

# تغارة الشيخ زروق في العالم الإسلامي

إعداد

د. محمد عبد الوكيل الجلالى

أستاذ الفنون والعمارة الإسلامية  
بكلية الهندسة - جامعة عين شمس



0203175

Bibliotheca Alexandrina



اهداءات ١٩٩٦

د/ محمد محمد الجوادي

مدرس القلب بطب الزقازيق

# عمارة الشيخ جبر وصورها في العالم العربي

إعداد  
د. أحمد عبد الوكيل الجارحي  
أستاذ الفنون والعمارة الإسلامية  
بكلية الهندسة - جامعة عين شمس





قال تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

" انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر "

---

" وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا "

عذق الله العظيم







تعد عمارة المسجد على رأس العمارة الاسلامية ، لذلك أردت دراسة هذا الموضوع دراسة تحليلية هندسية منذ ظهور الاسلام ، وحتى نهاية العصر التركي في مصر وبلاد الشام والعراق والهند وايران وتركيا وشمال افريقيا والاندلس .

وقد شملت هذه الدراسة التعرض للنواحي التاريخية لكل إقليم بشكل موجز مختصر ثم التعرف على تخطيط مساجد كل منها واستخلاص تطورها ، مع الاهتمام بالنواحي الهندسية من طرق انشائها والتأثيرات التي تعرضت لها . . الى غير ذلك . ومن ثم كان من الضروري تنفيذ أراء بعض المستشرقين وعلماء الغرب الذين ارجعوا تخطيط المسجد والكثير من العناصر المعمارية والزخرفية الاسلامية الى الفنون المسيحية .







## عمارة المسجد وتطورها في العالم الاسلامي

### الفهرس

صفحة	
٢	أولاً : مقدمة .....
٣	ثانياً : العوامل التي أثرت على عمارة المسجد .....
٦	ثالثاً : أسس تخطيط المسجد .....
٨	رابعاً : المصطلحات الفنية .....
	خامساً : عمارة المسجد وتطورها خلال العصور المختلفة
	١ - عمارة المسجد في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام وعصر
٩	الخلافة الراشدين .....
١٦	٢ - عمارة المسجد وتطورها في المشرق العربي .....
١٩	أ - عمارة المسجد وتطورها في مصر .....
٢٦	ب - عمارة المسجد وتطورها في بلاد الشام .....
١١٠	ج - عمارة المسجد وتطورها في العراق .....
١٣٤	٣ - عمارة المسجد وتطورها في شمال افريقيا .....
١٧٤	٤ - عمارة المسجد وتطورها في الهند .....
١٩٧	٥ - عمارة المسجد وتطورها في ايران .....
٢١٦	٦ - عمارة المسجد وتطورها في تركيا .....
٢٤٢	٧ - عمارة المسجد وتطورها في بلدان اخرى من افريقيا واسيا .....

### سادساً : العناصر المعمارية في عمارة المسجد

٢٥١	أ - المئذنة .....
٢٥٥	ب - المحراب .....
٢٥٧	ج - المنبر .....
٢٥٧	د - المقصورة .....
٢٥٨	هـ - دكة المبلغ .....



## صفحة

٢٥٩	.....	<u>الخاتمة</u>
٢٦٢	.....	المراجع العربية
٢٦٤	.....	المراجع الاجنبية
٢٦٥	.....	فهرس اللوحات

## عمارة المسجد وتطورها في العالم الاسلامي

### اولا : مقدمة :

للبنان الدينية أهمية كبيرة منذ اقدم العصور وفي مختلف الحضارات . وكان لها في العصور الوثنية مكانة مقدسة مبنية على الخوف والرهبة من القوى والمظاهر الطبيعية المختلفة التي اعتبرت آلهة ، صنعت لها التماثيل وأنشئ لها المعابد التي قام على خدمتها العديد من رجال الدين والكهنة من صفوة القوم ذوي النفوذ القوى . وكان لزاما على الشعب ان يقدم لهذه الالهة الهدايا والقرايين لتحميمهم وتبعد عنهم الشرور .

وعندما جاءت الديانات السابوية نجد ان بعض معابدها احتفظ ببعض العناصر القديمة كاللذابح وأماكن رجال الدين وغير ذلك مما كان له اثر واضح في تخطيطها المتأثر بالمعابد الوثنية .

أما الاسلام فجاء غير معترف بالقرايين والكهنوت . ولذلك كان تخطيط المسجد منذ بدايته بسيطا خاليا من عناصر المعابد القديمة ، كما أن تصميمه لم يتأثر بأى مبنى من مباني الحضارات التي عاصرتة .

واكتفى المسلمون بأن يقيموا الصلاة تحت سقفيه أو مظلة واحدة تحميمهم من حرارة الشمس . . . يحيطها حائز أو سور ليحميها من الحيوانات الضالسة ويحفظ لها نظافتها . . . بل وأكثر من ذلك فقد اتاحت الصلاة في أى مكان من الارض شريطة ان يكون نظيفا طاهرا .

كان المسجد منذ انشاء مكانا للصلاة والاجتماع والتشاور والدرس لجميع المسلمين . . . لذلك وضع تخطيطه على أساس استيعاب أكبر عدد من المسلمين يجتمعون فيه على الاقل خمس مرات كل يوم للصلاة والتشاور في امور الدنيا والدين . . . لذلك فقد شملت منه احكام هذا الدين فأضأت العالم بنسوزة .

وكلمة مسجد لغويا هو المكان الذي يسجد فيه وهو من الفعل سجد ، والسجود هو أهم حركة في الصلاة حيث يكون فيها المسلم أكثر قربا من الله عز وجل ، ولذلك أطلق هذا اللفظ على بيت الصلاة . أما كلمة جامع فهي عفة للمسجد حيث كان مكانا للاجتماع ومن المسجد الذي تقام فيه صلاة الجمعة بالمسجد الجامع أو بالجامع فقط .



### ثانيا : العوامل التي أثرت على عمارة المسجد

تعودنا عند دراسة أى فن من الفنون القديمة أن نبحث عن العوامل التى أثرت على هذا الفن وميزته عن غيره - هذه العوامل إما طبيعية تشمل جغرافية وحيولوجية مناخ الاقليم الذى ظهر فيه هذا الفن ، وإما عوامل إنسانية تشمل الدين والحالة الاجتماعية والتاريخ .

لذلك يجب أن نلقى نظرة سريعة على هذه العوامل المؤثرة فى الفنون الإسلامية عامة وعمارة المسجد خاصة .

### العوامل الطبيعية :

نذرا للرقعة الشاسعة للعالم الإسلامى كان لابد من وجود بعض الاختلافات فى تصميم المسجد من اقليم لآخر نتيجة لهذا العامل الطبيعى .

ولكن يجب أن نقرر أن هذه الاختلافات لم تمس الخطوط الرئيسية لعمارة المسجد التى احتفظت بها طواى عشرة قرون ( اللهم الا فى العصر العثمانى حيث ظهرت لنا تصميمات جديدة ) - وما هذه الاختلافات الا اختلافات بسيطة تنحصر فى التفاصيل والزخارف والنسب وطرق الانشاء .

كان لابد من استعمال المواد البنائية المحلية فالبناء بالطوب غير البناء بالحجر ، فمثلا نجد القباب والاقبية أول ما ظهرت كانت فى عمارة الطين والطوب لسهولة بنائها بهذه المواد .

أما المناخ فكان من العوامل الهامة فى عمارة المسجد وكان من نتيجة هذا العامل :-

- ١ - ظهور الافنية الداخلية فى المساجد ويطلق عليها الصحن وتعتبر كرسيه تساعد على تلطيف الجو من الشمس المحرقة والمواصف الرملية والضوء القوى .
- ٢ - قلة الشبائيك وصغرها احتيا فى واجهات المساجد حيث امتلأت بالحشوات الجصية والحجرية المفرغة بأشكال زخرفية وذلك لاضعاف حدة الضوء داخل المسجد .

- ٣ — فى بعض الاقاليم المطره كشمال افريقيا وبلاد الشام نجد سقونا مائلة خشبية مغطاه بالقرميد لتصريف مياه الامطار .
- ٤ — انتشرت المآذن البرجية ذات القطاع المربع فى شمال افريقيا والاندلس حيث ان شدة الاضاءة أقس بكثير من الهند وایران ومصر والتي نجد بها المآذن المثلثة والمستديرة القطاع .
- ٥ — فى البلاد ذات الطقس البارد نجد أحيانا لأروقة الصلاة أبوابا تغلق بنشأ كما فى بلاد الشام ولكن فى مصر والهند وایران فتحت هذه الاروقه بأكملها على سطح المسجد بدون أية ابواب .

#### العوامل الانسانية :

- تختلف الحالة الاجتماعية من عصر لآخر ومن اقليم لآخر فحياة التقشف التى ظهرت فى بداية الامر أثرت على العمارة الدينية كما فى المساجد الاولى والتي كانت بدائية لحد كبير — وفى بعض الفترات الاخرى دلت الحياة الاجتماعية على البذخ والترف كما فى عصر هارون الرشيد وظهر تأثير ذلك واضحا فى مساجد هم التى أصبحت تحفا فنية رائعة بما احتوت من فسيفساء وزخارف مختلفة .
- كذلك نتيجة للعامل الاجتماعى وجدنا اماكن الصلاة فى بعض المساجد تباعد عن الشوارع الخارجيه منعا للوضوء ولتجعلها بعيدة عن انظار المارة وذلك بعمل المداخل الملتوية ( الباشوره ) وعمل الزيادات .
- أما بالنسبة لعامل التاريخ فعندما فتح المسلمون البلاد ذات الحضارات الكبيرة اخذوا يشاركون أهلها فى البناء واقتبسوا منهم الكثير وظهر هذا جليا فى عماره المسجد كلافنية وطرق الانشاء الى غير ذلك — كما نجد نتيجة لهذا العامل انتقال تصميم المئذنه السوريه البرجيه الشكل الى شمال افريقيا والاندلس وانتقال فنون سامرا الى مصر فى جامع احمد بن طولون — كما اننا لا ننسى التأثير البيزنطى على عماره المسجد عندما جاءت الامبراطورية العثمانية حيث ظهرت لنا تصميمات للمسجد لم تكن معروفه من قبل .



وهكذا انتقلت الفنون الاسلامية بوجه عام نتيجة للتجارة والحروب الصليبية وعن طريق اسبانيا وصقلية وغيرها الى اوربا خلال العصور الوسطى .

- أما عامل الدين فكان العامل الاول الذى أثر على الفن الاسلامى عامة وعمارة المسجد خاصة .

أخذ الفنان الاسلامى الأسس والتعاليم الدينية التى قام عليها الاسلام وحاول تحليلها وتطبيقها فى اعماله الفنية المختلفة .

لذلك يجب أن نلقى نظرة سريعة على بعض هذه التعاليم الدينية وانعكاسها على عمارة المسجد :

\* وحد الدين الاسلامى شعوب تلك المنطقة الشاسعة الاطراف بالرغم من تعدد اصولها واصبحت شعبا واحدا يتبع دين واحد ويتكلم بلغة واحدة ويمارس عادات وتقاليد تكاد تكون واحدة يحكمهم خليفة واحد ودستور واحد هو القرآن الكريم .

- نتيجة للتوحيد الذى دعا اليه الدين الاسلامى والبعد عن الوثنية نجد أن الفنان ابتعد عن محاكاة الطبيعة وعمل التماثيل واتجه الى فن الزخرفة وابتدع فيها كل الابداع مستخدما عناصر هندسية ونباتية جعلها الفنان مجردة لا قصصية ، كما ان الخط العربى أصبح من العناصر المميزة للزخرفة الاسلامية . . . ولذلك امتلأت جدران المساجد بتلك الزخارف وآيات قرآنية تذكر الانسان دائما بعبادة ربه . . . أدى التوحيد الى ان تكون عمارة المسجد بسيطة كل البساطة وتخطيطه يكاد يكون واحدا موحد فى المشرق والمغرب الاسلامى . . . وربما كان ذلك ايضا لقوة الفن الاسلامى الذى جعل الفنان ينسى ذاته فخلق اسلوبا واحدا للعمارة المسجد فى جميع الاقاليم وجميع العصور .

\* دعا الاسلام الى النظافة والوضوء قبل الصلاة . . لذلك عملت النافورات فى المساكن وداخل أبنية المساجد ، كما ابتعدت دورات المياه عن الأماكن الطاهرة فوجدت خارج المسجد أو فى مستوى آخر .

\* الاسلام دين ودنيا دعا الى العلم وكان لذلك أثره على تصميم المسجد فعلاوة على وظيفته للصلاة فهو منذ انشائه مدرسه بل جامعه يلتف فيها الدارسون حول اساتذتهم

على شكل حلقات للتزود من مختلف العلوم الدينية . وكما سنرى فيما بعد أن المسجد أصبح يهودى أكثر من وظيفة . . . لذلك كان موقع المسجد دائما يحتل المركز التجارى للمدينة .

- « الاسلام دين يدعو الى التواضع والمساواة والاخاء . . لا فرق بين عيسى واعصى الا بالتقوى . . وانعكس هذا على عمارة المسجد فالجميع عند الصلاة يقفون صفا واحدا متجاورين متحابين : الفقير بجانب الغنى ، كما انعكس هذا على الاهتمام ببيت المال ووضعه داخل المسجد أو مجاورا له .
  - « دعا الدين الاسلامى الصليين أن يولوا وجوههم نحو البيت الحرام بمكة فكان لابد من بناء المحراب وجعل جدار القبلة اساسا عند تخطيط المسجد . كما أن الدعوة الى الصلاة أدت الى بناء المئذنة .
- وهكذا كان للدين الاسلامى أثر كبير فى عمارة المسجد .

### ثالثا : أسس تخطيط المسجد

نتيجة لتلك العوامل السابقة نستطيع أن نستنتج بعض الأسس التى قام عليها تخطيط المسجد نذكر منها :-

- ١ - البساطة فى التصميم : قاعة أو سقيفة واحدة مغطاة بالبسط أو الحصر لتحفظ لها نظافتها . . . لانجد بها سوى المحراب يجاوره المنبر .
- ٢ - تطل هذه السقيفة على الفناء أو الصحن الذى يسمح للانسان من رؤية السماء والتأمل فى صنعة الله عز وجل .
- ٣ - يعمد جدار القبلة أساسا فى تخطيط المسجد .
- ٤ - أحب المعمار المسلم الخطوط الأفقية ، فجعل المدينة العربية وجميع مبانيها تمودها الأفقية . . . تلك الخاصية التى رآها فى الصحراء . . . فى السهول . . . فى البحار . . . فى الأفق البعيد - لذلك كان تخطيط المسجد تسيطر عليه الخطوط الأفقية . . . ولكن الفنان المسلم لم ينس أن يجعل تلك الخاصية بخطوط أخرى رأسية تزيل الملل وتعطى شيئا من التهلين والجمال ، فأقام المئذنة شامخة ترتفع الى السماء تشبه بوحدة انيسة الله عز وجل .



- ٥ — عمارة المسجد قامت على دراسة الفراغ عند تسميته الداخلى فهو فراح واحد كبير تراصت به الاعمدة والعقود التى تحمل السقف فتشعرنا بالاستمرارية اللانهائية ٠٠٠ كما نرى تلك الاعمدة والعقود فى بعض المساجد متراكبة بعضها فوق بعض فتزيد من ارتفاع رواق الصلاة وتزيد من الاحساس بالفراغ غير المحدود .
- هذه الفراغات الناتجة من الازوقة او الايوانات المفتوحة باكملها على الصحن تعطينا احساسا باتصال الفراغ الداخلى بالفراغ الخارجى للصحن المتناسق بالسما .
- ٦ — ارتفاع المسجد بخطوطه الرئيسية فى تخطيطه طوال تلك المدة وفى مختلف العالم الاسلامى بدرجة اننا لانستطيع التعرف على أسماء مهندسى تلك المساجد واسيرا يمكننا ان نسمى عماره المسجد بالعمارة الساكنة Static . A فهى عمارة كلاسيكية يسودها الاتزان والوقار ٠٠٠ تلاها جدرانها الزخارف المتزنة ويتخللها الضوء الخافت الذى ينبعث من الحشوات الزخرفية التى تلاها النوافذ ٠٠٠٠ ومن الارتفاع الشاهق لأسقفه والمساحات المتسعة لارتفاعه ٠٠٠ لذلك فعمارة المسجد عماره يسودها الهدوء والروحانية .

#### رابعاً : المصطلحات الفنية :

قبل الدخول في هذه الدراسة يجب أن نتعرف على بعض المصطلحات والتسميات الفنية التي استعملت ، فهي تميل إلى التعبيرات الهندسية أكثر من ميلها إلى التعبيرات اللغوية .

ومن هذه التسميات نجد :-

- ١ - أيباكية : وهي المسافة التي بين عمودين من أعمدة أروقة المسجد وهي الحاملة للاعتاب الأنيقة أو يعرفون ( Arcade ) وهي إما أن تكون موازية لجدار القبلة أو متعامدة عليه .
- ٢ - البدرطه : وهي المساحة المحصورة بين صفيين من الأعمدة ( Slab ) .
- ٣ - الرواق : وهي المساحة المسفوفة أي السقيفة المحولة على الأعمدة وتتكون من بلاطة واحدة أو أكثر .
- ٤ - المجاز : ويطلق كثيراً على صالة الدخول ( Magaz ) أو المر .
- ٥ - المجاز القاطع : ويطلق في عمارة المسجد على المساحة المكونة من بلاطة واحدة أو أكثر غالباً ما تسير عمودية على جدار القبلة وتقطع بلاطات رواق الصلاة الموازية لهذا الجدار ( Transept ) وتنتهي بالمحراب .
- ٦ - صحن المسجد : وهو الفناء المساوي الداخلي ( Court )
- ٧ - الزيادة : وهي مساحة مكشوفة تحيط بالمسجد من ثلاث جهات كما في مسجد أحمد بن طولون بالقاهرة ( Ziada )
- ٨ - مخبره : أسلوب معماري يكون نهاية المذنبه ( قبه صغيرة تتركز على أعمدة ) وقد اتبع هذا الأسلوب في مآذن العصر الأيوبي وأوائل المماليك بـمصر . وسمى بذلك لمشابهة هذا الشكل بالباخر النحاسية المربوطة بالسلاسل ولكن بشكل مقلوب ( Mabkhara )
- ٩ - الإيوان : وهو قاعة مربعة مستطيلة الشكل غالباً ما كانت بدون أعمدة داخلية - الضلع الصغير في هذه القاعة يكون واجهتها المفتوحة بأكملها على الصحن ( Iwan ) وربما كان سقفها من قبة مستمر كإيوان كسرى .



خامسا : عمارة المسجد وتطورها خلال العصور المختلفة  
١- عمارة المسجد في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام

وعصر الخلفاء الراشدين

في تلك الفترة كانت هناك عدة مساجد أولها مسجد قباء بناء انصحابه صلى به الرسول عليه الصلوة واستمر عندما هاجر من مكة الى المدينة وذلك في العام الاول الهجرى المقابل لعام ٦٢٢م . وفي هذا العام ظهرت لنا البشائر الاولى للعمارة الاسلامية حين اقام الرسول عليه الصلوة والسلام بناء مسجد في المدينة المنورة والذي أصبح دارا لاهل بيته ومكانا يجتمع فيه مع المسلمين للتشاور في امور الدنيا والدين .

استار محمد صلى الله عليه وسلم قنعة من الارض بالمدينة بلغت أبعادها حوالي ١٠٠ x ١٠٠ ذراع واحاطها بسور من اللبن يرتكز على اساس من الحجر وفتح به ثلاثة أبواب . وبني على الضلع الشرقي من خارج هذا السور تسع غرف صغيرة ملتصقة به وهي لاهل بيته . كما أقام في الجزء الشمالي من دار السور وملتصقة به مثلة أو سقفة صغيرة محمولة على بعض جزوع النخيل . وكان النبي عليه الصلوة والسلام وصحبه يجتمعون ويصلون تحت هذه السقفة التي كانت تقيه نحو بيت المقدس وكانت مأوى لفقراء المهاجرين وأطلق على هؤلاء اسم " أهل الصفة " نسبة الى تلك الصفة أو السقفة .

وفي العام الثاني من الهجرة أمر الرسول ان يولى المسلمون وجوههم نحو البيت الحرام في الصلاة ، فأضيفت مثله اخرى اكبر من الاولى وبكامل طول الضلع الجنوبي للمسجد حيث ازداد عدد المسلمين وكانت مفتوحة بأكملها على الفئساء الداخلين وأصبحت هذه المظلة رواقا للصلاة ، ولذلك سمي هذا المسجد بالمسجد ذي القبليتين . ومن الطبيعي أن يكون هذا البناء الذي انشئ من مواد بدائية ضعيفة مركزا للحكم الاسلامي شعت منه احكام هذا الدين فأضاءت العالم بنوره .

في ذلك الوقت لم يكن بالمسجد أى عنصر من العناصر التي يجب ان تتوفر في المسجد فلم يكن به مئذنة ولا آذان وكانوا يتناقشون في كيفية الدعوة للصلاة

الى ان جاء الرسول عليه الصلاة والسلام ودعا بطلا وكان ذا صوت جميل ليدعو المسلمين الى الصلاة عند باب المسجد أو من أعلى سطح احد البيوت المجاورة حتى يسمعه الجميع ، وبذلك كان يلا أوز مؤذن في الاسلام . لم يكن في هذا المسجد محراب بالمعنى المعروف ، فقد كان مجرد علامة ما بجدار القبلة لتحديد اتجاه مكة . وقد ذكر لنا بعض المؤرخين عن وجود محرابين انشأ في حياة الرسول بمسجد فباء ومسجد المدينة ولا بد انها كانا غير مجوفين وعلى هيئة بسيطة كما سنرى ذلك فيما بعد . لم يكن بمسجد الرسول في ذلك الوقت منبر وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطف في المسلمين واقفا أو جالسا أو متكئا على جزع نخله أو غير ذلك ثم عس له بعد ذلك كرسى من الخشب ذو ثلاث درجات .

تلك هى الصورة البسيطة التى كان عليها مسجد محمد صلى الله عليه وسلم  
بالمدينة . . . ذلك التصميم البسيط بساطه الدين نفسه . (لوحة ١)

وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم دفن في احدى غرف داره وهى غرفة السيدة عائشة التى أصبحت نواة لمسجد المدينة الحالى بعد ان تعرض المسجد الاون لعدة اضافات وتوسعات ومن هذه التوسعات التى عمت بهذا المسجد تلك التى قام بها الخليفة عثمان في عام ٦٤٤ م حيث وسع رواق الصلاة وازاف ثلثة اروقه اخرى اقل عمفا حول الفناء (الصحن) وبذلك أخذ البناء شكله التقليدى وأصبح التصميم النموذجى الذى يقتدى به عند تصميم المساجد في جميع البلدان الإسلامية وفي جميع العصور . هذا التخطيط عبارة عن صحن تحيطه اروقه اكبرها رواق القبلة أو الصلاة .

اما في عصر الخلفاء الراشدين فنجد مسجد البصرة ويقال أن أوز من بنائه هو أبو موسى الأشعري عام ١٤ هـ (٦٣٥م) وكان سوره ورواق الصلاة فيه من البوص والغاب وجزوع النخيل كما بنى دار الاماره وبیت المان خلف جدار قبله هذا المسجد وكان يفصلها عنه شارع صغير .

كما نجد مسجد الكوفة الذى بنى عام ١٧ هـ (٦٣٨م) وكان يحيطه خندق وهى سفيفه من جزوع النخيل وسقفه يرتكز على بعض الاعمدة القديمة ، وفي عام ٦٧٠م أعيد بناؤه وأصبح يتكون من صحن تحيطه أربعة أروقه اكبرها رواق الصلاة . (لوحة ٢)

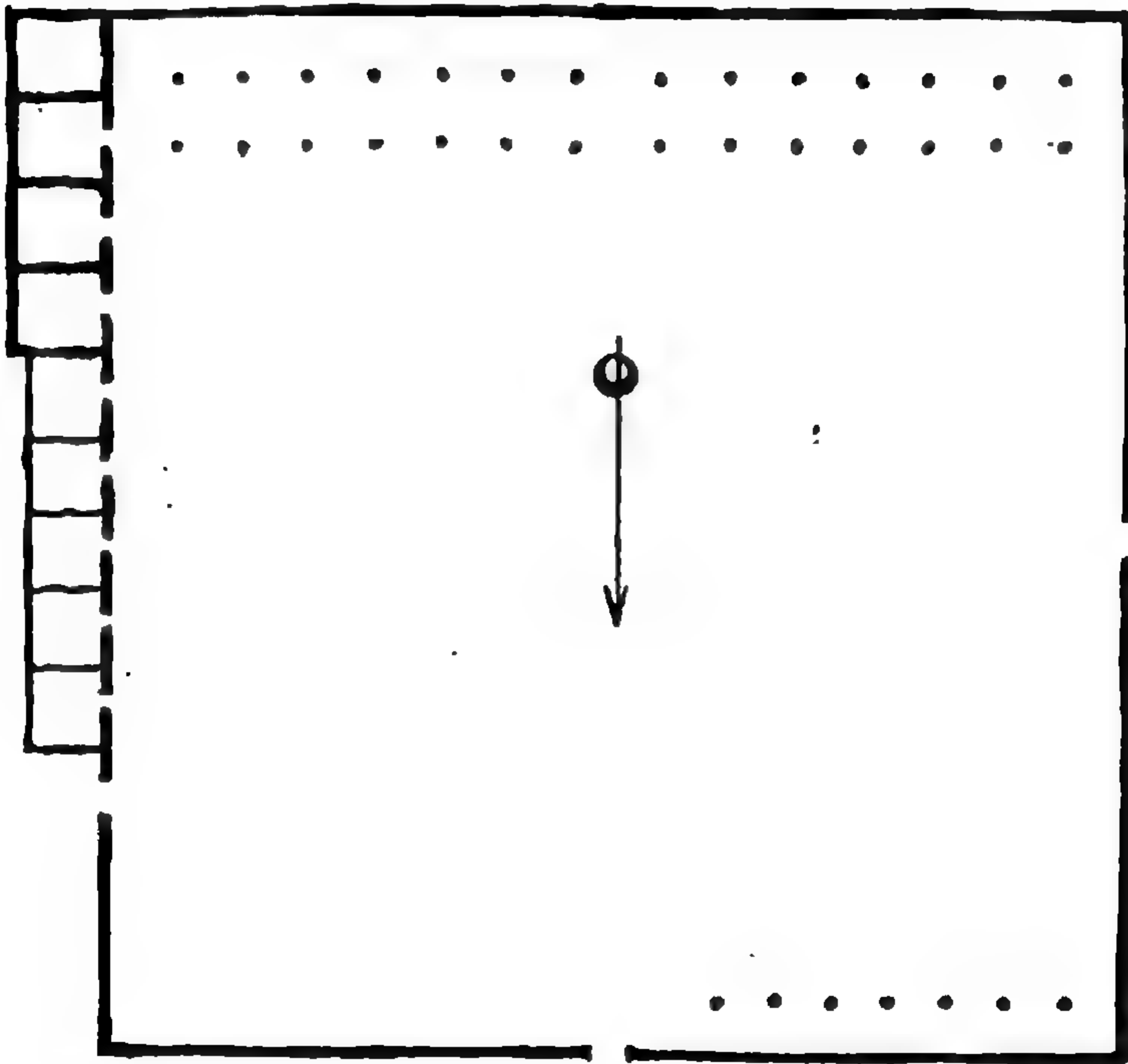
وفي مصر نجد المسجد الجامع لمدينة القسطنطينية بنىه عمرو بن العاص عام ٢١ هـ (٦٤١م) وسنذكر عنه في الفقرة التالية موفى فلسطين نجد المسجد الأقصى (لوحة ٣) في الحرم الشريف ببית المقدس يقال أن الخليفة عمر بن الخطاب بنىه في عام ٦٣٨م (١٢ هـ) .

وفي سوريا كان المسلمون الأوائل يحولون بعض المباني القديمة أو أجزاء منها إلى مساجد حتى أوائل العصر الأموي حيث كان معادية يلقى بالمسلمين في أحد المعابد الرومانية القديمة وبجوار كنيسة يوحنا المعمدان . (لوحة ٤)

نلاحظ أن جميع مساجد تلك الفترة كانت مساجد جامعة أعيد بناؤها أو أضيفت إليها توسعات في عصور مختلفة . ويتضح من هذه المساجد الأولى البساطة في تخطيطها المربع الشكل تقريبا وكانت بدائية إلى حد كبير خاصة في أسلوب بنائها . علما بأنه في ذلك الوقت كانت هناك حضارات ضخمة في بلاد الشام ومصر وبلاد الجزيرة وكان من الممكن أن يقتبس المسلمون من عماراتهم ، ولكنهم لم يقلدوا شيئا منها وأرادوا خلق عمارة نابغة من دينهم قبل كل شيء . مهما كانت بدائية في أولها . . . . . أرادوا خلق عمارة نابغة من بيئتهم الصحراوية بما فيها من تقشف وصبر واعتزاز بالنفس . . . . . أرادوا أن يكون لهم عمارة تحمل اسم دينهم ولها طابعها الخاص .

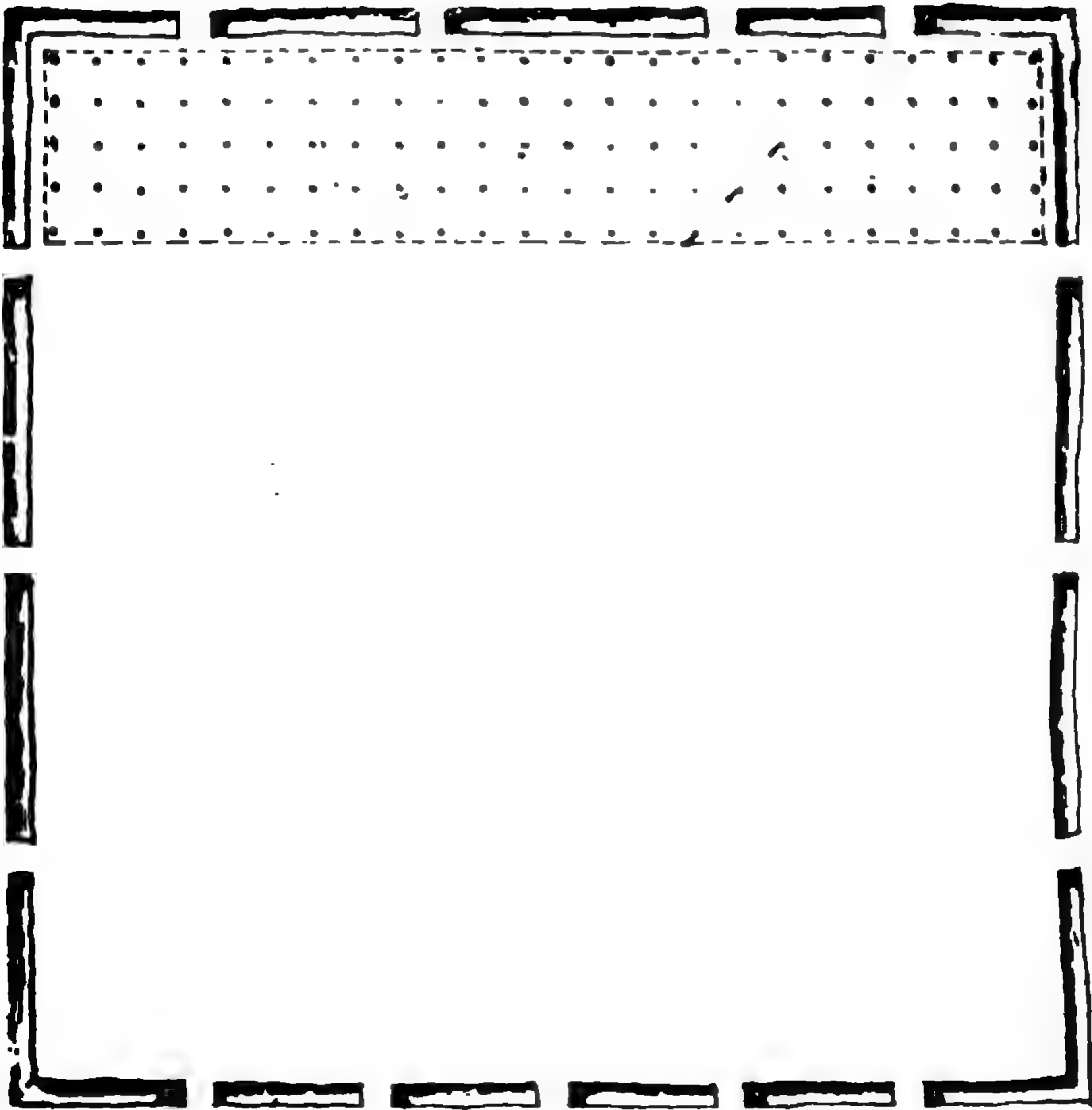
لذلك فقد استمر التخطيط الأولي للمسجد وأخذ يتطور بخطا متدده حتى استطاع أن ينافس معابد ومباني الحضارات المعاصرة له وأن يستمر بخطوطه الرئيسية التي مازال يعمل بها في جميع أنحاء العالم الإسلامي حتى اليوم والتي لا تخرج هذه الخطوط عن تعريف العام للمسجد . نحن نحيطه أرقه أوبرها رواق القبلة وهذا التخطيط رأيناه في المسجد الأول للإسلام : مسجد الرسول عليه السلام .



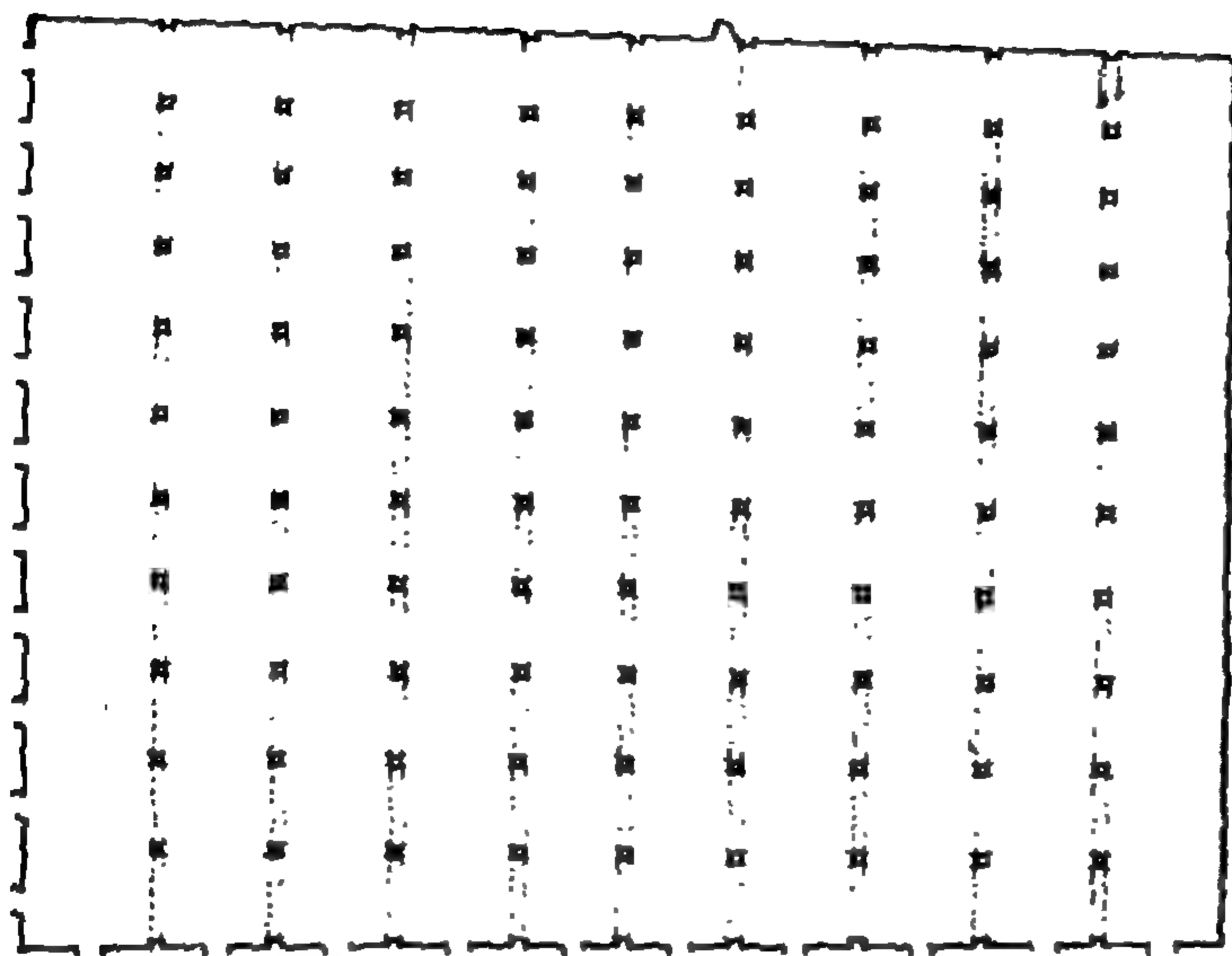


مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام

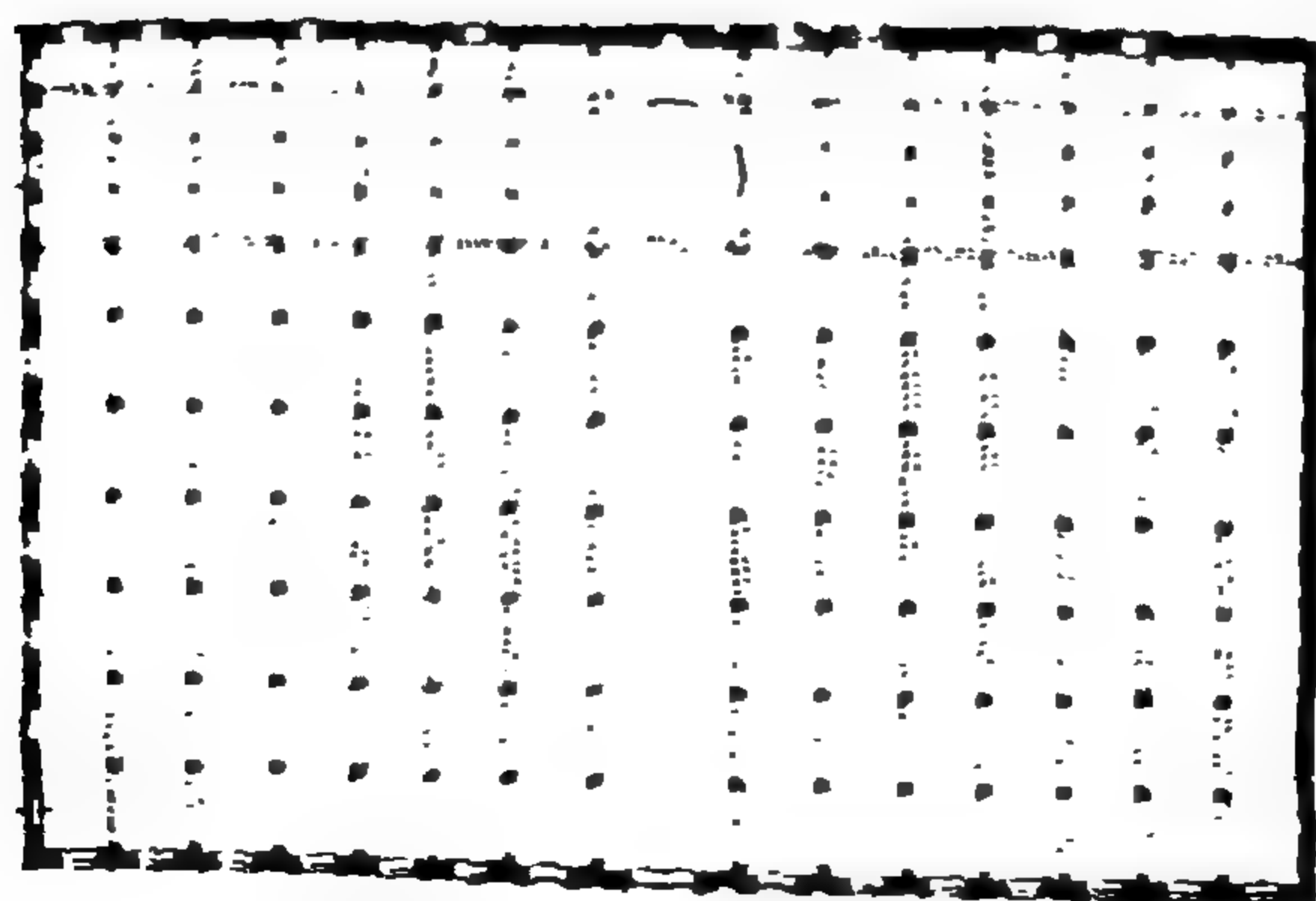
( ٦٢٢ م )



مسجد الكوفة ( ٦٣٨ م )



المسجد الأقصى في العصر الأموي

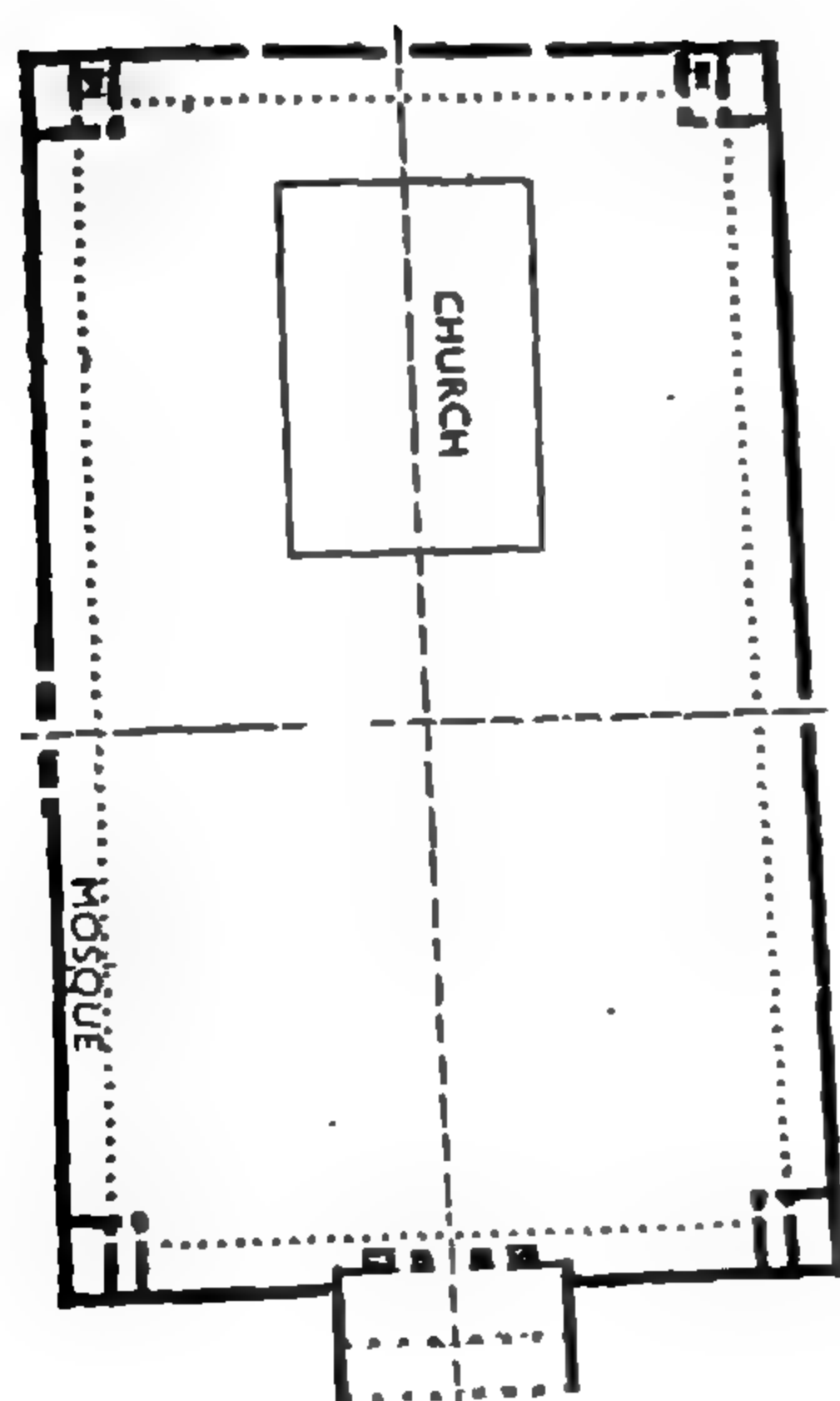


المسجد الأقصى في العصر العباسي  
( ٢٨٠ م )



لوحة ٤

- ١٥ -



موقع المسجد الاموي بدمشق ( معبد التيمونس )

## ٢ - عمارة المسجد

: في المشرق العربي ( مصر - بلاد الشام - العراق )

### مقدمه تاريخيه

نعتطيع ان نلخص ما يجاز الدول التي حكمت تلك المنطقة وتواريخ أهم الحوادث التي موت بها بما يلي :-

أولا : عصر الخلفاء الراشدين : ( من عام ٦٣٢م الى ٦٤٠م )

فتح العرب مصر ومعظم بلاد تلك المنطقة •

ثانيا : الدولة الاموية : ( من عام ٦٦١م الى ٧٥٠م )

أسس معاوية الدولة الاموية وكانت عاصمتها دمشق

ثالثا : الدولة العباسية : ( من عام ٧٥٠م الى ١٢٥٨م )

تكونت الدولة العباسية وكانت عاصمتها بغداد واستمرت الى ان سقطت في يد المغول • وفي نهاية هذه الدولة ضعف نفوذ خلفائها واستقل بعض الولاة بالاقالم التي حكموها فنجد :-

- من عام ٨٦٨ الى ٩٥٠ م : حكم الطولونيون مصر وغيرها من بلاد المنطقة

- من عام ٩٣٥م الى ٩٦٩م : حكم الاخشيديون مصر وغيرها

- من عام ٩٦٩م الى ١٠٠٤م : حكم الحمدانيون وسيف الدولة الحمداني معظم بلاد الشام •

- من عام ١٠٥٥م الى ١٢٥٤م : حكم السلاجقة والأتابكة ( دولة بني زنكي )

بلاد الشام والعراق •

- عام ١٢٥٨م : سقوط بغداد في يد المغول وانتهت

الدولة العباسية •

- رابعاً : الدولة الفاطمية : من عام ٩٦٩م الى ١١٧١م : تكونت الدولة الفاطمية في مصر وحكمت بلاد الشام وغيرها من بلاد تلك المنطقة
- من عام ١٠٩٦م الى ١٢٩١م : جاءت الحروب الصليبية
- خامساً : الدولة الايوبية : من عام ١١٧١م الى ١٢٥٠م : تكونت الدولة الايوبية في مصر وبلاد الشام والحجاز واليمن • واستطاع صلاح الدين الايوبي ان يقضى على المذهب الشيعي في تلك البلاد •
- عام ١١٧٨ م : انتصر صلاح الدين على الصليبيين في معركة حطين •
- عام ١٢٩١م : قضى صلاح الدين نهائياً على الصليبيين •
- عام ١٢٥٢ م : تحرك المغول بقيادة هولاكو حفيد جنكيزخان من بلاد المغول وسقط بغداد في عام ١٢٥٨م وتخرّبها ثم الاستيلاء على بلاد الشام واحتلال دمشق وحلب •
- سادساً : دولتي المماليك : من عام ١٢٥٠ م الى ١٣٨٢م : تكوين دولة المماليك البحرية في مصر وبلاد الشام وغيرها •
- عام ١٢٦٠م : انتصار الظاهر بيبرس على المغول في موقعة عين جالوت وقضى عليهم نهائياً •
- من عام ١٣٨٠م الى ١٥١٧م : تكوين دولة المماليك الجراكسة (البرجية ) في مصر وبلاد الشام وغيرها •
- عام ١٤٠١م : سقطت سورية في يد تيمورلنك عند قيام التتار بعد المغول بغزو بلاد الشام وغيرها من بلاد تلك المنطقة • وموت في آسيا الصغرى انتهى حكم التتار •
- عام ١٤٥٢م : سقطت القسطنطينية في يد التتار العثمانيين على يد محمد الفاتح وانتهت الامبراطورية البيزنطية •



— علم ١٥١٦م : انتصار السلطان سليم (العثماني)  
على الماليك في معركة مرج دابق وفتح بلاد  
الشام وغيرها .

سابعاً : الدولة العثمانية :      — علم ١٥١٧م : تم فتح  
مصر وتكوين الامبراطورية العثمانية في معظم  
البلاد الاسلامية .



### أ - عمارة المسجد وتطورها في مصر

نجد في مصر العديد من المساجد في مختلف العصور ، وهذا ما لانراه في أى  
يوم احملى آخر . هذه المساجد تتميز بتخطيطاتها المختلفة التى لم يطرأ عليها  
تغير من التغيرات والتعديلات عبر القرون المختلفة ، ولذلك وجدنا فيها امكانية  
بيرة لدراسة تطورها . وربما يرجع ذلك لعدم وجود ثورات خارجية تعرضت لها مصر  
ربما تعرضت لها بلاد الشام والعراق مثلاً .

### - عمارة المسجد وتطورها في العصور الاولى ( لوحة ٥ )

بدأت العمارة الاسلامية بمصر منذ انشاء جامع عمرو بن العاص بالقسطنطينية  
هد الخليفة عمر بن الخطاب ويطلق عليه اسم الجامع العتيق وذلك فى عام ٦٤١ م .  
ند تعرض هذا المسجد للعديد من الاضافات فى عصور مختلفة . ثم تلاء جامع العسكر  
لذى بناه صالح بن على عام ٧٥٠ م بمدينة العسكر ثانى المدن الاسلامية بمصر بعد  
لقسطنطينية . ولا نعرف شيئاً عن هذا الجامع بسبب الحرائق التى دمرت هذه المدينة .

ويمكننا ان نلقى بعض الضوء على تطور جامع عمرو بالرغم من انه لم يبق شئ من  
عمارة المسجد الاون والتى كانت بدائية الى اقصى حد ولم يتبع التخطيط الذى رأيناه  
فى عصر الرسول عليه السلام وعصر الخلفاء الراشدين ، فقد كان صغيراً مستطيل الشكل  
ليس به صحن ( ربما لصغر مساحته ) وكان له سقف قليل الارتفاع من المواد النباتية  
محمون على بعض جزوع النخيل وفتح فى سور المصنوع من الطوب اللبن بعض الابواب  
منها باب واحد فى جدار القبلة يؤدى الى حارة صغيرة مقابل لدار الامارة . وتعدد  
الابواب فى المسجد الواحد اسلوب وجدناه فى عصر الرسول عليه السلام وعصر الخلفاء



الراشدين ، كما رأيناه في المساجد الاموية والمباسية بعد ذلك . كما ان موقع دار الامارة خلف رواق الصلاة أى قريبا من المسجد وجدناه في مسجد البصرة ثم وجد في العصر الاموي في الجامع الكبير بدمشق وفي العصر الطولوني بمصر في جامع ابن طولون .

ويمكن تلخيص تطور عبارة هذا المسجد في العصر الاموي والمباسي بما يلي :-  
١ - في العصر الاموي أمر معاوية في عام ٦٧٢ م والى مصر في ذلك الوقت ان ينشئ اربع صوامع ( مآذن ) في اركان المسجد عند توسعته ، ولم يبق من هذه المآذن شئ الان ولكن يمكن اعتبارها اول مآذن انشئت في الاسلام ويذكر المؤرخون انها كانت أبراجا قصيرة من الخشب يعلو كل منها غرفة صغيرة لوقوف الموقدون وهي ولا شك مقتبسة من الصوامع او الابراج الاربعة التي كانت بأركان المسجد الوثني القديم *Temenos* بدمشق والذي كان يتروءد عليه معاوية عند الصلاة . وفي ذلك الوقت أيضا اضيف للمسجد صحن يتوسط أروقته واحتفظ بأبوابه ودار الامارة .

٢ - وفي العصر المباسي كانت اهم عبارة بهذا المسجد هي التي قام بها عبد الله بن طاهر الوالي المباسي وذلك في عام ٨٢٧ م حيث قاربت مساحته من الساحة الحالية وذلك أصبح شكله مربعاً تقريبا كالمساجد القديمة ولم يبق من هذه الممسارة الا بعض الشبايك وبعض الاعددة في رواق الصلاة ويمكن تلخيص التطور في هذه الفترة بما يلي :-

أ) أعيد بناء المسجد من الطوب المحروق واستمرت هذه المادة في بناء المساجد بمصر حتى أواخر العصر الفاطمي .

ب) اتخذ المسقط الاقن الشكل المربع تقريبا واستمر هذا الشكل في المسجد الطولوني ومعظم مساجد الفاطميين .

ج) عمل المسجد صحناً تحيطه أربعة أروقة أكبرها رواق الصلاة .

د) بلاطات هذه الاروقة تسير موازية لجدران المسجد وهذا ما استرأه في كثير من مساجد مصر في العصور المختلفة .

هـ) استمر وضع الابواب وتعدد ها بالمسجد خاصة في العصر الطولوني وهذا من معالم المساجد المراقية .

و) تحمل تيجان الاعمدة عدادات خشبية Tie Beams لقائمة قوى رفس المقود ، وقد استمر هذا الاسلوب في كثير من المساجد .

ز) وجد بأعلى واجهة المسجد شبابيك بعضها لا زال موجودا الى الان وهي متوجهة بمقود مدببة ترتكز على اعمدة قصيرة ملتصقة باكتاف الشبابيك وداخل هذه الشبابيك حشوات جصية مفرغة باشكال زخرفية . وقد تكرر هذا الاسلوب فيما بعد في معظم المساجد .

ويعتبر المقعد المدبب من أقدم المقود الاسلامية التي وجدت بمصر وانتشرت بالشرق العربي . وربما جاء هذا المقعد من العراق مع عبد الله بن طاهر وربما كان امتدادا للمقعد المدبب المستعمل في الفن القبطي والفن المصري القديم . وقد وجدنا مثل هذا المقعد بأعمدة الملتصقة في مساجد المسراق وفي مصر بعد ذلك في مقياس النيل وفي جامع بن طولون وفي بعض مساجد الفاطميين .

ح) ومن العناصر المعمارية التي وجدت في واجهة جامع عمرو في تلك الفترة أي منذ بداية القرن التاسع تلك الحنايا Niches المتوجه بطواقسي زخرفية من فصوص تشع من المركز Fluted Hood ومنذ ذلك التاريخ بدأت دراسة واجهات المساجد دراسة معمارية زخرفية .

٢ - تعددت الاصلاحات وتحاللت تجديدات التي طرأت على هذا المسجد في عصور مختلفة أهمها ما كان في العصر العثماني والعصر الحديث .

وأخيرا يتضح من هذا التطور بأنه بدءا من اوائل العصر الممالي أخسفت العمارة الاسلامية في مصر مكانتها وامن مكانها جاءت عن طريق المسراق

مقر الخلافة العباسية • وقد ظهر هذا التأثير المرافق بشكل واضح  
حينما جاء أحد بن طولسون الى مصر حاملا معه طمسرا  
طامسرا •

١ - عارة المسجد وتطورها في العصر الطولونى : (لوحة ٦ - ٧)

لم يبق من مساجد هذا العصر سوى جامع احمد بن طولون وهو المسجد الجامع  
للمدينة القطائع ثالث المدن الاسلامية بمصر .

جا' هذا الجامع حاملا التأثير المراقى عن طريق جامع المتوكل بعامرا حيث كان  
يميز احمد بن طولون .

في هذا المسجد نجد تطورا وتقدما ملموسا من الناحية المعمارية والانشائية والزخرفية  
في تخطيطه واسلوب بنائه مع احتفاظه بالخطوط الرئيسية للتصميم اى فناء تحيط به  
ارقه من جميع الجهات ورواق القبلة اكبرها .

ونستطيع ان نلخص هذا التطور فيها على :-

١ - اتساع مساحة المسجد حيث بلغت مساحته نحو مائة فدادين ونصف مساحة  
بما اتبع في جامع المتوكل ، وذلك بزيادة كانت المساجد الاولى صغيرة المساحة  
نسبيا - وقد استمر هذا الاتساع في المساجد التالية كجامع الازهر والحاكم  
في العصر الفاطمى .

٢ - ظهور الزيادة التي تحيط بالمسجد من ثلاث جهات وهى مقبضة من جامع المتوكل  
ولم يستمر هذا العنصر في تخطيط المساجد بعد ذلك بالرغم من ان وظيفته  
هى ابعاد الفوضى عن الصلوات .

٣ - بناء المئذنة في الزيادة الشمالية خارج سور المسجد بينه وبين السور الخارجى للزيادة  
امسوة بجامع المتوكل ، ولم يتكرر هذا الاسلوب في المساجد التالية لعدم وجود  
الزيادة .

ومن المحتمل ان يكون تصميم المئذنة الاولى لهذا المسجد - والتي اندثرت الان -  
تحت مئذنة الملوك بجامع المتوكل .

٤ - كثرة عدد الابواب بجدران المسجد فيها عدا جدار القبلة وهذا اسلوب وجدناه



في المساجد السابقة — اما الباب الوحيد بجدار القبلة والمجاور للمحراب فهو يرمي الى دار الامارة المتممة بهذا الجدار . وقد سبق أن رأينا هذا الوضع في جامع عمرو بالقسطاط .

٥ — استعملت في جامع بن طولون اكاث ضخمة مستطيلة من الطوب الا حريده لا من الاعدة وحليت هذه الاكاث باعدة متملة في زواياها الاربعة لتحل تيجانا اسلامية — لأول مرة في مصر — تسمى بالتيجان الكاسية او الناقوسية انتشرت بعد ذلك في كثير من المباني الاسلامية . وتحل هذه الاكاث فيها بينها عقودا مدببة ذات شكل حدوة الحصان غير كليلة .

وامتعال من هذه الاكاث الضخمة تعتبر من الناحية الانشائية أقوى بكثير من الاعدة التي لا تقوى على حمل مثل هذا السقف المرتفع . وقد خفف مهندمو هذا المسجد الاحمال الناتجة من هذه الاكاث بعمل فتحات صغيرة ومقنود . أعلى كل كتف . وقد وجدنا مثل هذا الانشاء مثل هذه المقنود في المعصرين الناطقين بجامع الحاكم .

٦ — نلاحظ في هذا المسجد لأول مرة اتساع عرض البلاطة الاولى المجاورة لجدار القبلة في رواق الصلاة ، ومنبسط هذا الاتساع بشكل ملحوظ في كثير من المساجد التالية في مختلف المعصور . حيث أن تلك البلاطة تعتبر أكثر الاماكن تفضيلا للصلاة لقرنها من الامتياز .

٧ — بدأت الزخرفة تلعب دورا هاما في مسجد ابن طولون سواء كانت زخارف جصية تكسو الجدران واطار المقنود وتيجان الاعدة او زخارف من كتابات قرآنية طسسي الاطرحة الخشبية تحت المقنود او من حشوات جصية مفرقة ذات العديد من اشكال الزخرفية ملكت بها فتحات الشبابيك . وقد اصبحت هذه الزخارف الجصية اساسا للزخارف الاسلامية التي وجدت بمصر .

٨ — ظهر بأعلى واجهات المسجد حنايا قريبة الشبه بالتي وجدت بجامع عمرو من عهد عبدالله بن طاهر . يدل هذا على التقدم الملموس في دراسة الواجهات

والتي ظهرت بشكل واضح في واجهات مساجد الفاطميين ثم المالكيين  
حيث استكملت دراستها المعمارية والزخرفية •  
١ - وجد بأعلى جدران المسجد شرفات مخفية بشكل زخرفي  
(عرايس) فريدة من نوعها في العمارة الإسلامية ولم تتكرر في  
أي مسجد آخر •

### ٣ - عارة المسجد وتطورها في العصر الفاطمي : (لوحة ٨-١٢)

لم يبق لنا أى مسجد من مساجد عصر الدولة الاخشيدية - اما في العصر الفاطمي فقد وجدنا عدة مساجد وكان اولها جامع الازهر المسجد الجامع للقاهرة المنسوبة رابع المدن الاسلامية بمصر .

كان من الطبيعي أن تتأثر عارة هذه المساجد في ذلك العصر بتأثيرات جديدة غير التي وجدناها في العصر الطولوني - ظهرت لنا تأثيرات انت مع الهندسين والعمال الذين جا بهم بعض الوزراء الفاطميين من سورية واهمها لبناء سور القاهرة - ايضا كانت هناك تأثيرات فارسية سامانية ، حيث أن كلا من الفاطميين والاييرانيين يدعون بالذهب الشيعي - كذلك كانت هناك تأثيرات من شمال افريقيا جاءت من مساجد الفاطميين .

لذلك ظهر تطور وتقدم كبير في عارة المسجد في ذلك العصر نلخصها فيما يلي :-  
١ - لأول مرة ظهرت بمصر القباب الصغيرة تغطي مساحة مربعة في البلاطة الاولى من رواق الصلاة كما في جامع الازهر وغيره حيث نجد بهذه البلاطة اثنتين عند نهايتها وفيه اخرى امام المحراب ، وكانت هذه القباب من الطوب المحسوق ترتكز على رقاب فتح بها بعض الشبابيك لانهارة رواق الصلاة ، وربما كان هناك سبب آخر لبناء تلك القباب ، وذلك لتمييز البلاطة الاولى عن بقية بلاطات رواق الصلاة لانها بدرجة اكبر كانت عليه في جامع ابن طولون لكونها تتمتع لعدد اكبر من المصلين . كما أن اتساع البلاطة الاولى أدى الى تكبير قطر القبة وبالتالي تكبير رقبتهما ما يسمح بزيادة عدد الشبابيك لاعطاء انارة افضل لرواق الصلاة في هذه المنطقة الهامة من صحن المسجد .

٢ - في معظم مساجد الفاطميين نجد المسافة التي بين الاعددة الوسطى في رواق الصلاة والتي امام المحراب نجد ها اوسع من المسافات الاخرى . وتحمل هذه الاعددة قودا تسير متعامدة على جدار القبلة اي ان هذه البلاطة الوسطى والتي اسم

المحراب تقطع بلاطات رواق الصلاة التي تسير موازيه لجدار القبلة كما ان سقفها يرتفع بذلك امكن فتح شهابيك علوية على جانبي هذه الهلاطة التي سميت بالهلاطة القاطعة او بالمجاز القاطع والتي ظهرت لنا في مصر لأول مرة في جامع الازهر ثم الحاكم وانتشرت بعد ذلك في كثير من المساجد . هذا المنصر جاء من دمشق حيث ظهر لأول مرة في العمارة الاسلامية بالجامع الاموي الكبير - ويملو هذا المجاز عادة قبل امام المحراب وكثيرا ما نجد قبة اخرى تعلو هذا المنصر مطلة على الصحن كالتي عليها الخليفة الحافظ بجامع الازهر عندما اضاف رواقا آخر حول صحن الجامع .

نلاحظ ان تلك القباب الصغيرة التي برواق القبلة تغطي مساحة مربعة والانتقال من المربع الى المثلث كان عن طريق الحنايا الركنية وهي طريقة اقتبست من العمارة الفارسية الساسانية .

هذه الهلاطة القاطعة ما هي الا عنصر معماري يؤكد اهمية المحراب سواء في السقف الافقي حيث وسعت المسافة التي بين الأعمدة الوسطى امام المحراب او في واجهة رواق الصلاة المطلة على الصحن حيث برزت هذه الهلاطة من منتصف الواجهة تحمل سقفا مرتفعا يملؤه القبة - هذا التكوين اعطى محورا قويا للمحراب وهو نفق المحور الرئيسى لمدخل المسجد المسمى الى الصحن - هذا المحور نجد دائما في المساجد الفاطمية بالقاهرة ، وفي كثير من المساجد الاخرى .

هذا المحور القوي جعل بعض علماء الغرب يدعون ان المجاز القاطع هو المدخل الرئيس من الصحن لوراق الصلاة ويسمونه مدخل الشرف . ولا يمكن ان نوافق على هذا الرأي حيث أن هذا الرواق مفتوح باكله على صحن المسجد ويمكن الدخول الى رواق الصلاة عبر اي عقد من عقود . وانما كان الامر كما يدعون انه مدخل الشرف فكان من الاولى ان يدخل منه الحاكم والامام متخطين جميع صفوف المصلين للوصول الى المنبر والمحراب ، وهذا ما يناقض التقاليد الدينية . كما



يدخض هذا الرأى ايضا وجود باب واحد فى تلك البناية الاولى فى جدار القبلة بالقرب من المحراب ( كما فى جامع عمرو بن طولون ) متصل بها مسورة بدار الاماره او باحدى الغرف الخلفية يدخل منه الرأى الى الامام . لذلك كان هذا الجاز ما هو الا عنصر معمارى وسجور فنى يؤكده على اهمية المحراب وسوقه من منتصف رواق الصلاة ، وليس لابرار مدخله الرئيسى . كما ان معالجة واجهة هذا الوراق معالجة معمارية ضرورية للتقليل من الملل النفسى من تكرار المقود المتماثلة بمسافات طويلة .

والذى يثبتنا عن منشأ تلك القباب الصغيرة فى رواق الصلاة فمن الأرجح ان تكون قد جاءت من شمال افريقيا فقد وجدت فى جامع القبريان ( ٨٢٥ ) قبل ظهورها لأول مرة فى مسجد طبرية بطريق الفاطميين . اما عن القبولان المميزين فى قاطع مقبض من القرون المسيحية كما يدعى بمسكن الصلاة فى الغرب فهذا لا يخفى قبوله فهم يشبهون هذا الجاز بالصالة العرضية التى تتعامد مع الصالة الوسطى فى الكنائس البازيلكية وسوا هذا الجاز بنفسه تسمية الصالة العرضية Transept . والفرق كبير بين الجاز وهذه الصالة التى خصت لرجال الدين فقط فهى تكاد تكون مفصولة عن الصالة الوسطى المخصصة للجمهور Nave وفى المسجد ليس هناك جزء مخصص لرجال الدين وآخر للجمهور كما ان الجاز القاطع هذا ليس مفصولا عن بقية رواق الصلاة بسلسلة من جزئ لا يتجزأ منه . دليل آخر على دحض هذا الادعاء وهو ان الصالة العرضية فى الكنيسة تبرز عن الصالة الوسطى وتكون مغطاة بغطاء وحدها بلا اتصال فى رواق الصلاة . كذلك نجد أن الجاز القاطع فى المسجد يكون بلا اتصال مع جدار القبلة فى حين ان الصالة العرضية ليست متعامدة على الشرقية بل هى متوازنة مع جدار الشرقية . وعلى ذلك فليس هناك مجال للادعاء بان هذا المنحدر

مقتبس من الحالة المرضية للكتيبة • بل ويمكن القول بان المجاز القاطع يعتبر ابتكارا اسلاميا عمل لتحديد موقع المحراب ، وإبراز هذا الموقع ، والتأكيد عليه حيث ان المحراب يعتبر أهم نقطة تؤخذ في الاعتبار عند تصميم المسجد • كما انى لاوافق قول بعضهم بان جدار القبلة هو محور المسجد ويمكن تصحيح ذلك بالقول بان جدار القبلة هو الاساس في توجيه وتخطيط المسجد نظرا لانه يحدد الاتجاه الصحيح للقبلة ثم تتبعه جميع العناصر الاخرى من أعمدة وقود وجدران اما موازيه لهذا الجدار او متعامدة عليه •

في هذا المعبر نلاحظ احيانا أن عرض المجاز القاطع اكبر من عرض البلاطة الأولى في رواق الصلاة كما في الأزهر ، وأحيانا أخرى نجد أن هذه البلاطة تأخذ نفس عرض الجاز كما في الحاكم ، كما نجد ايضا اتساع المسافات بين الأعمدة الوسطى امام المحراب دون وجود المجاز القاطع اى دون وجود المقود او البلاطة المتعامدة على جدار القبلة كما في المالح طلائع ، ويعتبر هذا الحل الاخير بدلا عن المجاز القاطع في إبراز أهمية المحراب •

أما الفرض من اتساع عرض البلاطة الأولى بمقدار عرض الجاز كما في مسجد الحاكم فهو لا مكان وجود مساحة مربعة امام المحراب تغطى بقبة كبيرة كما في القيروان والزيتونة • وسنرى ان تلك الفكرة تطورت بعد ذلك في عصر المماليك البحرية فأتسع المجاز القاطع بحيث شمل ثلاث بلاطات بدلا من بلاطة واحدة وذلك كبرت المساحة المربعة وأمكن تغطيتها بقبة اكبر كما في جامع بيبرس بالقاهرة وذلك أصبحت الاضافة أكثر فعالية •

٣ - ظهرت لنا في ذلك المعبر المقود السماء خطأ بالمقود الفارسية وهي السماء بالانجليزية Keel Arch وهذا المقود هو عقد ديب ذو أربعة مراكيز ظهر لأول مرة في مصر في جامع الأزهر من عمل الخليفة الطائفة • وكانت المقود قبل ذلك من النوع الديب ذي المركيزين •

٤ - ظهرت لنا ايضا في ذلك المعبر وفي جامع الأزهر لأول مرة في مصر المرافعات

المسنة التي تعلو الجدران وقد اقتضت هذه الشرافات من العمارة الميزونامية حيث وجدناها بقصر صاريون من العصر الاموي ، واصبحت بعد ذلك من معالم العمارة الاسلامية خاصة في العصر الفاطمي .

٥ - ظل في هذا العصر استعمال الاعمدة الكلاسيكية كما في الازهر والاقصر بجانب الاكاث الطوبية كما في الحاكم والتي لا شك انها مقتبسة من جامع ابن طولوسون حيث لم يكن العمود في تلك الفترة قد استكمل طرازه الاسلامي .

٦ - كانت الاسقف تبنى دائما مستوية من الخشب اى من جنوع النخيل والاشجار ولكن في هذه الفترة ظهرت لنا بجانب الاسقف المستوية تغطية رواق الصلاة بالقباب الصغيرة كما في الاقصر حيث قسمت اروقته جميعا الى مساحات مربعة بواسطة المقسود ( في الاتجاهين ) وكل مساحة غطيت بقبة صغيرة تكونرها Shallow Dome هو نفس تكوير الثلاث الكروية التي حولت المربع الى دائرة مباشرة . وقد رأينا مثل هذه القباب في بابي القرح وزويلة بالقاهرة الفاطمية من عصر بنى صدر الجبالى ( ٨٥٠ م ) .

وعلاوة على هذا وجدنا في تلك الفترة تغطية المساحات المستطيلة الدقية باقبة مستمرة نصف اسطوانية كما في مدخل جامع الحاكم ومسجد الجيوش . كذلك وجدنا القبر المتقاطع يغطى مساحات مربعة كما في باب النصر بالقاهرة الفاطمية وايضا وفي بعض غرف جامع الجيوش . وهذه الاقبة هي اسلوب روماني . اما هذه القباب فهي اسلوب بيزنطي وربما جاء الى مصر مع الفاطميين من شمال افريقيا .

٧ - ظهر لنا في عصر في ذلك العصر ولاول مرة عنصر هام من العناصر المبتكرة للفن الاسلامي وهي المقرنصات كمصرانشائي زخرفي كان يدلو الطابق الاول لمذنية جامع الجيوش على صفيين 2 Tiers حاملا البلكون . ثم انتشر بعد ذلك في معظم الباني الاسلامية .

٨ - خرج تصميم مسجد الجيوش عن التصميم التقليدي وربما كان ذلك لكونه مشهدا

بالرغم من احتفاظه برواق الصلاة والمصحن والمئذنة • كما نلاحظ وجود قبه كبيرة فوق المذبح امام المحراب • وهذه القباب الكبيرة هي التي تميز المدافن والاضرحه • ومثل هذا التصميم وجدناه في مسجد السيدة رقية من نفس العصر • وهذا الاسلوب جاء من سوريه ويعتبر تطورا في تخطيط المسجد حيث بدأ بعد ذلك في وضع غرفة مربعة مغطاه بقبه كبيره كضريح للمنشى داخل المسجد كما في جامع الصالح طلائع من اواخر العصر الفاطمي ثم امتدت في العصر الايوبي والعصرى المالكيك البحرية والجراكسه •

٩ - تتميز المساجد الفاطمية بوجود مداخلها الرئيسية في منتصف الضلع الشمالي المقابل لرواق الصلاة وفي المحور الرئيس للمحراب وكثيرا ما نجد في تلك المساجد الفاطمية بابين آخرين وكلها تؤدي الى المصحن • وبذلك أصبح في معظم المساجد الفاطمية والملوكيه ( ذات التصميم التقليدي ) ثلاثة مداخل احداها محوري • وهذا اسلوب سوري •

١٠ - لأول مرة في مصر نجد في مسجد الحاكم المدخل التذكاري وذلك ب بروز كتفين على هيئة برجين يتوسطهما ممر يؤدي الى الداخل وبالطبع هذا وضع معماري متقدم وتطور آخر في دراسة الواجهات للتأكيد واظهار المدخل وأبرازه - وازداد بروز هذه المداخل التذكارية بروزا كبيرا في العصر الملوكي كما في جامع الظاهر ببرس • هذا الاسلوب جاء من شمال افريقيا عن طريق الفاطميين حيث وجدناه في مسجد المهديه بتونس عاصمة الفاطميين قبل مجيئهم الى القاهرة •

١١ - في هذا العصر ظهرت لنا المساجد المعلقة وهي فكرة اسلاميه جاءت أيضا من شمال افريقيا كما في مسجد الرياط بمدينة سوسة من القرن العاشر • وقد ظهر لنا هذا الاسلوب بمصر في جامع الصالح طلائع حيث يرتفع عن منسوب الشارع بمدة درجات وبذلك امكن الاستفادة من ذلك بعمل بعض الحوائط المطله على الشارع ولذلك فان مدخله تكون من شرقه ذات غود جميله تتقدم المدخل وعلى المحور الرئيس للمحراب ونصل اليها عن طريق بعض الدرجات •



١٢ - كانت المساجد الاولى كهيبة المساحة ورمحة الشكل تقريبا كما في ابن طولون والازهر والحاكم ولكن تغير هذا الوضع في نهاية العصر الفاطمي فصغرت مساحة المسجد كما في الاقصر والسالح طلائع وربما كان ذلك بسبب تعدد المساجد في المدينة كما أنها اخذت تتقيد بقطعه الارض المخصصة للمسجد وبالشارع والساكن التي حوله وبذلك اخذت واجهة المسجد تتبع الشارع دون التقيد بجدار القبلة ، ولكن من الداخل احتفظت الجدران والمعقود بهذا الاتجاه كما في الاقصر .

١٣ - تعددت المحاريب المجوفة في المسجد الفاطمي كما في مسجد السيدة رقيصة حيث نجد ثلاثة محاريب وكما في الجامع الازهر حيث نجد علوة على محراب الرئيس محرابا آخر في احدى دعام الجواز القاطع المطل على الصحن . وتعد هذه المحاريب اسلوب وجد بشمال افريقيا وخاصة تلك التي تطل على الصحن حيث يقف عندها من يردد تكبيرات الامام حتى يسمعه المصلون خارج رواق الصلاة .

١٤ - احتفظت جميع المساجد الفاطمية في اروق الصلاة بالبلاطات الموازية لجدار القبلة دون التقيد في الازقة الاخرى .

١٥ - كانت المساجد في اوائل العصر الفاطمي والمصور السابقة تبني من الطوب المحروق وظل هكذا حتى نهاية هذا العصر حيث حصل تقدم انشائي بالبناء بالحجر مع الطوب كما في الحاكم حيث وجد الحجر في بعض اجزائه وفي الاقصر وجد في واجهته باكملها ، ثم انتشر البناء بالحجر في المصور التالية .

١٦ - وبوجه عام حصل تطور كبير في دراسة الواجهات في ذلك العصر كما في واجهة جامع الاقصر .

٤ — عمارة المسجد وتطورها في العصر الأيوبي : (لوحه ١٣-١٤)

بعد ان استطاع صلاح الدين الاستيلاء على الحكم وتكوين الدولة الأيوبية ، أخذ يحارب المذهب الشيعي مذهب الفاطميين وذلك بنشر علوم الحديث والمذاهب السنية الأربعة وهي الشافعية والحنبلية والحنفية والمالكية ولم يكتف الأيوبيون بادخال هذه العلوم في المساجد والتي كانت دائما اماكن لتدريس العلوم الدينية علاوة على وظيفة الصلاة كجامع الأزهر الذي يعتبر اول جامعة اسلامية تعطي فيه الدروس بشكل حلقات حيث يجتمع الاستاذ بطلابه وسريده في رواق الصلاة ، وكثيرا ما نرى اكثر من شيخ واكثر من حلقه في المسجد الواحد ، كل منهم ينتحى ركنا بجوار أحد الأعمدة فيتخذ مكانا له — ولذلك يمكن القول بان فكرة المدرسة الاسلامية نبتت من المسجد الجامع .

اراد الأيوبيون ان يضيفوا الى المسجد عناصر اخرى كانت ضرورية لاحتياجات ومستلزمات التدريس . . . كان لابد من تأمين أماكن لمكث الطلاب وخاصة الفريسياء علاوة على المرافق اللازمة لهم . . . كان لابد من تأمين قاعة للجدري وذلك حسب عدد المذاهب التي ستدرس . . . كان لابد من تأمين قاعة فسيحة للصلاة وضريح للمنشىء الذي كان يقف على البناى المال الكافى لسير الدراسة من رواتب للماتذة والطلاب وغير ذلك ما يضمن بقاء المدرسة حتى بعد وفاته .

وبذلك اصبح من الضروري انشاء بناى واحد يخدم وظيفة المدرسة بمتطلباتها بجانب وظيفة الصلاة . ونتيجة لهذا تغير تصميم المسجد واصبح رواق الصلاة لا يقضى لهذه الاغراض فكان لابد من وجود عدد من القاعات المختلفة للصلاة والدراسة وغيرها . . عندئذ اختلط مفهوم البنى بين المدرسة والمسجد وكثيرا ما نجد كتابات على جدران البنى الواحد تشمل تاريخ البناى واسم المنشىء فتارة يسمى مدرسة وتارة اخرى يسمى جامع بالرغم من ان التصميم يكاد يكون واحدا والوظيفة واحدة ولذلك لا نستطيع في ذلك العصر ان نفرق بين المدرسة والمسجد .

هذا التصميم الجديد في عمارة المسجد امتد طوال العصر الايوبي والملوكي  
الى أن جاء المصر التركي فأخرج لنا تصميمها آخر .

وبالرغم من أن التصميم القديم التقليدي للمسجد ظل كما هو بالنسبة لخطوطه  
الرئيسية في جميع البلدان الاسلامية إلا أننا نرى أن التصميم الجديد الذي ظهر في  
هذا العصر بمصر لم يتشابه في مساجد البلدان الاخرى .

نلاحظ في التصميم الجديد استبدال رواق الصلاة بإيوان كبير مستطيل الشكل  
مفتوح بكامل عرضه على الصحن والفسا " الأعمدة الحاملة للسقوف المستوية في هذه  
الاروقة واستبدال المقف بقبو مستمر وتلك هي الطريقة المنتشرة في تسقيف تلك البحور  
الكبيرة بدون أعمدة .

هذا العنصر " الإيوان " ظهر لنا قبل ظهور الاسلام في القصور الساسانية  
والعراقية ولعل أشهرها إيوان كمرى في طيسفون ( المدائن ) بالعراق وكانت تستعمل  
هذه الإيوانات كمحلات للمرش أو الاستقبالات وكانت خالية من الأعمدة وأخذت موقعها  
مستازا بالنسبة لبقية عناصر البني أي في المحور الرئيس . أما الشكل المستطيل للإيوان  
فهو لفرض انشائي وهو أن يكون التسقيف على البحر الصغير وبذلك تحتم أن يكون المحراب  
في منتصف الضلع الآخر الصغير . كما استعملت هذه الإيوانات للصلاة والتدريس في نفس  
الوقت في حالة وجود إيوان واحد بالبني كما يدرس فيها مذهب واحد . أما إذا كان  
بالدرسة أكثر من إيوان لتدريس أكثر من مذهب عندئذ يصبح الإيوان الكبير هو  
المخصص للصلاة .

أخذ الاسلام هذه الإيوانات منذ الفتوحات الاولى واستعملها في العمارة الدينية  
من دور وقصور . ففي مصر العباسي وجدناها في بيوت قصر الاغخير بالعراق ( ٧٢٨ م )  
كما وجدناها في الدور الطولونية بفسطاط مصر وغيرها . ثم استعملها العصر الايوبي  
في انشاء الدرسات المسجد ونستطيع فيها ان نتبع تخطيطها وتطور عارتها بما يلي :

١ - كانت اول مدرسة انشئت بمصر علم ١١٧١م هي المدرسة الناصرية اقامها صلاح الدين عندما كان وزيرا للخليفة الفاطمي المعتمد وخصصت لتدريس مذهب واحد هو المذهب الشافعي وكانت تقع بجوار جامع عمرو ، كما اقام بجوارها مدرسة اخرى في نفس العام لتدريس المذهب المالكي وتسمى بالمدرسة القهيبة ، ولكن هاتين المدرستين اندثرتا الان ولكن من تخطيط بقايا المدارس التي جاءت بعدها فانه يمكننا ان نضع تخطيطها كالآتي :- ايوان واحد مفتوح بكامل عرضه على صحن مكشوف محاط بالاعمدة تحس سقفه مفتوح بها عدة غرف صغيرة على طابق او طابقين لمكى الطلاب ومرافقهم . وعادة يتجه هذا الايوان نحو البيت الحرام وبه المحراب ليؤدي وظيفة الصلاة وليكون مكانا لتدريس احد المذاهب .

وفي علم ١١٧٦م عندما اصبح صلاح الدين سلطانا وكون الدولة الايوبية أمـر بإنشاء المدرسة الصلاحية علم ١١٧٢م بجوار قبر الامام الشافعي وخصصت لتدريس المذهب الشافعي وتتكون من ايوان واحد ايضا . ولم يبق من هذه المدرسة الا بعض اجزاء محفوظة بالمتحف الاسلامي .

٢ - ثم جاءت خطوه متقدمه وذلك بجمع البنى الواحد يشمل ايوانين لتدريس مذهبين في آن واحد وذلك باقامة ايوان اخر مقابل للايوان الاول ويتصلان بالمقبيص ويحصران بينهما الصحن وعلى جانبي المقبيص نجد غرف لمكى الطلاب ومرافقهم من طابقين ، وكان ايوان الصلاة اكبر مساحة من الايوان الاخر وبه المحراب والنهر . كما اضيفت الى هذا التصميم غرفة مربعة ملتصقه باحد الايوانين كضريح للمنشى وسفلاء بقية . . وهذا هو تخطيط المدرسة الكامله ولا زال جز منها باقيا الى الان بناها الملك الكامل علم ١٢٢٥م بجهة النحاسين في مكان يدعى الان بحمام السلطان وقد تهدم احد هذين الايوانين ، والايوان الموجود الان مغلى بقبو مدبب من الطوب المحروق في حين ان جدران من الحجر ،

٣ - ثم جاء تطور اخر وذلك بتدريس المذاهب الاربعه في مكان واحد كما فـى مدرسة الصالح نجم الدين أيوب ( المدرسة الصالحية ) ( ١٢٤٢ - ١٢٤٤م ) وهى تتكون من مجموعتين لهما باب واحد يعلوه مئذنه وتؤدي الى سرائر حاره تؤدي بالتالى



الى مجموعتين على يمين ويسار الداخل وكل مجموعة تشتمل على ايوانين متقابلين كما فى  
الدرسة الكاملة يتوسطها المحن المحاط بالاعدة التى تحل مقبفه تؤدى الى غرف  
سنتى الطلاب على طابقين \* كما نجد ضريح المنشئ مغطى بقبه ملتصقا بالحسد  
الايوانين \* ونلاحظ ان احدى المدرستين ( أى المجموعة التى على يمين الداخل )  
قد تهدمت الان ولم يبق الا المجموعة الاخرى والضريح \*

نلاحظ فى ذلك العصر ما يلى :-

١ - م التصميم الجديد بحيث طغى كلية فى ذلك العصر على التخطيط القديم  
التقليدى للمسجد \*

٢ - فى تلك الفترة حصل تطور انشائى فقد انتشر البناء بالحجر بعد ان كانت  
المساجد باكملها تبنى بالطوب \* وهذا الاسلوب فى الانشاء جاء من سوربه \* وترتب  
على هذا التقدم فى الانشاء بناء الاقبية المستمرة ذات البحور الكبيرة على قم وقواسب  
خشبيه وكان من الاسهل بناؤها من الطوب \*

٣ - كانت القباب فى العصور السابقة صغيرة الحجم \* اما فى ذلك العصر  
فقد ظهرت القباب الكبيرة تغطى الاضرحه التى أصبحت غصرا هاما فى التصميم الجديد \*  
٤ - غالبا ما كان يدخل المدخل مؤذنه لتدن على وجود المسجد ومنجد فسى  
العصور التالية بعض المساجد شملت اكثر من مؤذنه \*

٥ - حصل تقدم كبير فى دراسة الواجهات \* فقد قسمت الى بانوهات رأسية  
كل منها متوج بحد او اكثر من المقرنعات \* و داخل هذه البانوهات الشبايك ذات  
الحشوات الزخرفيه \*

٦ - نلاحظ ان الايوان المخصص للصلاه بالرغم من انه اكبر الايوانات الا أنه  
اصغر بكثير من رواق الصلاه فى المساجد الفاطميه وربما يرجع ذلك الى تعدد بنسأ  
هذه المدارس وتعدد العناصر التى تشملها \* كما نلاحظ أن اروق الصلاه السابقه  
جميعها تكون مستطيلا ضلعه الكبير هو جدار القبله \* فى حين ان ايوان الصلاه فى  
ذلك العصر أصبح مستطيلا \* طول ضلعه الصغير هو جدار القبله مخالفا بذلك النظام

القديم • وهو الافضل لذلك رؤيصة الامم او الخطيب بسهولة • كما ان واجهة هذا الايوان المطل على المصحف ذات واجهة منفيوة تتكون من عقد واحد بدلا من المقوسود المديهم • والتي تعتبر افضل معمارية •

٧ — التأثير المورى واضح فى عارة الايوبيين حيث كان الاتصال وثيقا بين البلدين لحاربة المليبيين •

٨ — كان آخر تطور وصل اليه تخطيط المسجد المدرسة فى ذلك العصر غير موفق من الناحية المعمارية لجمال المبنى الواحد للمدرسة يتكون من مجموعتين منفصلتين تماما لا صلة بينهما سوى ذلك الصور الواحد الذى يجمعها والمدخل الواحد المودى اليهما • ونرى ان هذا التصميم تطور فيما بعد فى عصر دولة المماليك البحرية •

#### ٥ - عارة المسجد وتطورها في عصر السالك البحرية : (لوحه ١٥-٢٠)

يمتيز هذا العصر هو العصر الذهبي للمعمارة الإسلامية بمصر حيث أخذت طابعها الخاص المميز واستكملت معالمها الفنية بالرغم من الاضطرابات السياسية .  
اشتمل تصميم المسجد المدرسي في ذلك الوقت على نفس العناصر التي وجدت في العصر الايوبي ، وهي الايوانات الاربعة لتدريس الحديث والذاهب المنيه واكثر هذه الايوانات هو المخصص للصلاه ، هذا علاوة على سكنى الطلاب ومراقبتهم وضريح المنشئ .  
ولكن حصل تطور كبير في التصميم لمعالجة العيب المعماري السابق ، فأصبحت المدرسة الواحدة تضم مجموعة واحد ، من اربع ايوانات متعامدة على صحن مكشوف بالوسط . ولذلك من هذا التخطيط بالتخطيط المتعامد ، وليس بالتخطيط المثلثي كما ساء بمصر في المشرقين وعلما ، الغرب اسوة بالتخطيط المثلثي للكنائس البيزنطية .

جاء هذا التخطيط الجديد نتيجة للتفكير المعماري السليم ونتيجة للتطور

التالى :-

١ - اول مدرسة ظهرت لنا بمصر تحمل هذا التخطيط الذى يجمع اربعة ايوانات في مبنى واحد حول صحن واحد ، هي مدرسة زين الدين يوسف في عام ١٢٩٨ م . كانت ايواناتها المطله على الصحن ليست بشكل واحد ، ولا مساحه واحد ، وكان اكبرها هو ايوان القبلة المخصص للصلاه ، وكان شكله مستطيلا موازيا لجدار القبلة ، أى أنه اتسع اروقته الصلاه في التصميم التقليدى . ولم يفتح هذا الايوان باكله على الصحن الاوسط بل نرى جزا منه فقط هو المطل على الصحن ، ولذلك كان هذا التخطيط خطوة اولى في التخطيط المتعامد والذى ظهر لنا بعد ذلك . في هذه المدرسة او المسجد ظهر لنا لأول مره المدخل المتوى وهو المدخل الرئيسى ، كما وجدت غرفه الضريح وممسوخ غرف اخرى كمسكن للطلبة ومراقبتهم .

٢ - وفي منتصف القرن ١٤ جاءت مدرسة مسجد السلطان حسن وظهر فيها التخطيط المتعامد بشكل واضح فالايوانات الاربعه تطل على الصحن المربع من جوانبه الاربعه ، ولكن لا نجد في هذه الايوانات المساحة الواحدة فبعضها كبير والاخر صغير

كما نلاحظ فيها ان عرض اى ايوان اقل من عرض الصحن الاوسط ، ولذلك لا نستطيع ان نسمي هذا التخطيط بالتخطيط المثلث كالكثائس البيزنطيه ، والتي تتكون من جناحين متساويين في الطول والعرض ، وتقاطعين في مساحة مربعة مغطاه بقبة ، والفرق كبير بين هذا التقاطع وبين الصحن المكشوف الاكبر مساحة .

في هذا التخطيط كما هي العادة خصص الايوان الكبير للصلاه . حيث نرى به المحراب يتوسط ضلعه الصغير ويجاوره المنبر .

وفق مهندس تلك المدرسة في عدم اظهار أى تكسيات بالواجهات نتيجة لتعامد الايوانات فقد وضع في كل ركن من الاركان الاربعة الواقعة بين الايوانات مباني اخرى يتوسط كل منها صحن مكشوف صغير ، يطل عليه ايوان صغير مفتوح يتكامل عرضه ، ويحيط بهذا الصحن عدة غرف على عدة طوابق لسكنى الطلبة ورافقهم . وخصص كل مبنى من هذه المباني الاربعة لطلبة مذهب معين ، واصبح هذا التصميم المتعامد يظهر من الداخل فقط دون الواجهات الخارجية المستطيلة او شبه المستطيلة ، كما احتفظ هذا التخطيط بخصر المنشئ ، وبالأذن التي تدل على ان المبنى ليس مدرسة فقط بل جامعاً ايضاً ، ويؤكد هذا الكثير من المؤرخين امثال المقرئى وغيره كما يؤكد الوقفيات المخصصة عليه .

ومن أمثله هذا التخطيط المتعامد علاوة على مدرسة ومسجد السلطان حسن بن محمد الناصر محمد بن قلاوون بالنحاسين ١٢١٥-١٢٠٤م وغيرها .

٣ - وفي نهاية هذا العصر بدأ يظهر ايوان الصلاة بشكل مستطيل كما كان في البداية . أى أنه مواز لجدار القبلة ويتوسط المحراب ضلعه الكبير . وكان من الضروري ان يسقف مثل هذا الايوان بسقف خشبي مستو ولذلك اصبح اقل عرضاً لا مكان تحقيه على البحر الصغير . وطبيعى ان هذا الوضع لا يوان الصلاة هو انصب الاوضاع ليكون استطالة في اتجاه جدار القبلة ، وليست متعامدة عليه حتى يمكن للمصلين من رؤية الامام او الخطيب ويكونون قريبين منه .



جاء هذا التخطيط في مدرسة الجاي اليوسفي بسوق السلاح في عام ١٣٢٢م واحتفظ بالايوانات الثلاث الاخرى في وضع متعامد مع الصحن مع تسقيف كل منها بقبـو مستمر مدبب الشكل ، مع جعل ايوان الصلاة غير متعامد وليس به أعمدة وذا سقف مستو خشبي . وفي بعض المساجد الاخرى وجدنا ايوان الصلاة كما في مدرسة الجاي اليوسفي ولكنه شمل بعض الاعمدة لكبر عرضه ولا مكان تحفيته بالسقف الخشبي المستوى ، وظهر هذا الحل في اوائل عصر الماليك الجراكمة .

٤ - بالاضافة الى ما سبق كان هناك التصميم التقليدي ذو الارقـمـه المحيطه بالصحن معمولا به جنبا الى جنب مع تخطيط الايوانات المتعامدة . واحتفظ هذا التصميم التقليدي بخطوطه الرئيسية من الشكل العام المربع ومن بلاطات رواق الصلاة الموازية لجدار القبلة ومن المجاز القاطع ( في بعضها ) ومن القبة التي امام المحراب . ومن أمثله هذه المساجد التقليدية مسجد الرداني ٣٤٠م ومسجد الناصر محمد بالقلعة ١٢٩٣ - ٣٤١م .

ولكن وجدنا بعض التطور في تلك المساجد وكان واضحا في مسجد السلطان بيبرس (١٢٦٦-١٢٦٩م) حيث نجد :-

١ - أصبح المجاز القاطع اكثر عرضا وشملت ثلاث بلاطات تسير متعامدة على جدار القبلة والغرض من هذا هو تكوين مساحة مربعة كبيرة امام المحراب لا مكان تغطيتها بقبة كبيرة فتح في رقبته العديد من الشبابيك لانهارة رواق الصلاة وبذلك ازدادت الاضاءة امام المحراب مع التاكيد على اهميته .

٢ - ظهرت لنا المداخل التذكارية بشكل ضخم خاصة في المدخل الرئيسي المحوري مع المحراب علاوة على المدخلين الجانبيين وكلها تؤدي الى الصحن أي للمسجد ثلاث مداخل كما في المساجد الفاطمية .

٣ - وجود اكاف جدارية تبرز من الخارج عند نهاية كل صف من الدعائم الداخلية برواق الصلاة وذلك لغرض انشائي هو المحافظة على توازن القوى الناتجة من العقود الاخيرة ومقاومة قوى الرفض الناتجة منها .

- ٤ — أصبح للمسجد مئذنتان عند نهايتي الواجهة الرئيسية كما كان في جامع الحاكم من العصر الفاطمي .
  - ٥ — استبدان الحشوات الجصية التي تغطي فتحات الشبايك التي تحيط بالمسجد بأخرى حجرية مفرغة بزخارف مختلفة .
  - ٦ — كانت الواجهة بأكملها من الحجر اما الازوقة الداخلية فكانت من الطوب المحروق .
- وقد درست واجهات المداخل الثلاث دراسة معمارية بعمل عدد كبير في وسطها وعلى جانبه بعض الخنايا والمقرنصات .

٦ - عمارة المسجد وتطورها في عصر الماليك الجراكمة : (لوحة ٢١ - ٢٦)

وفي عصر الماليك الجراكمة نجد ما يلي :

١ - الاحتفاظ بالايوانات المتعامدة ولكن طراً على هذا التخطيط بعض التمدد يسلات والاضافات نلخصها فيما يلي :-

أ ) ادخال بعض الوظائف الاخرى ككتاب لتعليم الاطفال القراءة والكتابة والحساب والدين ، كما اضيف سبيل لشرب الماء وذلك بالاضافة الى العناصر التي رأيناها في العصر السابق من الايوانات الاربعة والضريح وغرف سكنى الطلاب ومراقفهم .

ب ) تصغير مساحة الصحن وربما كان ذلك بسبب الاضافات السابقة .

ج ) انتشار تصميم ايوان القبلة بشكل يستطيل مواز لجدار القبلة وليس متعامدا وسقف بسقف خشبي مستو مع الاحتفاظ بالاقبية المستمرة المديبة الشكل في الايوانات الثلاث الاخرى .

د ) احيانا غطي الصحن بسقف خشبي مزخرف يعلوه شخشيخة اى منوربه فتحتات علويه جانبيه للاندازه .

هـ ) في هذا العصر وخاصة بعد ان غطي الصحن تجمعت الفراغات الداخلية للمسجد او المدرسة وتداخلت مع بعضها حيث انضم فراغ الصحن الى الفراغات الاربع الاخرى وذلك في نسب جميله وبذلك اصبح المسجد يتكون من فراغ واحد و ) اصبح موقع دورات المياه في طابق سفلى مع المخازن ولها باب جانبي واحد يعتبر باب خدمه خارجي .

ز ) احيانا نجد بايوان القبلة بعض الاعمده لحمل السقف وحيانا اخرى لا نجد هذا حتى لاتعوق رؤية الخطيب او الامام .

ح ) في هذا العصر حصل تقدم كبير في التفاصيل المعمارية والزخرفيه والنقوش الملونة على الخشب كما انتشر استعمال الزجاج الملون في الشبابيك وتحسنت نسب القباب والمآذن كما اصبح المبنى بأكمله من الحجر .

ومن اجل امثلة هذا التخطيط المتعامد مدرسة قايتباي بالقاهرة الشرقيه

(١٤٧٢-١٤٧٤م) حيث شمل مدرسة ومسجد وكتاب وسبيل وضريح . وكذلك مدرسة الغورى بالازهر ( ١٥٠٤-١٤٠٥م) ، وتعتبر مدرسة الظاهر برفوف بشارع المعسر (١٣٨٤-١٣٨٦م) اول مدرسة فى هذا العصر تخطيطها متعامد وكان ابواب الصلاة فيها مربعا تقريبا به صفتان من الاعداء لحمل السقف الخشبى المستوى . اما بقية الايوانات فسقفها عبارة عن قبوات مستمرة مديبه .

٢ - وفى ذلك العصر ايضا كان تخطيط المسجد القديم التقليدى معمولاً به جنباً الى جنب مع التخطيط المتعامد ، ومن امثله مسجد الاشرف برسباى بالخانكة (١٤٣٧م) ، ونلاحظ بعض التطور فى هذا التخطيط :-  
أ ) الاحتفاظ بالشكل العام المربع تقريبا وبلاطات رواق القبلة الموازيه لجدار المحراب .

ب ) نجد بعض المساجد بالطابق الاول اسوة بالمساجد المعلقة التى ظهرت فى العصر الفاطمى كما فى مسجد فانى باى الرواح (١٤٩٣م) بميدان صلاح الدين ومسجد الغورى ( ١٥٠٣م) بشارع المعز لدين الله .  
ج ) جعل المسافات بين الاعداء الوسطى فى رواق الصلاة والتى امام المحراب اكبر من غيرها دون وجود للمجاز القاطع اى انه لا وجود للبلاطة المتعامدة على جدار القبلة والتى تقطع بقية البلاطات ، كما فى جامع الاشرف برسباى .

٣ - وهناك تصميم اخر ظهر فى ذلك العصر ويعتبر خليطا من تصميم المسجد ذى الايوانات المتعامدة والمسجد ذى الاروقة التقليدى . هذا التصميم غالبا ما وجد فى مباني الخانقاه حيث تشتمل على مسجد وضريح وكتاب وسبيل علاوة على الوظيفة الاساسية لهذا المبنى وهى دار للصوفيه فنجد بها غرضا للسكنى ومراقبتهم خلــــــــــــــــف اروقة الصلاة وفى طابق علوى . وكلمة خانقاه كلمة فارسية معناها دار للصوفيه وسميت هذه المباني فى العصر التركى بالتكايا . ومن اجمل هذه المباني خانقاه فرج بن برفوف ( ١٣٩٩ - ١٤١١م) بمقابر الماليك حيث شمل رواق القبلة فيه على ثلاث بلاطات والرواق المقابل له على ثلاث بلاطات ايضا اما الرواقان الجانبيان فيشمل كل منهما على بلاطه واحده . ونلاحظ ان جميع هذه الاروقة تشتمل عقودا تسيطر



في الاتجاهين وتحصر فيما بينها مساحات مربعة غطى كل منها بقبة منخفضة متكورها  
هو نفس تكوير المثلثات الكروية التي تحول المربع الى دائرة مباشرة . كما نجد خلف  
الاروقه الجانبية وبالطابق العلوى بعض الغرف الخاصة بالسكن والمرافق اللازمه .  
نلاحظ وجود عناصر مشتركة ظهرت في تخطيط المدرسة في عصرى الماليك  
البحرية والجراكسه وهى :-

- ١ - معظم مداخل تلك المدارس والمساجد والخانقوات كانت مداخل ملتوية اى منكسره  
ولم نجد مثل هذه المداخل في مساجد العصور السابقة .
- ٢ - تطور تصميم المئذنة فقد اخذت في ذلك العصر ذروتها من حيث النسب الجميلة  
والنقوش المنحوتة في الحجر وتعدد طبقاتها وغالبا ما كانت ذا قاعدة مربعة  
قصيرة يعلوها طابق مشتمل ثم طابق اخر مستدير ويعلوها جوفى من اعدة صغيرة  
رخاميه تحمل رأسا منتفخه Bulb - كما وجدنا في ذلك العصر الملوك اكثر  
من مئذنة في البنى الواحد . وكان لبعض مآذن الماليك الجراكسه رأسان  
او اربع رؤوس كمئذنة الفورى - اما عن موقع هذه المآذن فاحيانا نجد ها فوق  
المدخل او بجواره . واحيانا اخرى نجد ها في نهايتى الواجهة الرئيسية او تجاور  
قبة الضريح .
- ٣ - ظهرت لنا في ذلك العصر الملوكى القباب الحجرية الكبيرة والمنحوتة من الخارج  
بالمديد من النقوش الجميلة ، كما وجدنا قبابا خشبية وكانت احيانا تغطى الاضرح  
وكان الانتقال من المربع الى المستدير غالبا ما يكون عن طريق المقرنصات ذات الحطات  
العديدة في حين كان الانتقال في العصور السابقة عن طريق الحنايا الركيبة
- ٤ - احيانا نجد ضريحين في المسجد الواحد للمثنى واسرته كما في مسجد وخانقاه وضريح  
فرج بن برنوق .
- ٥ - ظهرت في ذلك العصر ارضيات رخاميه مكونة من قطع صغيرة ملونة تكون فيما بينها  
زخارف متعددة ( موزايكو ) وخاصة في صحن المساجد والمدارس وكان يتوسطها

- النافورات المغطاة بالقباب للوضوء .
- ٦ - ظهر أسلوب البناء بطريقة مدا ميك بيضا واخرى حمرا او سودا بالتوالي وهو  
الاسلوب الذى يطلق عليه فى الفن الاسلامى " الابلق " وكان معمولا به فى  
الواجهات والعقود والاعتاب والمحاريب .
- ٧ - تميز ذلك العصر بتكسية الجدران من الداخل بالواح من الرخام والفصيفما فى  
المحاريب كما انتشر استعمال الزجاج الملون فى الشبابيك .
- ٨ - ظهور المداخل ( البوابات ) التى ترتفع الى اعلى البناء وهى عبارة عن حنية  
Niche كبيرة يدلوها المقرنصات والدلايات ويحيط بها العقود . والجـز  
العلوى من بعضها يكون شكلا نصف قبة او من غدة ذى ثلاث فصوص .
- ٩ - انتشرت المنابر الرخامية بجانب الخشبية كما انتشرت تكسيات القيشاني خاصة فى  
الآذن .
- ١٠ - تقدمت صناعة الزجاج وظهرت المشكاوات الزجاجية المطعمة بالمينا والمزخرفة  
بالنقوش والكتابات وكانت تستعمل لاضاءة المساجد .
- ١١ - الاهتمام بالواجهات ودراستها معماريا وزخرفيا فعملت بها البانوهات التى تملأ  
سطح الواجهة باكملة وتنتهى بالمقرنصات كما يتوج البنى الكرانيش والشرافات  
المشتقة من الزهور والاوراق النباتية وكثيرا ما كانت محمولة على كوابيل من المقرنصات  
كما نلاحظ بهذه الواجهات العديد من التكميرات التى لاتشعرنا بالملل الناتج  
من اطوالها .
- ١٢ - منذ نهاية عصر المماليك الجراكمة بدأ السبيل والكتاب ينفصلان عن المدرسة  
ويكونان مبنى واحدا مستقلا غالبا مسقطه الاقوى مستدير او مضلع حيث نجد السبيل  
فى الطابق الارضى به عدة شبابيك بحشوات زخرفية من النحاس وبها الاكواب النحاسية  
لشرب المارة وفى الطابق العلوى نجد الكتاب .

### منشأ التخطيط ذى الايوانات :

لا شك ان الايوانات هى عنصر عراقي فارسي ساماني ولكن الوضع الذى وجدنا هـ فى  
مدارس العصر الايوبي والسلوكى وهى التى تتكون من ايوانين متقابلين مفتوحين باكملهما على

الصحن او تلك التى تتكون من اربعة ايوانات متعامدة لابد انها حلول مقتبسة من البيوت الطولونية التى كشف عنها فى القساط . لذلك لانتبعد ان احمد بن طولون ومهندسيه وعماله عرفوا من العراف ذلك العنصر الذى كان امامهم فى ايوان كسرى وغيره من القصور العباسية ومن اجملها قصر الاخضر الذى يتكون من عدة بيوت كل منها يشمل حوش مربع تقريبا يقع على كل من جانبيه المتقابلين مجموعة من ثلاث غرف مستطيلة يتقدمها احيانا سقيفة محمولة على ثلاث عقود ترتكز على بعض الاعمدة او الاكاف . والفرقة الوسطى عبارة عن ايوان مفتوح يكامل عرضه على تلك السقيفة التى تطل على الحوش . ومن المرجح ان الطولونيين طبقوا هذا التصميم فى بيوتهم فقط ، وامن شك فان تلك المدارس ذات الايوانات مقتبسة من تلك البيوت الطولونية والتى وجدنا العديد منها يشكل متعامد حول الصحن .

ظهر لنا هذا التخطيط المتعامد للايوانات فى مصر قبل ظهوره فى اى مكان فى العالم الاسلامى ثم انتقل بعد ذلك الى سورية . كما نلاحظ ان كثيرا من البيوت التى على هذا التخطيط كانت تحوّل بعد وفاة اصحابها الى مدارس دينية وقبلى لرغبة صاحبها . وقد ساعد على بناء هذه الايوانات المفتوحة على الصحن ومعظمها كان من الحجر تطور طرق الانشاء واعتدال الطقس .

استمر هذا التخطيط فى معظم القصور والدور الاسلامية بمصر فى العصر المملوكى والتركى فى تصميم القاعات الكبرى المخصصة للحفلات والتى تتكون من ايوانين متقابلين كل منها مفتوح باكملة على مكان مربع تقريبا يسمى د رقاعه مغطى بقبة او خشبته وهو ما يماثل الصحن او الفناء . ومن اجمل هذه القاعات قاعة عثمان كخدا بشارع بيت القاضى وتخلفت هذه القاعة من منزل كبير انشىء عام ١٢٥٠م وقد امتلكه عثمان كخدا عام ١٧٣٥م وعلى اثر تخطيط شارع بيت القاضى هدم المنزل فيما عدا تلك القاعة التى بقيت الى الان .

٧ — عمارة المسجد وتطورها في العصر التركي : ( لوحة ٢٧ — ٣١ )

في ذلك العصر تأثرت العمارة الاسلامية لحد كبير بالفن البيزنطى وادى هذا الى ظهور تصميمات جديدة للمسجد لم تكن نتيجة تطوره وانما كانت مقتبحة من اساليب معمارية جديدة على مصر . كما ان التخطيط ذات الايوانات المتعامدة الذى انتشر في العصر الايوبي والعصر المملوكى اختفى تماما في ذلك العصر .

كانت مساجد ذلك العصر متأثرة بالفن البيزنطى من حيث طرق التسقيف بالقباب الكبيرة والصغيرة وانصاف القباب . ولكن بالرغم من وجود هذا التصميم الجديد الا اننا نرى التخطيط القديم للمساجد معمولا به خاصة خارج مدينة القاهرة .

- نستطيع ان نلخص المعالم الاساسية لعمارة المسجد في ذلك العصر بما يلى :-
- ١ — اهم ما يميز هذه المساجد التركية في مصر وفي معظم البلاد الاسلامية هي المئذنة الاسطوانية الشكل يعلوها المخروط المرتفع .
  - ٢ — كذلك تتميز هذه المساجد بالقباب الكبيرة والصغيرة في المبنى الواحد وكانت تغطى مساحة مربعة ولان الانتقال من المربع الى الدائرة عن طريق المثلثات الكروية
  - ٣ — معظم قاعات الصلاة كانت مربعة وصغيرة المساحة واهيانا يبرز منها جزء مستطيل يتوسطه المحراب .
  - ٤ — انتشار التكمية بالقيشاني الملون وبخاصة ذو اللون الازرق في المحاريب وبعض اجزاء من المآذن والجدران .
  - ٥ — ظلت التفاصيل الزخرفية محتفظة بالطابع والصناعة المصرية .
  - ٦ — ظهرت لنا المساجد المعلقة مرة اخرى نصدد اليها بادراج بعضها بشكل نصف دائرى .
  - ٧ — استعمال العقد النصف دائرى هو الاكثر انتشارا في ذلك العصر بعد ان كان العقد المدبب هو المنتشر .

اما تخطيط مساجد ذلك العصر فمستطيع ان نميز منها :-

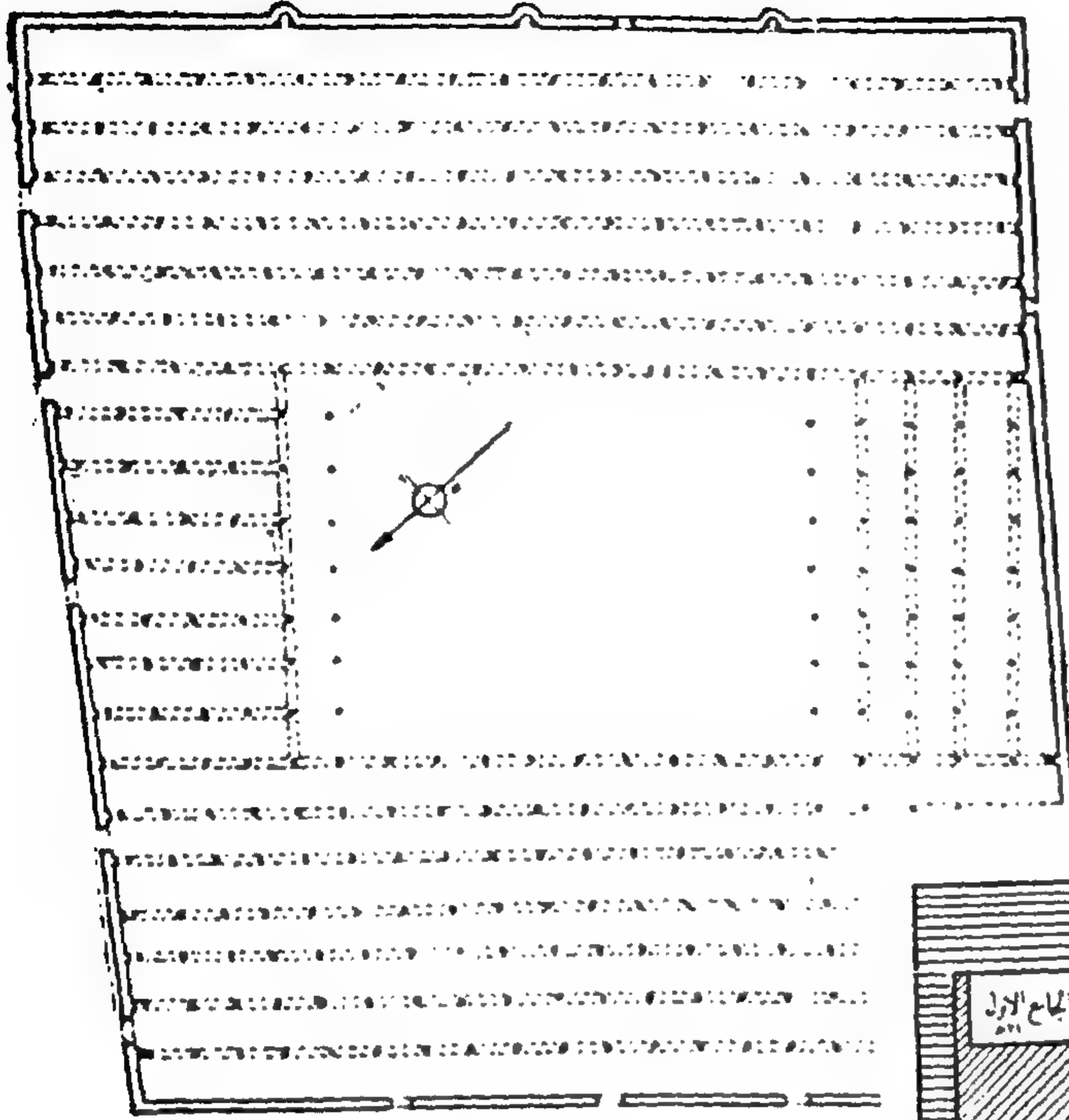
- ١ — قاعة مربعة مغطاه بقبه كبيره محاطة من جوانبها الثلاث دون جدار القبلة برواق مكون

- من بلاطه واحد، مقسمه الى مساحات مربعة عن طريق العقود وكل مساحة منها مغطاه بقبه صغيره وبالقاعه ثلاثه مداخل تؤدى الى هذه الاروقه ويقابلها ثلاثه مداخل اخرى تؤدى الى الخارج امام كل منها بعض الادراج . ومن امثله هذا التصميم مسجد منان بيولاى ( ١٥٧٠م ) — وهذا التصميم نراه فى سوريه ايضا .
- ٢ — قاعه مربعة احيانا نجد بها بعض الاعمده تكون شكلا سداسيا تحمل قبه كبيره فى الوسط وفى اركان السدس نجد قبابا صغيره والقاعه بعض الابواب تؤدى الى صحن مكشوف امام القاعه ونفس عرضها، والصحن محاط برواق من بلاطه واحده مقسمه الى مساحات مربعة بعقود محصوره على اعمده وكل مساحة مغطاه بقبه صغيره . وبالفنا ثلاث ابواب على جوانبه تؤدى الى الخارج عن طريق ادراج نصف دائريه . ومن امثله هذا التصميم مسجد الملكه صفيه ( ١٦١٠م ) .
- ٣ — قاعه الصلاة مستطيله يبرز منها جز' صغير مستطيل ايضا وبذلك يكون شكل القاعه على حرف T وبذلك استطاع هذا التخطيط ان يلقى الاعمده الداخليه علاوة على جدران قاعه الصلاة موازية لجدار القبلة . وفى هذه الحاله غطيت القاعه بقبه كبيره فى الوسط يحيطها من ثلاث جهات انصاف قباب لتقاوم قوى الرفع الناتجه من القبه الكبيره . ويتقدم القاعه صحن مكشوف محاط برواق من بلاطه واحده مقسمه الى مساحات مربعة صغيره كل منها مغطاه بقبه صغيره ومن امثله هذا التخطيط مسجد سليمان باشا بالقلعه ( ١٥٢٨م ) حيث نجد به ضريحاً للمنشى ' يبرز من الفنا مغطى بقبه كبيره .

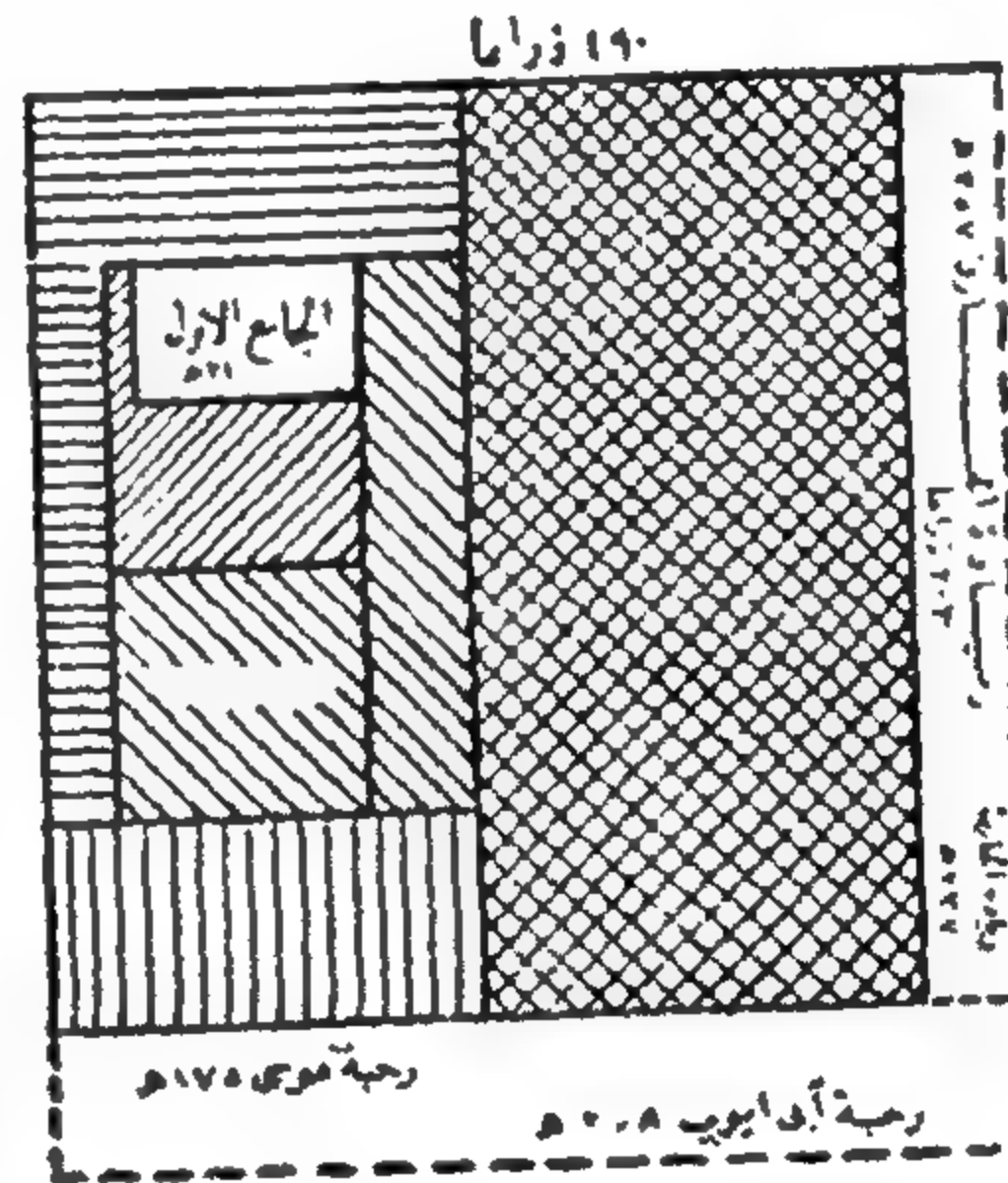
وفى جميع الحالات السابقه نجد المئذنة تبرز من احد الاركان، عبارة عن عمود مستدير او كثير الاضلاع تقطعه بلكون او اكثر محصوره على المقرنصات ويعملوها المخروط المرتفع ونسمى Pencil Point — أما المساجد التى بنيت فى ذلك العصر على التخطيط القديم التقليدى فنجد بها السقوف الخشبيه المستويه المزخرفه وبها المآذن الملوكيه وعاده تتكون من قاعه صغيره للصلاة احيانا تشتمل على بعض الاعمده وتدخل اليها عن طريق مدخل يؤدى الى بعض الغرف واماكن الوضوء كما نجد بها احيانا ضريحا للمنشئ مغطى بقبه وكثيرا ما لا نجد بهذه المساجد الصحن القديم .

ومن امثله هذا التخطيط مسجد البرد بنى بشارع الدوايه انشى ' علم ١٦١٦-١٦٢٩م وبالرغم من ذلك فطراره ملوكى ويتضح هذا من مئذنته .





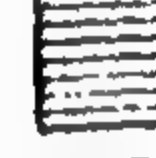
مسجد عمرو بن العاص  
(٦٤١م) ومراحله التالية



النافذة سنة ٨٠٣



النافذة سنة ٨٢٩



النافذة سنة ٨٩٣

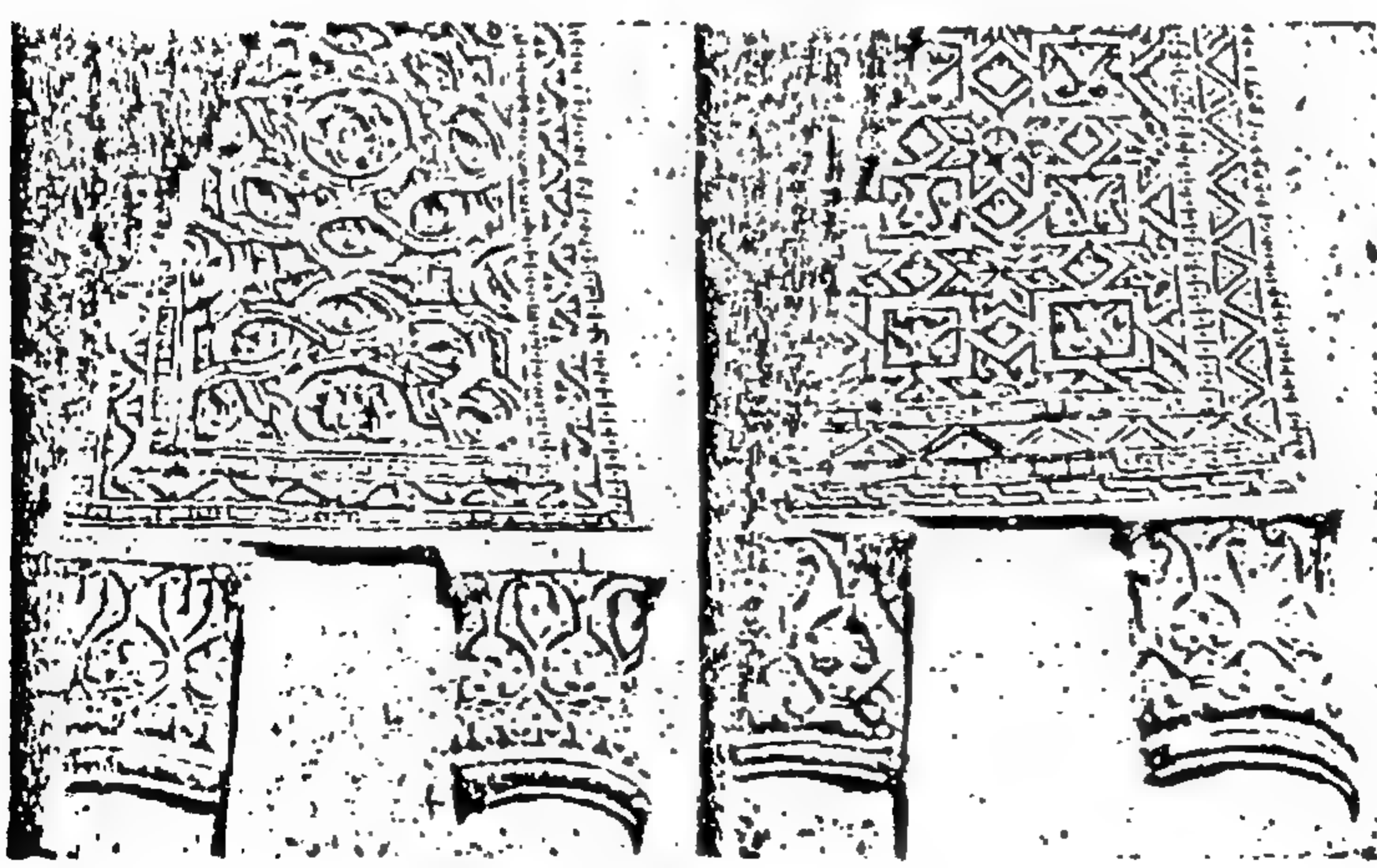
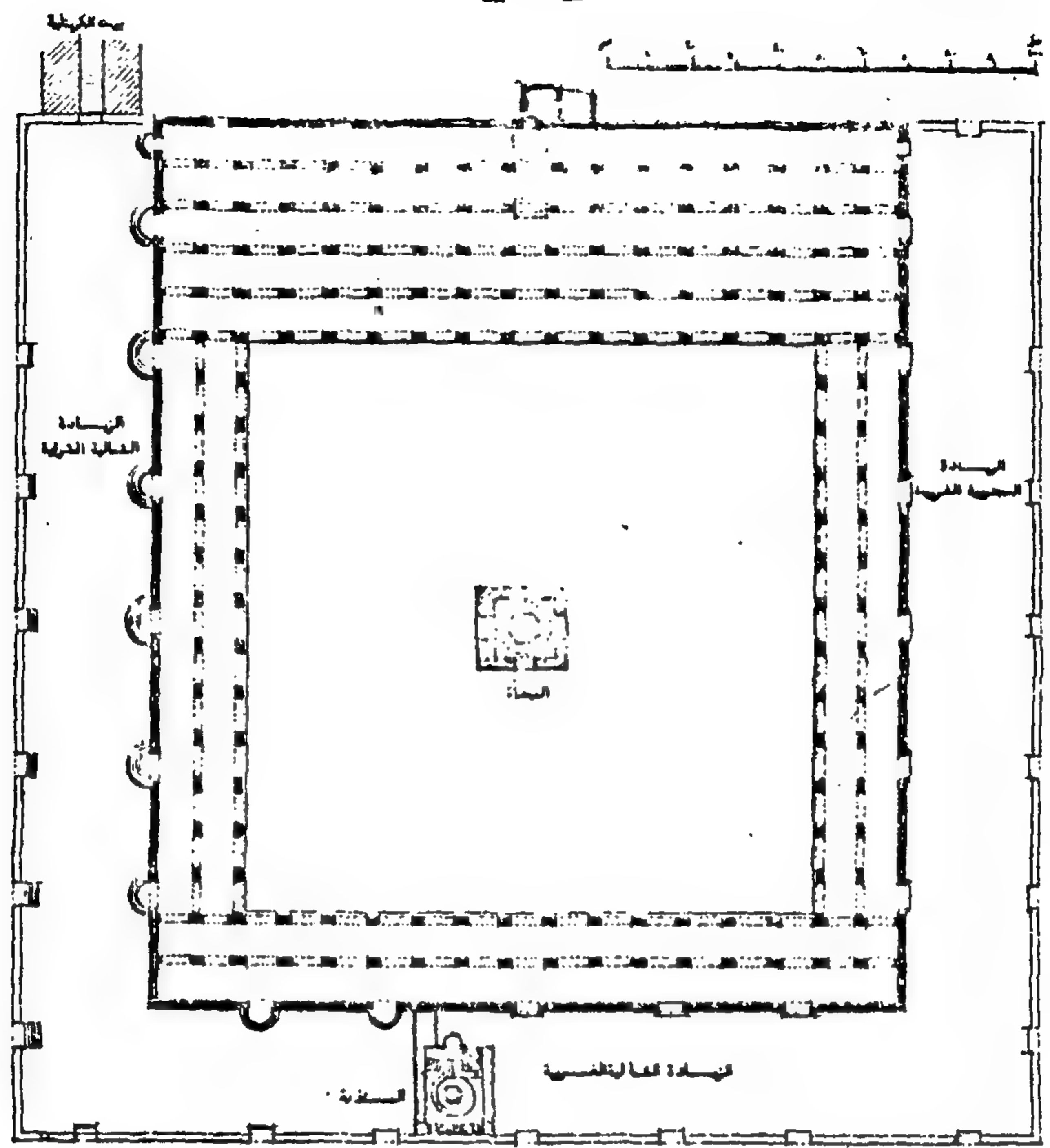


النافذة سنة ٨١٣



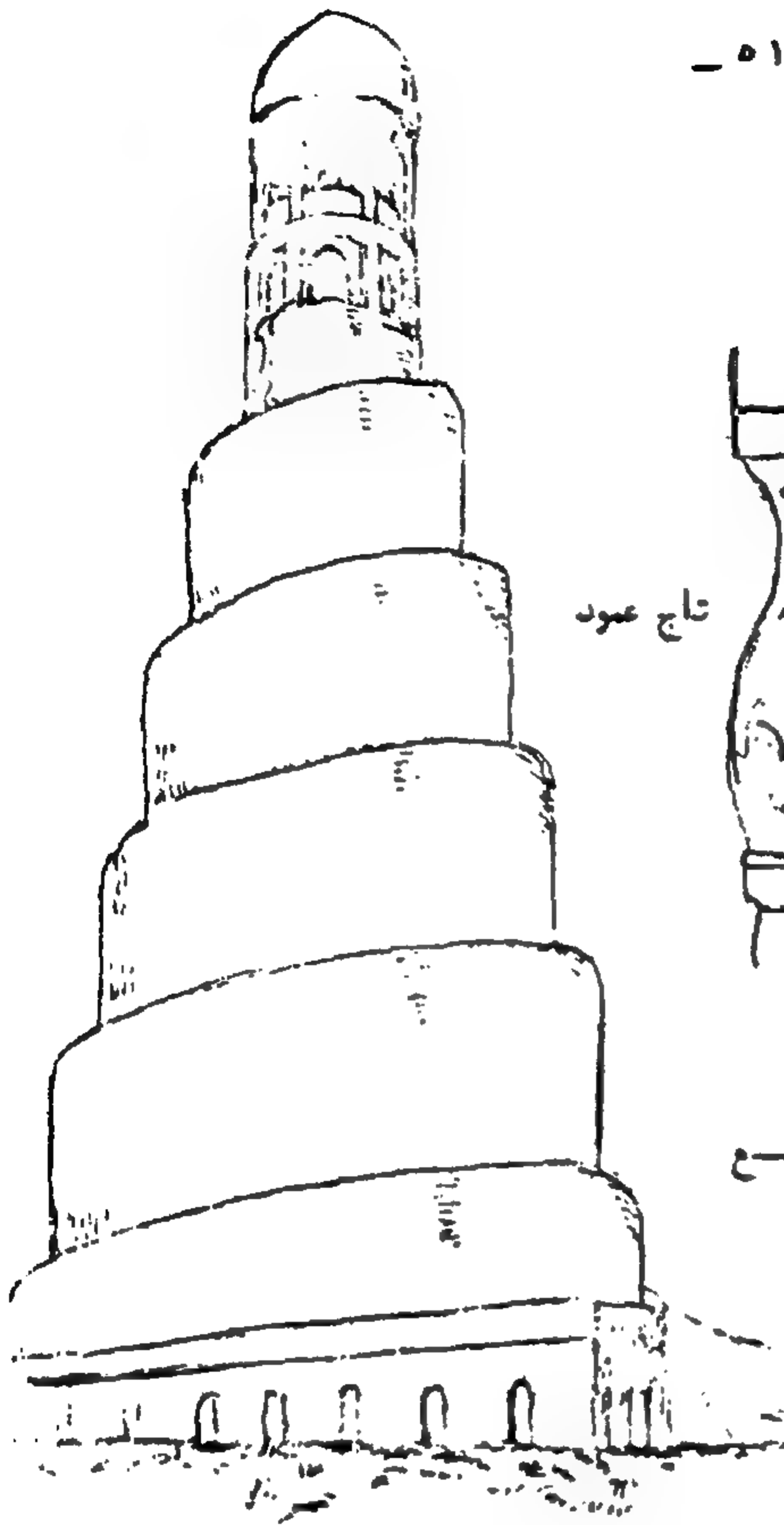
النافذة سنة ٨٢٢



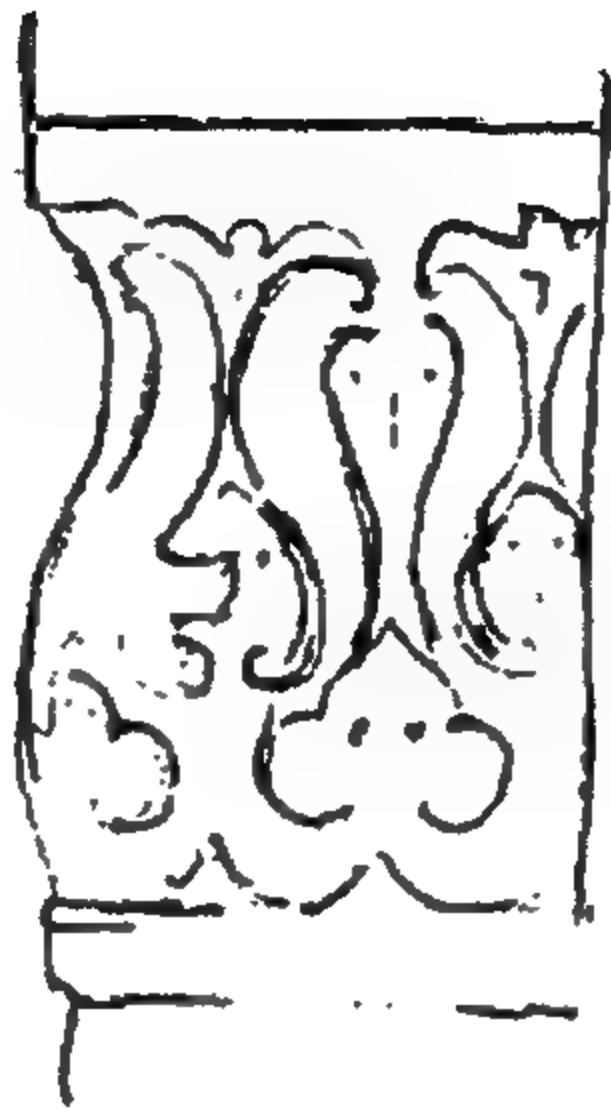


جامع احمد بن طولون  
( القرن ٩ م )

لوحة ٧



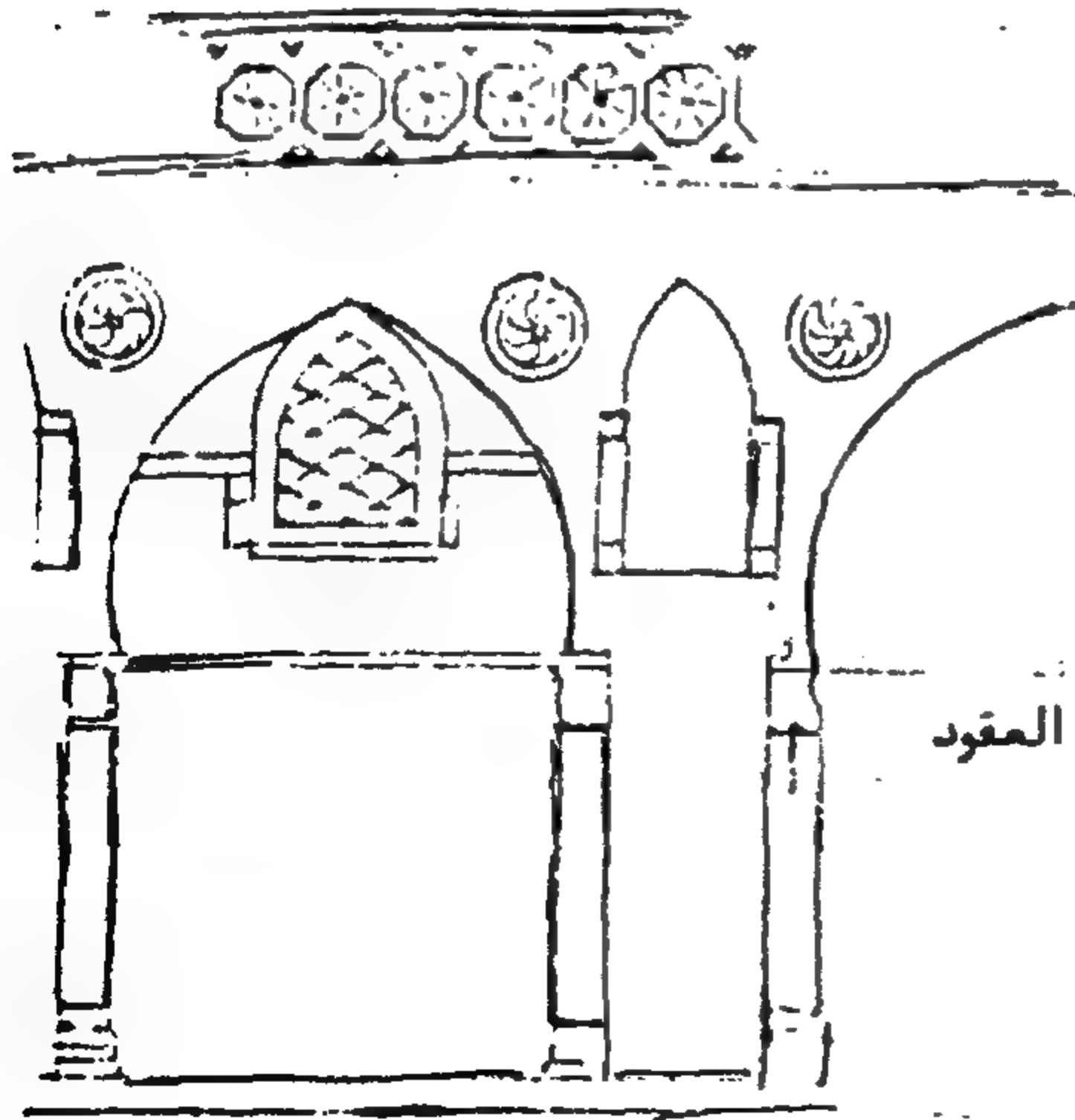
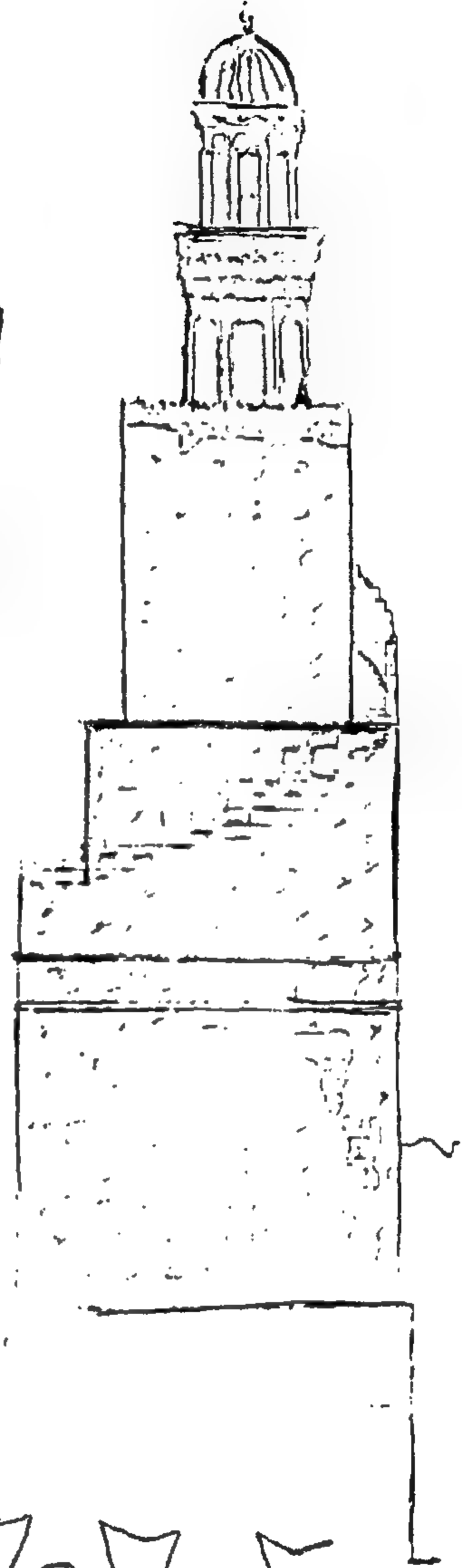
تاج عمود



الملوية

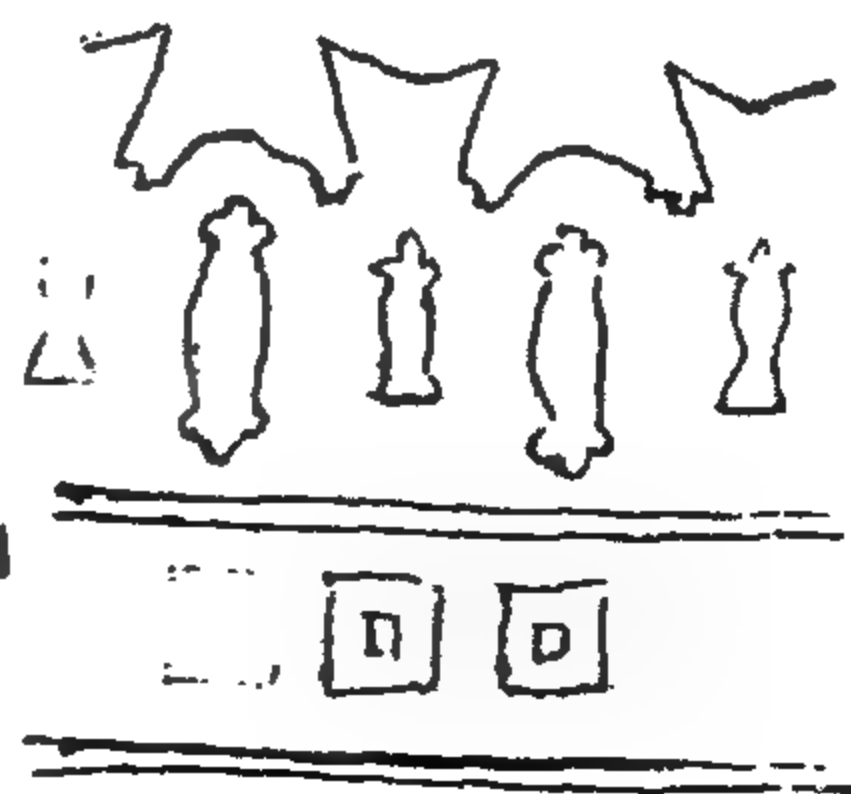
تفاصيل من جامع  
ابن طولون

الثقانة

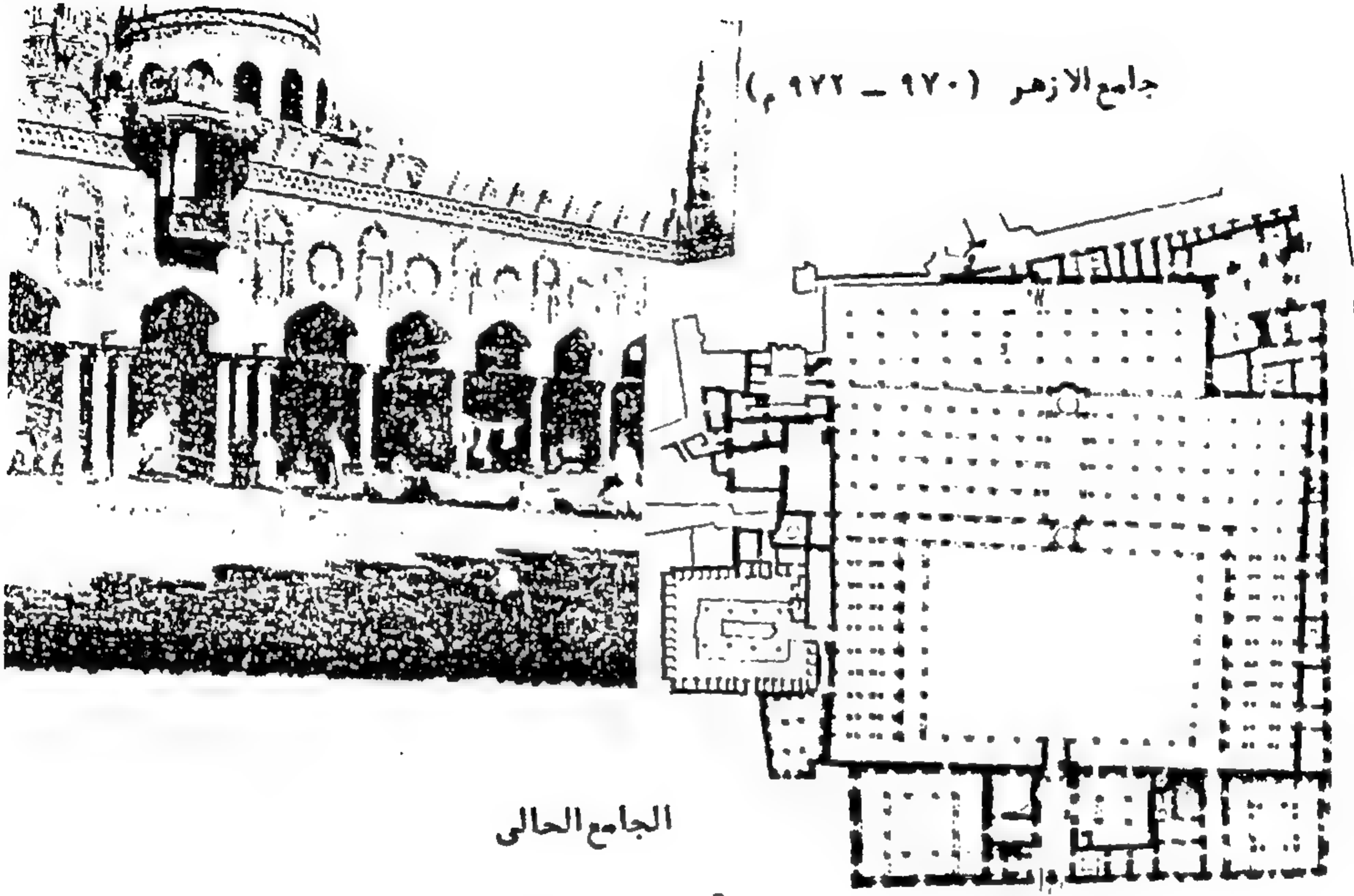


المقود

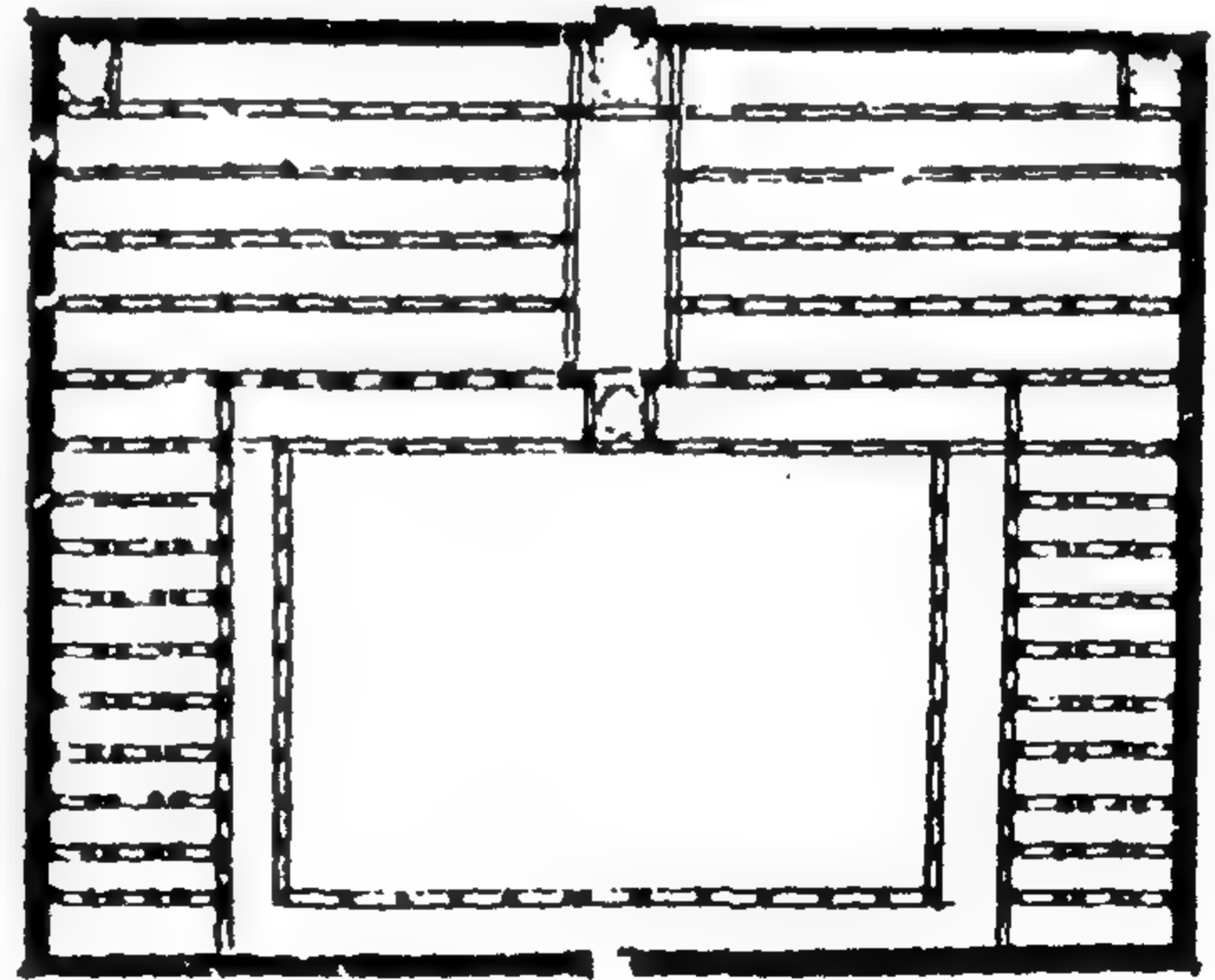
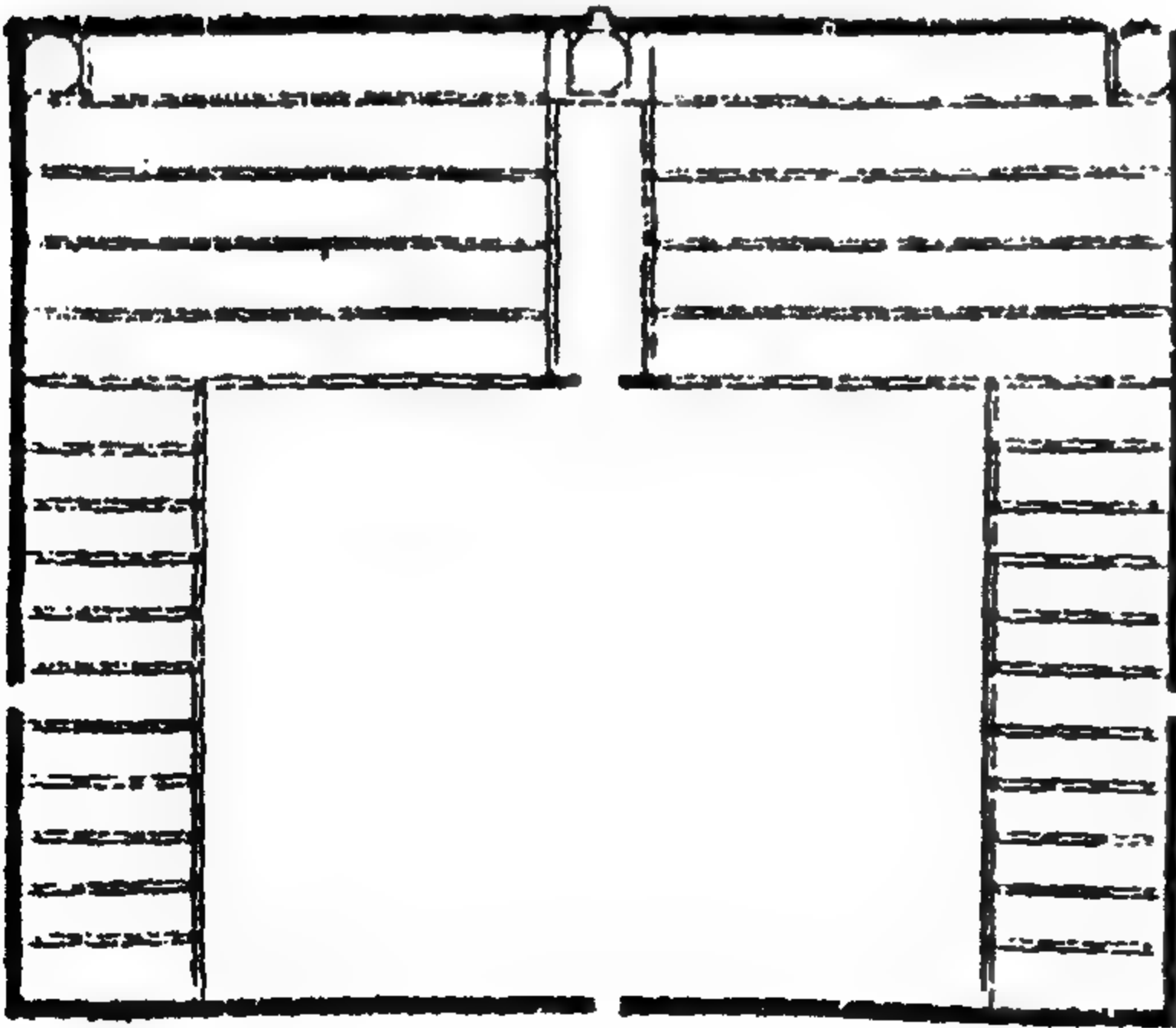
الشرفات



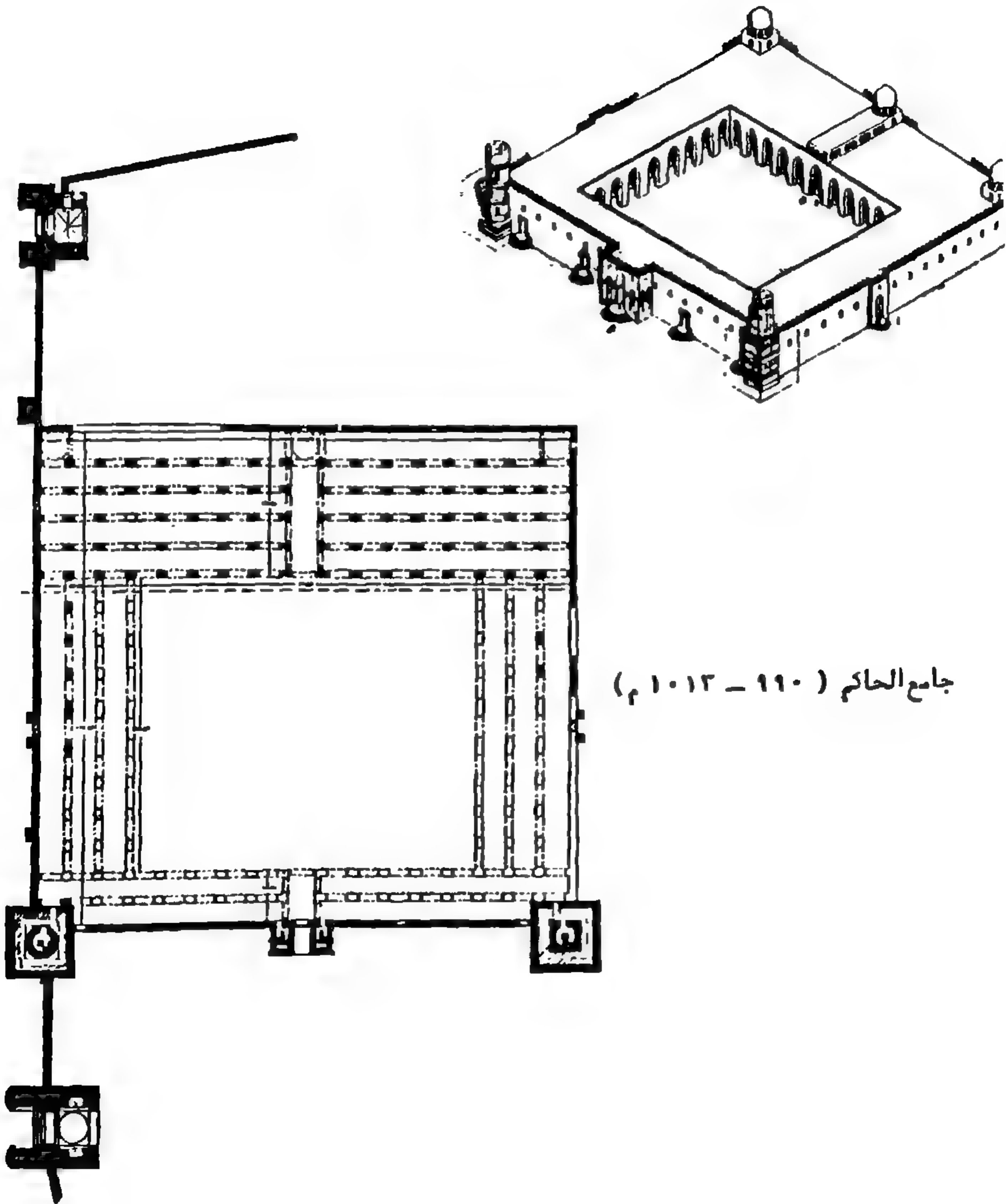




الجامع في عهد المعز لدين الله

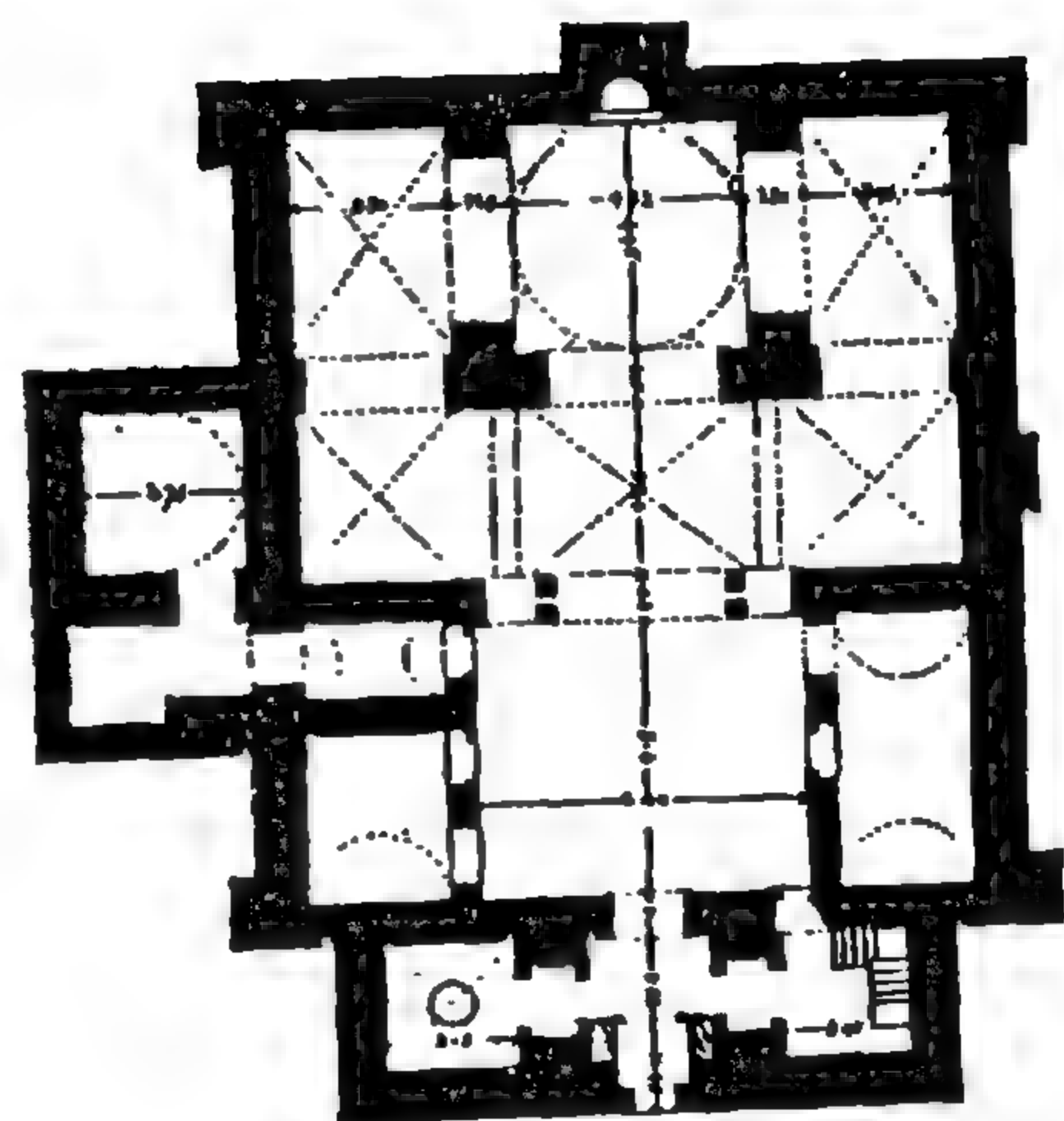


الجامع في عهد الحافظ

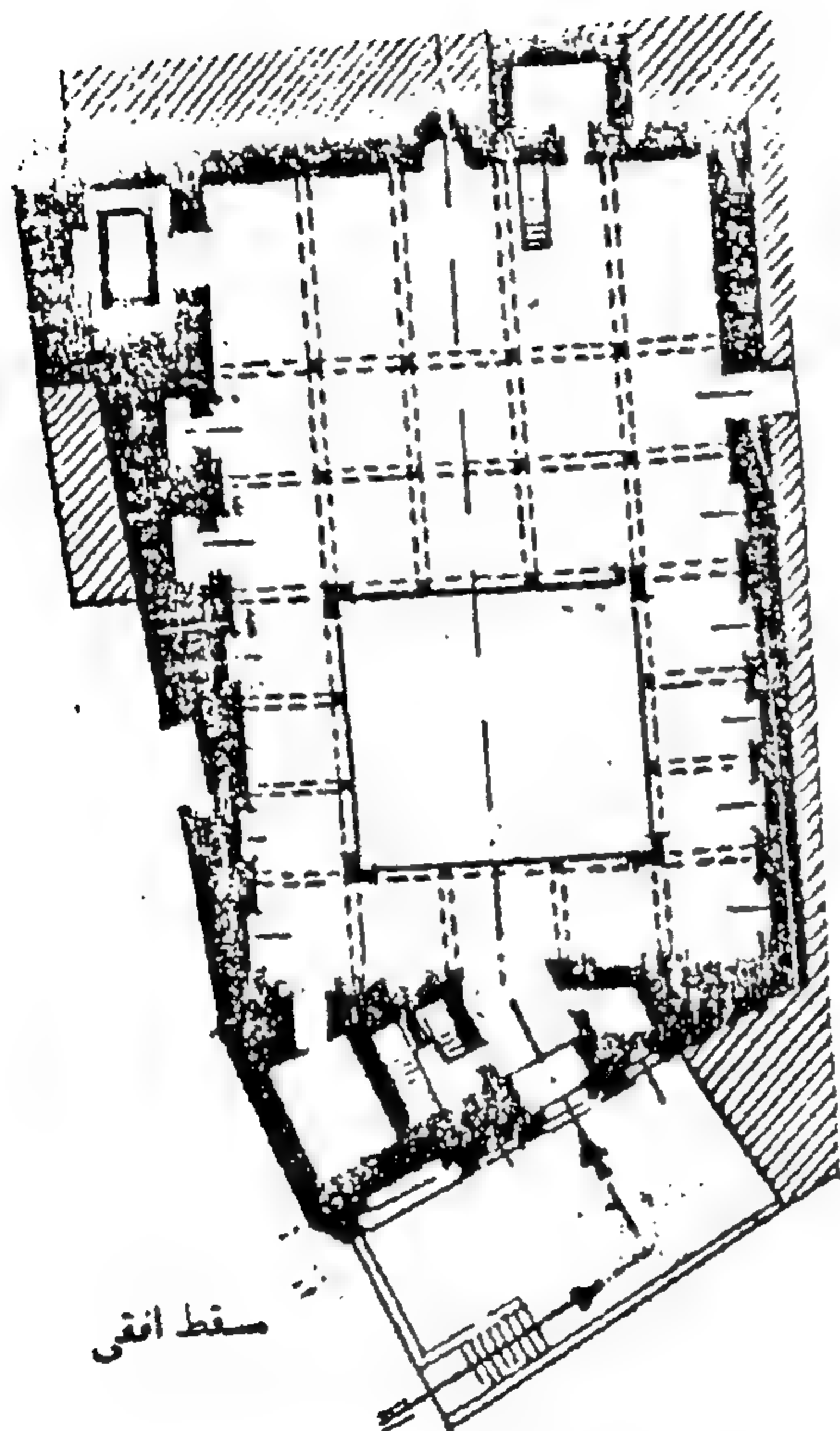


جامع الحاكم ( ١١٠ - ١٠١٣ م )





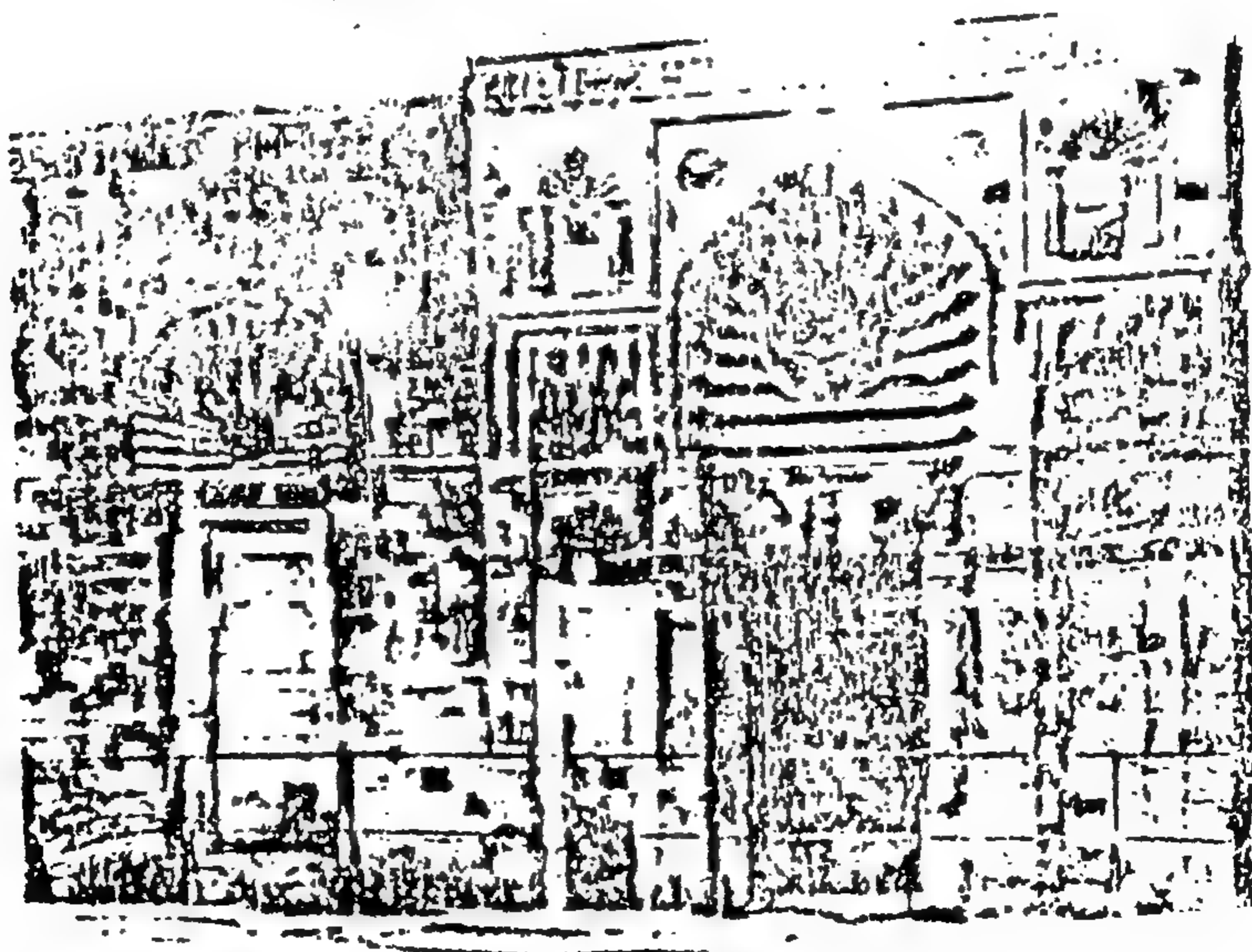
جامع الجيرافى ( ١٠٨٥ م )

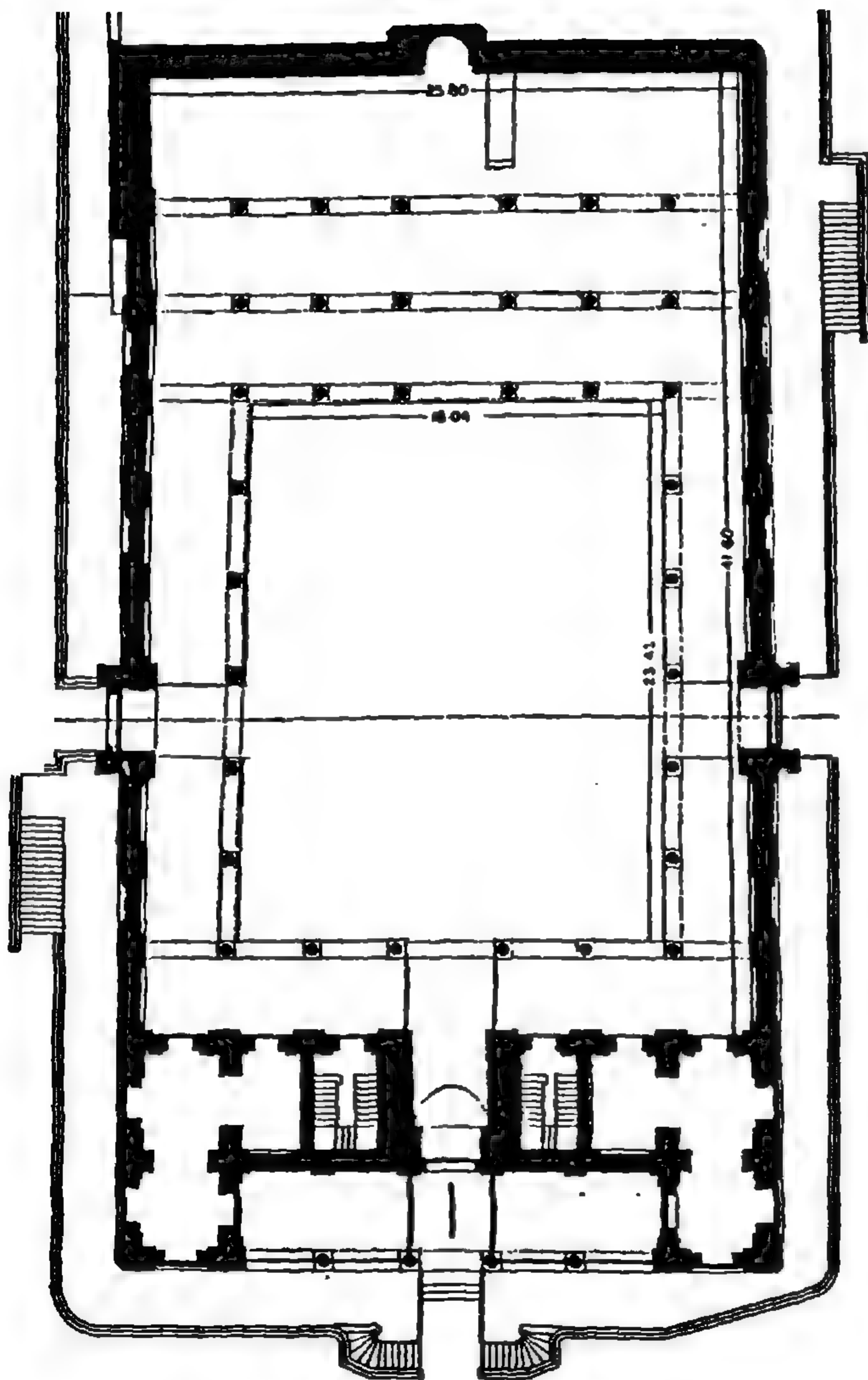


جامع القاهرة ( ١١٢٥ م )

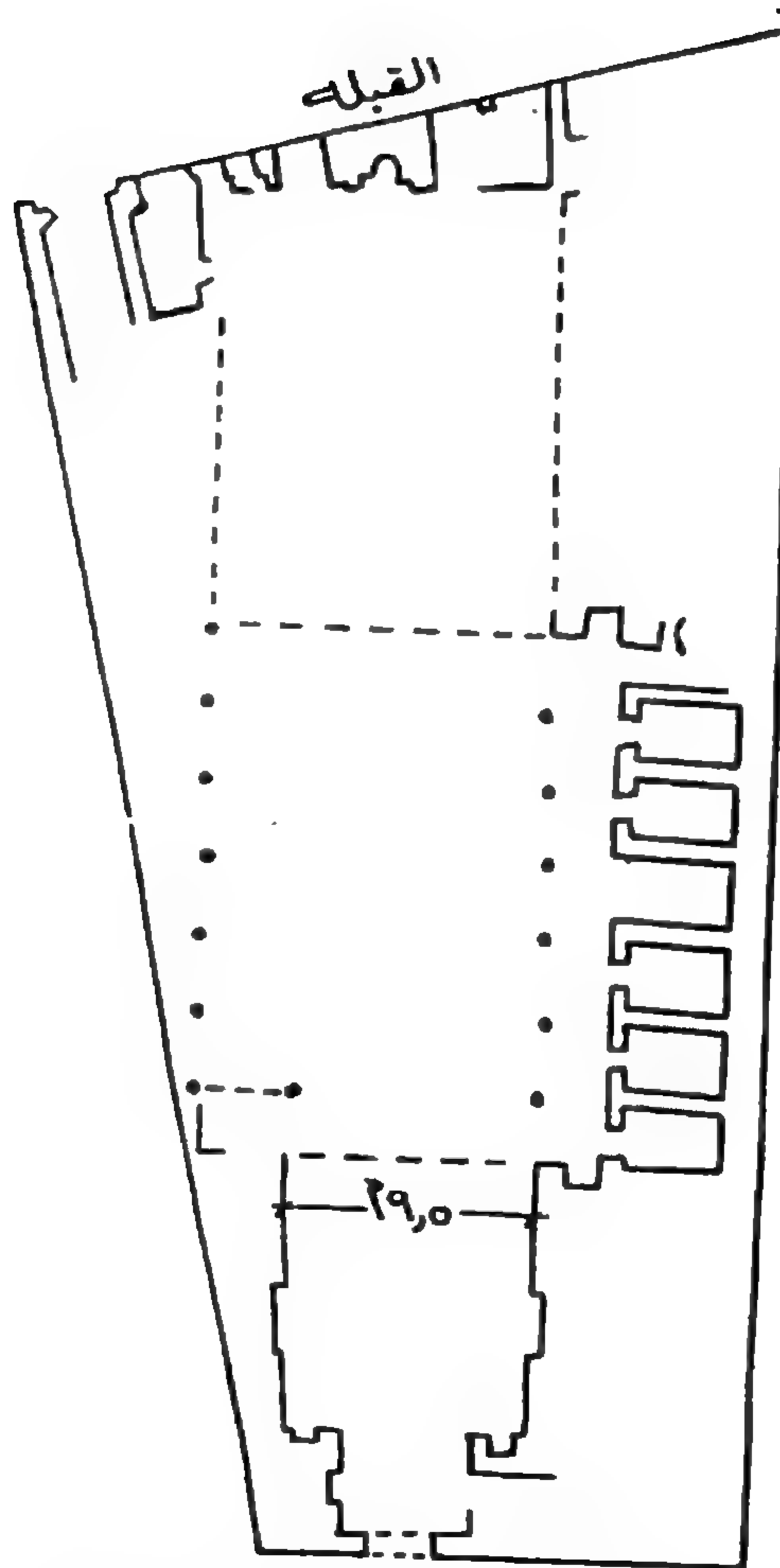
مخطط انقلى

واجهة



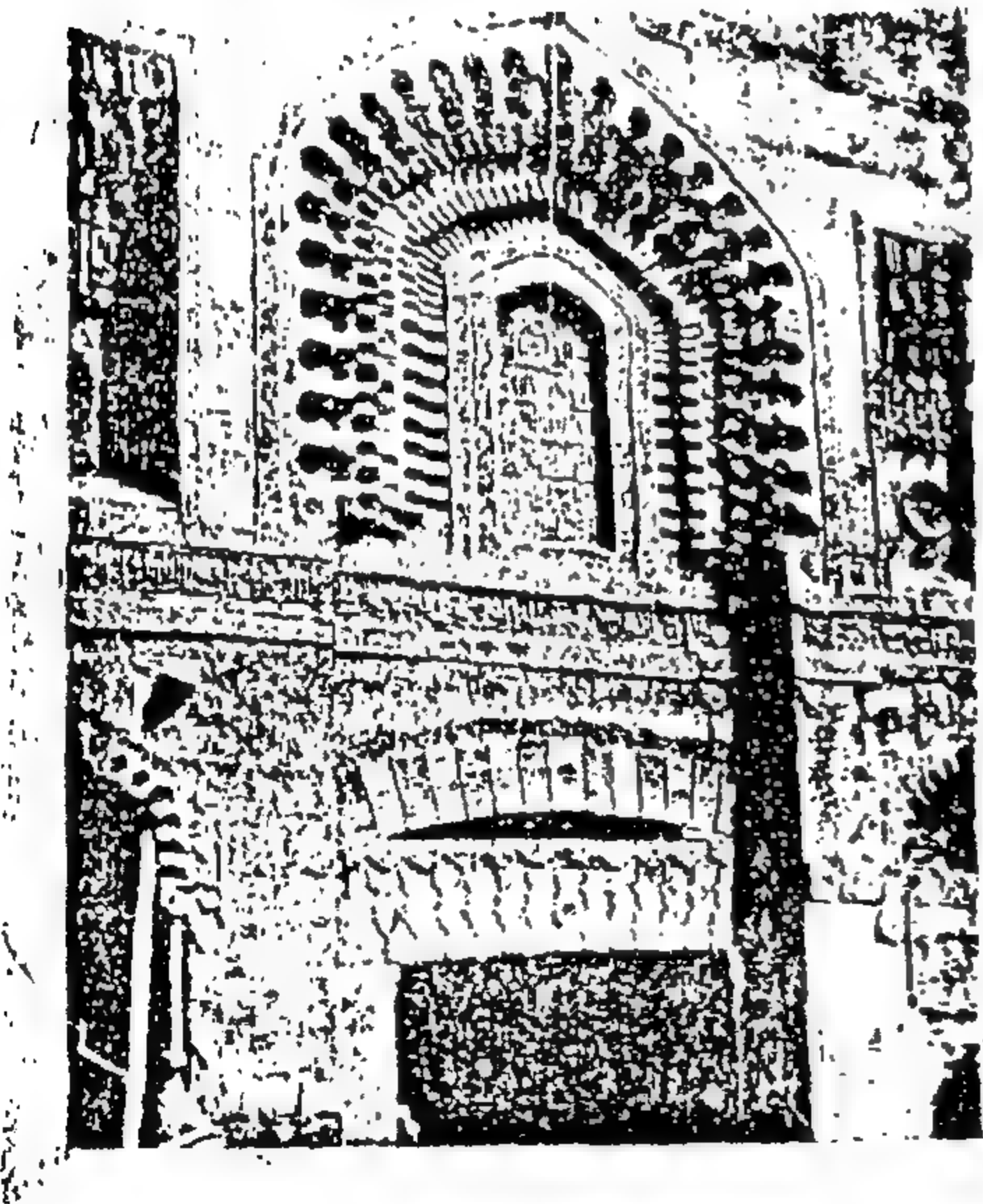
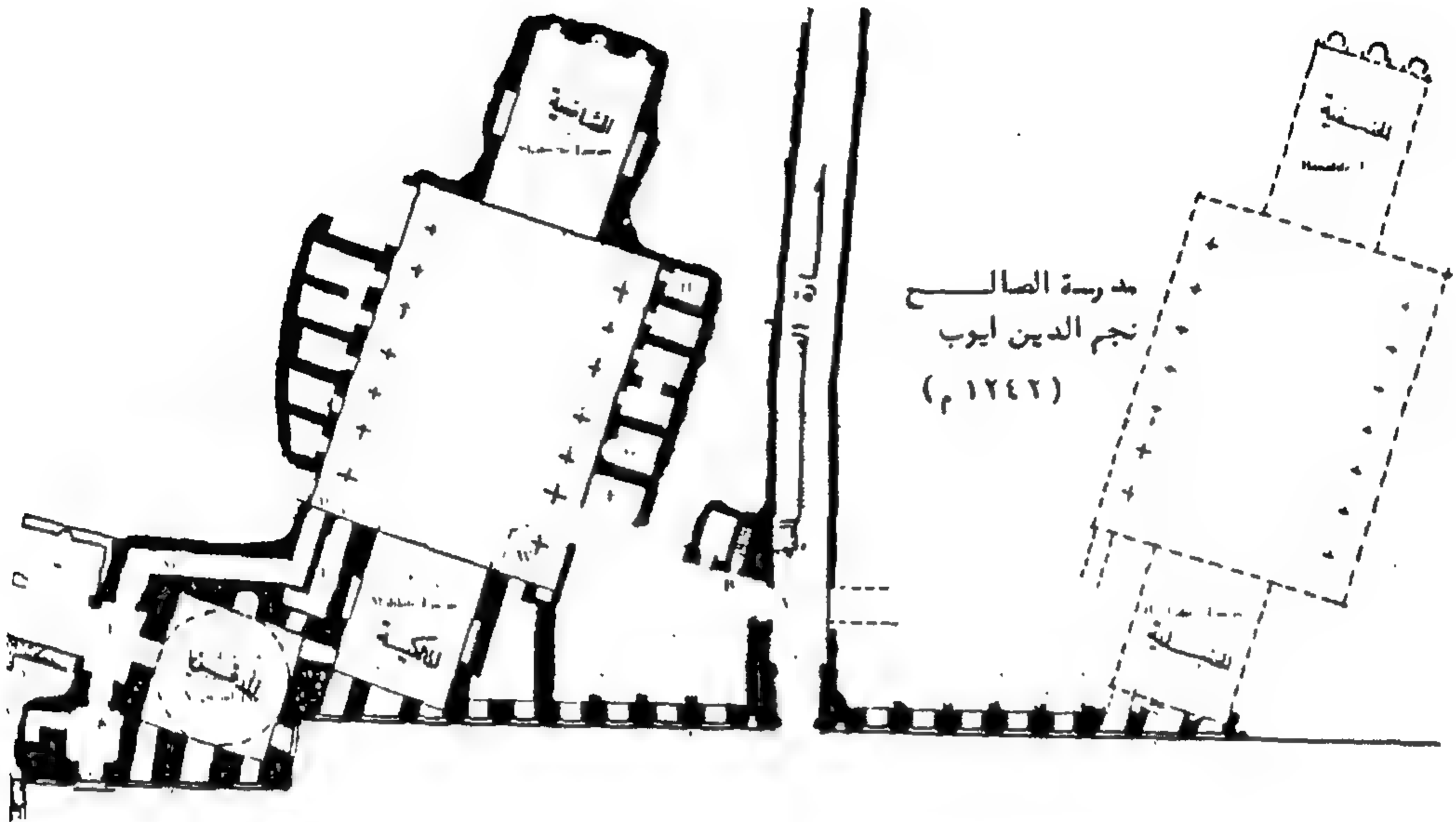


جامع الصالح طلائع ( ١١٦٠ م )

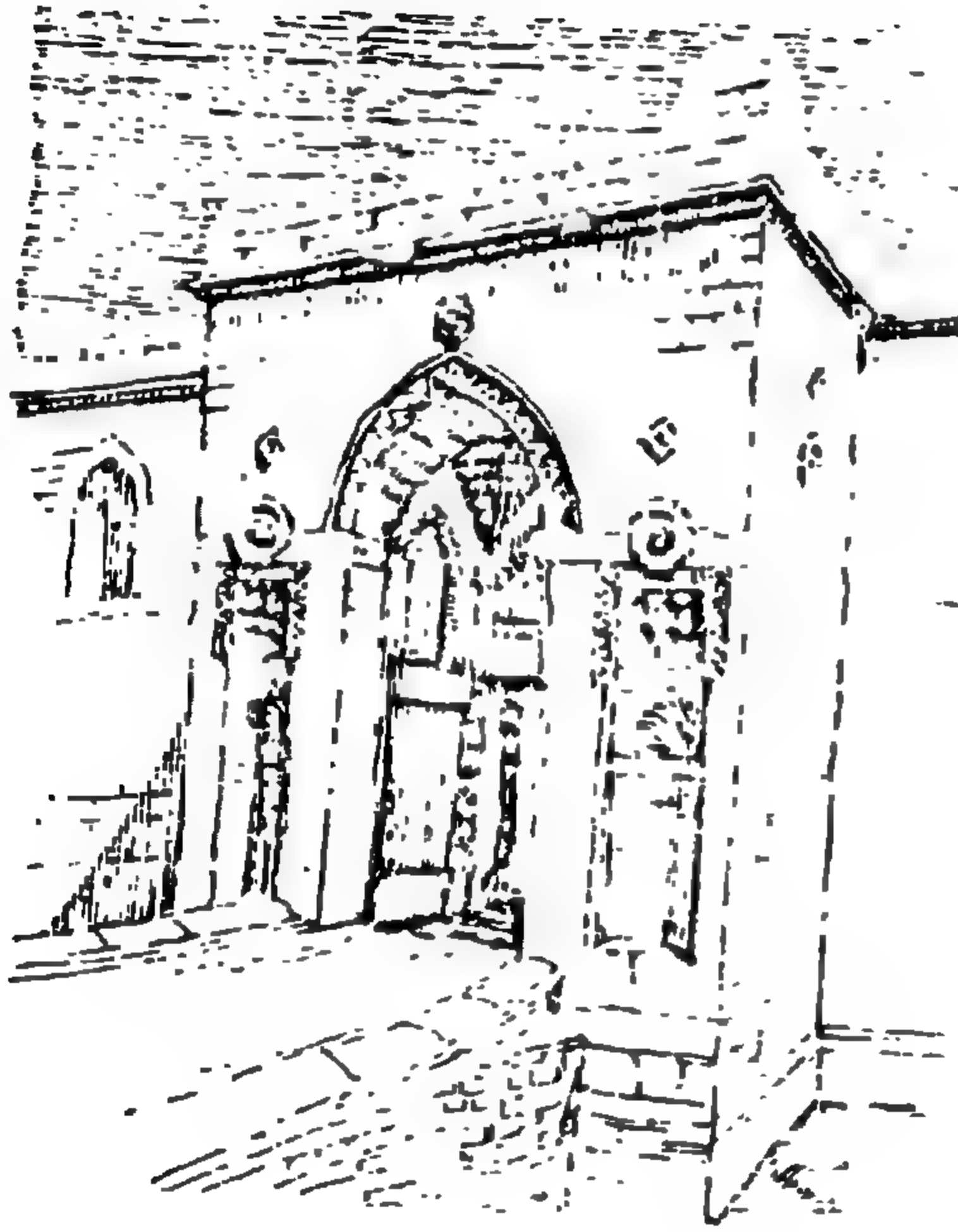


المدسة الكاملية ( ١٢٢٥ م )

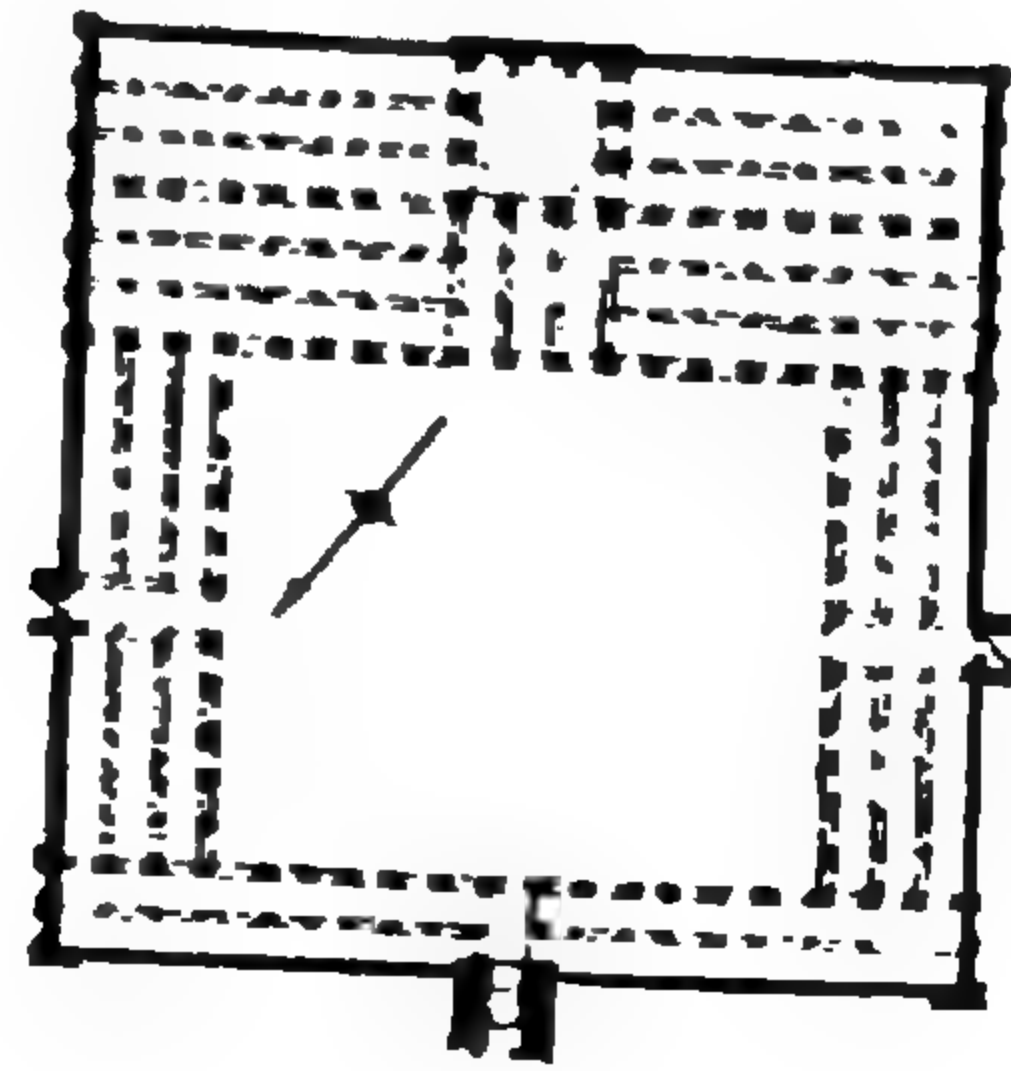






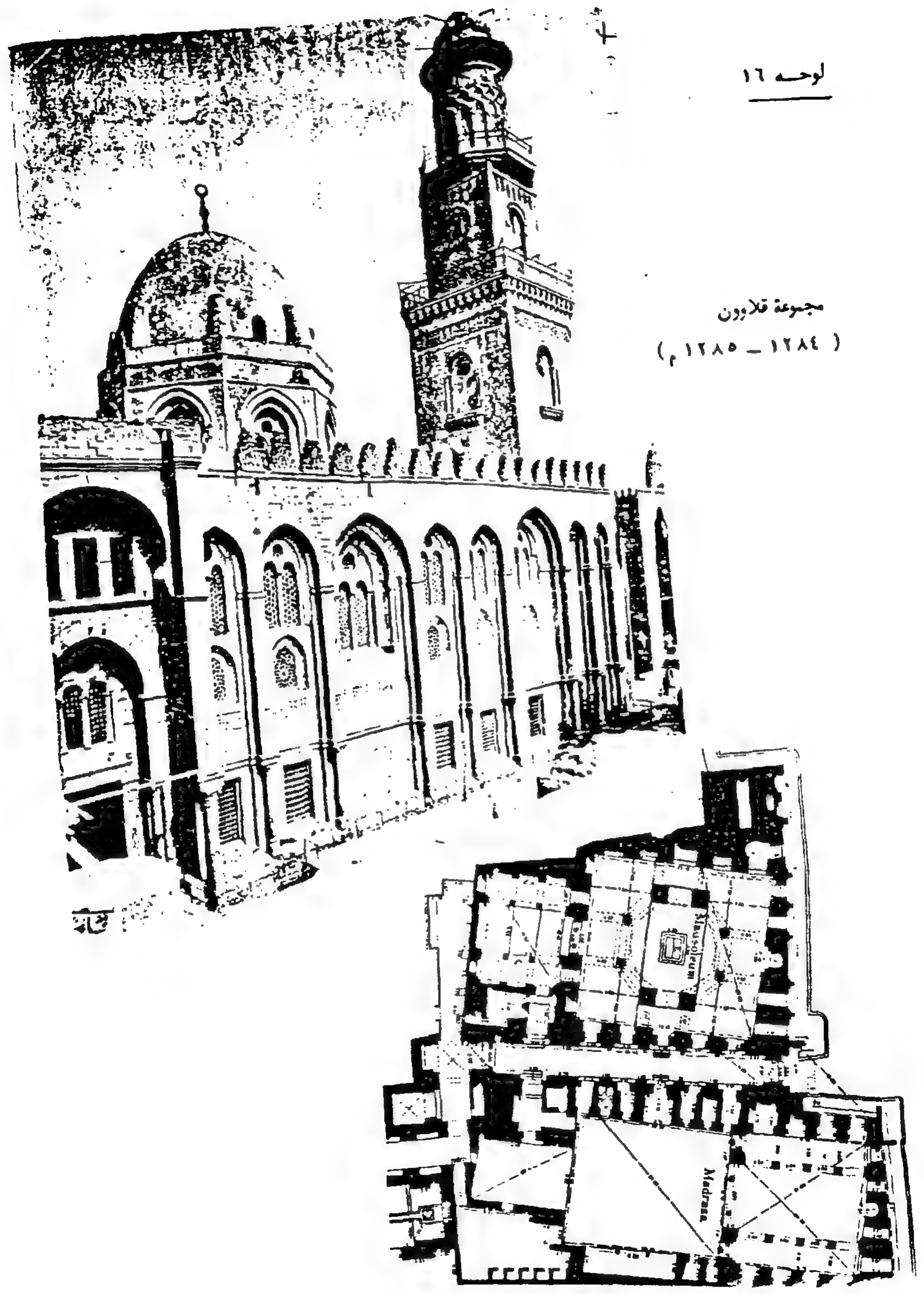


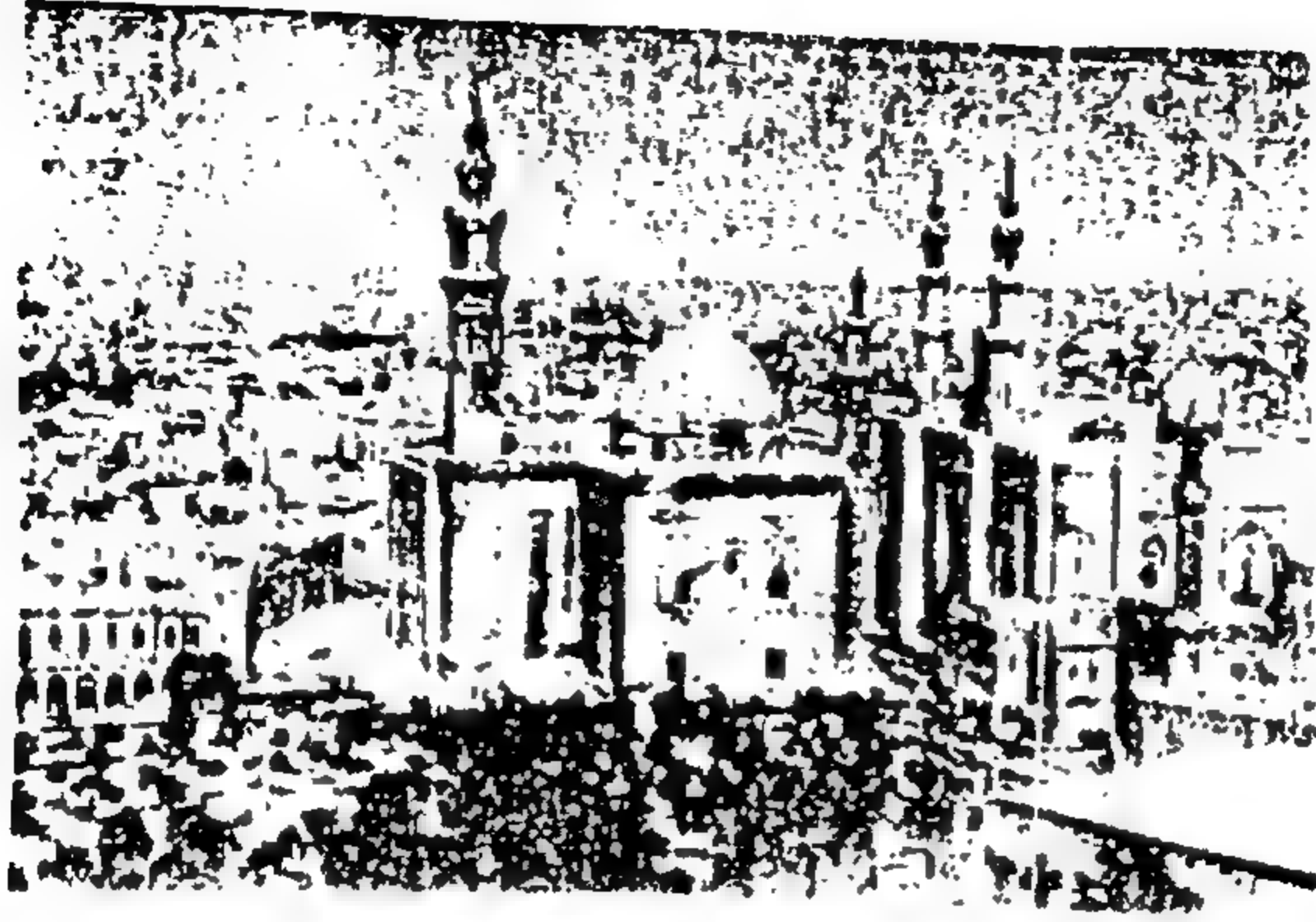
جامع الظاهرية  
( ١٢٦٦ - ١٢٦٩ م )



لوحة ١٦

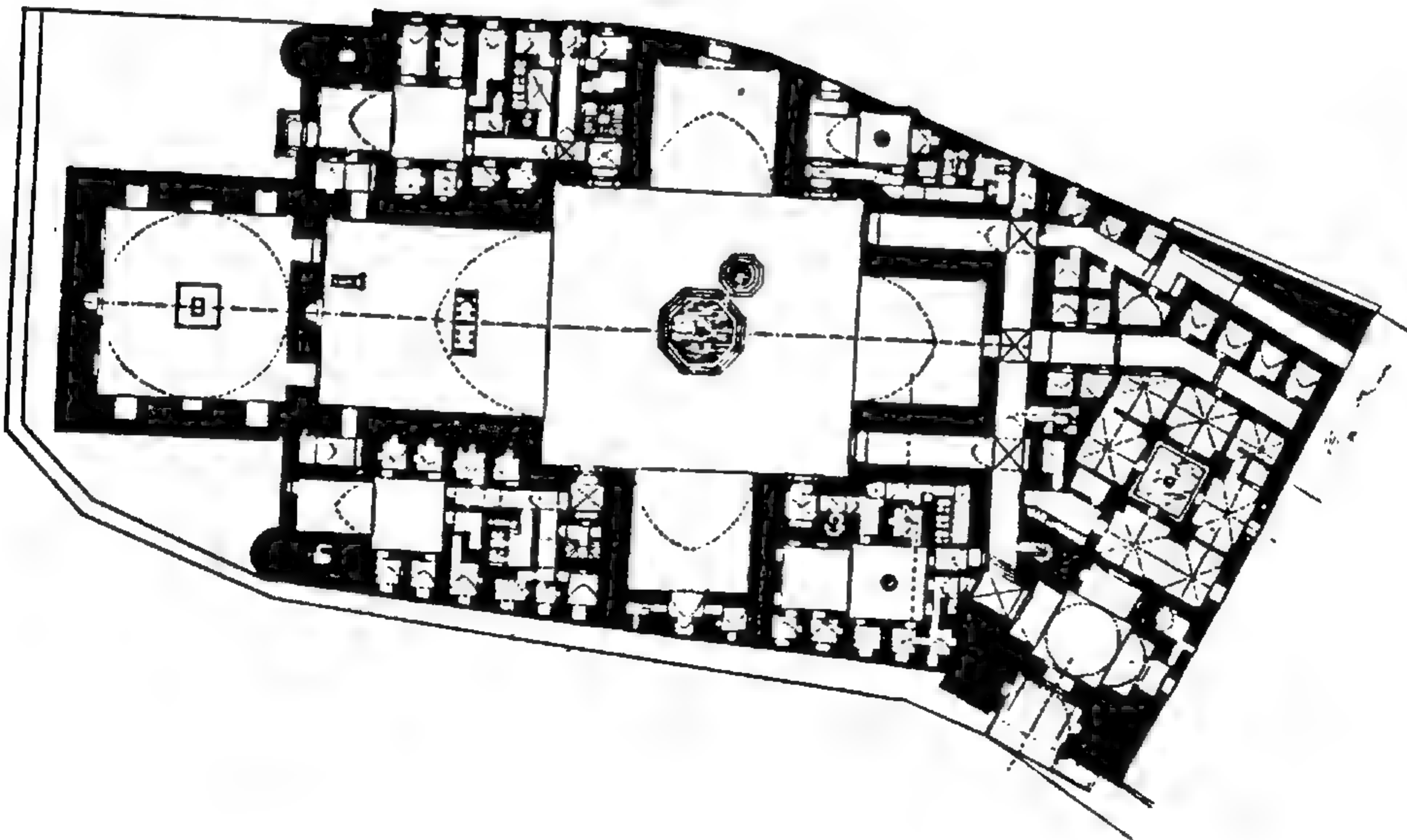
مجموعة قلاوون  
( ١٢٨٤ - ١٢٨٥ م )

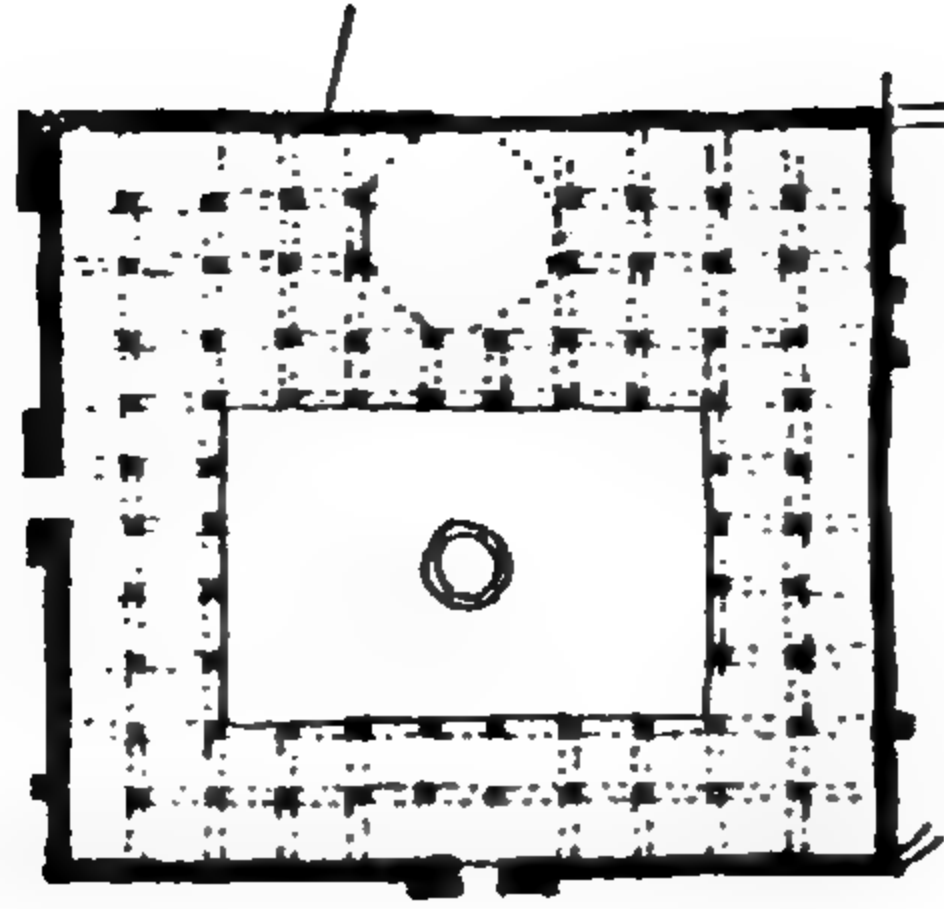




لوحة ١٢

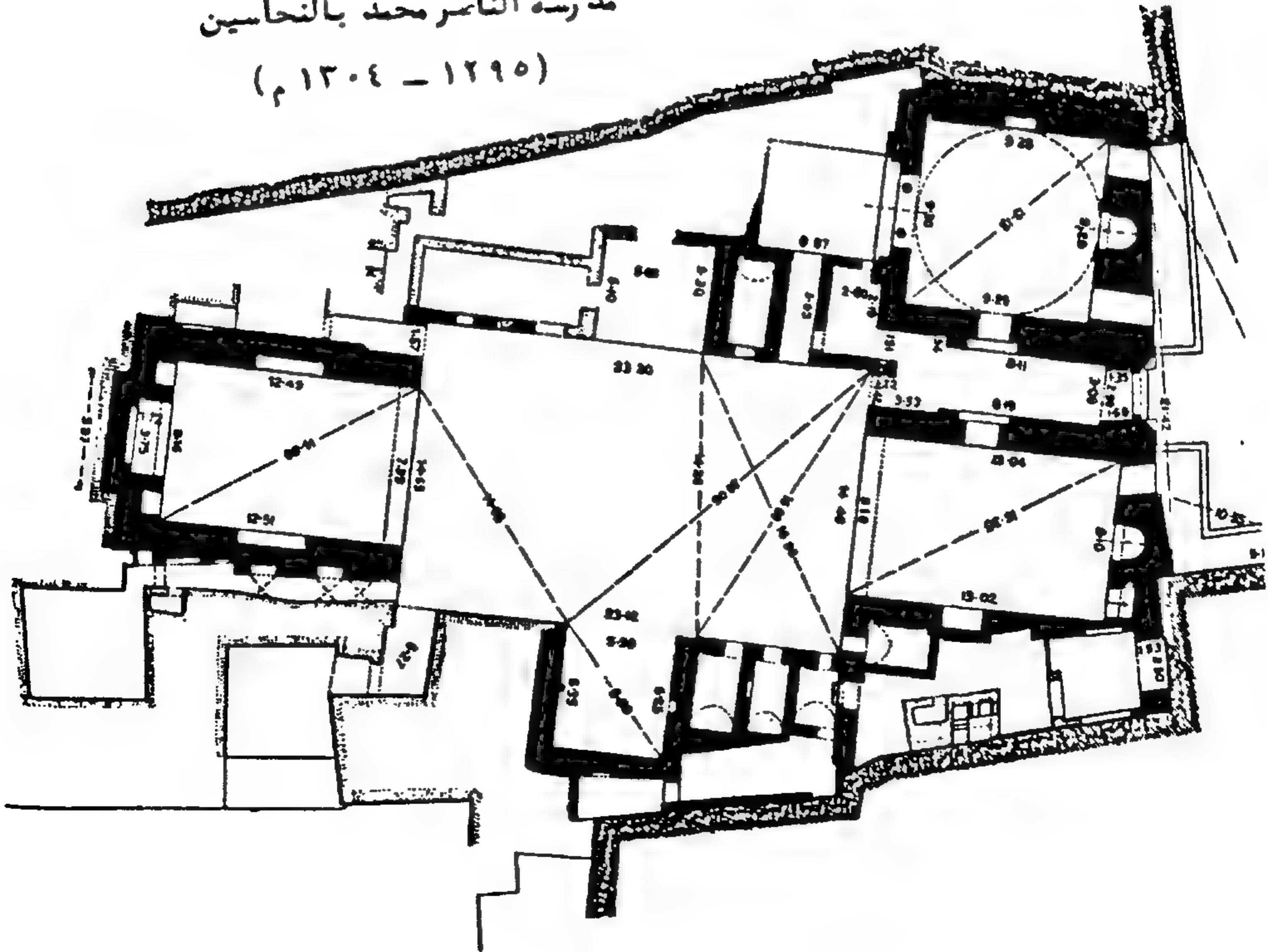
مدرسة السلطان حسن  
( ١٣٥٦ - ١٣٦٢ م )



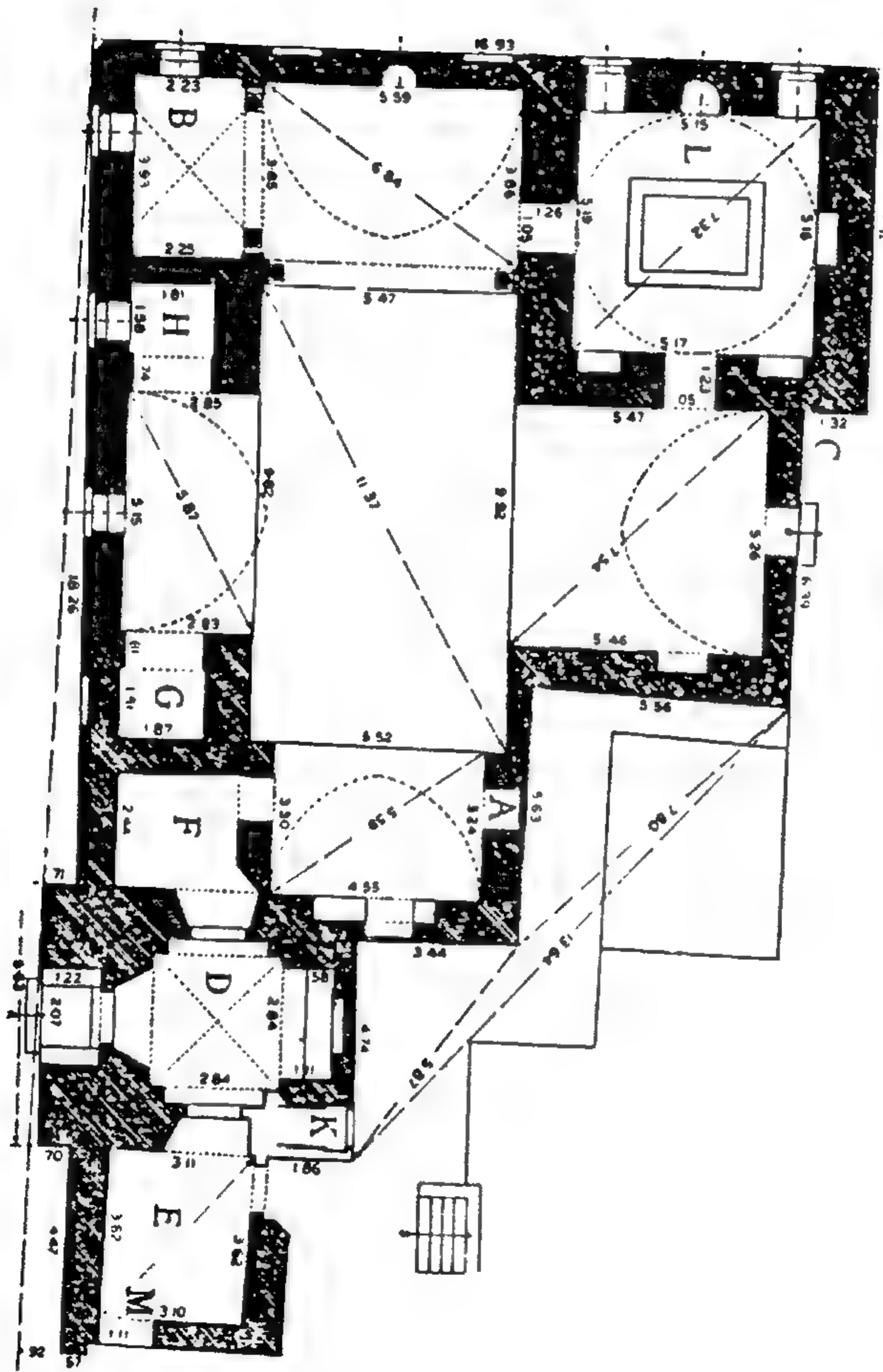


جامع الناصر محمد بالقلمنة  
( ١٣٣٥ م )

مدرسة الناصر محمد بالبحاسين  
( ١٢٩٥ - ١٣٠٤ م )

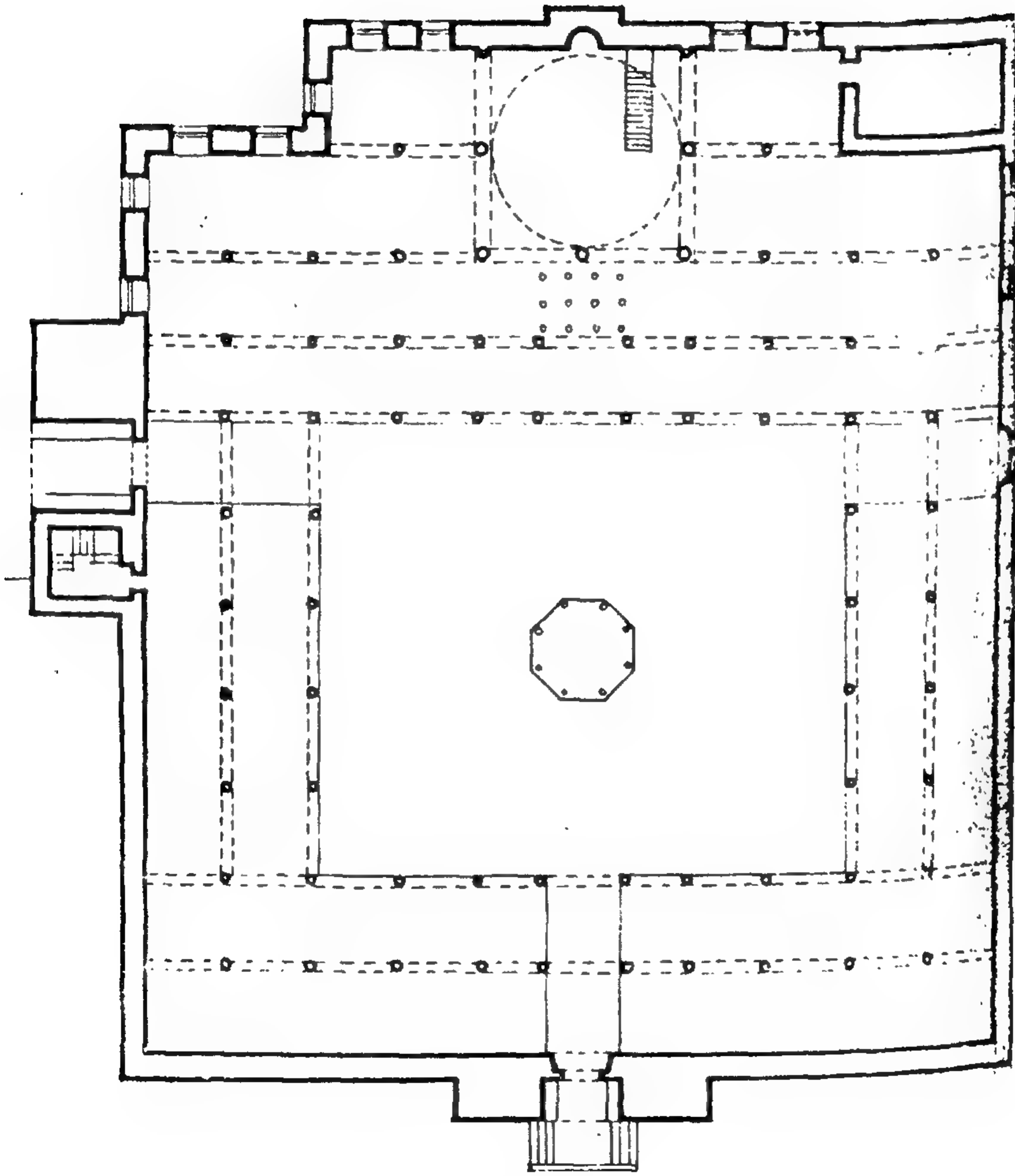






مدرسة زين الدين يوسف  
( ١٢٩٨ م )

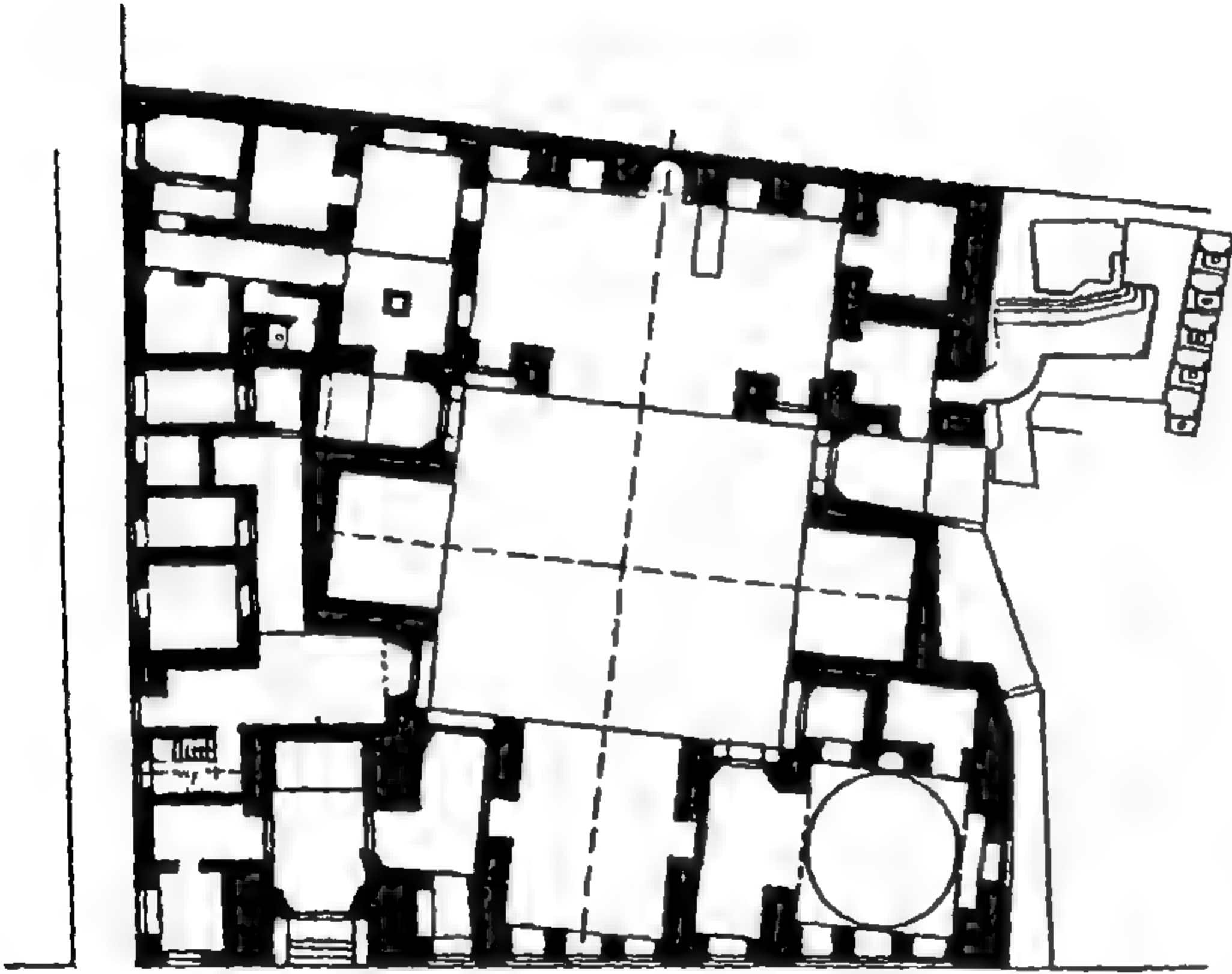




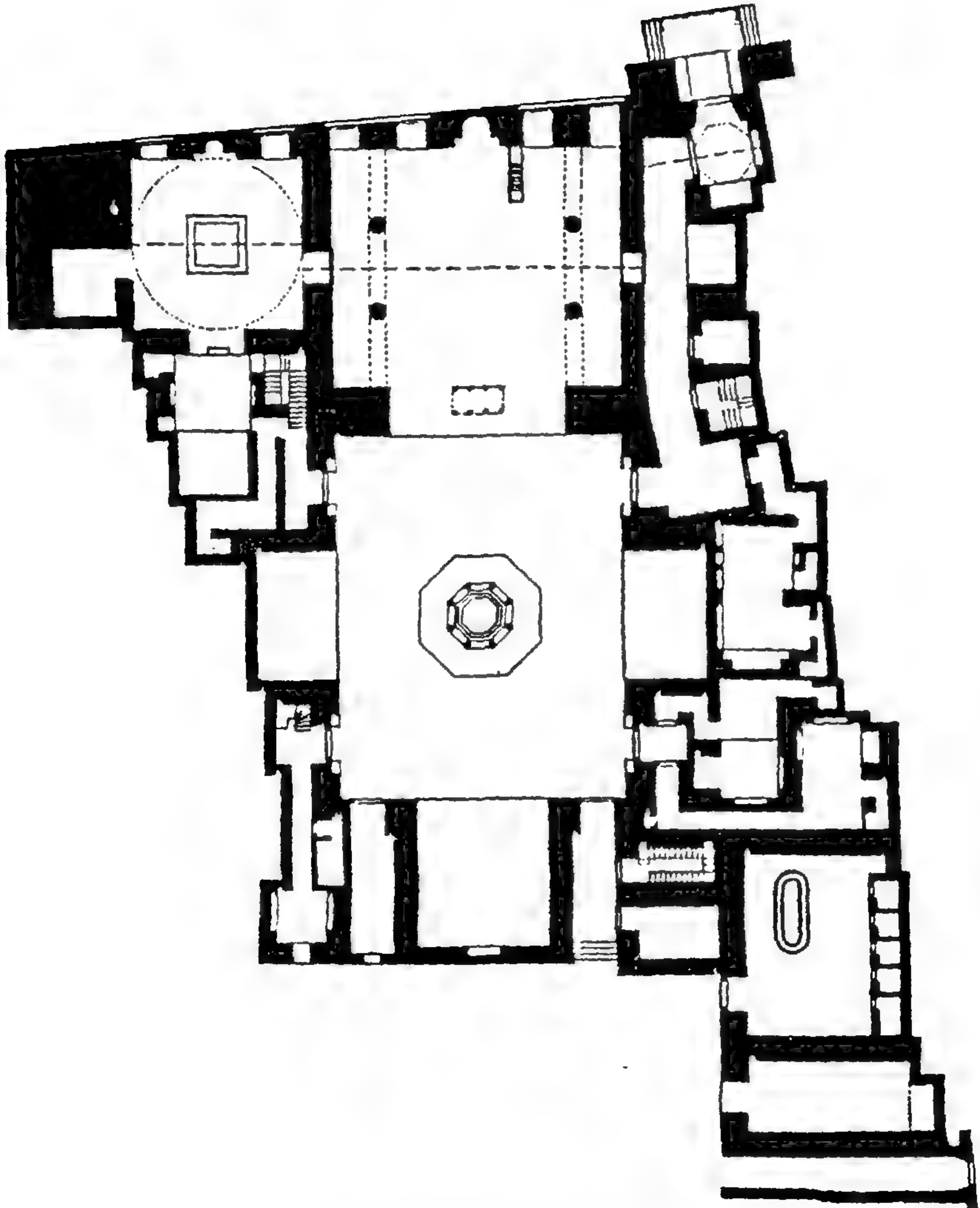
جامع المردانسي  
( ١٣٤٠ م )

- ٦٥ -

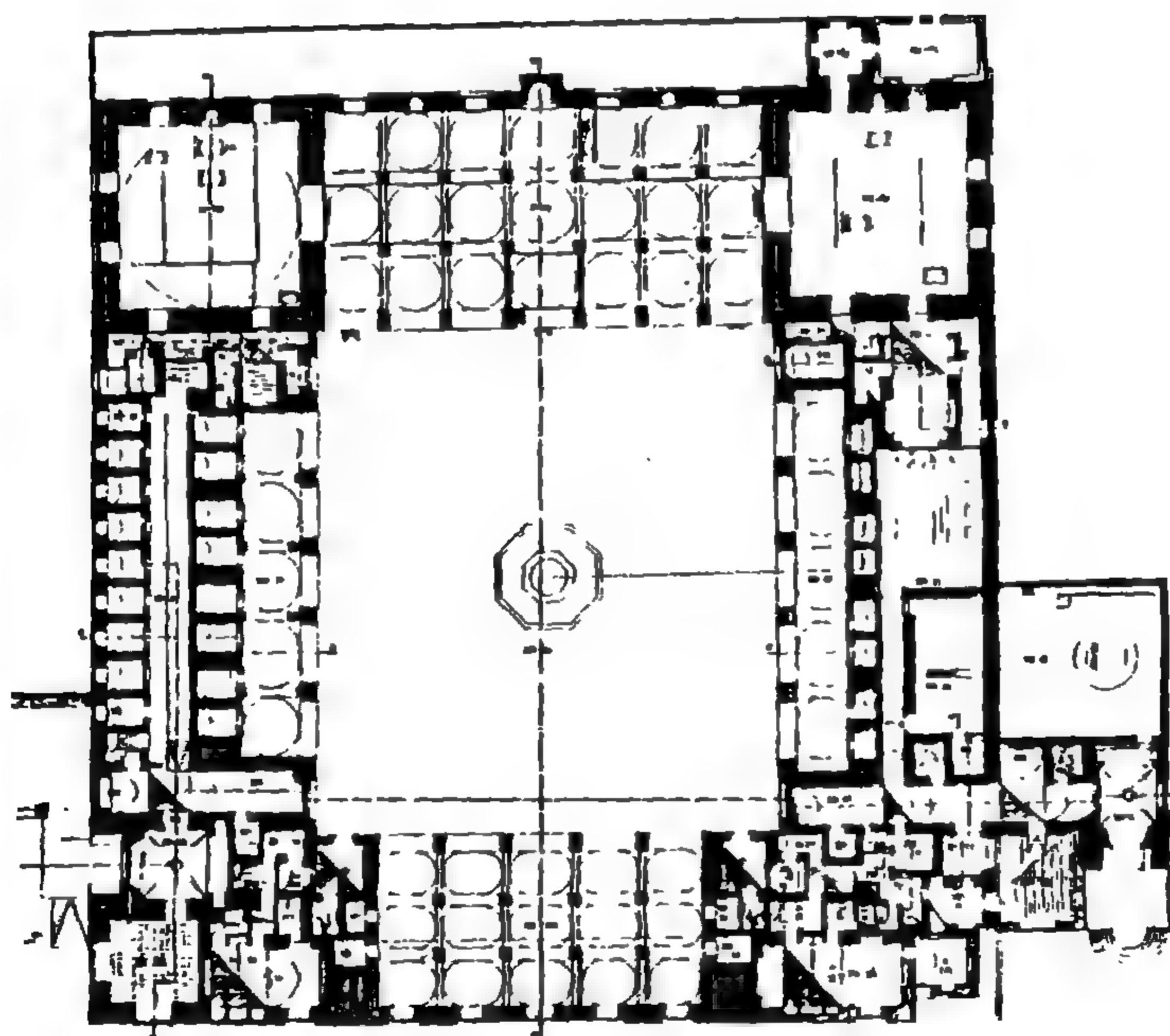
لوحة ٢١



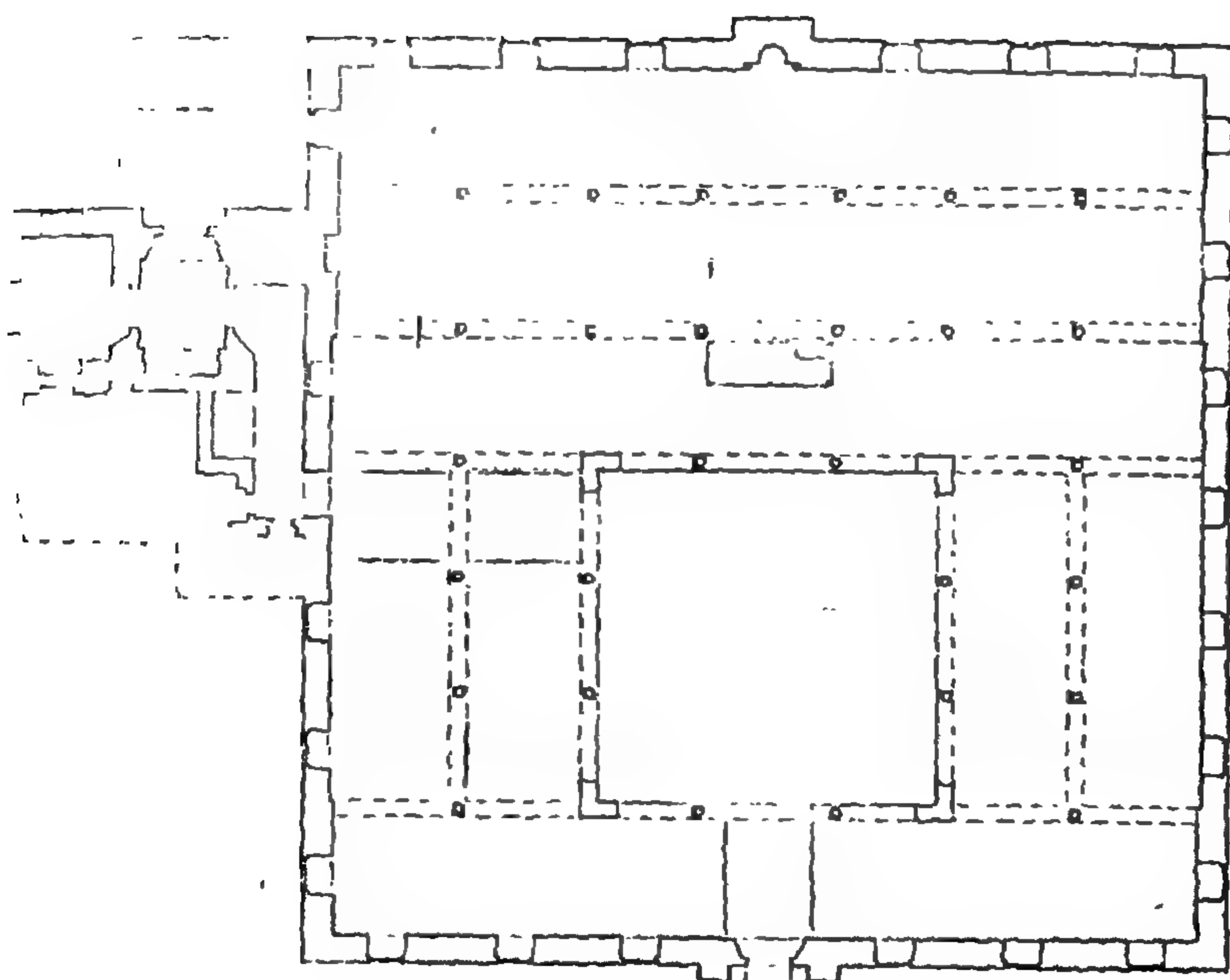
مدرسة الجاى الیوسفی ( ١٣٢٣ م )



مدرسة برقشوق ( القرن ١٤ م )

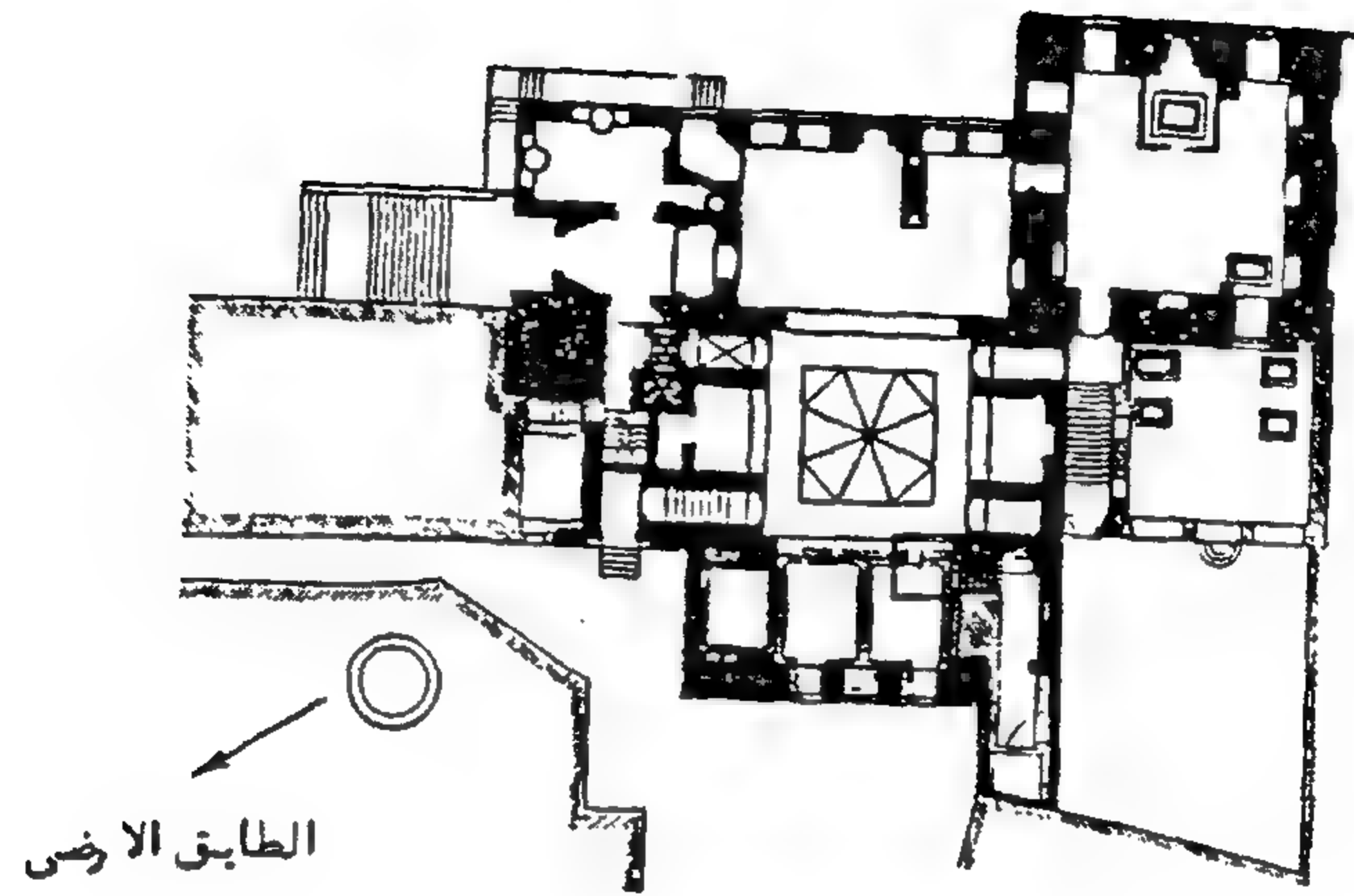


خانقاه فرج بن برقسوق  
( ١٣٩٩ - ١٤١١ م )

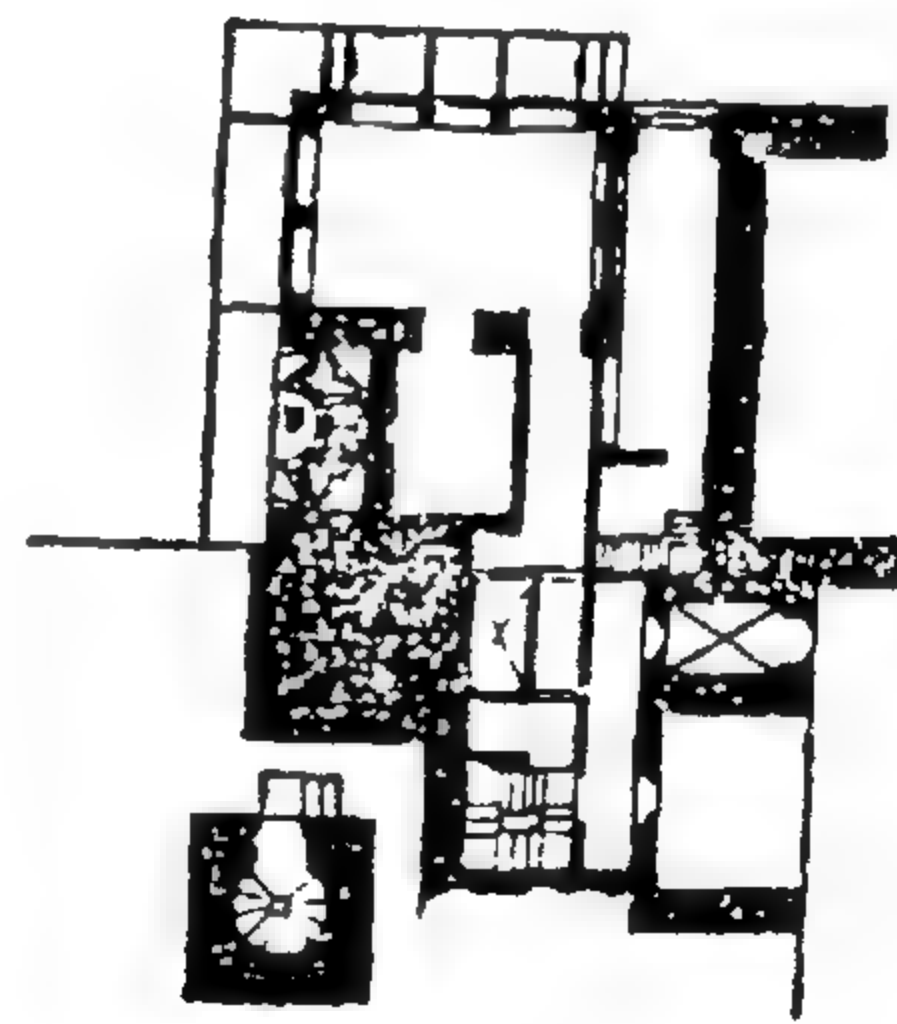
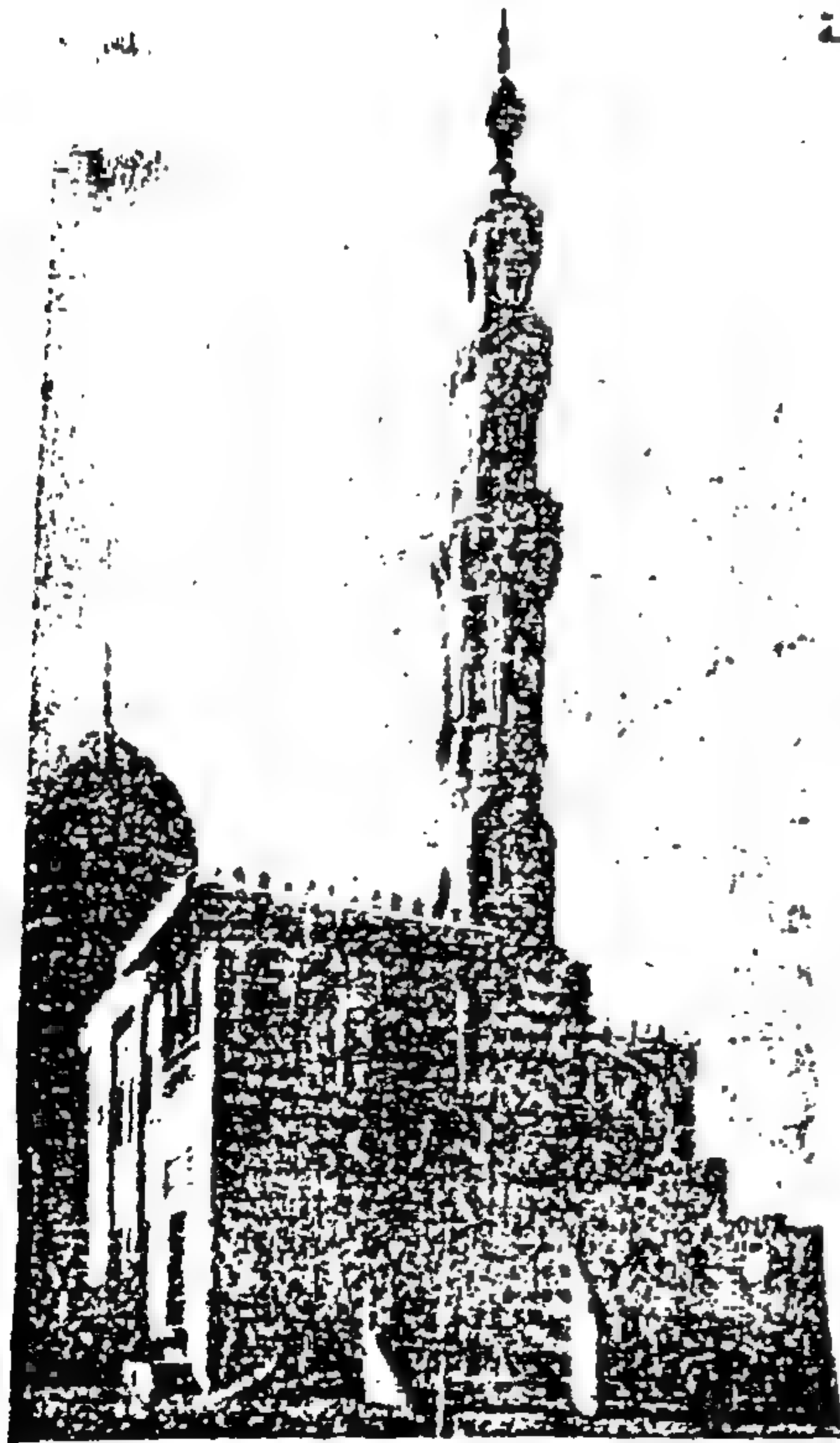


جامع تبریزی ( ۱۰۳۷ م )





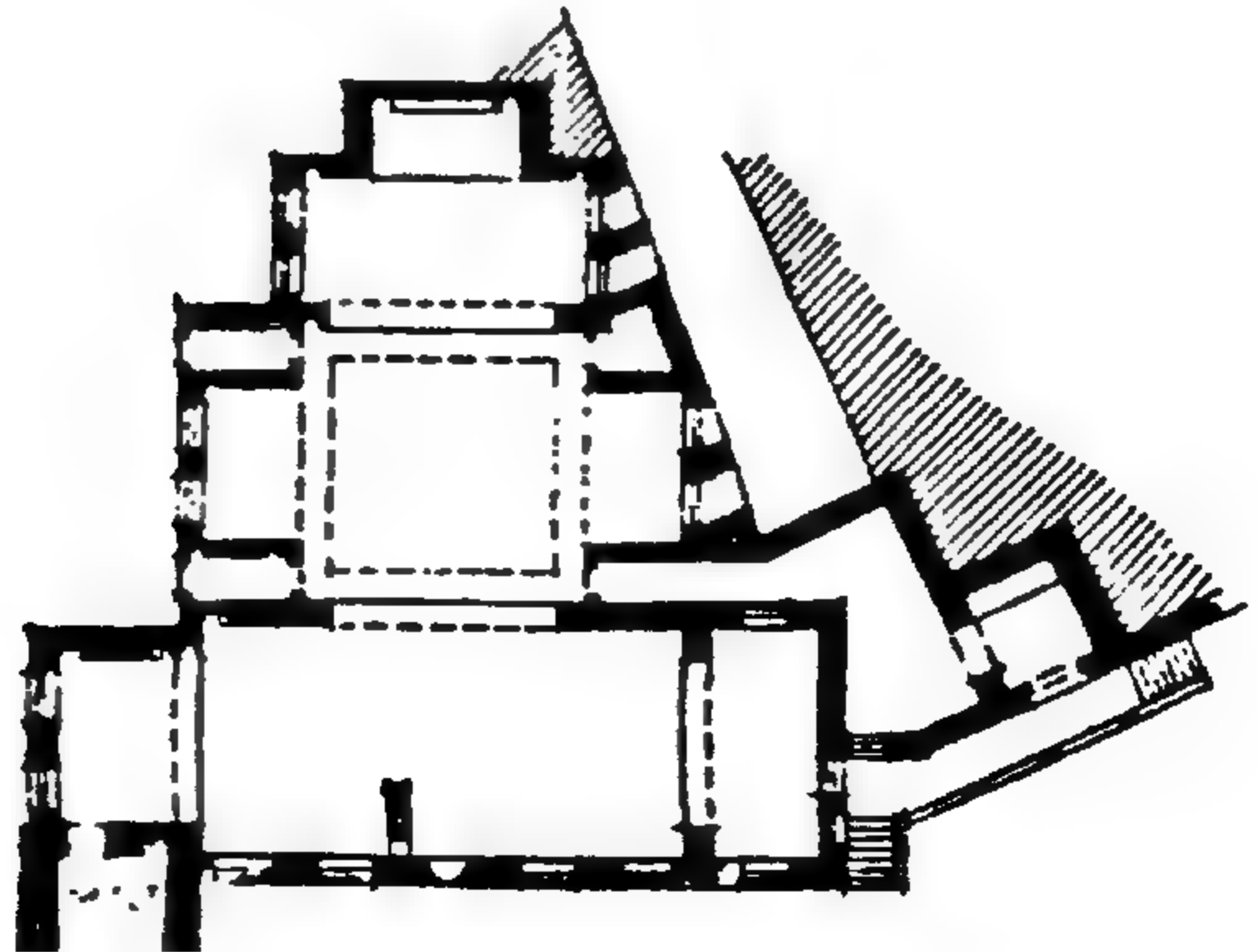
جامع فايتهاي بالقرافه الشرقيه  
( ١٤٧٢ م )



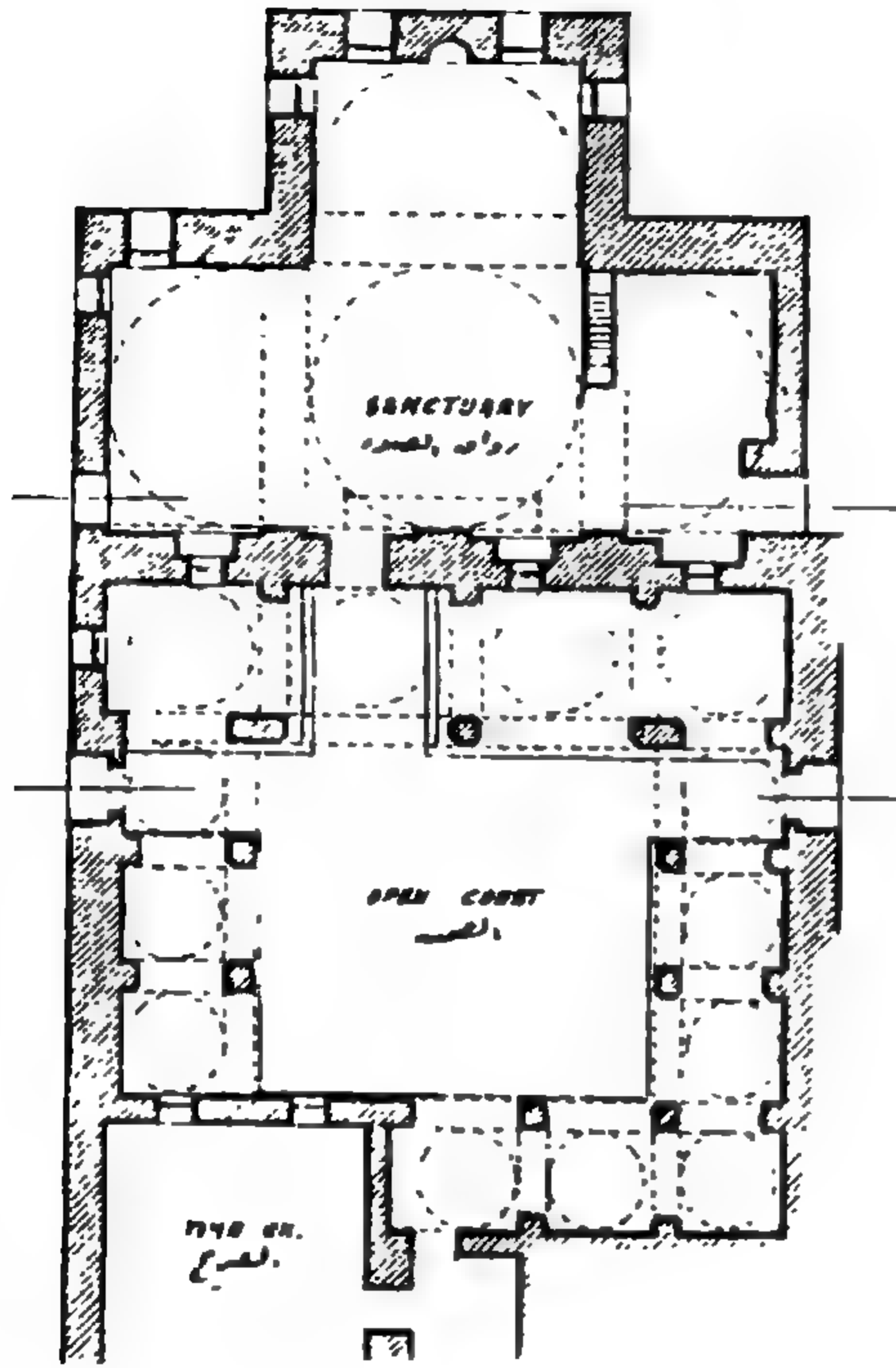
الطابق الاول



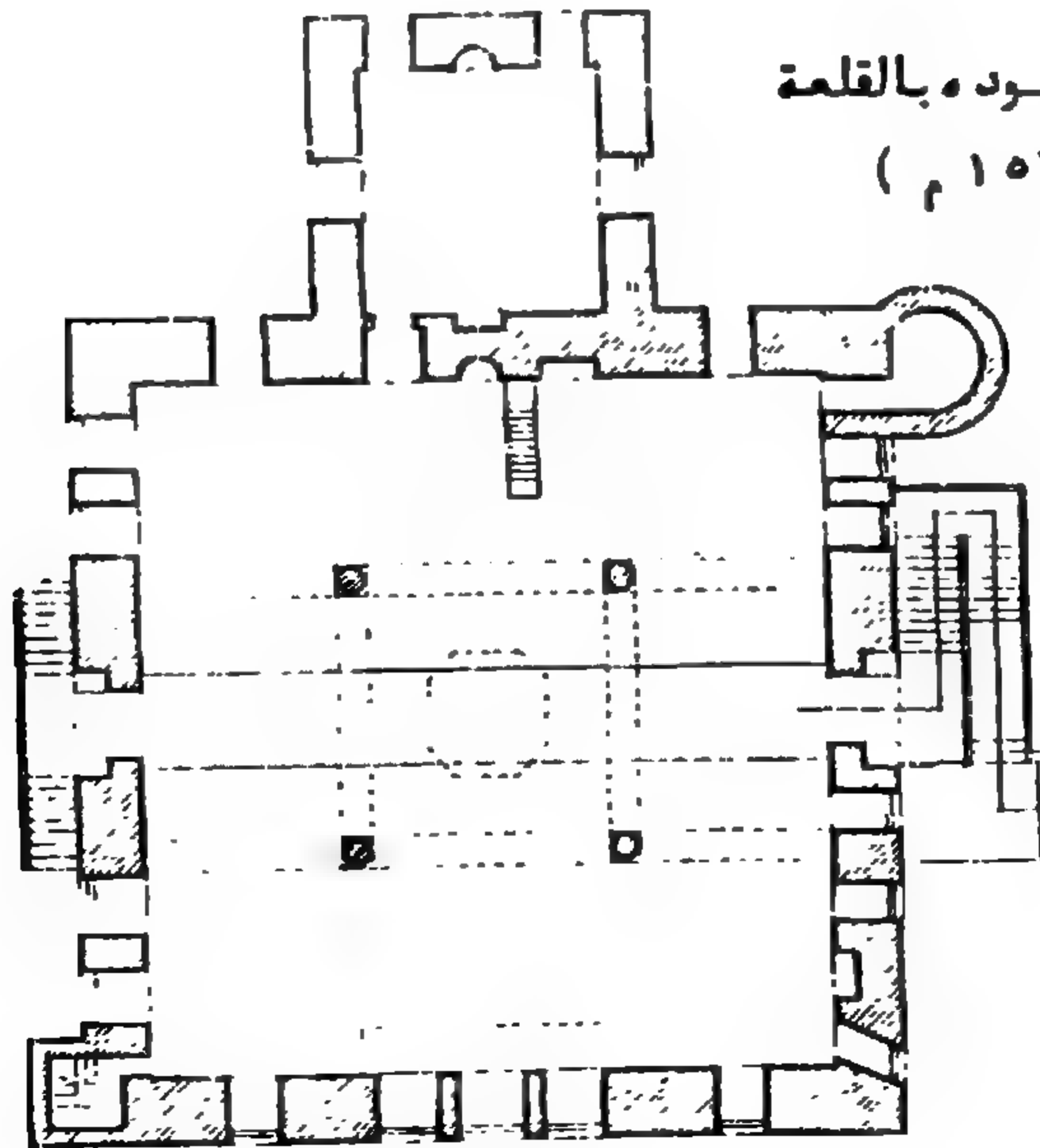
مدرسة الغورى بالزهر  
( ١٥٠٣ م )



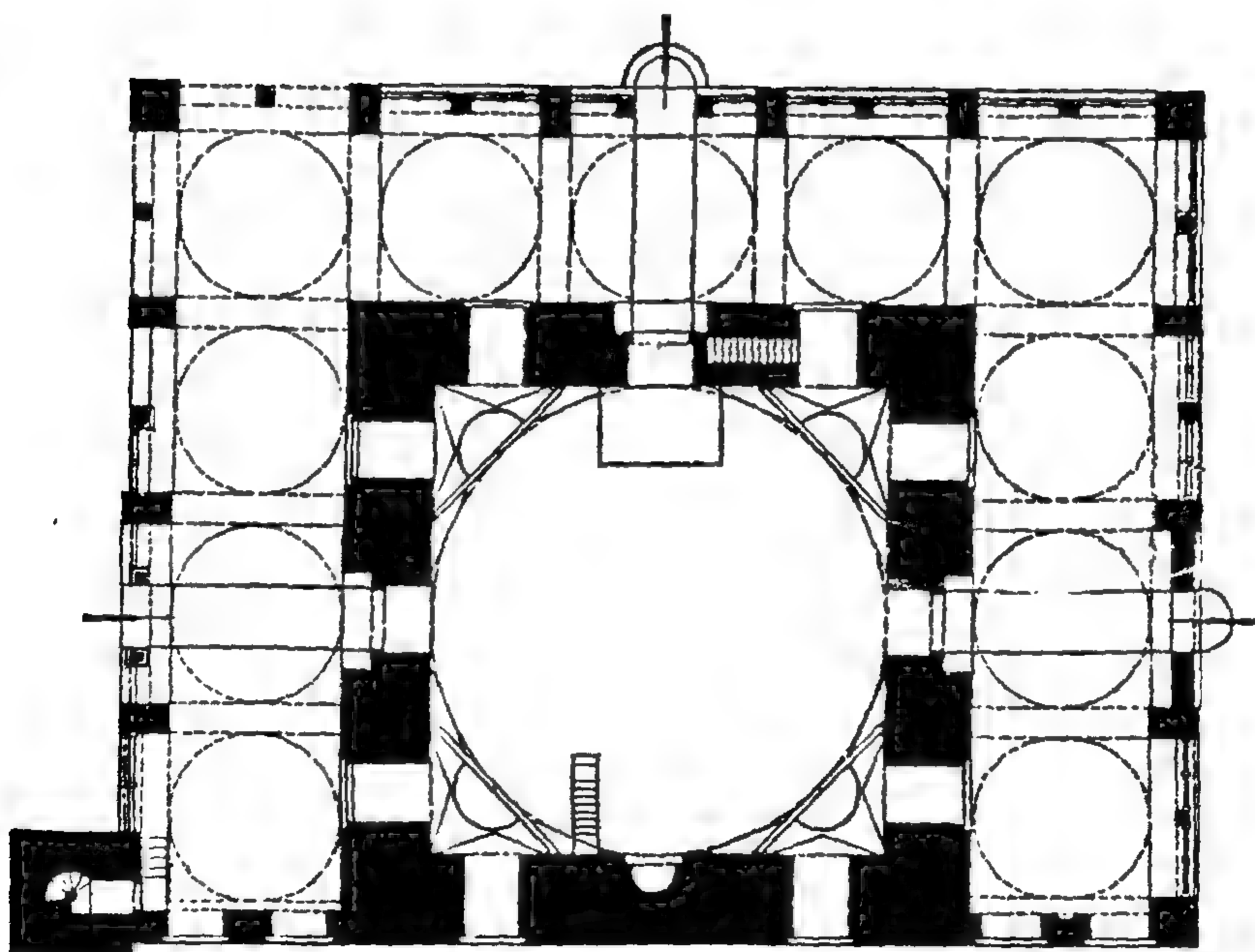
لوحة ٢٧



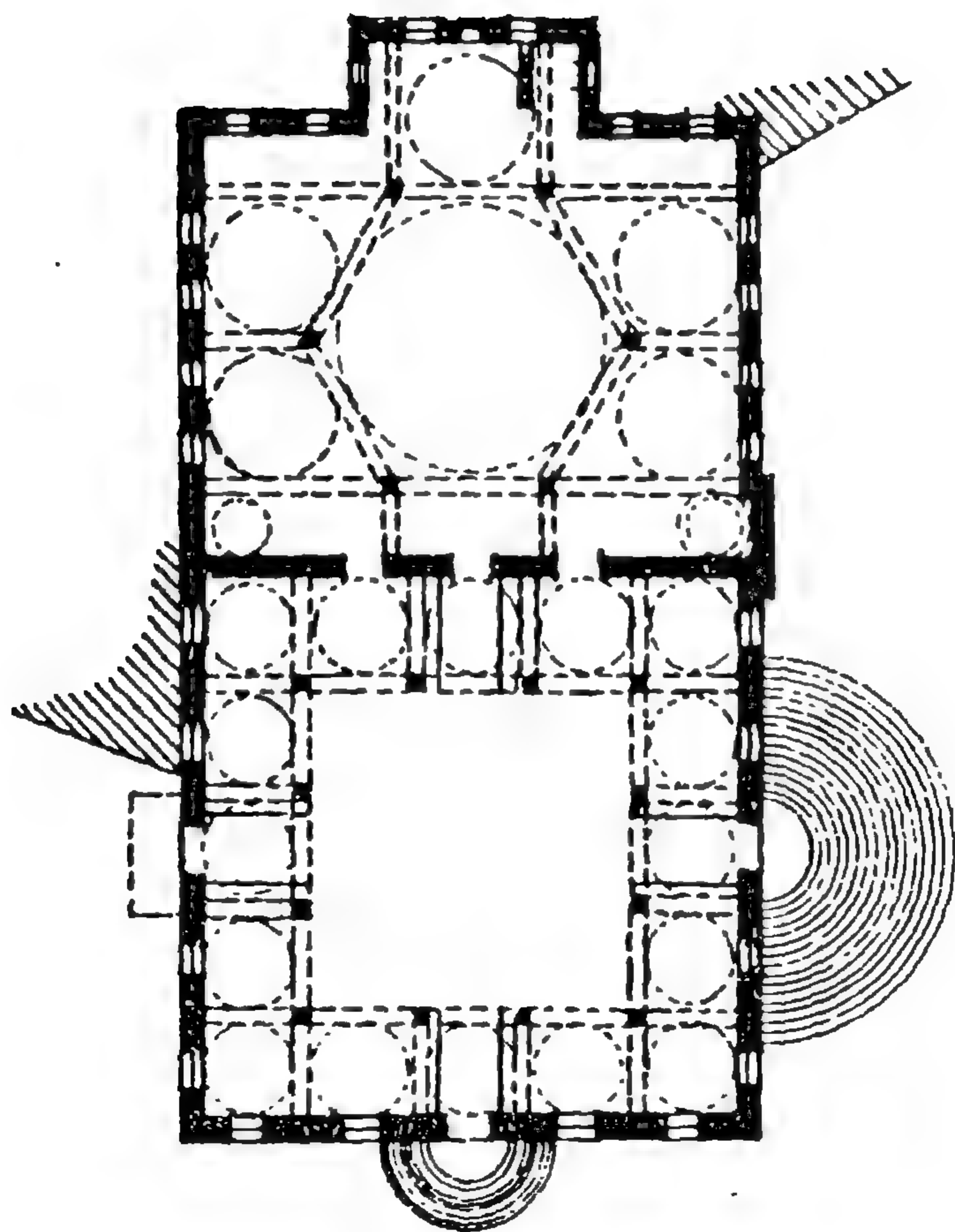
مسجد سليمان باشا بالقلعة  
( ١٥٢٨ م )



مسجد حموده بالقلعة  
( ١٥٦٨ م )



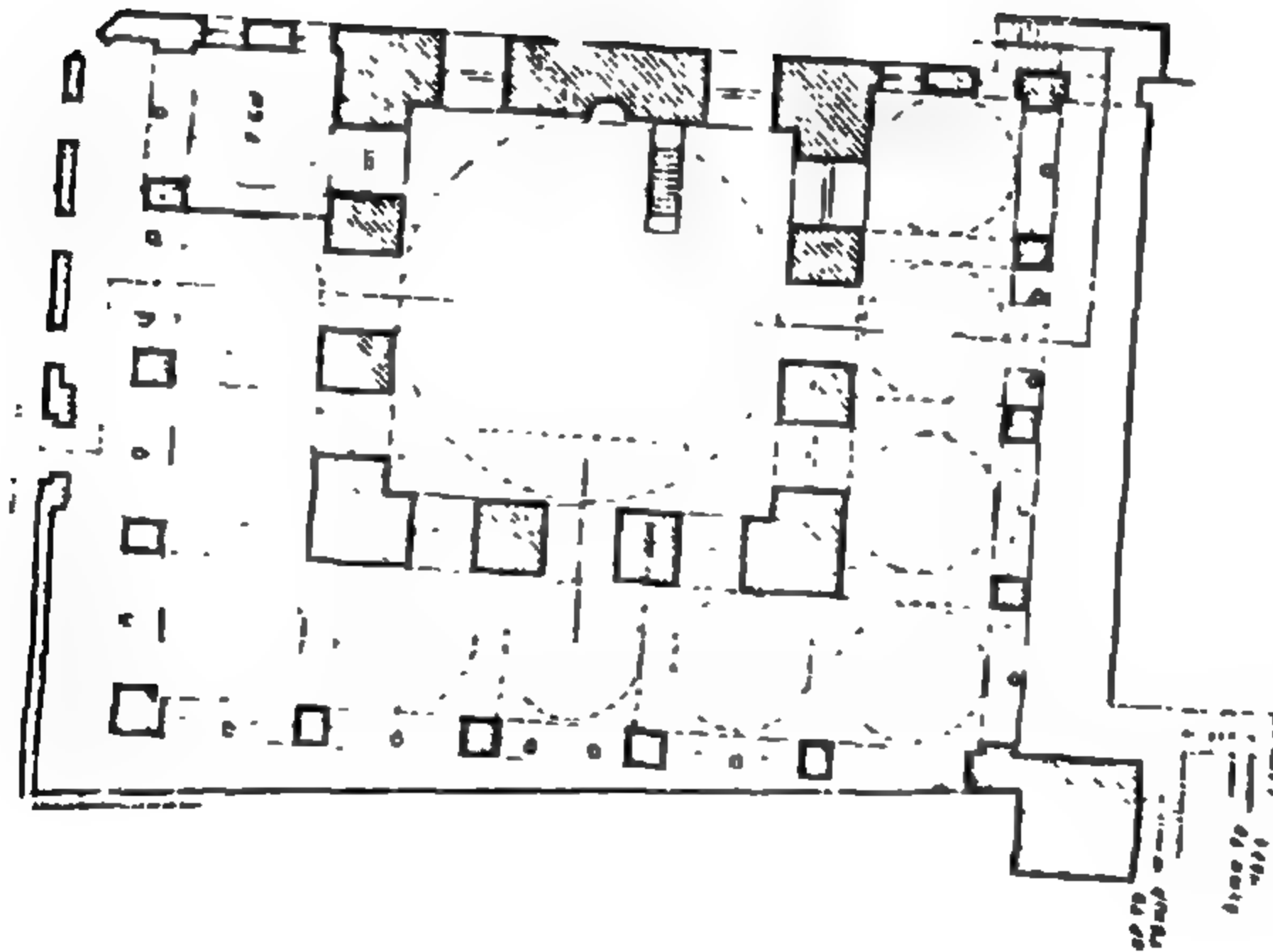
مسجد سنان ببلاق  
( ۱۵۲۱ م )



مسجد الملكة صفية  
(١٦١٠ م)

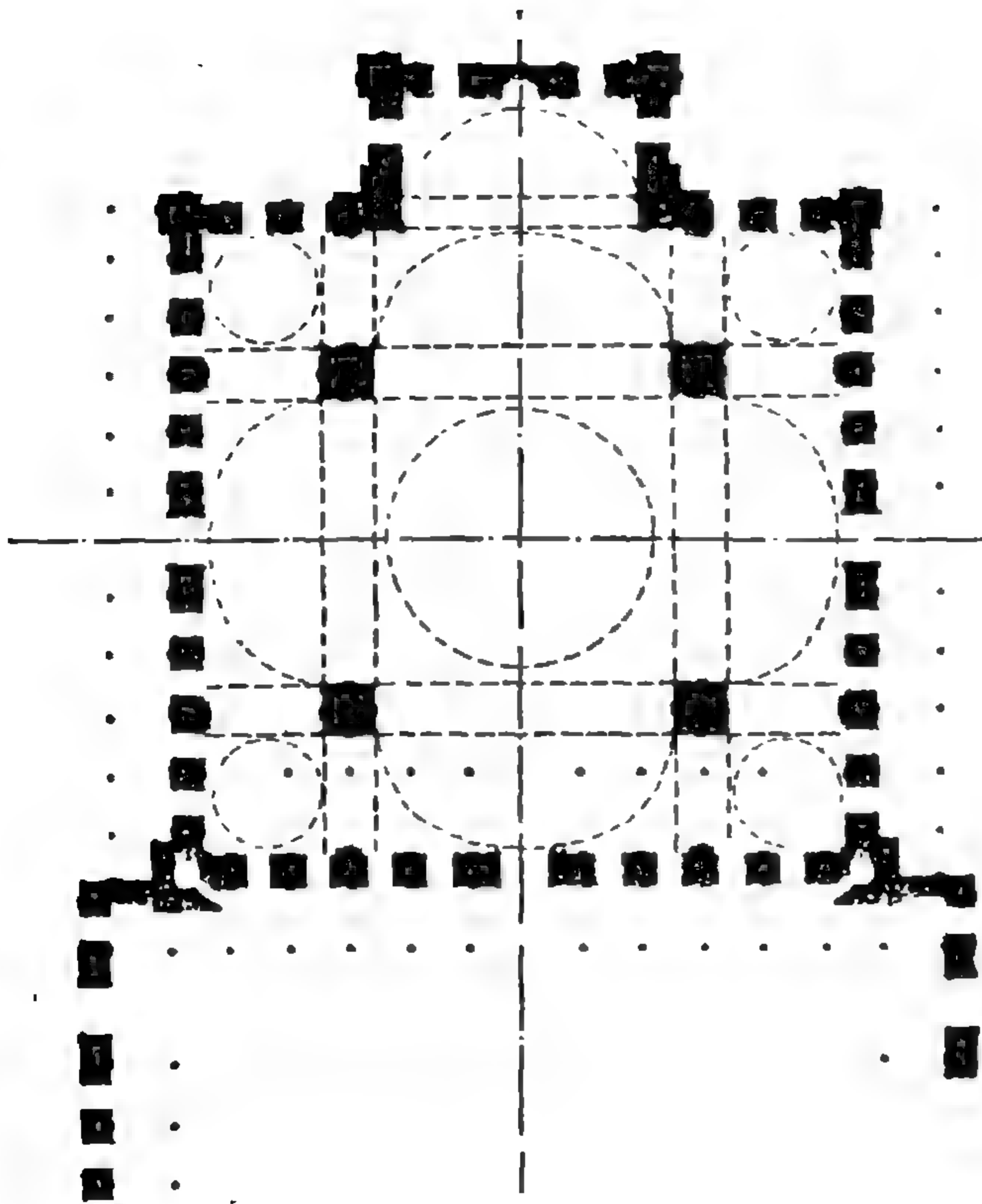


لوحة ٢٠



مسجد محمد ابو الذهب ( ١٧٧٣ م )

لوحة ٣١



مسجد محمد علی ( ١٨٤٨ م )

## ب - عمارة المسجد وتطورها في بلاد الشام

عمارة المسجد وتطورها في العصر الاموي : ( لوحة ٣٢ - ٣٤ )

عندما جاء الامويون وانتقل مركز الخلافة الى دمشق ، رغب المسلمون ان يقيموا مباني اسلامية تضاهاى وتنافس تلك التي كانت مقامه في بلاد الشام والبلاد المجاورة ، لذلك كان من الضروري العدول عن حياة التقشف التي رايناها منعكسة في عمارة العصور الاولى للاسلام . . . كان لابد من البدء في بناء العمارات الضخمة التي لم تكن قد استكملت بعد طابعها الاسلامي بالرغم من تقدمها الملموس من الناحية المعمارية ، فبرزت لنا قببة الصخرة اقدم بناء اسلامي لازال قائما الى الان . ولا يمكن ان نسمى هذا البناء مسجدا كما يذكر بعض مؤرخي الغرب حيث ان تخطيطه بعيدا كل البعد عن تخطيط المساجد .

جاء بعد قبة الصخرة العديد من المساجد الكبيرة التي تميزت بها الدولة الاموية كالجامع الكبير بدمشق والجامع الكبير بحلب والجامع الكبير بدمشق وكلها بنيت خلال النصف الاول من القرن الثامن الميلادي .

ويمكن تلخيص عمار هذه المساجد وتطورها في العصر الاموي كما يلي :-

- ١ - كانت هذه المساجد كبيرة المساحة ذات شكل مستطيل ( في الاتجاه الموازي لجدار القبلة ) بعد ان كانت مربعة في عصر الرسول عليه الصلاة والسلام وعصر الخلفاء الراشدين . أما تخطيطها فهو نفس تخطيط المساجد الاولى أي : - صحن تحيطه اربعة ابرها رواق الصلاة ، وهذا هو التخطيط التقليدي للمسجد .
- ٢ - رواق القبلة في مساجد تلك الفترة يتكون من ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة . أما الاروقه الاخرى الثلاث فتكون من بلاطة واحدة .
- ٣ - غطيت هذه الاروقه بالجملونات الخشبية ، كل جمالون يغطي بلاطة واحدة . وربما لجأ مهندسون تلك المساجد لمثل هذه الطريقة في التسقيف نظرا لسهولة تنفيذها وتصريفها لحياء الامطار .
- ٤ - احتفظت مساجد تلك الفترة بابوابها الثلاثة التي تؤدي الى الصحن مباشرة ، وقد كان هذا معمولاً به في مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ، كما استمر هذا الوضع في الكثير من المساجد التي جاءت بعد ذلك .

٥ - لأول مرة يظهر المجاز القاطع في العمارة الإسلامية وذلك في المسجد الأموي الكبير بدمشق ( ٧٠٦ - ٧١٤ م ) ، وقد انتشر هذا العنصر في مساجد الأمويين ببلاد الشام وفي الكثير من مساجد القاهرة وشمال أفريقيا ، كما نلاحظ أن سقف هذا المجاز يرتفع عن سقف رواق الصلاة ويتعامد مع بلاطاته حيث يقطعها ويؤدي إلى المحراب ، هذا وقد فتحت نوافذ علوية على جانبيه لإنارة رواق الصلاة علاوة على نوافذ رقبه القبة التي تعلو هذا المجاز عند منتصفه .

٦ - نجد في الجامع الكبير بدمشق أسلوبا انشائيا مقبضا من العمارة الرومانية حيث يعلو كل عقد من عقود رواق الصلاة فتحتان معقودتان وذلك لتخفيف الاحمال الواقعة على الدعائم نظرا للارتفاع الشاهق لرواق الصلاة ذي المساحة الكبيرة . نرى مثل هذا الأسلوب الانشائي في العمارة الطولونية بحصروفي جامع قرطبة بالاندلس . هذا الأسلوب أو التكوين الانشائي عمل لتحقيق الارتفاع المناسب لكل هذه المساحات الشاسعة حيث يكون من الصعوبة أن نجد دعائم تصل إلى مثل هذا الارتفاع دون تعرضها لكثير من المشاكل الانشائية . هذه العقود التي تبني فوق بعضها تعطى شيئا من الجمال والتباين المعماري وبذلك حقق الفنان المسلم نجاحا معماريا وانشائيا في هذا العصر .

٧ - مآذن تلك الفترة عبارة عن أبراج مربعة القطاع ربما اقتبست من أبراج تلك المنطقة وصوامع معابد ها الوثنية . ومن أجل هذه المآذن مئذنة الجامع الكبير بحلب .

٨ - ظهر لنا لأول مرة دراسة واجهات الأروقة المظلة على الدحرج حيث نجد أسلوبا آخر من التباين المعماري فنجد كتفا يتلوه عمودان وهكذا بالتوالي كما في الجامع الكبير بدمشق - كما نجد المجاز القاطع يبرز عند منتصف واجهة رواق الصلاة بسقف المرتفع الذي يعلوه القبة وبذلك يعطى هذا المجاز أهمية خاصة بالمحراب ومحورا قويا لاهم عنصر في المسجد .

هكذا كان تطور عمارة المسجد في العصر الأموي . . . من عمارة بدائية إلى أقصى حد إلى عمارة متطورة . . . كما انتقل الكثير من عناصر هذه المساجد إلى المساجد الأخرى في العالم الإسلامي .

تناقش الآن وباختصار بعض آراء مؤرخي الغرب الذين ينكرون أصالة الفن الاسلامي وعدم قدرته على الابتكار . وقد سبق ان تعرضت لهذه الآراء عند الكلام على عمارة المسجد في مصر وأضيف ما يلي :-

يذكر البعض ان رواق الصلاة في مساجد الامويين ببلاد الشام وخاصة في الجامع الكبير بدمشق وهو الذي يتكون من ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة هو اقتباس من صالة الجمهور بالكنيسة البازيليكية حيث أنها تتكون من ثلاث بلاطات الجزء الاوسط والمسمى بالصالة الوسطى NAVE والممرات أو الماشى الجانبية والممما AISLES .  
وتناسوا أو نسوا أن هذه الصالة الوسطى (صحن الكنيسة ) انشأت ارتفاعا عن البلاطتين الجانبيتين ( الماشى الجانبية ) واستفيد من فرق مناسيب السقفين بعمل نوافذ علوية لأنارة الصحن CLERE STORIES كما نسوا أن عرض هذا الصحن أو البلاطة الوسطى اعرض من الماشى الجانبية وعادة يكون عرضها مساويا لضعف عرض المشى الجانبى أى أن البلاطات الثلاث ليست بعرض واحد . وتسير عموده على جدار الشرفية والتي تقع فى المحور الطولى للصحن . كما ان هناك صالة اخرى بين صحن الكنيسة والشرفية وهى المسماة بالصالة العرضية وتتعاقد مع صحن الكنيسة وتبرز عنه وتكون الشكل الصليبي للكنيسة وهى التى تشمل المذبح وتقام فيها الشعائر الدينية المسيحية والمخصصة لرجال الدين فقط .

أما فى المسجد فرواق الصلاة : (اولا ) ليس من الضرورى ان يكون مكونا من ثلاث بلاطات فهذا العدد متوقف على مساحة الرواق . (ثانيا ) هذا الرواق يسير موازيا للمحراب فى معظم المساجد . (ثالثا ) إن بلاطات هذا الرواق كلها بارتفاع واحد . (رابعا ) ليس برواق الصلاة صالة متعامدة عليه وتفصله عن المحراب . (خامسا ) ليس فى الاسلام رهبنة وليس لرجال الدين مكان خاص بالمسجد . (سادسا ) لانجد اسفل المحراب أو قريب منه مدفنا أو ضريحا كما هو الحال فى الكنيسة البازيليكية حيث نجد كنيسة صغيرة أو مقبره تحت الصالة العرضية . (سابعا ) يقع المحراب فى المحور العرضى لرواق الصلاة وليس فى محوره الطولى وذلك فى معظم المساجد .

إذا فلماذا ينكرون كل هذه الحقائق ويصرّون على تسمية المجاز القاطع فى المسجد بنفس تسمية الصالة العرضية بالكنيسة أى TRANSEPT - فالمجاز القاطع ما هو الا جزء



من روائ الصلاة ، جزء لا يتجزأ منه وليست له وظيفة خاصة برجال الدين كما هو متبع في الكنيسة ، وما هو الا ابتكار إسلامي عن أسباب كثيرة أهمها إبراز أهمية المحراب والتأكيد على موقعه .

ولذلك لا يمكن أن نشبه روائ الصلاة ذا البلاطات الثلاث بصحن الكنيسة البازليكية كما لا يمكن أن ننسب المجاز القاطع في المسجد إلى الصالة العرضية بالكنيسة وكل هذه الادعاءات التي ذكرها مؤرخو الغرب أمثال جوج مارسيه وبريجز وغيرهم ما هي الا افتراء على الفن الإسلامي .

أما عن استعمال اعمدة كلاسيكية في تلك المساجد الاولى ، فهذا شيء طبيعي . فانه ما من فن عند بدايته الا وقد اقتبس واستعار الكثير من عناصر الفنون التي سبقتة أو المعاصرة له ، حتى يستكمل هذا الفن مقوماته ويصبح له الطابع المميز عن غيره من الفنون .

#### عمارة المسجد وتطورها في العصر العباسي الاول : ( لوحة ٣٥ )

عندما جاء العباسيون نقلت الخلافة إلى العراق في عام ٧٤٩م وأصبحت بغداد العاصمة بعد أن بناها الخليفة المنصور عام ٧٦٢ — ٧٧٤م . ومنذ ذلك الوقت قل بناء المساجد في بلاد الشام ، ولكنها استمرت في العراق كما في جامع سامرا وأبودلف ، أسوة بالمساجد الكبيرة للامويين .

نجد أن معظم مساجد النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي أي في العصر العباسي الاول أنها تقع بين العراق وسورية ، ولذلك فهي متأثرة بفنون هذين الاقليمين . ومن أهم مساجد هذه الفترة وأقدمها مسجد ابرقة ( ٧٢٢ م ) ولذلك فان تخطيطه يميل إلى المساجد الاموية الكبيرة .

وعلى العموم نستطيع ان يلخص عمارة مساجد بلاد الشام في تلك الفترة بالرغم من قلتها بما يلي :-

١ - الشكل العام لهذه المساجد مربع تقريباً وذو مساحة كبيرة .

- ٢ - رواب الصلاة فيها مكون من ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة وكن منها مغطاه بجمالون خشبي كما في جامع الرقة ، وهذا تأثير سوري أموي .
  - ٣ - بنيت هذه المساجد بالطوب المحروق وغالبا ما كانت اسوارها بالطوب اللبن ولذلك فقد قويت هذه الاسوار بانصاف أعمده بارزه عن الجدران ، وهذا تأثير عراقي .
  - ٤ - استبدان الاعمدة الداخليه بدعائم ضخمة من الطوب المحروق وهذا تأثير عراقي أيضا .
  - ٥ - لأول مره يظهر في مسجد الرقة المحراب المستطيل الشكل والذي رأيناه بسعد ذلك في جامع سامرا وابودلف . كما انتقل هذا الشكل في محاريب بعض مساجد شمال افريقيا .
  - ٦ - ومن التأثيرات العراقية أيضا والتي رأيناها في مسجد الرقة تعدد الابواب التي تؤدى الى الصحن وقد استعملت بعد ذلك في جامع احمد بن طولون بالقاهرة .
  - ٧ - احتفظت الماذن بشكلها البرجي أسوة بماذن الامويين .
- أما مساجد بلاد الشام من القرن التاسع وحتى نهاية الحادى عشر الميلادى فقد كانت صغيره وتعرضت للعديد من التعديلات والاهمال والتخريب وذلك نتيجة لعدم الاستقرار السياسى .

#### عمارة المسجد وتطورها فى القرن الثانى عشر الميلادى : ( لوجه ٣٦-٣٩ )

فى تلك الفترة جاءت الدولة الايوبية وبدأت تظهر لنا المدارس لتدريس المذاهب السنية وعلم الحديث ومعظمها يقع خلال عصر السلاجقة الذين استولوا على العراق وسلاط الشام وغيرها . . . من هذه المدارس والتي كانت مساجد أيضا نجد :-

مدرسة ابو منصور كوشكين ببصرى الشام ( ١١٣٦م ) - دار الحديث النورى بدمشق ( ١١٥٤ - ١١٧٤م ) - المدرسة النورية الكبرى بدمشق ( ١١٧٢م ) - المدرسة الكامليه بحلب ( ١١٤٨م ) - مدرسة معصرة النعمان ( ١١٩٩م ) - مدرسة خان اتون بحلب ( ١١٦٨م ) - مدرسة شاذيخت بحلب ( ١١٩٣م ) .

نلاحظ في هذه المدارس ما يلي :-

- ١ - كانت مساحة معظمها صغيرة .
- ٢ - شملت دائما صحنًا مكشوفًا غالبًا ما كان مربعًا وتحيطه الغرف والصالات المختلفة .  
واكبر هذه الصالات هي بيت الصلاة ، وعادة تتكون من صالة مستطيلة تقسّم فسي الضلع الجنوبي المواجه للحكمة ويتوسط ضلعها الخارجي المحراب ، وكثيرًا ما أخذت هذه الصالة ضلع الدرسه بأكملها ، كما نجد عند نهايتها الشرقي والغربي غرفه مربعه لتزويد من مساحة بيت الصلاة وربما كانت هذه الغرفه كضريح للمنشئ .  
وعند ما تكون هذه الصالات عريضة نجدها مقسمه الى قسمين في الاتجاه الطولي وذلك بصف من الاعمدة وبذلك تتكون من بلاطتين .
- ٣ - وما يلتفت النظر في واجهة بيت الصلاة المطله على الصحن انها تتكون من ثلاثة عقود مدببه اكبرها العقد الاوسط ، وترتكز هذه العقود على دعائمين .
- ٤ - لاول مره في سوريه نجد بالدرسه ايوانا أو ايوانين مطلين على الصحن مغطيين بقبو مدبب ، وعادة يقع الايوان الشمالي الكبير في محور المحراب ، وهذا مانراه في المدرسه النوريه الكبرى لنور الدين زنكي بدمشق كما نلاحظ ان الايوان الشرقي لهذه المدرسه استعمل كدخل المدرسه .
- ٥ - لانجد في هذه المدارس الابواب واحدا يقع احيانا في منتصف الضلع الشمالي محوريا مع المحراب ، وحيانا اخرى نجده في احد الجوانب الشرقي او الغربي للمدرسه وفي محور احد الايوانات وهذه الداخول تؤدي الى الصحن .
- ٦ - نجد دائما على جوانب هذه الايوانات المفتوحه بكامل عرضها على الصحن عدة غرف صغيره على طابقين خصصا لجيت الطلبة والمراقق اللازمه . ونلاحظ في هذه الايوانات انها تأخذ الارتفاع الكلي للجني .
- ٧ - لم نجد في بلاد الشام التخطيط المتعاود للمسجد او للمدرسه كالتى وجدت بصرى كما في السلطان حسن .
- ٨ - جميع هذه المدارس بنيت بالحجر وكانت مخصصه لتدريس مذهب واحد او مذهبين فقط .  
لاول مره في هذا العصر بنيت قباب امام المحراب تغطي الجزء الاوسط من بيت الصلاة كما في المدرسه البختيه الذى انشاها شاذيخت معتوى الملك المعادل محمود بن زنكى عام ١١٩٣م بحلب وتعرف باسم مدرسه معروف .

- ١٠ - لم نجد بهذه المدارس اية مئذنة .
  - ١١ - ربما كانت هذه الايوانات المفتوحة على الصحن للتدريس في ايام الصيف كما كانت بعض الصالات للتدريس ايام الشتاء حينما تغلق ابوابها .
  - ١٢ - لم يظهر في هذه الفترة مساجد ذات التخطيط التقليدي واكتفى بههههه المدارس التي تشمل بيتا للصلاة .
  - ١٣ - لم نجد في تلك المدارس المحاريب المستطيلة التي وجدناها في الفترة السابقة وكلها محاريب مجوفة نصف دائرية .
  - ١٤ - معظم هذه المدارس تعرضت للكثير من التخریب لعوامل سياسية .
- عمارة المسجد وتطورها في القرن الثالث عشر الميلادي : (لوحه ٤٠-٤٥)

- نجد العديد من مدارس هذا القرن اهمها :-
- المدرسة العادلية الكبرى بدمشق ( ١٢٢٢م ) - المدرسة السلطانية بحلب ( ١٢٢٤م )  
مدرسة الفردوس بحلب ( ١٢٣٥م ) - المدرسة الظاهرية بحلب ( ١٢١٦م ) .
- احتفظت هذه المدارس بالكثير من العناصر السابقة بالرغم من ظهور بعض التطورات البسيطة نلخصها فيما يلي :-
- ١ - ظهور المدخل المتوى في بعض هذه المدارس كما في المدرسة الكاملية بدمشق .
  - ٢ - كثر عدد الغرف الصغيرة لبيت الطلبة وظلت على طابقين كما في المدرسة الظاهرية بحلب ولذلك كبرت مساحة المدرسة بشكل واضح كمدرسة الفردوس بحلب .
  - ٣ - انتشرت المداخل التي تقع في منتصف الضلع الشمالي وعلى محور المحراب كما في المدرسة الظاهرية والسلطانية .
  - ٤ - وجدنا احيانا رواقا امام بيت الصلاة مطلا على الصحن يتكون من ثلاثة عقود مديبه كما في المدرسة الظاهرية .
  - ٥ - اصبحت مواقع الايوانات بشكل منتظم ، فغالبا نجد في كل مدرسة ايوانا مقابلا لبيت الصلاة كما في المدرسة الكاملية بدمشق ، كما نجد ثلاثة ايوانات تقع في منتصف اضلاع الصحن ( من ثلاث جهات ) ويقابلها في الضلع الرابع بيت الصلاة كما في مدرسة الفردوس بحلب والتي تعتبر من اجمل مدارس بلاد الشام . وما يستري

النظر في هذه المدرسة وجود ايوان رابع مفتوح باكملة للخارج ويقع خلف احد  
الايوانات الداخلية . وقد وجدنا مثيلا لهذا الايوان الخارجى بالمدرسة  
المستنصرية ببغداد ، ويعتبر تخطيط مدرسة الفردوس تخطيطا متقدما من  
الناحية المعمارية .

٦ - لآلات غرفة الضريح ، تلك الغرفة المربعة المغطاة دائما بالقبة تلحق بالمدرسة  
وتقع غالبا في نهاية بيت الصلاة ، كما في مدرستى الظاهرية والعاذلية . وحيانا  
نجد غرفة اخرى مربعة على الجانب الاخر في بيت الصلاة تعد كمقبرة لعائلة  
المنشئ كما في مدرسة الفردوس .

٧ - نتيجة لازدياد عدد طالبى العلم نجد خلف الغرف الصغيرة المطلة على الصحن غرفة  
اخرى نصل اليها عن طريق ممرات كما في المدرسة السلطانية .

٨ - تطورت مداخل هذه المدارس فأخذت شكلا معماريا متقدما عما كانت عليه  
في القرن الثانى عشر الميلادى ، فالدخل يكون حنيه كبيرة معقودة بارتفاع  
البنى باكملة ويتوجهها المقرنصات والدلايات .

٩ - هذا علاوة على العناصر السابقة من قبة المحراب وغير ذلك .

- وفي نهاية هذا العصر نجد مدرسة المؤرخ ابن الاديم بدمشق ولا يخرج  
تخطيطها عن تخطيط المدارس السابقة الا ان بها تطورا معماريا يستحق الذكر  
حيث نجد بها رواقا من بلاطه واحد على جانبى الصحن ويتكون الرواق من عقود  
مدببه جميله محموله على بعض الاعمدة وتسمى هذه الاروقة الى الغرف الصغيرة  
لسكن الطلاب التى تقع في طابقين . وتعتبر هذه المدرسة من اجمل مدارس  
دمشق .

#### عمارة المسجد وتطورها في العصر المملوكى : (الوجه ٤٦-٤٩)

بدأ الفن السورى الارتباط بالفن المصرى منذ علم ١٢٦٠ م عندما كان البلدان  
يخضعان لنفس حكام عصر المماليك . وظهر في تلك الفترة المساجد ذات التصميم  
التقليدى القديم بجانب تصميم المدرسة كما في جامع المهندار (من اواخر القرن ١٣  
وأوائل القرن ١٤ الميلادى) يحلب حيث نجد الصحن والاروقة التى تحيط به من ثلاث



جهات ورواق القبلة يأخذ الضلع الجنوبي بأكمله وأما المدخل فيقع في الجانب الشرقي  
مكونا إيوانا صغيرا على جانبيه إيوانان صغيران أيضا وكلها مفتوحة على الصحن .

هذا التصميم ما هو الا خليط من التخطيط القديم التقليدي ومن تخطيط المدارس  
السابقة .

نجد من القرن الرابع عشر الميلادي العديد من المساجد الصغيرة منها جامع  
الطرنتايني (١٢٩٢م) بحلب وجامع الطروش بقلعة حلب (١٣٩٢م) وجامع الطنبوغا  
من القرن ١٤ وجامع اقبغا (١٤١٠م) .

ويتشابه تخطيط هذه المساجد ونلخصه فيما يلي :-

- ١ - الشكل العام المربع .
- ٢ - اخذ رواق الصلاة الضلع الجنوبي بأكمله وقد اتسع عرضه ولذلك أصبح يتكون من  
بلاطتين وذلك بوجود صف من الاعمدة بوسطه تحمل عقودا لا مكان تسقيفه
- ٣ - اما الاروقة الاخرى فيقسمه الى مساحات صغيرة كل منها مغطاة بقبب متقاطع  
كما في جامع الطنبوغا .
- ٤ - تقع المداخل في منتصف الواجهة الشمالية او في احد جوانبها وبعضها كان ملتويا  
كما في جامع الطنبوغا .
- ٥ - كثيرا ما نجد عرفة الضريح تقع في الضلع الشمالي يجاورها المئذنة كما في جامع  
الطروش والطنبوغا .
- ٦ - تتكون واجهة رواق الصلاة المظلة على الصحن من ثلاثة عقود مديبه ترتكز على  
بعض الدعام .
- ٧ - عادة نجد بعض الشبابيك في جدار القبلة داخل تجويفات على جانبي المحراب  
وسطه على الخارج .

ونجد في معظم هذه المساجد التصميم التقليدي المكون من اربعة اروقـــــــــــــــــه  
اكبرها رواق الصلاة المكون من بلاطتين ، اما الاروقة الثلاثة الاخرى فكل منها يتكون  
من بلاطة واحدة كما في جامع الطنبوغا والطروش واقبط وغيرها . وبجانب هذا

التخطيط وجدنا بعض المدارس والمدرسة الطرنطائية (١٣٩٢م) التي يشبه تصميمها  
تصميم المدرسة الايويه وخاصة مدرسة ابن الاديم .

من هذا يتضح ان مساجد ومدارس عصر المالك نلاحظ بها بوجه عام تقدما  
ملوسا من ناحية الزخارف والعناية بالمحاريب والمداخل .

كما لم نلق ببلاد الشام ذلك التصميم المتعاهد الذي وجدناه بمصر في الايوانات  
الاربعة بالرغم من وجود الايوانات في تلك المنطقة ، ولم يخص ايوان لكل  
مذهب كما كان متبعيا في مصر — كما اننا لانجد اية مدرسة خصت لتدريس المذاهب  
الاربعة في بناء واحد .

#### عمارة المسجد وتطورها في العصر العثماني : (لوحة ٥٠ - ٥٤)

اما في العصر العثماني اى منذ القرن الخامس عشر الميلادي لم يظهر لنا التخطيط  
السابق للمدارس والمساجد ، فقد وجدنا تخطيطا آخر متأثرا بالطابع البيزنطي  
من ناحية الانشاء بالقباب الكبيرة والصغيرة ، كما جاءت المآذن اسطوانية متعددة  
الاضلاع ذات النهاية المخروطية المديبة وهو اسلوب تركي .

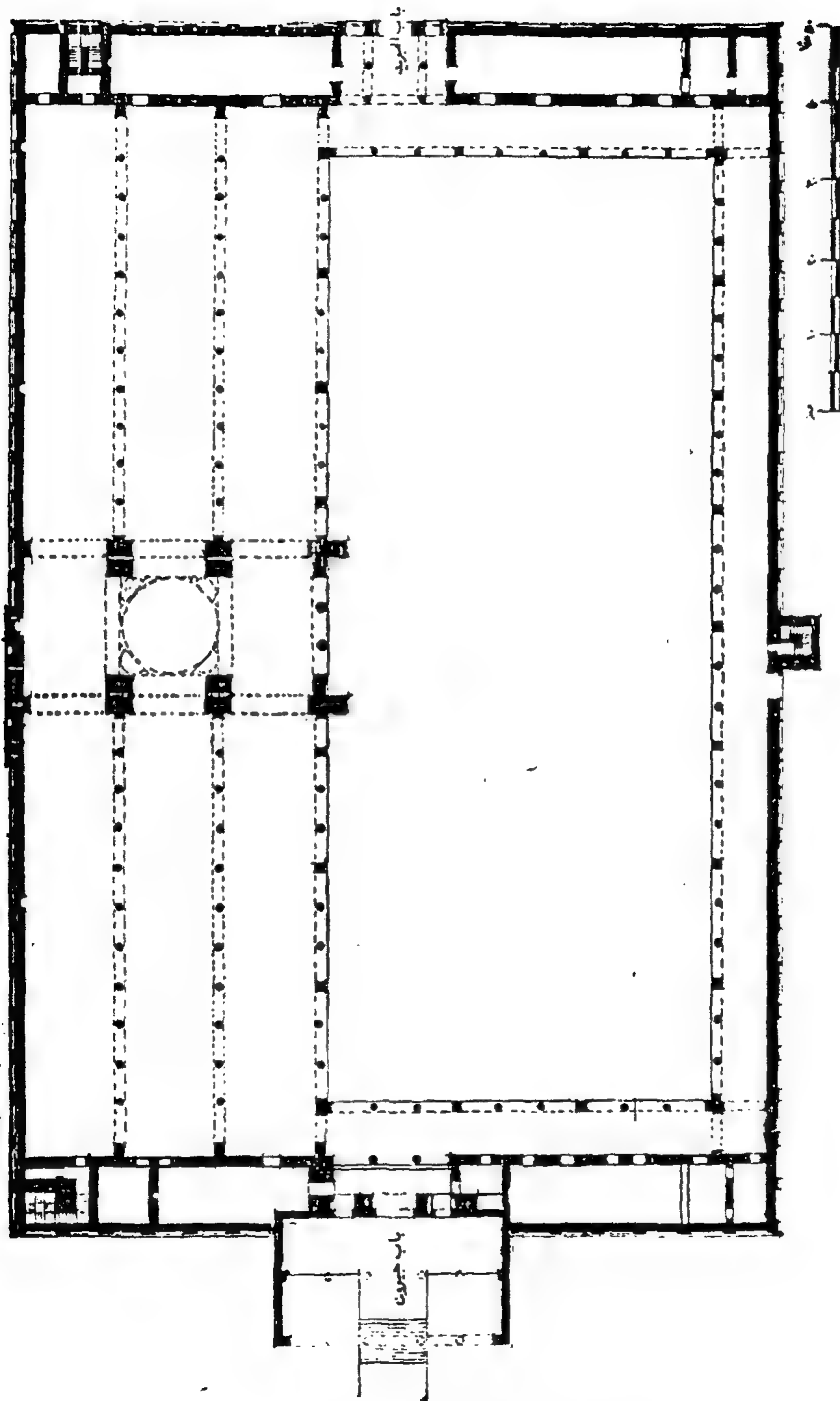
ومن امثلة مساجد هذا العصر نجد جامع العثمانية (١٤٤٠م) وجامع البهريه  
وجامع العادليه وجامع الخسرويه وكلها من القرن السادس عشر الميلادي بحلب .

ومعظم مساجد هذه الفترة يتكون من غرفة واحدة مربعة مغطاه بقبة كبيرة  
واحيانا نجد داخل هذه الغرفة اربع عائم تحمل القبة ويرز من هذه  
الغرفة مساحة نصف دائرية من الجهة الجنوبية يتوسطها المحراب كما في جامع  
البهريه .

كما نجد غالبا على جانبي واجهة هذه الغرفة من الجهة الشمالية غرفتين  
صغيرتين يتوسطهما المدخل . وكل منهما مغطى بقبة صغيرة وحيانا استبدلت  
هاتان الغرفتان بايوانين صغيرين مفتوحة بكامل عرضهما على الخارج ومسقفه

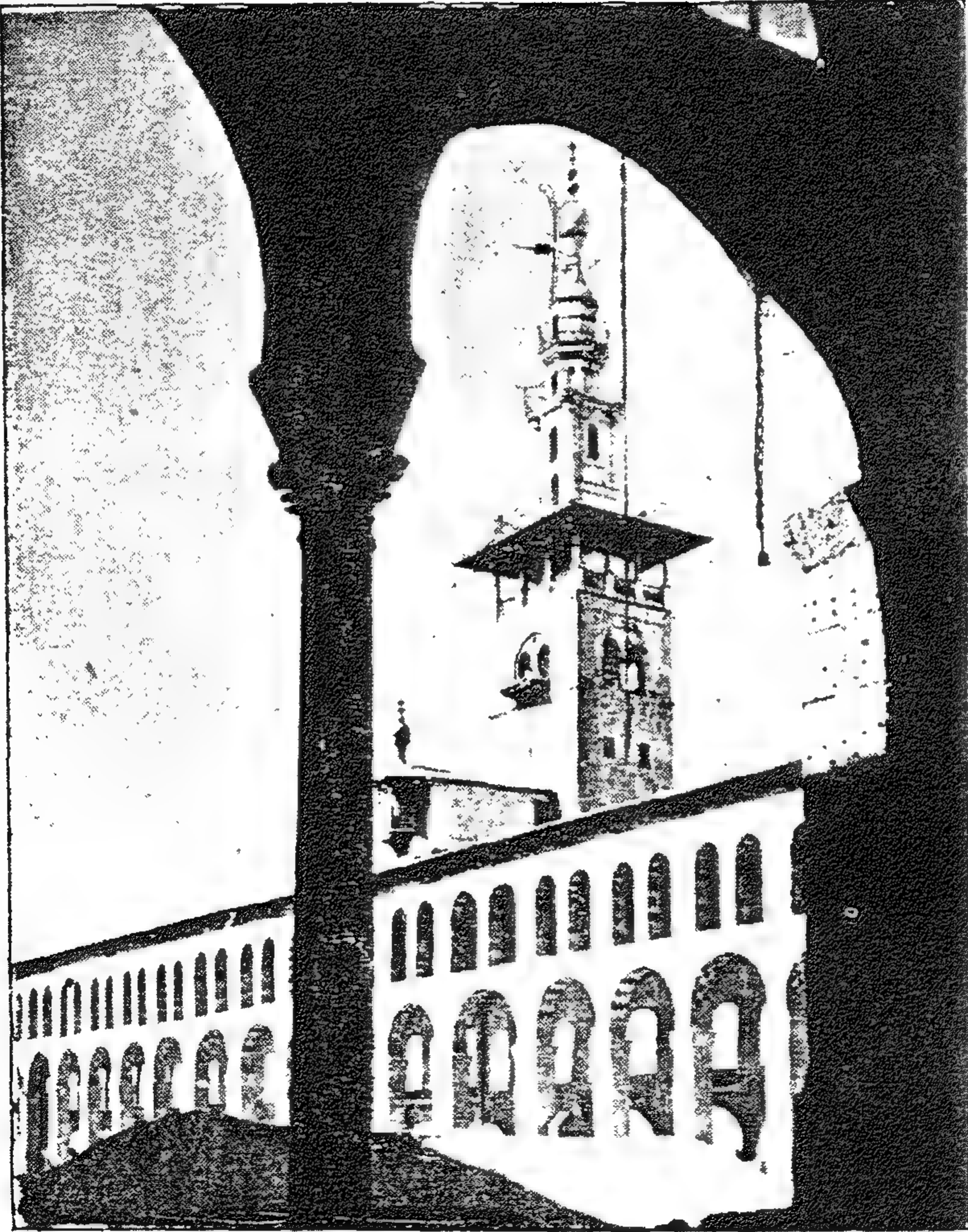
باقية مستمرة • ويتقدم هذه المجموعة رواق مفتوح على فناء خارجي محاط ببعض المباني  
الآخري • هذا الرواق الأمامي مقسم إلى مساحات مربعة كل منها مغطى بقبة  
صغيرة كما في جامع العثمانيه - أما واجهته فتتكون من عقود جميلة نصف دائرية  
محوطة على بعض الأعمدة •

وفي هذه المساجد نجد المئذنة ذات الطابع العثماني تقع على أحد جوانب  
البناء في نهاية الواجهة الشمالية للمسجد •



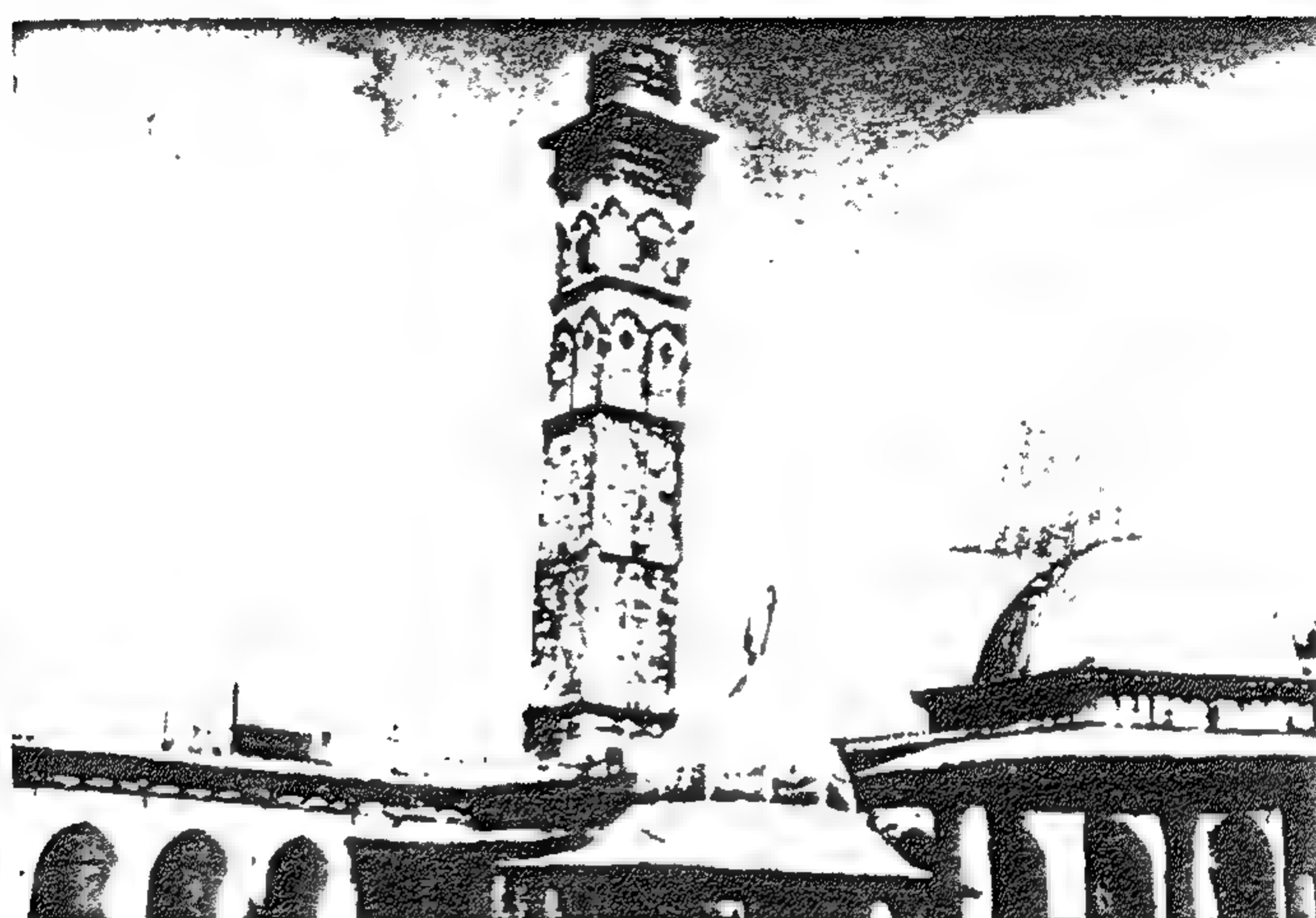
الجامع الاموي بدمشق ( ١٧٠٦ م )



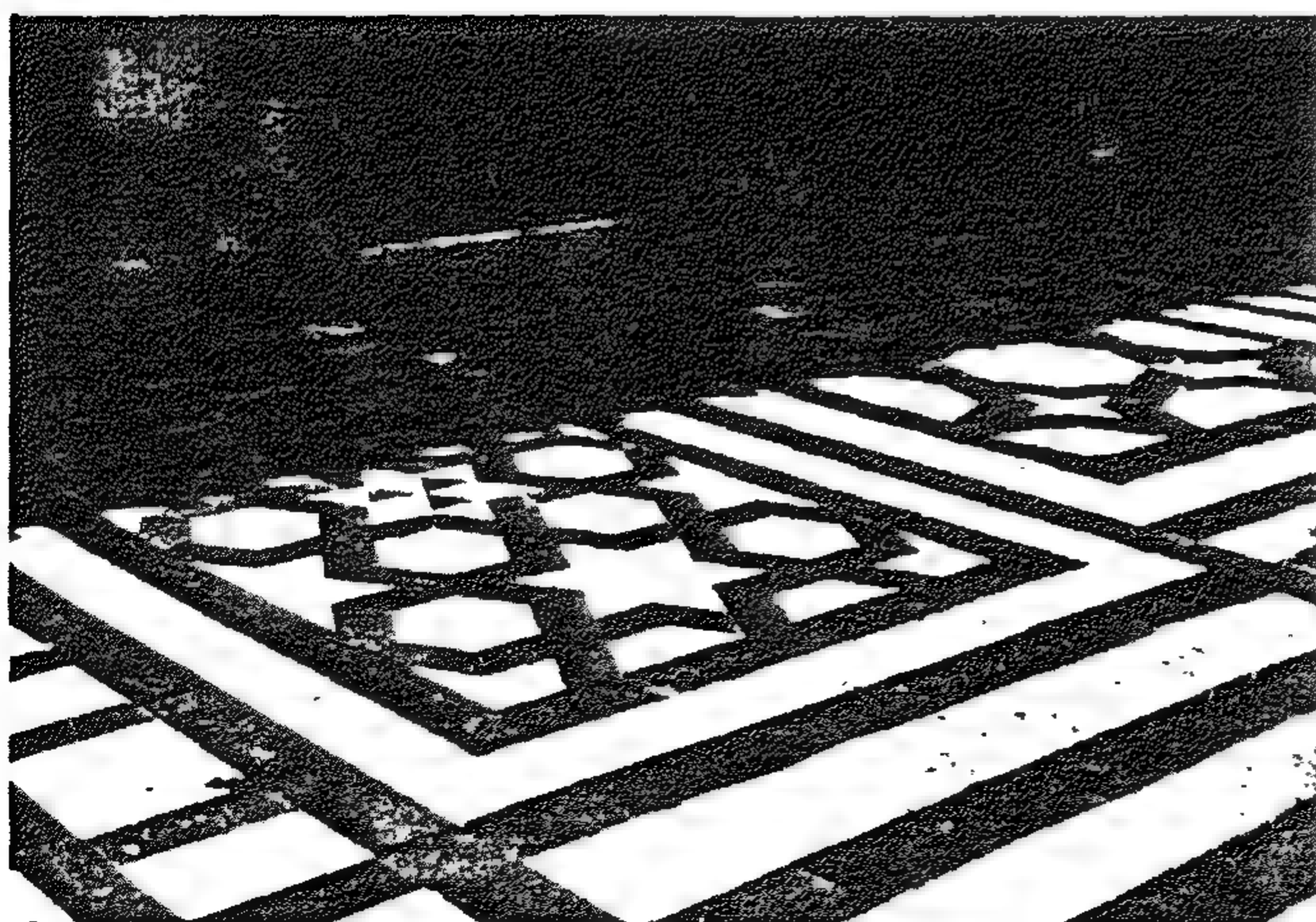


الجامع الاموي بدمشق — الصحن



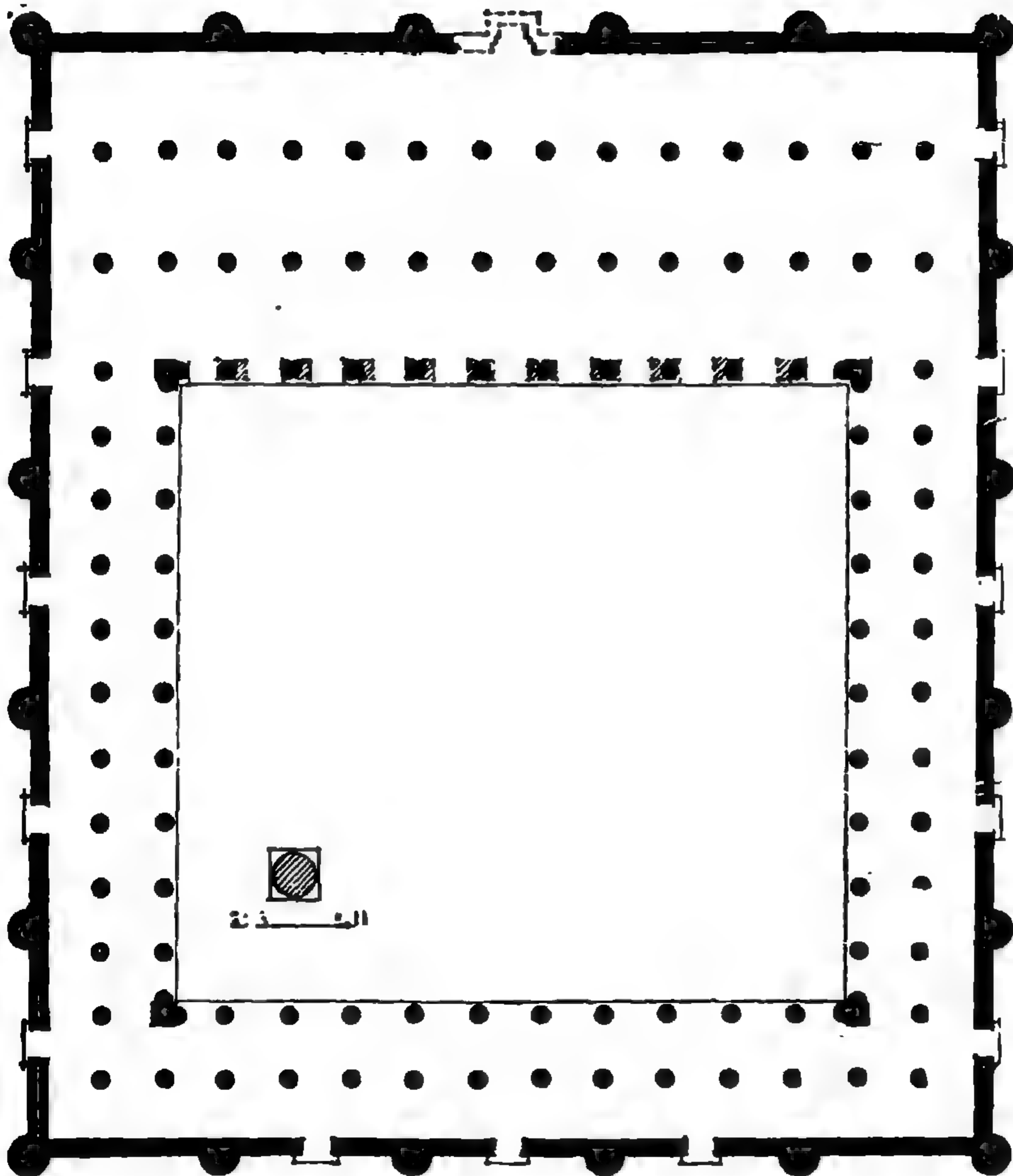


المشرفة



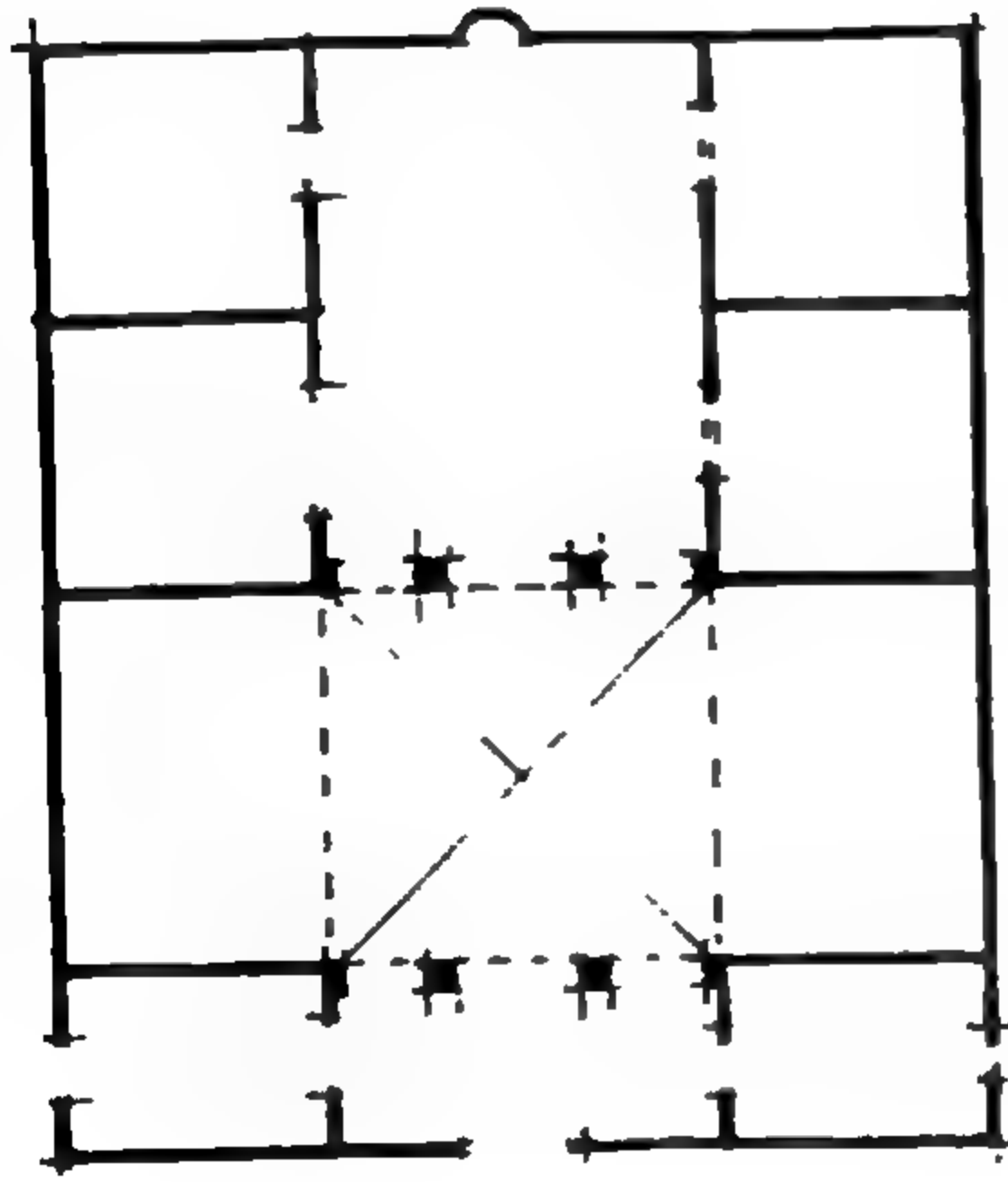
المسجد الاموي بحلب  
( القرن ٨ م )

ارضية الصحن

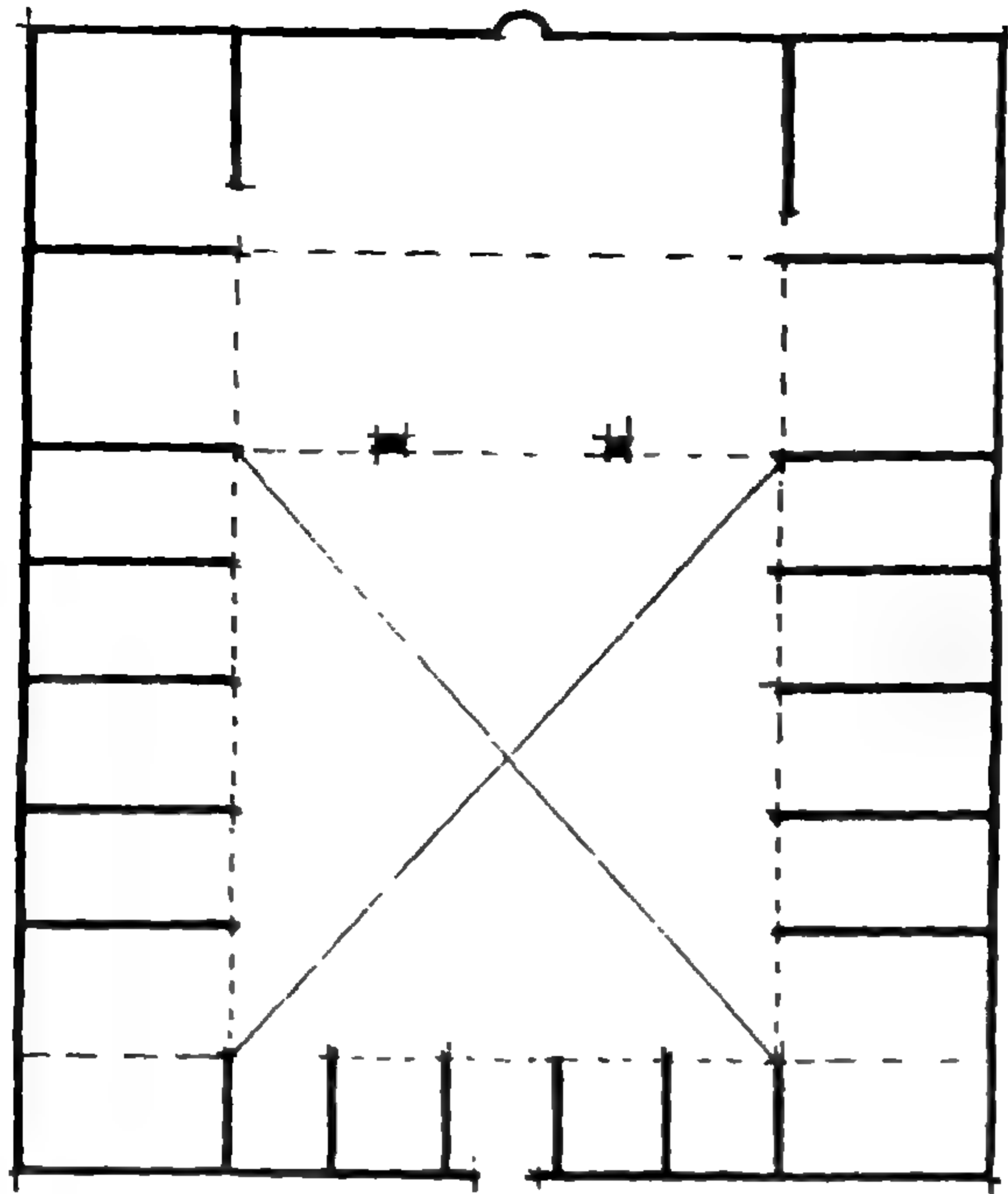


جامع الرقعة ( ٧٢٢ م )

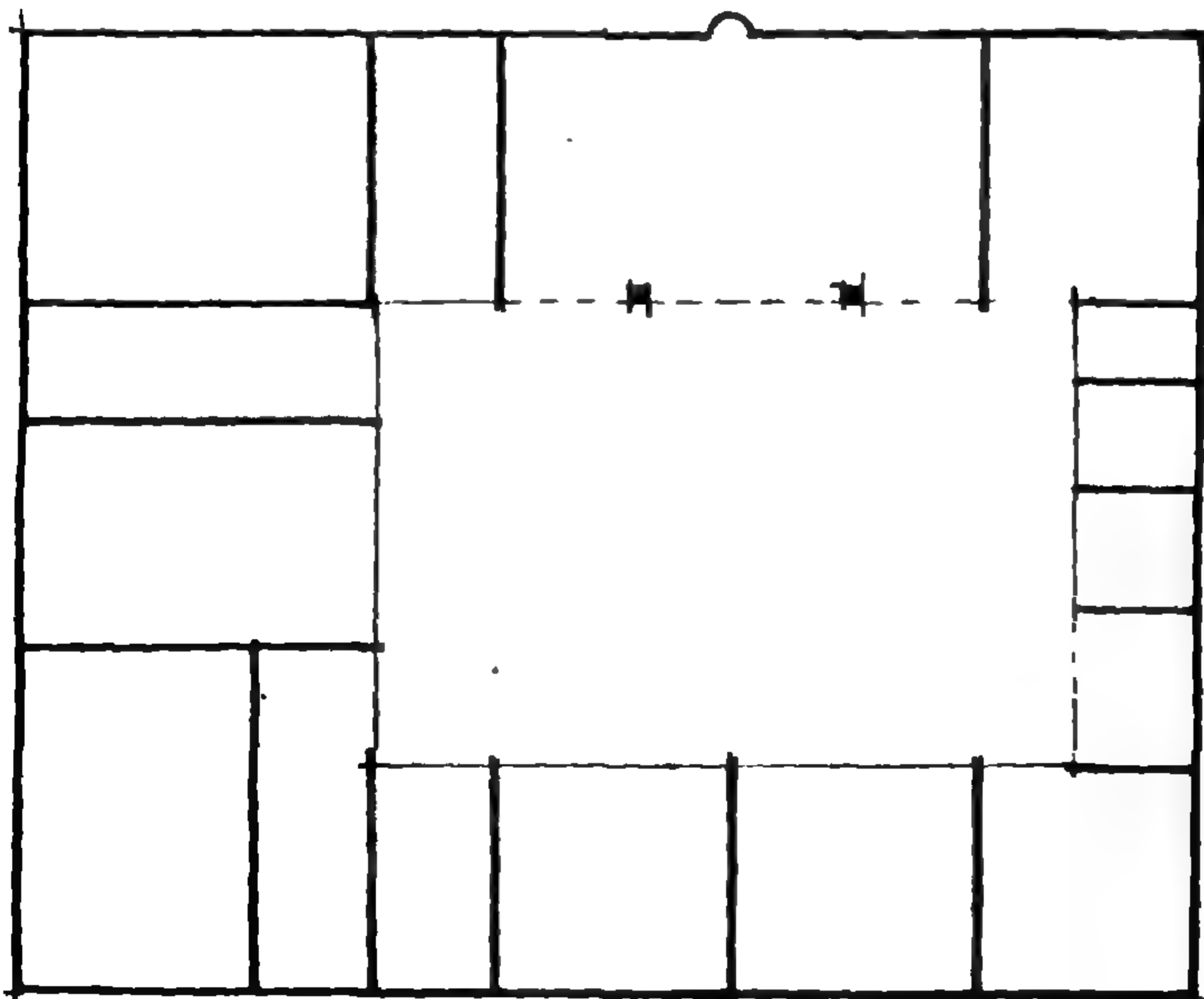
لوحة ٢٦



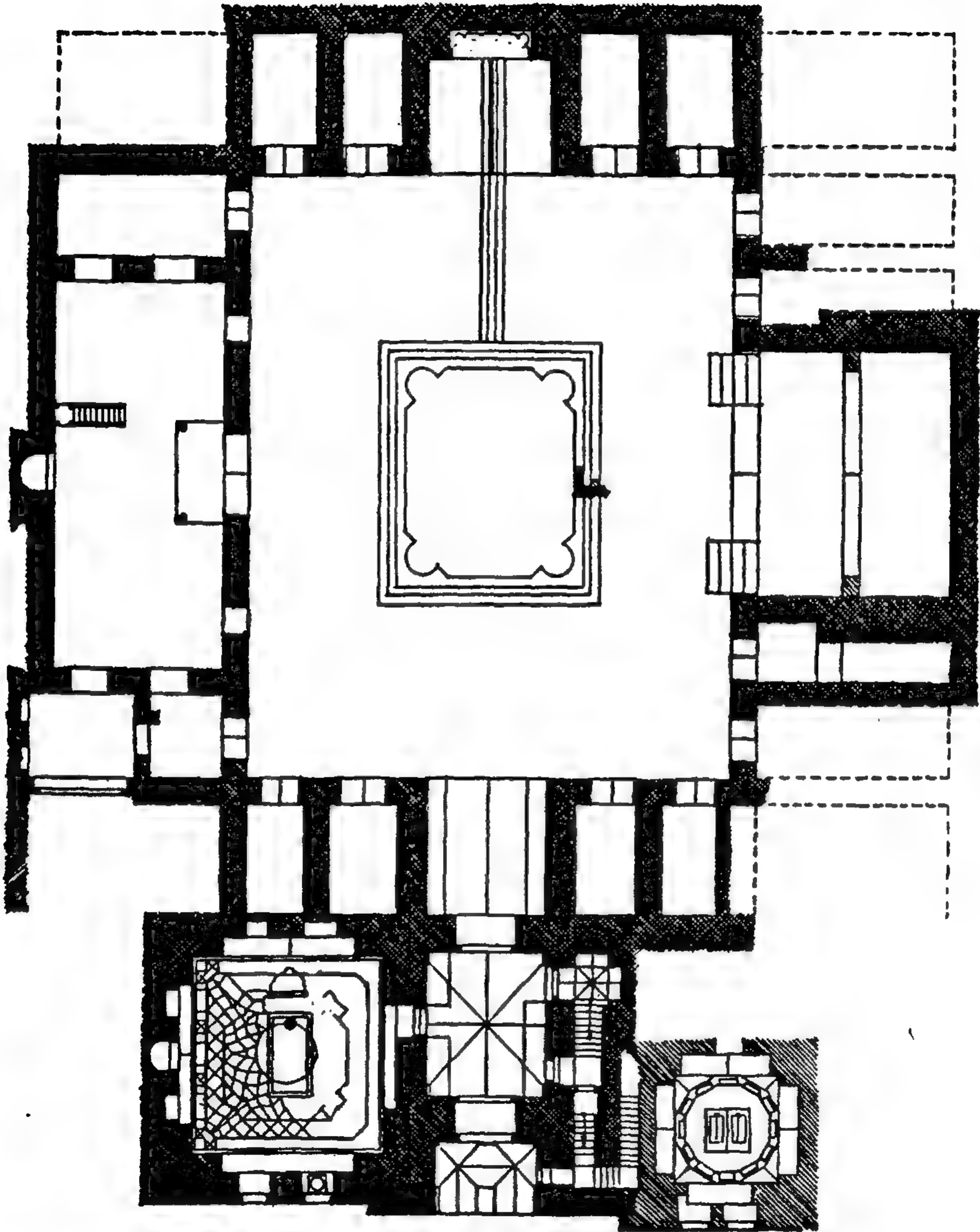
مدرسة ابن منصور كوشتكين ببصرى الشام  
( القرن ١٢ م )



مدرسة خان اتون - حلب  
( ١١٦٨ م )



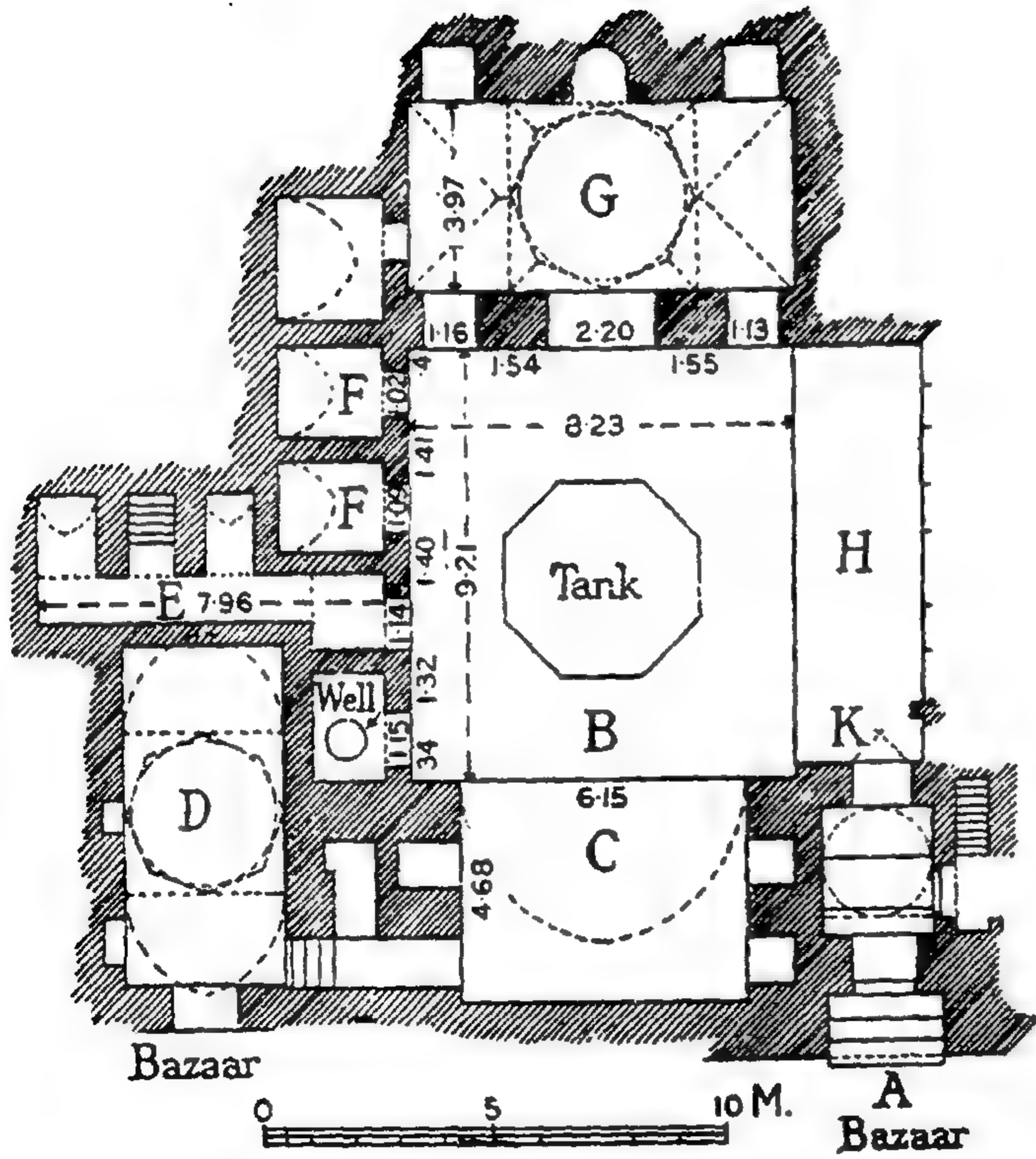
مدرسة معرة التعمان - بصرى  
( ١١٩٩ م )



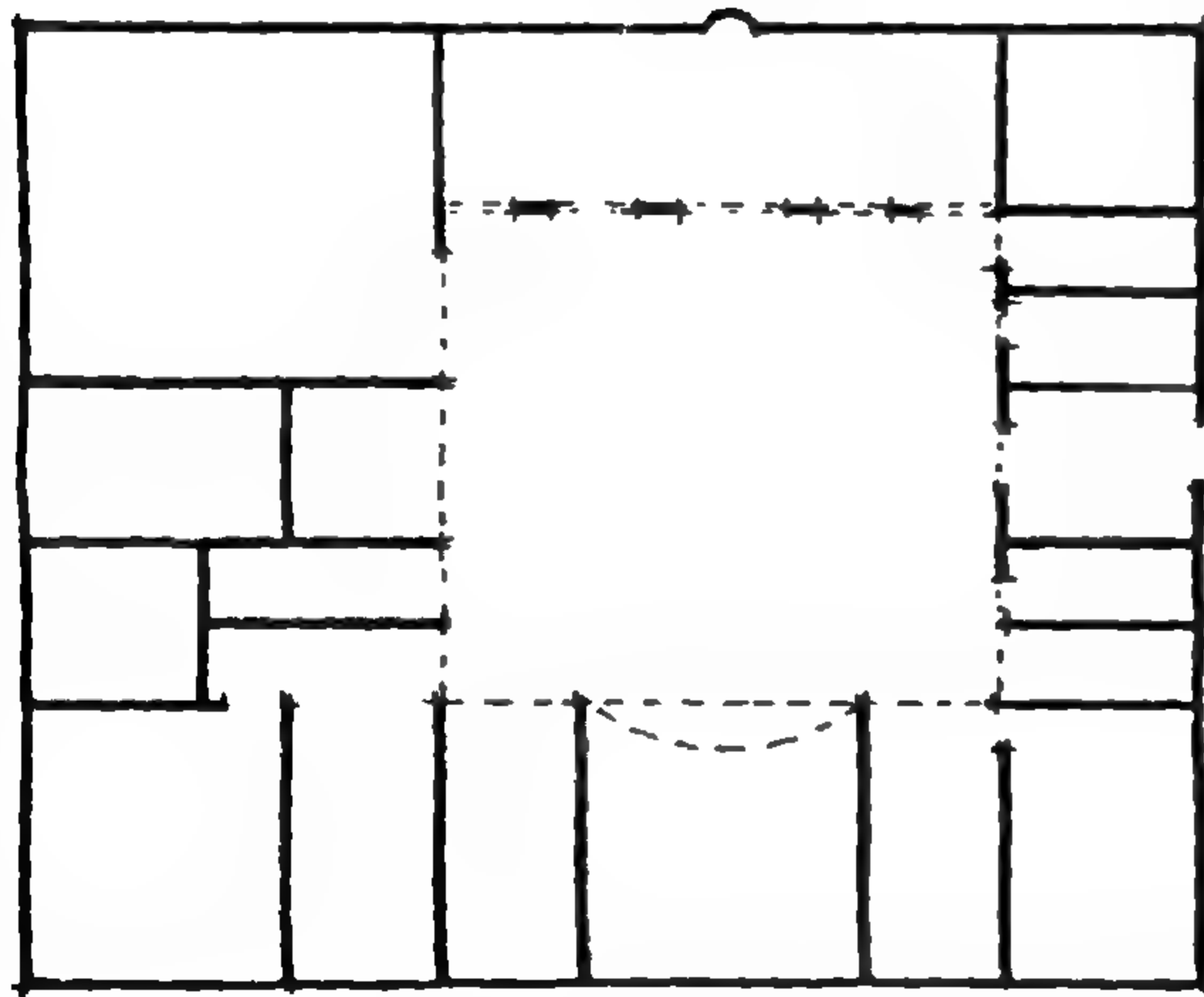
مدرسة نور الدين بدمشق

( ١١٧٢ م )

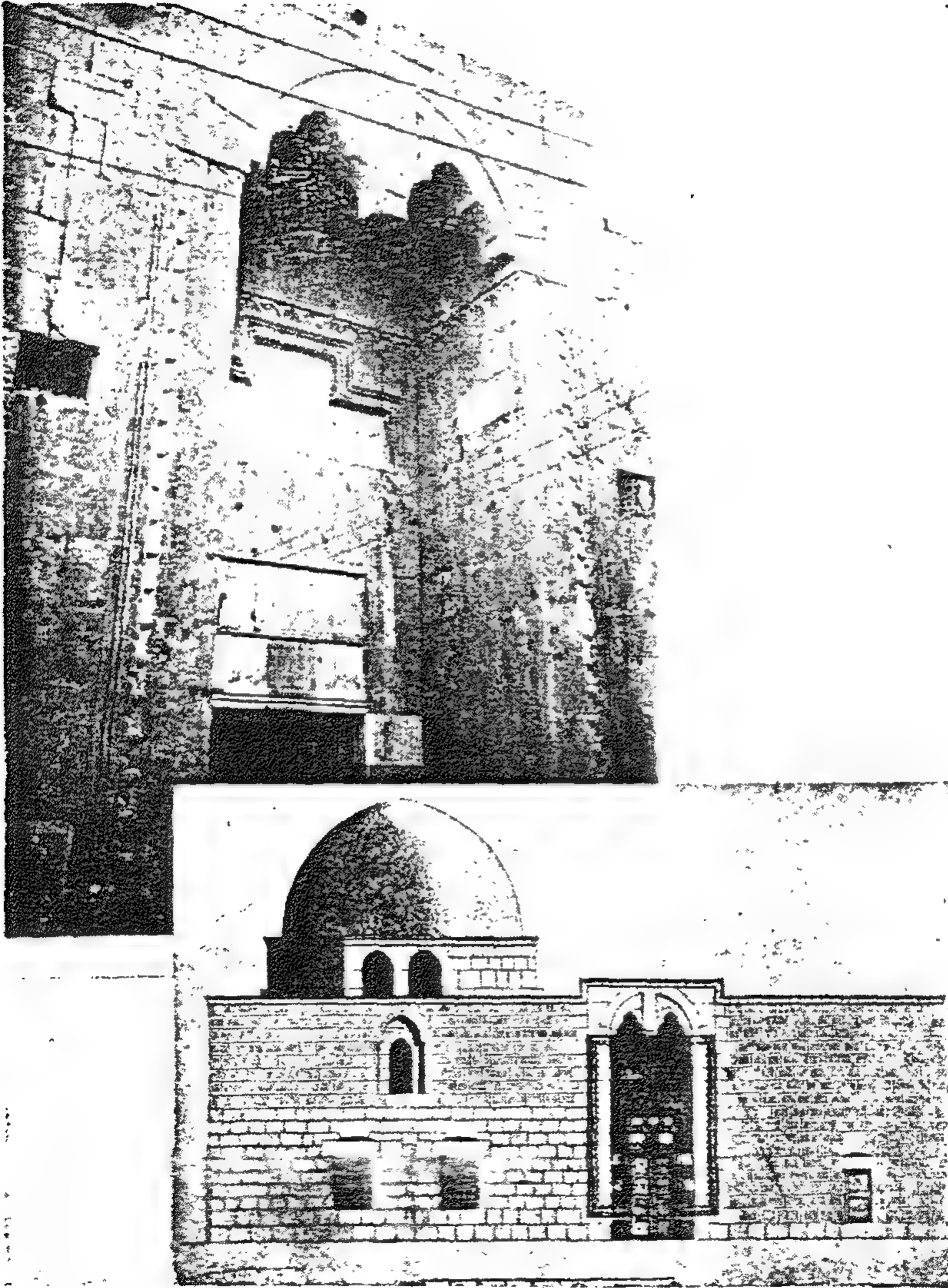




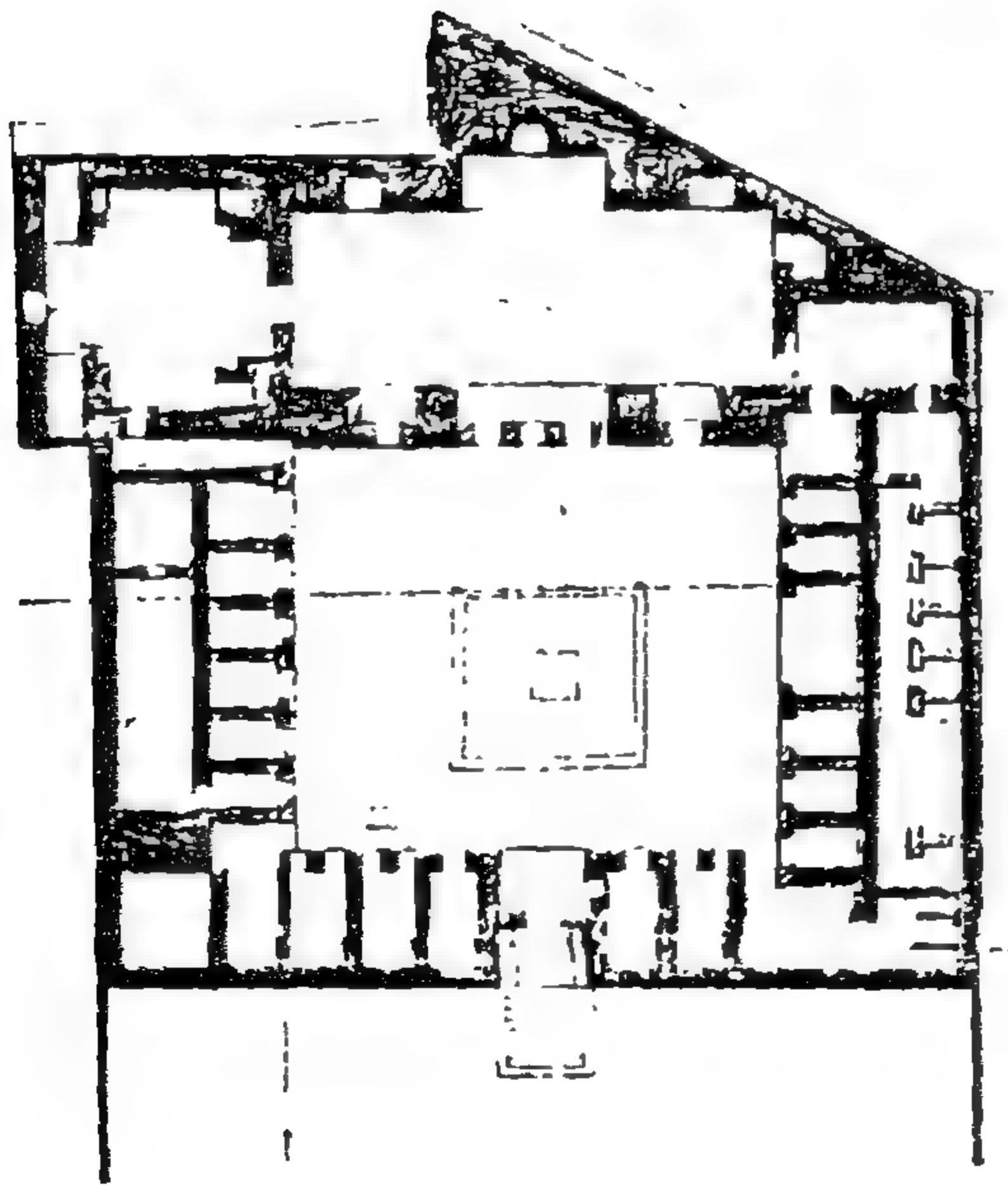
مدرسة شاذ بخت بحلب ( ١١٩٣ م )



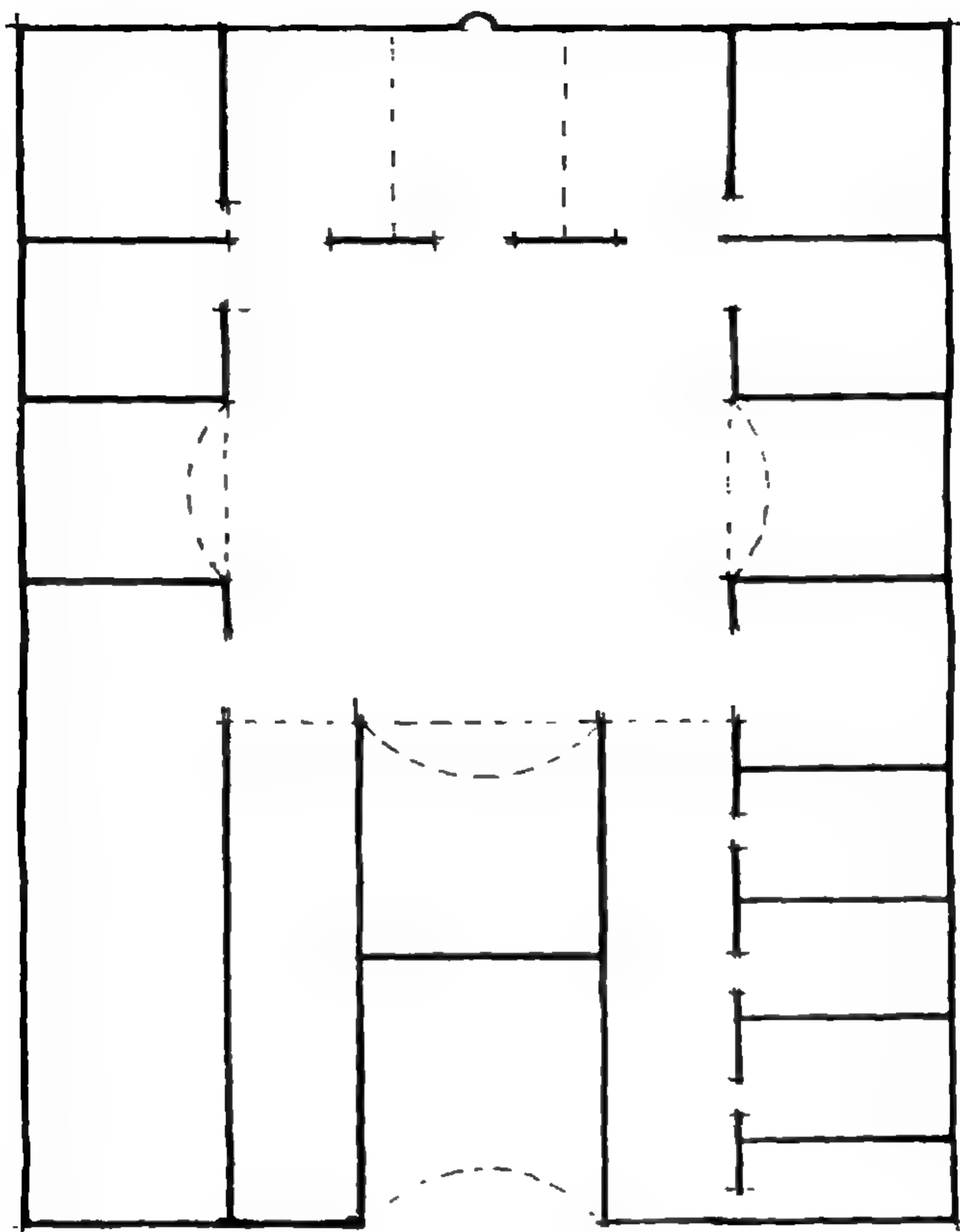
الدرسة العادية الكبرى بدمشق  
( ١٢٢٢ م )



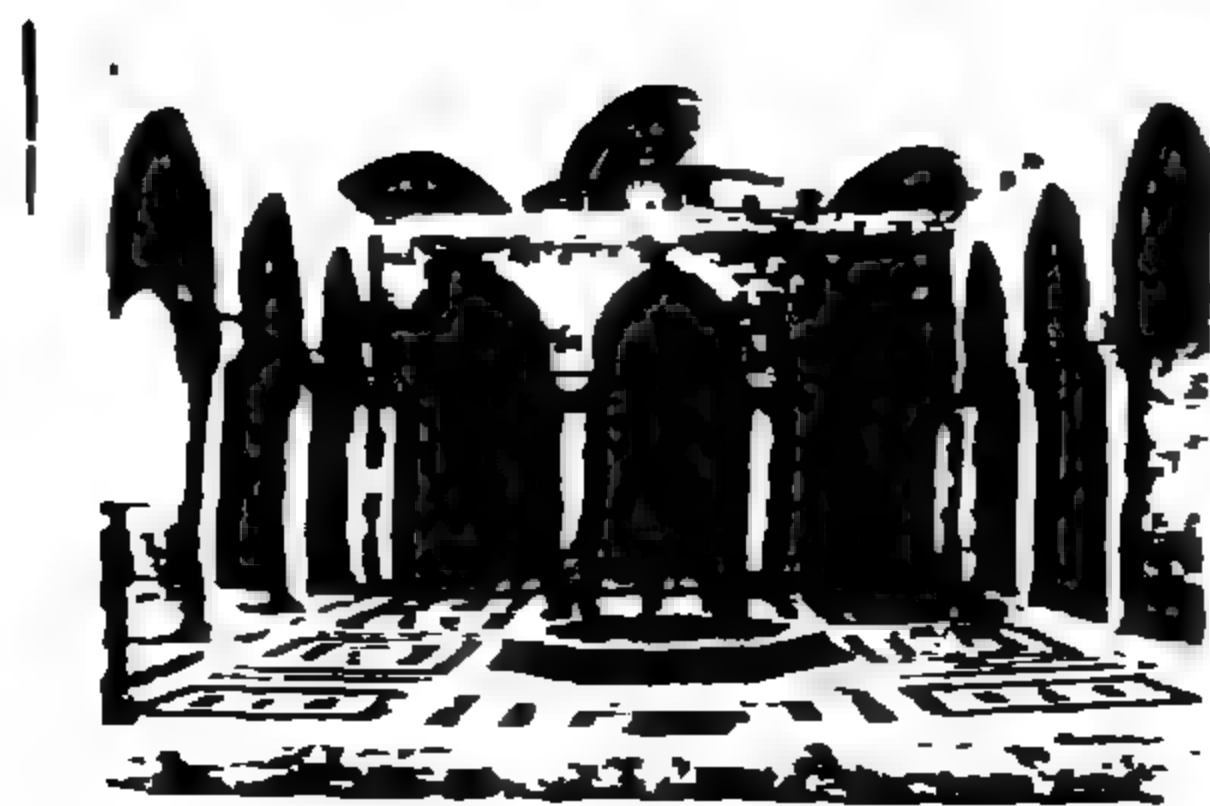
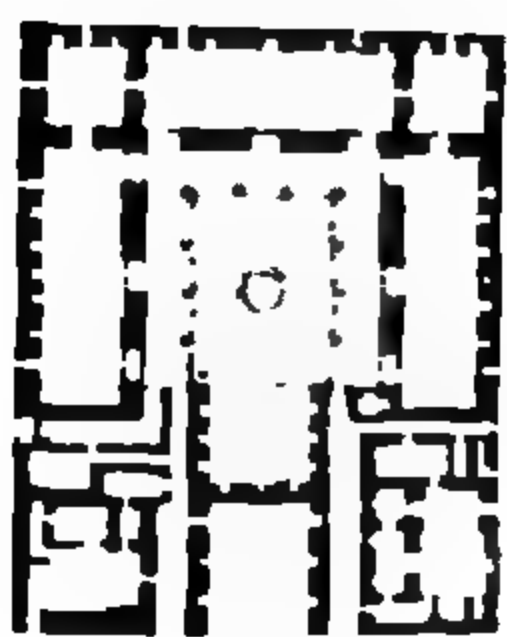
واجهة المدرسة العادية بدمشق



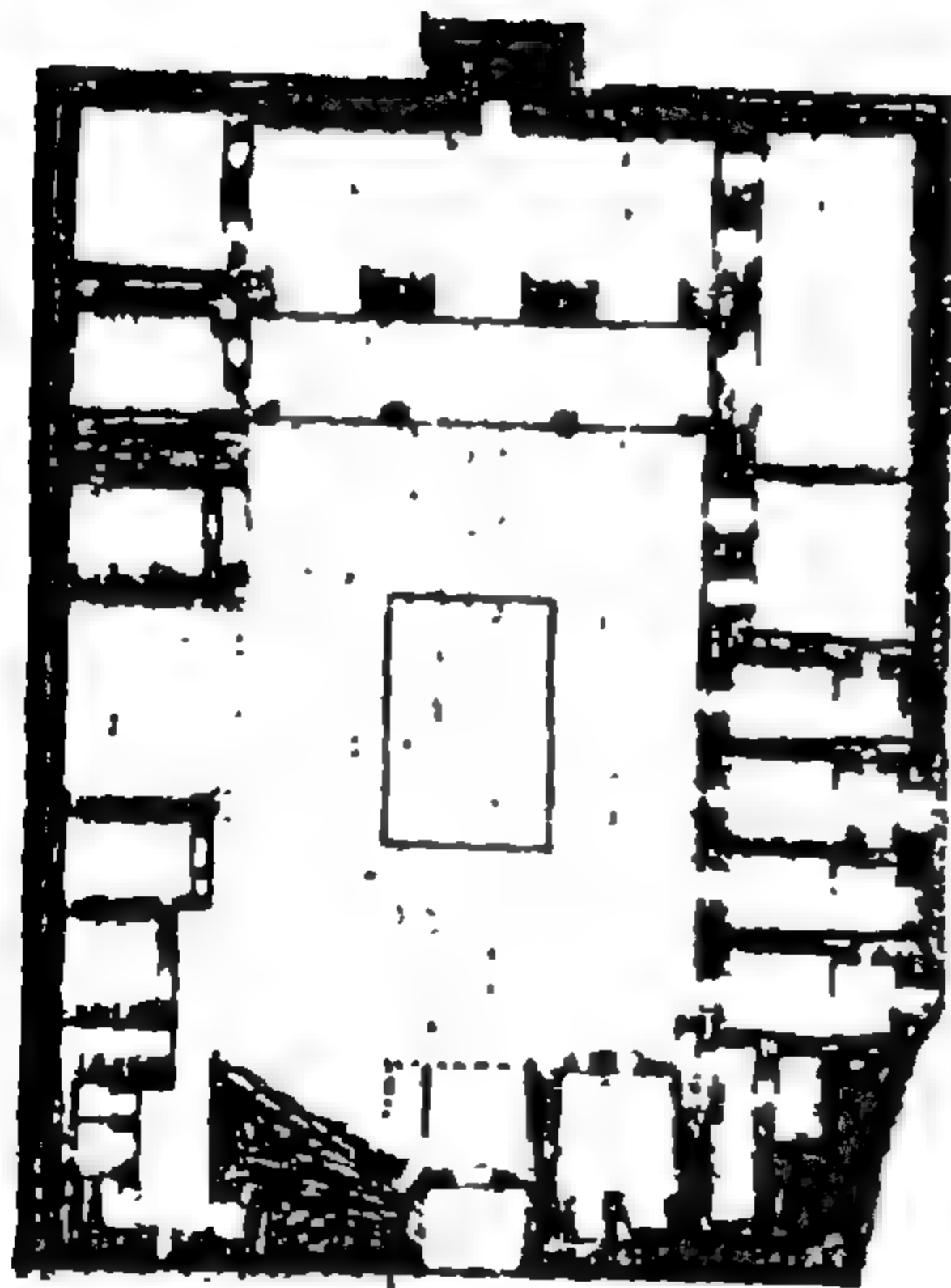
الدرسة السلطانية بحلب ( ١٢٢٤ م )



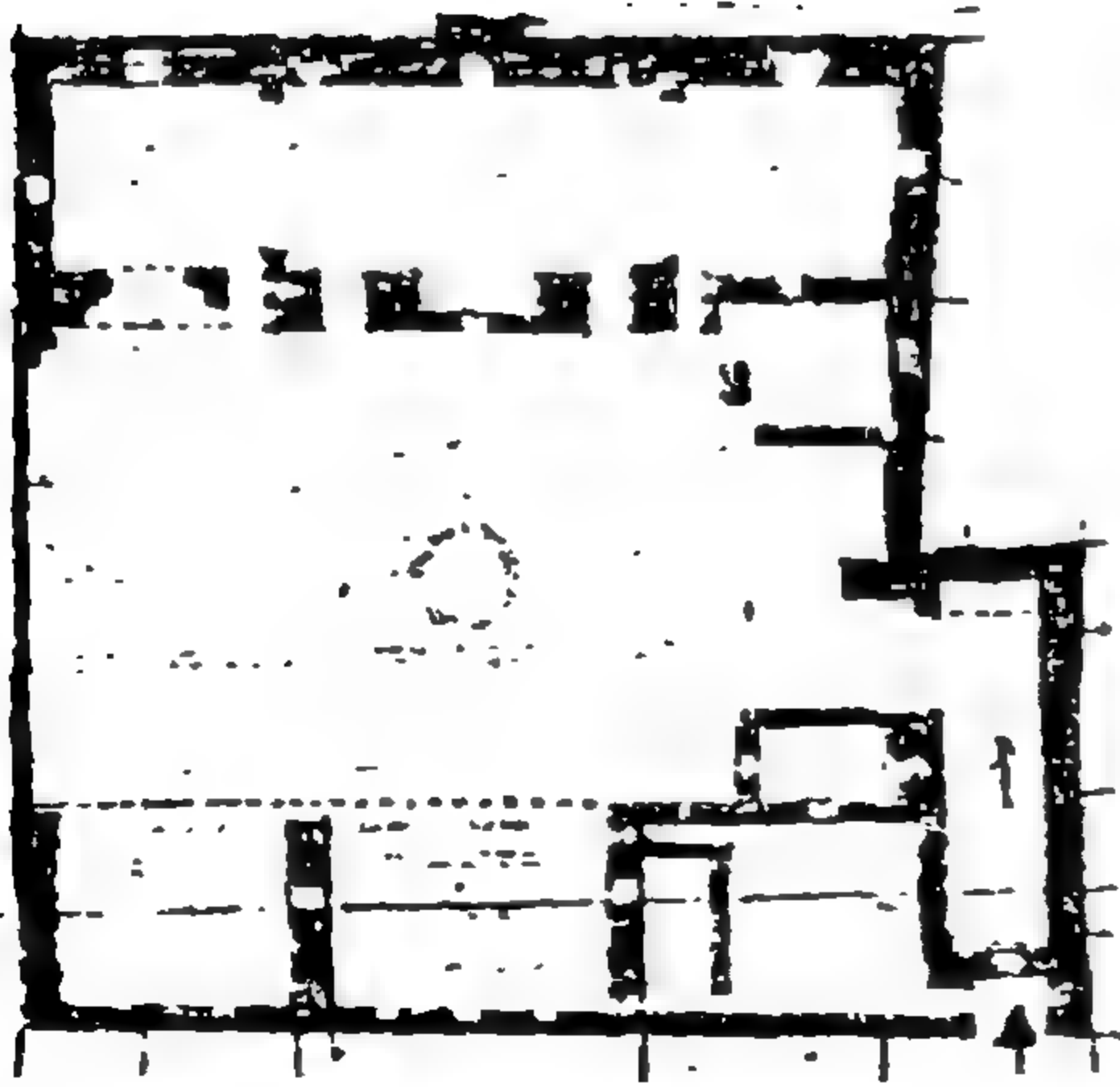
مد رمة الفردوس بحلب  
( ١٢٣٨ م )





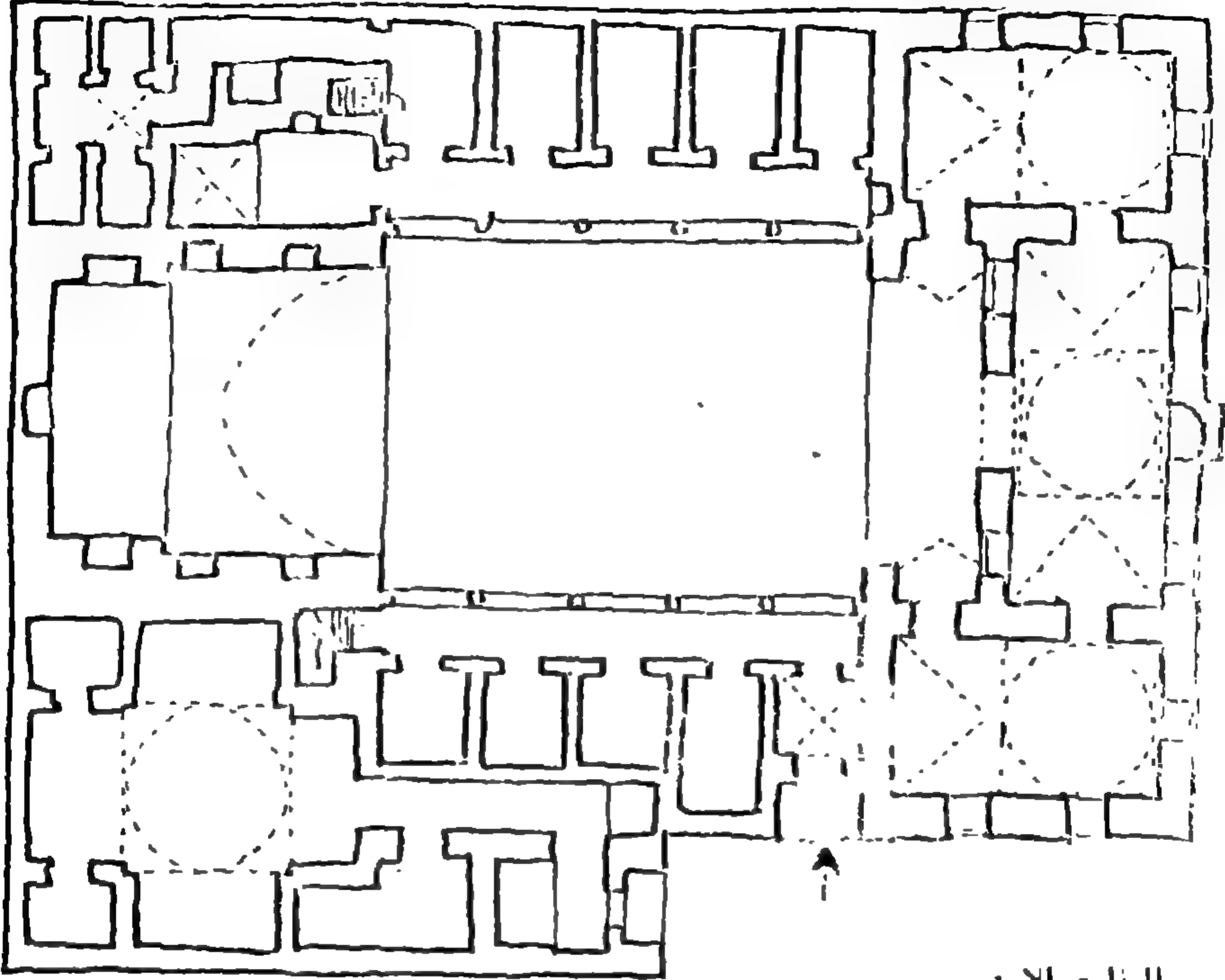


المدرسة الظاهرية بحلب ( ١٢١٩ م )

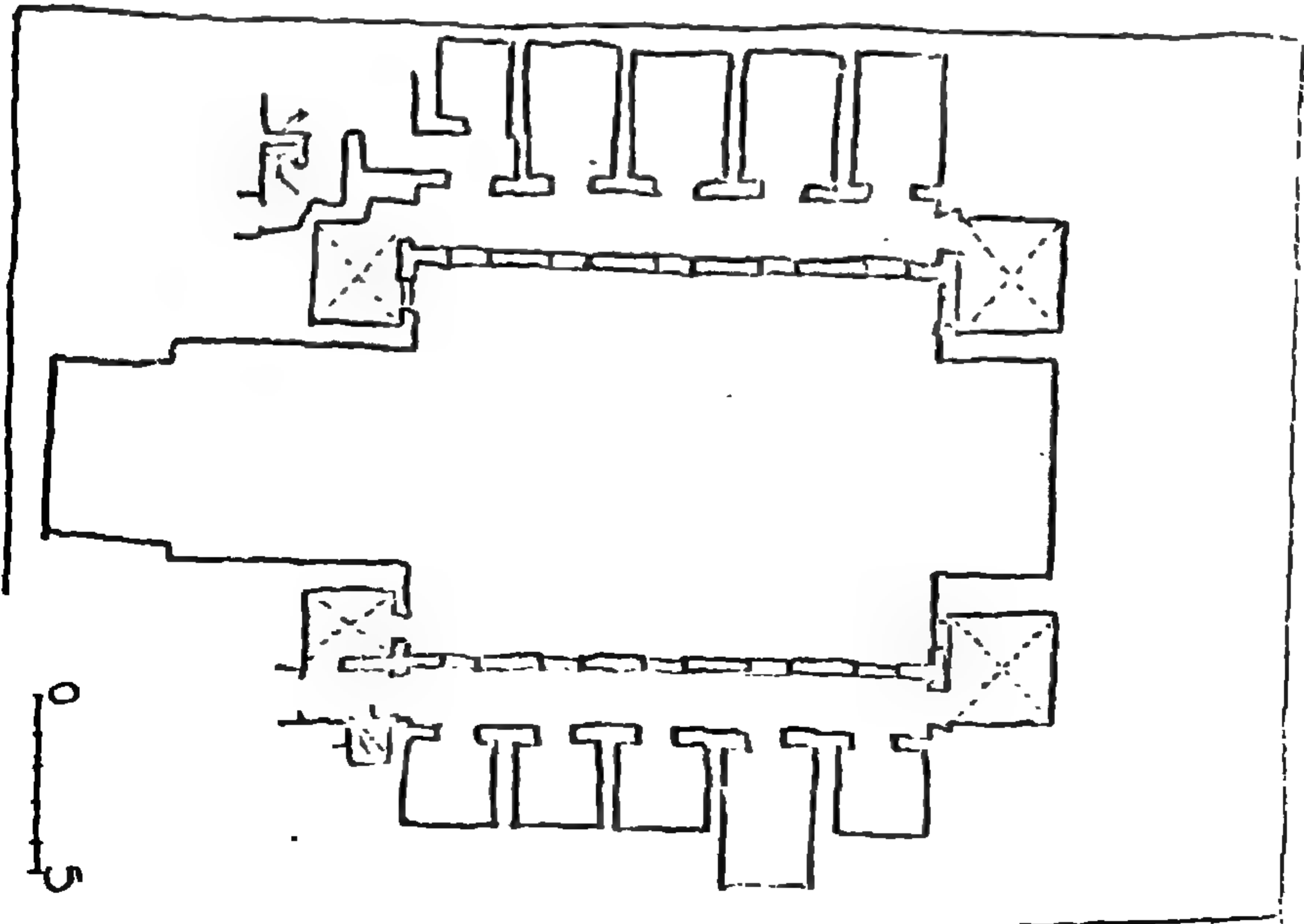


المدرسة الكامية بحلب ( القرن ١٣ م )

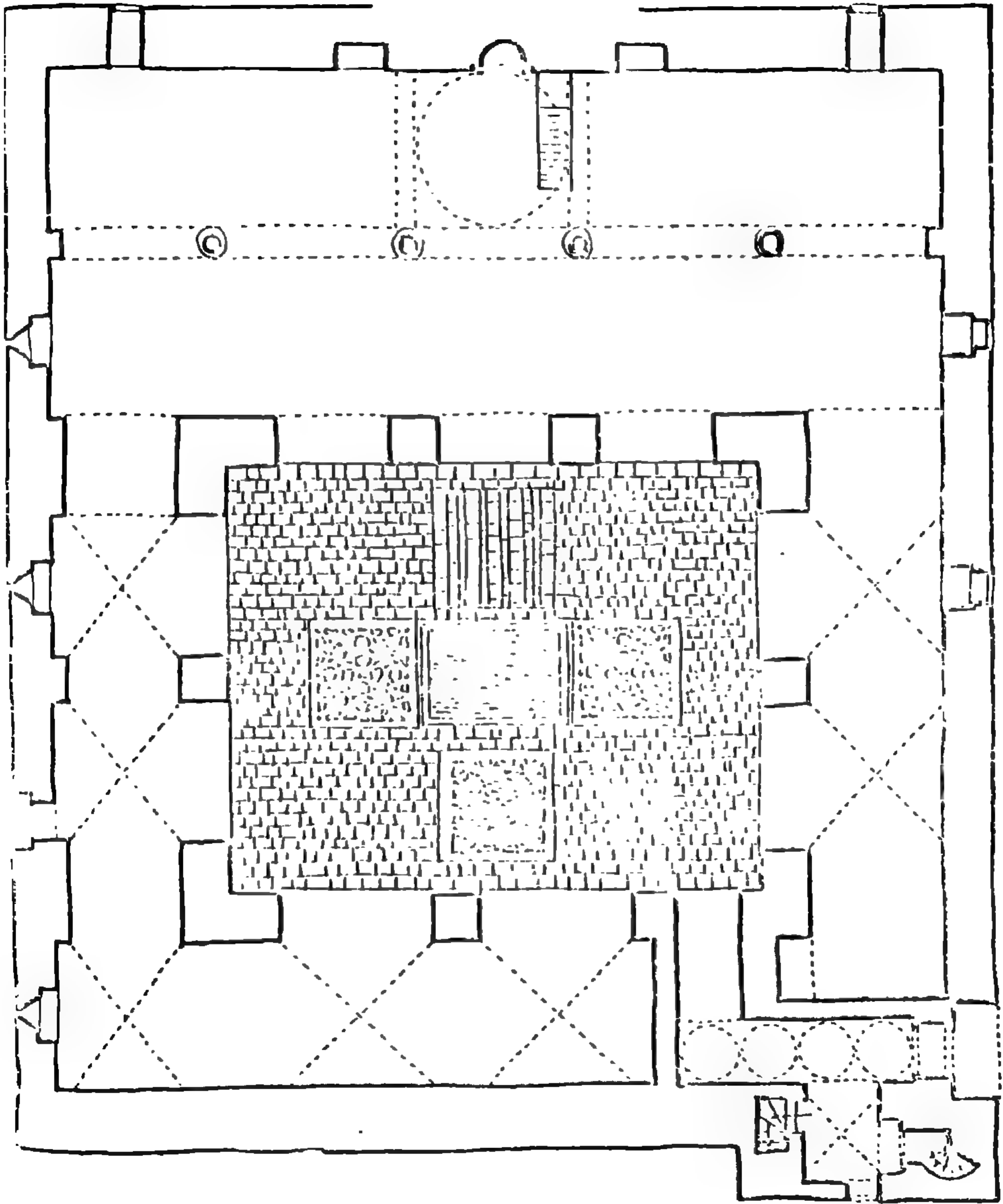
الدرسة الايوبية ( الطرطائية ) بحلب ( ١٣٩٢ م )



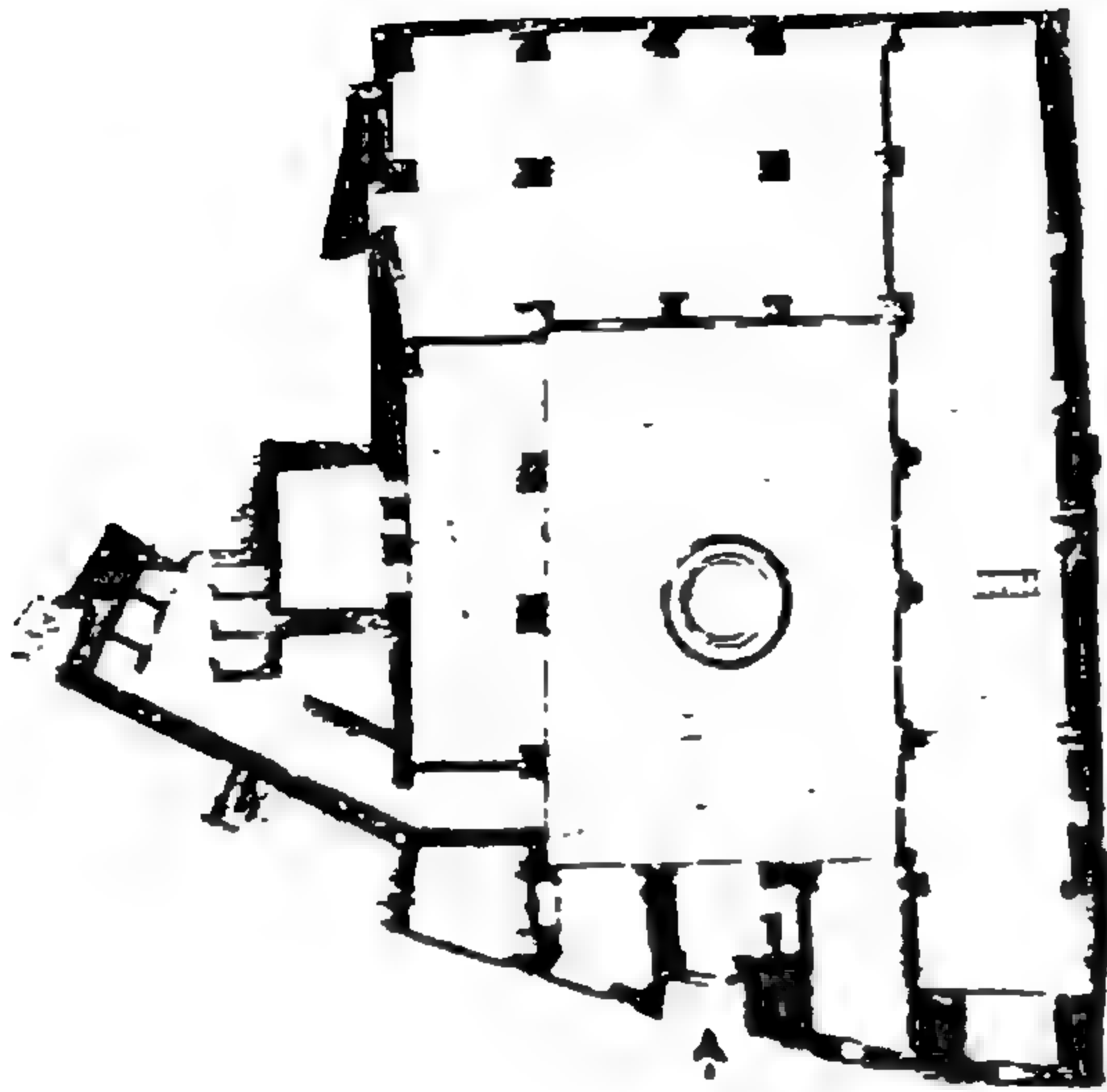
الطابق الارضى



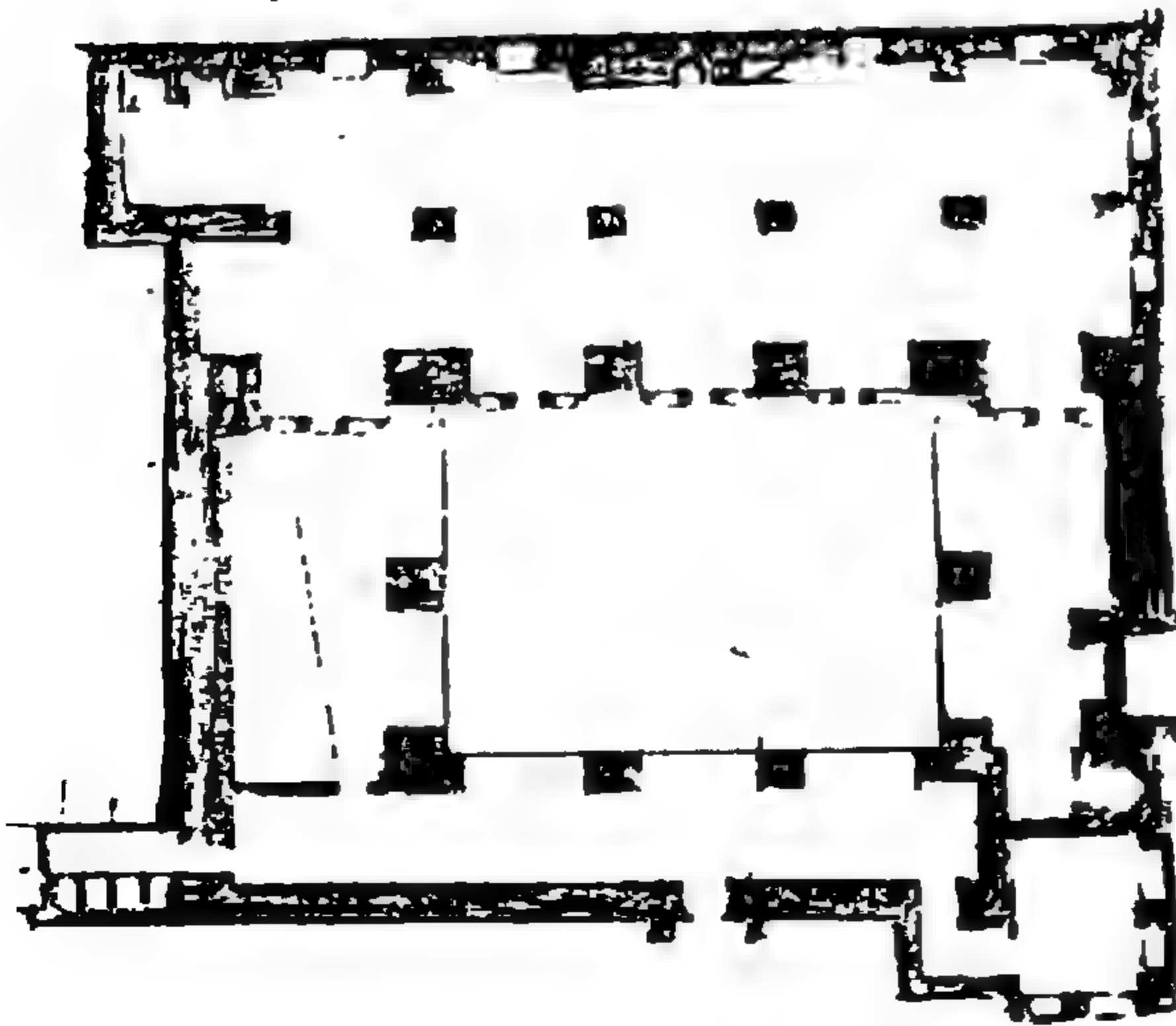
الطابق الاول



جامع الطنبوغا - حلب  
( القرن ١٤ م )

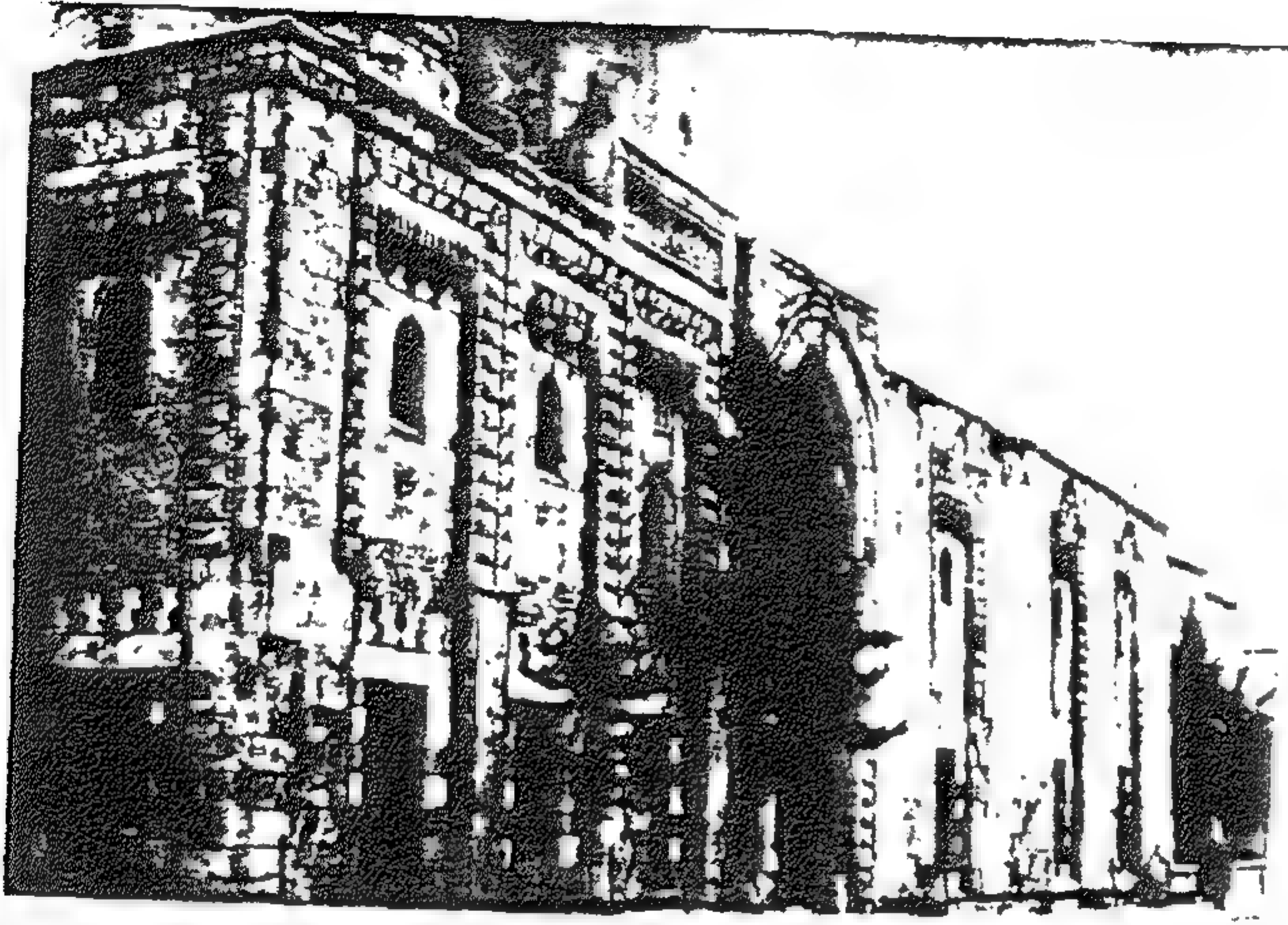


جامع المهتدار بحلب ( القرن ١٣ - ١٤ م )

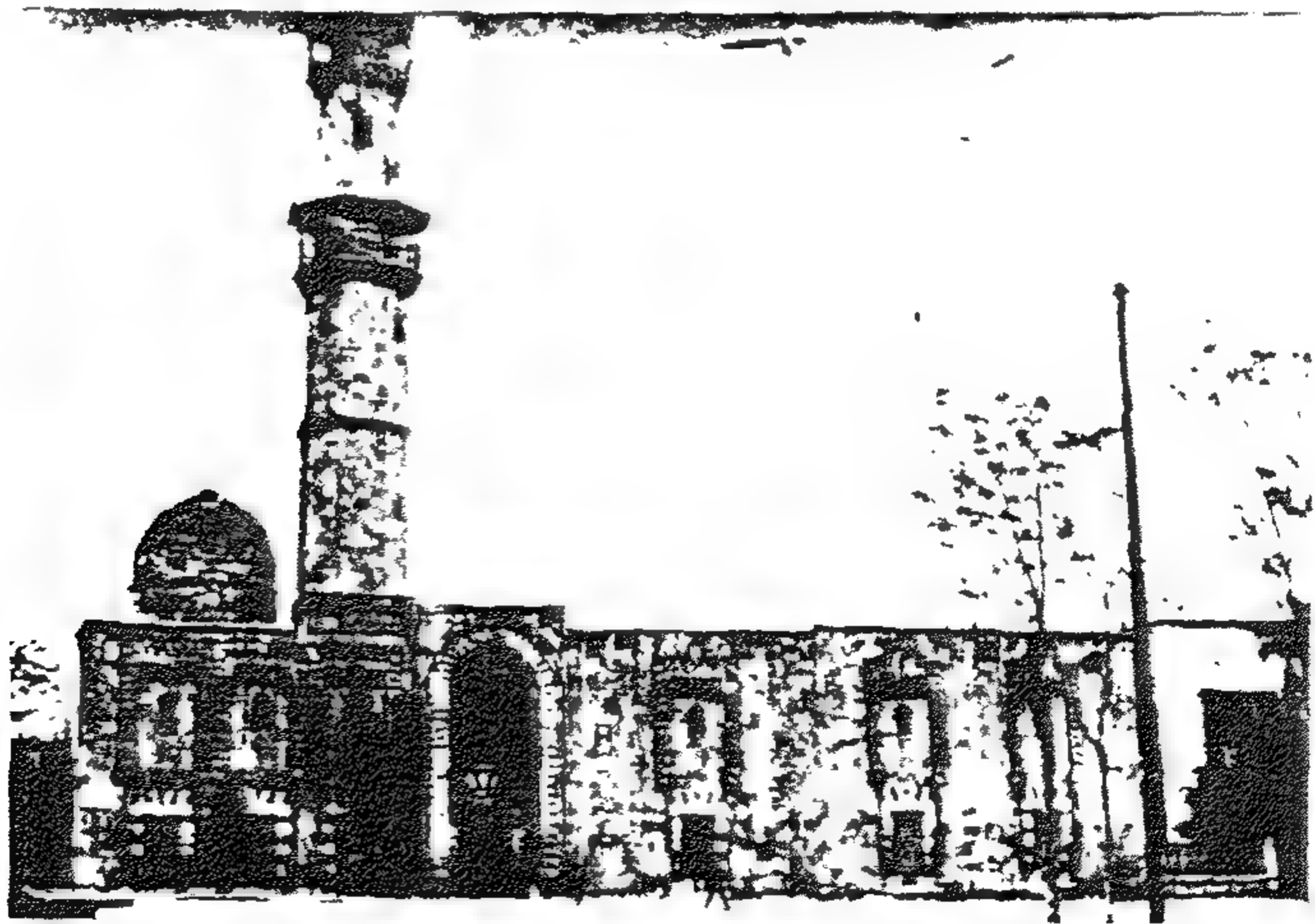


جامع الطروشمي بحلب ( ١٣٩٢ م )

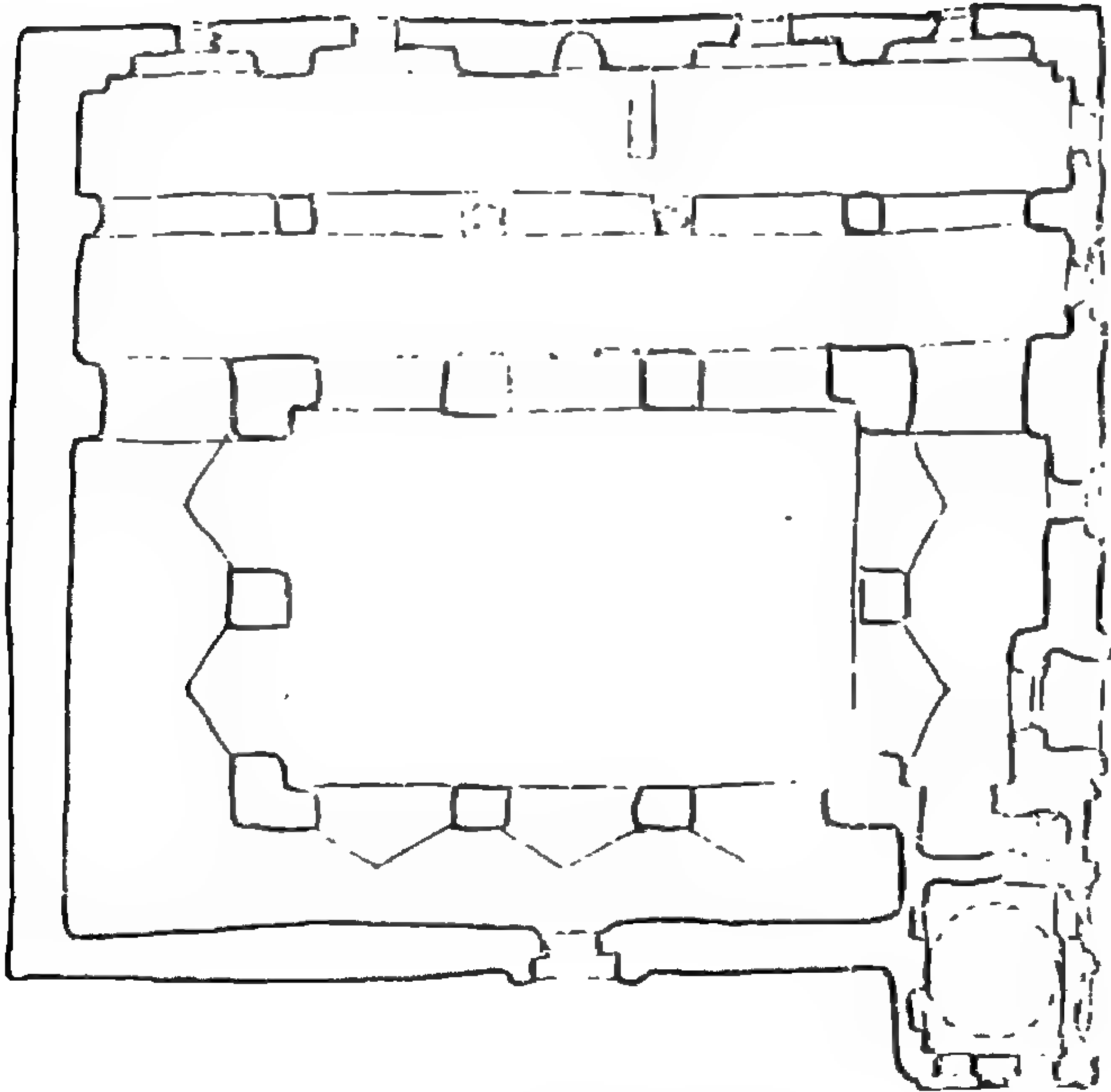




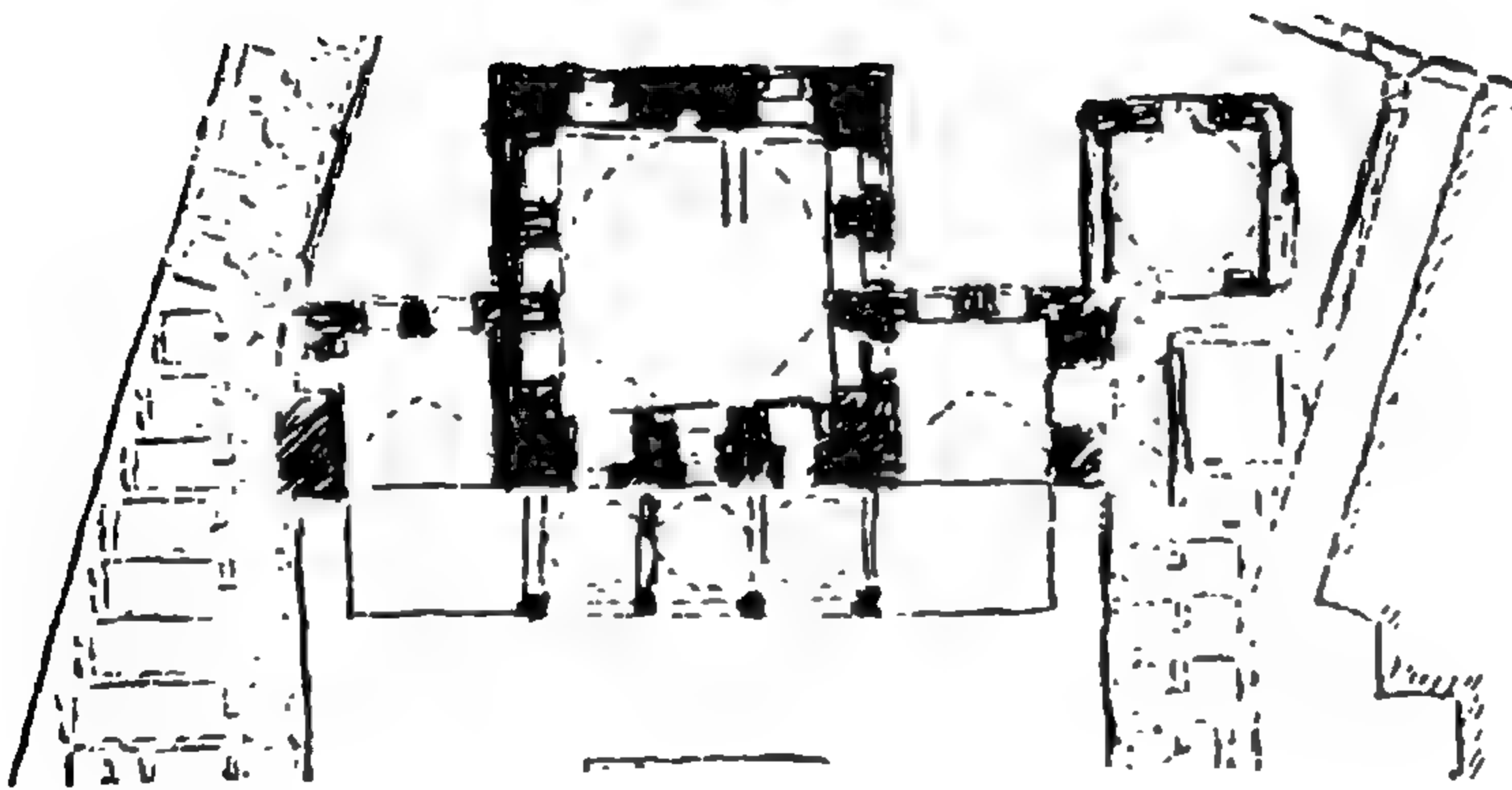
جامع الطروشى بحلب - واجهة



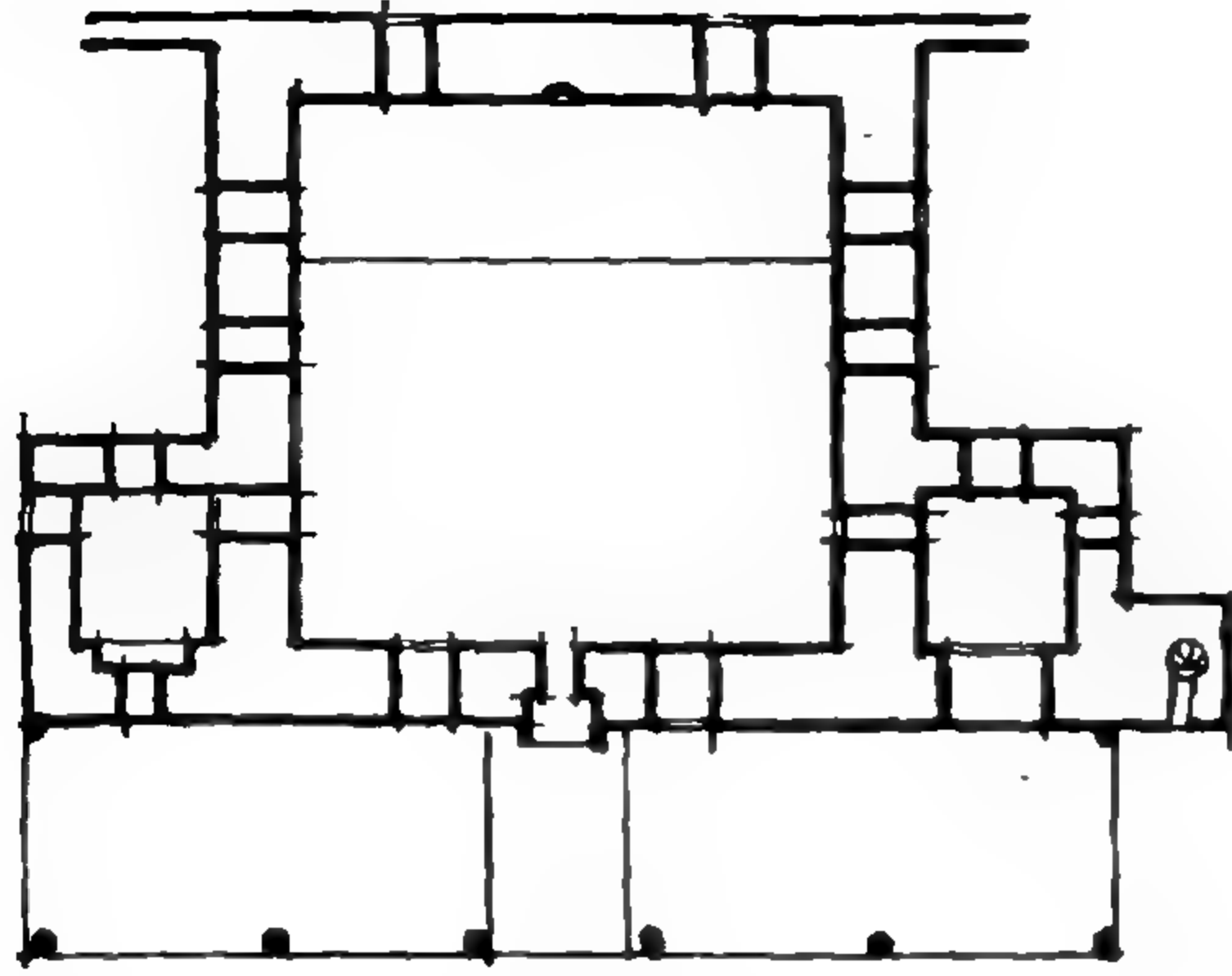
جامع الطروشى بحلب - واجهة



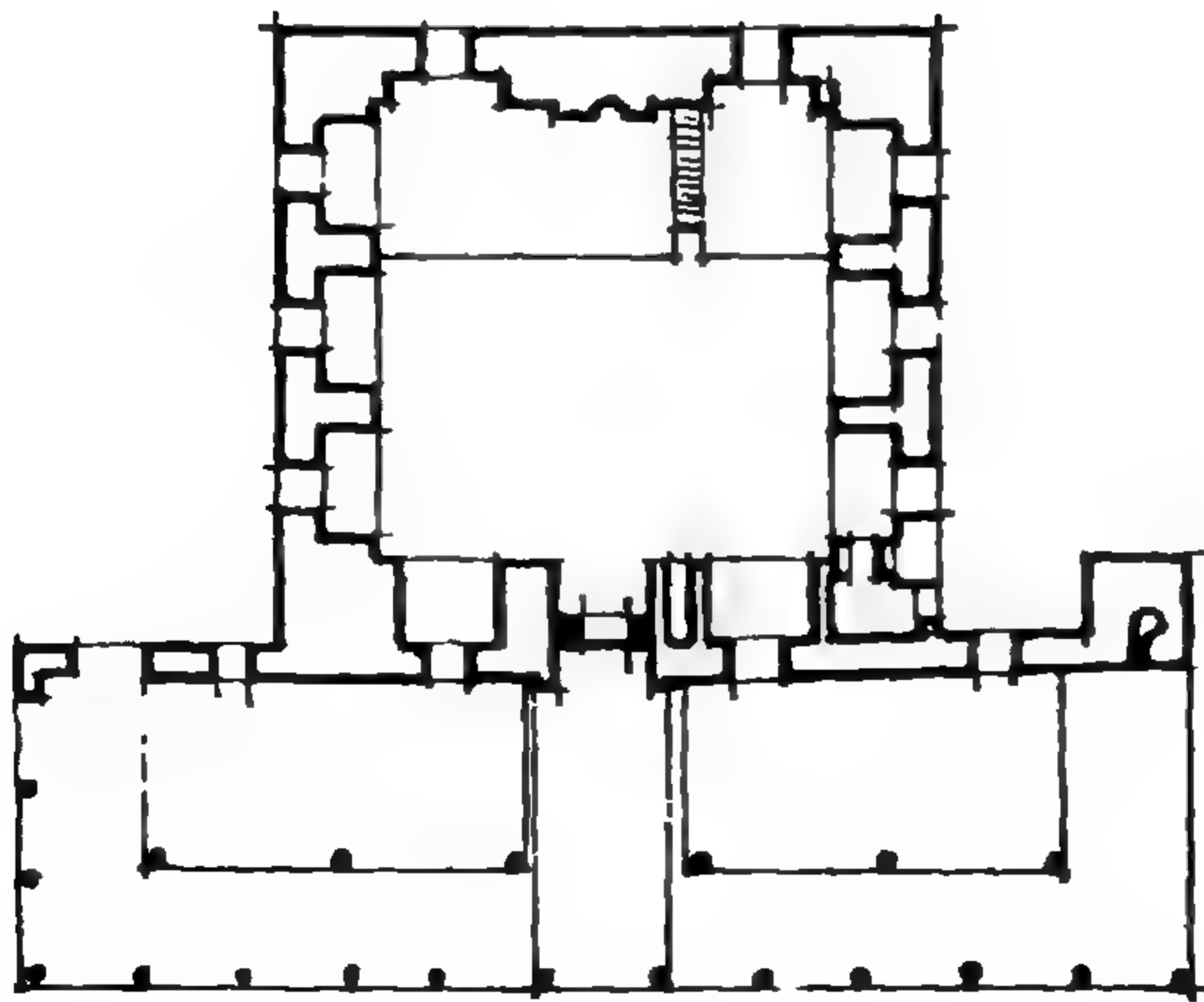
جامع اقبغا حلب ( ١٤١٠ م )



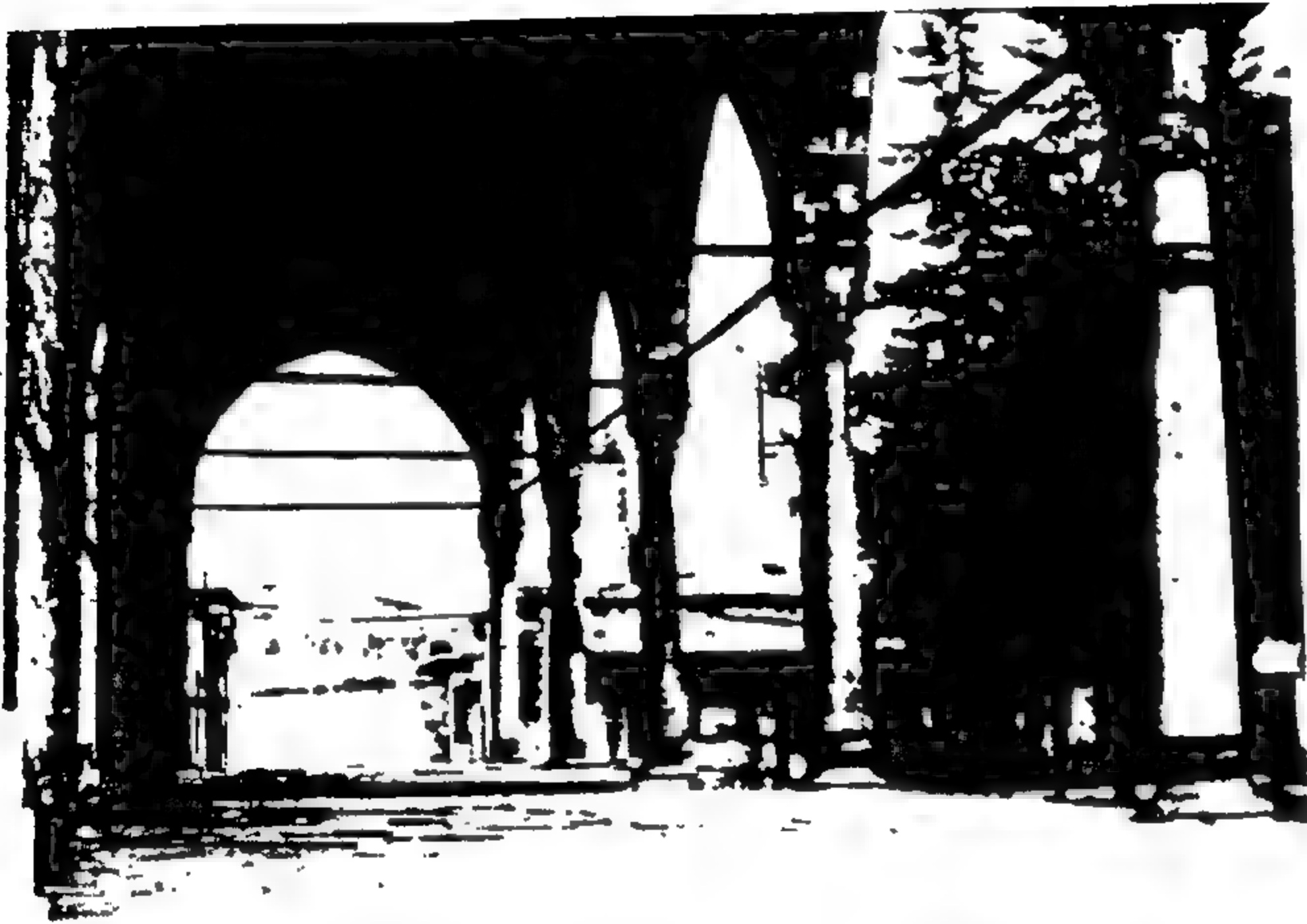
جامع العثمانية بحلب ( ١٤٤٠ م )



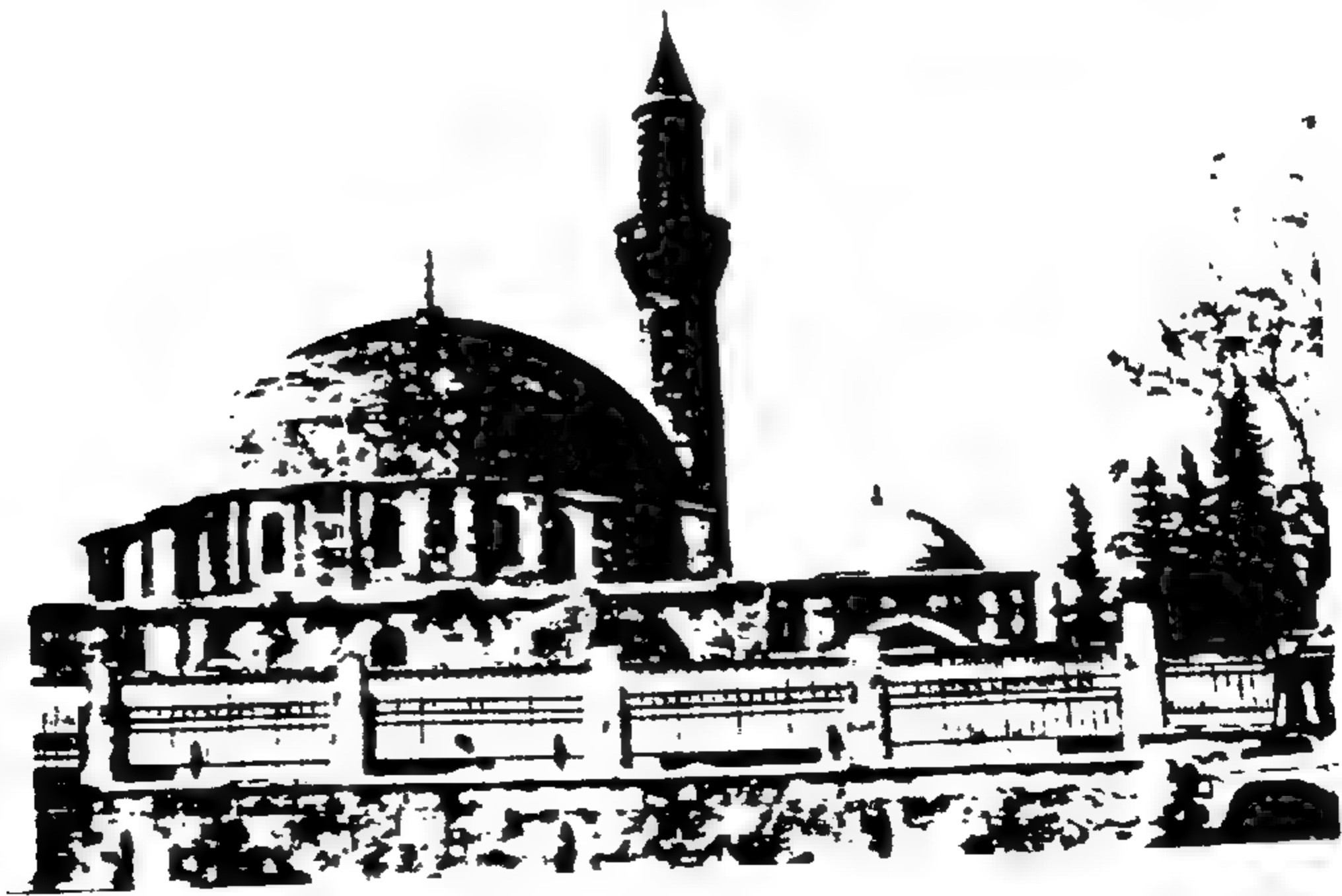
جامع العادلية - حلب ( القرن ١٦ م )



جامع الخسروية - حلب ( القرن ١٦ م )

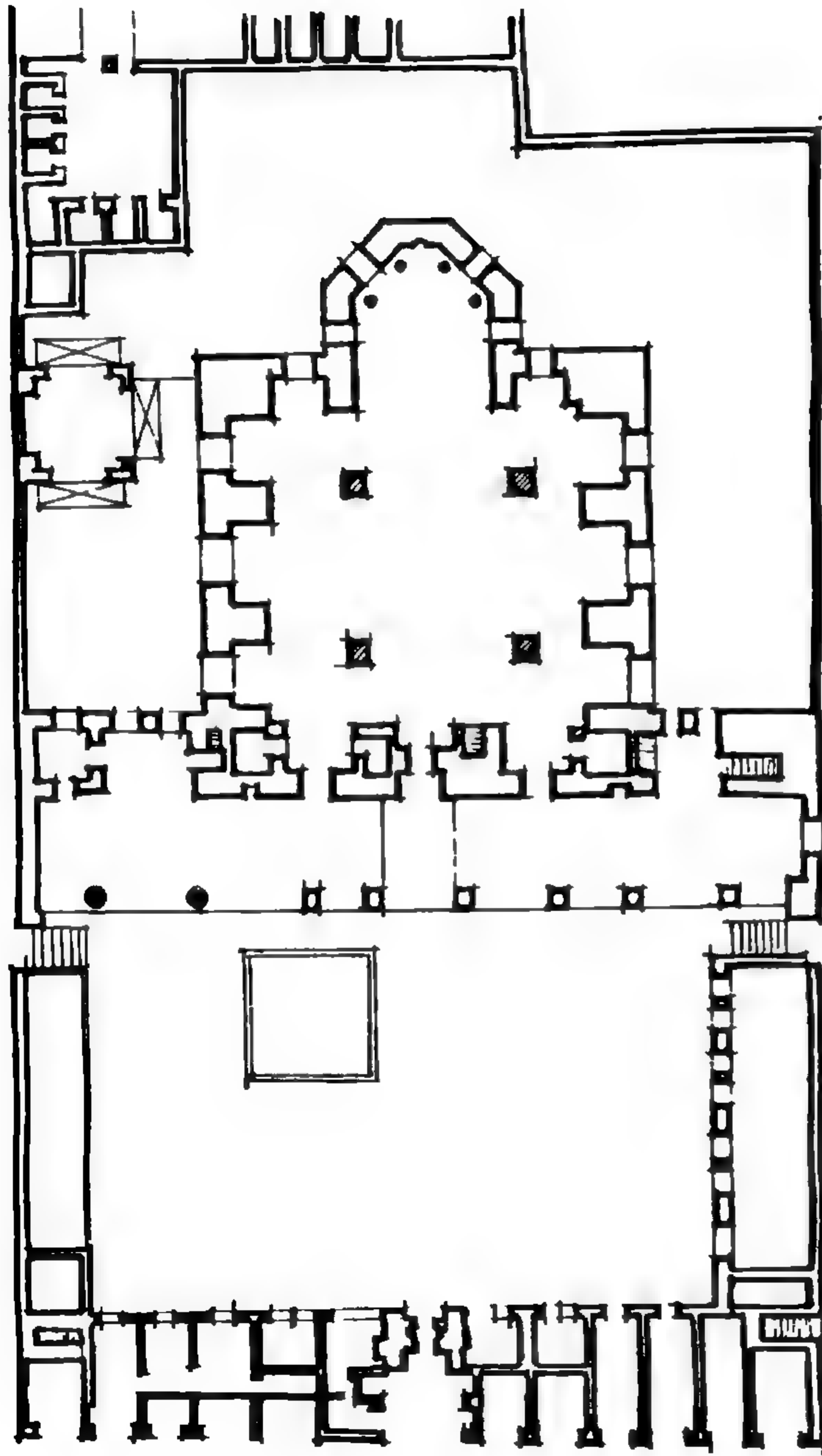


جامع الخسروية - حلب ( القرن ١٦ م )  
الصحن



جامع الخسروية - حلب - الواجهة





جامع البهرامية - حلب  
( القرن ١٦ م )

### ج - عمارة المسجد وتطورها في العراق

سبق ان تعرفنا على المساجد الاولى بالعراق والتي بنيت في عصر الخلفاء الراشدين منذ الفتح الاسلامي وحتى بداية العصر الاموي .

#### عمارة المسجد وتطورها في العصر الاموي : ( لوحة ٥٥ - ٥٦ )

تعرضت معظم مساجد هذه الفترة والتي تقع بين نهاية القرن السابع ومنتصف القرن الثامن الميلادي للعديد من التغييرات واعادة البناء . ومن اهم امثلة هذه المساجد جامع البصرة وجامع مدينة واسط بين الكوفة والبصرة وجامع مدينة اسكاف بين جنيد على نهر النهرين .

نلخص بوجه علم ما تتميز به مساجد تلك الفترة كما يلي :-

- ١ - الشكل العام المربع ولا يخرج تخطيطها عن تخطيط مساجد الفترة السابقة .
  - ٢ - كثيرا ما نجد بابا يجاور القبلة ويؤدي الى دار الامارة كما في جامع البصرة وكما رأينا منذ عصر الخلفاء الراشدين عندما بنى عمرو بن العاص مسجد بالقاهرة
  - ٣ - عمل في بعض هذه المساجد مقصورة بجوار المحراب يصلى داخلها الامير او الوالي بعيدا عن المصلين خوفا من الاغتيالات التي تعرض لها بعض الخلفاء الراشدين كما في جامع البصرة .
  - ٤ - لا يخرج تخطيط هذه المساجد عن الخطوط الرئيسية للتخطيط السابق وهو التخطيط التقليدي اى الصحن المحاط بالاروقة واكبرها رواق الصلاة .
  - ٥ - لهذه المساجد عدة ابواب تؤدي الى الصحن مباشرة ، وقد استمر تعدد الابواب في مساجد العصر العباسي الاول كما انتقل الى مصر في عصر الدولة الطولونية عن طريق العراق .
  - ٦ - نجد في جامع مدينة واسط اتساع المسافة التي بين الاعددة الوسطى في رواق الصلاة والتي تقع امام المحراب . هذا الوضع يؤكد على اهمية المحراب وموقعه ويذكرنا بالمجاز القاطع بالمسجد الجامع الاموي الكبير بدمشق بالرغم من انه ليس كذلك .
- وقد استمر هذا الاسلوب اى اتساع باكية الاعددة الوسطى برواق الصلاة في مساجد

- القرن التاسع بالمعراق دون وجود للبلاطة القاطعة .
- ٧ - بنيت هذه المساجد بالطوب اللبن ثم اعيد بناؤها بعد توسعتها في عهود مختلفة بالطوب المحروق .
- ٨ - قويت الجدران الخارجية اى احوار هذه المساجد باكتاف جدارية وبانصاف اعمدة ملتصقة وتبرز من خارجها ، وهذا الاسلوب اتبع دائما في العمارة الميزوبوتامية ( عمارة العراق ) عمارة الطير ومشتقاته .
- ٩ - شمل رواق الصلاة في تلك المساجد عدة بلاطات موازية لجدار القبلة .
- ١٠ - محارب مساجد تلك الفترة وكذلك في الفترة التالية اى في العصر العباسي الاول كانت مستقيمة اى ذات تجويف مستطيل الشكل وليست بشكل نصف دائري .
- ١١ - ماذن هذه المساجد اسطوانية الشكل واصبح هذا الشكل منتشرا في العراق واصبح فيما بعد نموذجا لماذن ايران والهند . وهذا الشكل رأيناه في مئذنة جامع اسكاف والبصرة وتعتبر مئذنته اول مئذنة اقيمت بالعراق و هذا الشكل مخالف لماذن الامويين في سورية وهي التي بشكل برجى مربع القطاع .

#### عمارة المسجد وتطورها في العصر العباسي الاول : ( لوجه ٥٧ - ٦٠ )

نجد في النصف الثاني من القرن الثامن اول مساجد العصر العباسي وهو مسجد بغداد الذي بناه الخليفة المنصور عام ٧٦٦م عند انشائه مدينة بغداد الدائرية وكان هذا المسجد ملاصقا لقصره بوسط المدينة . كان المسجد الاول مبني من اللبن واعده من الخشب وبه مقصوره وكان شكله في بادى الامر مربعا اسوة بالمساجد السابقة . كما تقع مئذنته بين جدار المسجد وجدار القصر . وقد اعيد بنا هذا المسجد الجامع لمدينة بغداد في عهد الرشيد بعد توسعته فاصبح له صحنان ويعتبر هذا الوضع غير منتشر كثيرا .

كما انشأ المنصور مدينة الرافقة مجاوره للرقه بين العراق وسورية على نهر الفرات وانشأ بها مسجد ها الجامع وقد تكلمنا عنه عند الكلام على مساجد سورية .

وفي قصر الاخضر بالعراق ( القرن الثامن او التاسع الميلادي ) نجد مسجدا

صغيرا داخل القصر مكونا من صحن يحيطه من ثلاث جهات اروقته من بلاطه واحده اكبرها بلاطه رواق الصلاة المغطى بعدة اقبية مستمرة متعامدة على جدار القبلة وقد انتشرت هذه البلاطات المتعامدة بعد ذلك فنجدها في مساجد القرن التاسع الميلادي بالعراق كما نجدها في بعض مساجد العالم الاسلامي . ومن اهم مساجد القرن التاسع الميلادي جامع سامرا وابودلف من عمل الخليفة المتوكل بين عامي ٨٥٠ ، ٨٦٠ م .

ونلاحظ فيما يلي التطور الذي وجد بمساجد هذه الفترة :-

١ - اتسعت مساحة المسجد واخذت الشكل المستطيل بعد ان كانت مربعة وكانت هذه الاستطالة في الاتجاه العمودي على جدار القبلة .

٢ - احيط المسجد من ثلاث جهات : الشمالية والشرقية والغربية بفناء مكشوف له سور خارجي ويسمى هذا الفناء بالزيادة ، ربما كان وظيفته ابعاد الضوضاء عن المسجد نفسه . وقد انتقل هذا العنصر الى جامع احمد بن طولون بالقاهرة عن طريق العراق ولكنه لم ينتشر بعد ذلك في اي من مساجد العالم الاسلامي .

٣ - احتفظت هذه المساجد بابوابها العديدة التي تؤدي الى الصحن كما في الفترة السابقة .

٤ - عود رواق الصلاة في مسجد ابو دلف تسير متعامدة على جدار القبلة وتنتهي عند بلاطتين موازيتين لجدار القبلة عند المحراب . هذا الوضع اقتبس من المسجد الاقصى بفلسطين عند توسعته في عهد الخليفة المهدي عام ٧٨٠ م . كما ان هذا الاسلوب انتشر بكثرة في مساجد شمال افريقيا والاندلس ، كما في جامع قرطبة .

٥ - البلاطه الوسطى في رواق الصلاة اعرض من البلاطات الاخرى كما كان في مساجد الفترة السابقة دون وجود للجواز القاطع .

٦ - نرى في مسجد سامرا دعائم ضخمة من الطوب تحمل السقف مباشرة دون وجود للمعقود التي تحدد البلاطات ، ولم ينتشر هذا الانشاء بعد ذلك في عمارة المسجد .

٧ - استبدال الاعمدة في هذه المساجد باكتاف ضخمة حليت اركانها باعمدة ذات

- تيجان رمانية أو كاسية، الشيء الذي نراه في جامع أحمد بن غولون بالقاهرة .
- ٨ - الاحتفاظ بانصاف الاعمدة المتصلة بالجدار الخارجى كما في مساجد الفترة السابقة .
- ٩ - الاحتفاظ بالمحاريب المستطيلة التي ظهرت في الفترة السابقة وقد حليت بعض هذه المحاريب بوضع اعمدة على جانبيها .
- ١٠ - تقع مآذن هذين المسجدين (ابودلف وسامرا ) في الزياره الشماليه على محور المحراب وهي التي تسمى بالمطويه وهي تشبه لحد ما الديقورات التي انتشرت في العمارة الميزوبوتاميه أو تشبه أبراج النار في العمارة الفارسيه ولكنها اسطوانية الشكل يحيطها منحدر لولبي من الخارج يصعد الى اعلى حيث يصغر فطر الاسطوانة كلما صعدنا ثم نجد ظابقا اسطوانيا صغيرا بداخله سلم يصعد الى فتحة المغطاه بشبه قبه ترتكز على بعض الاعمدة الخشبية .
- ومن المرجح ان تكون هذه المآذن (المطويه) اقتبسها أحمد بن غولون عند ما بنى مئذنه جامعة بالقاهرة .

#### عمارة المسجد وتطورها في عصر السلاجقة : ( لوحه ٦١ - ٦٢ )

منذ بداية القرن الحادى عشر أصبحت دولة السلاجقة تحكم العراق وسورية وفارس والاناطول، وقد انشأوا المدرسة الدينية التي تقوم بوظيفة تدريس المذاهب السنية وعلوم الحديث علاوة على إقامة الصلاة . كما وجدت بعض المساجد الصغيرة تهدم معظمها ولم يبق منها الا بعض المآذن . ومن أمثلتها جامع الصاغه والخلفا والنورى وله مئذنه مائله لازالت قائمة الى الان وتحمل الطراز السلجوقى الذى يتميز بزخارفه الطوبيه ، وهي ذات شكل اسطوانى كما في الفترة السابقة يضيق من أعلى ولها قاعدة مربعة وتنتهى ببلكون يعلوه شبه قبه . أما جامع الخضر الذى بنى عام ١١٨٣ بالموصل فى عهد عائلة زنكى فقد أعيد بناؤه فى العصر التركى ولذلك يختلف تخطيطه تماما عن تخطيط مساجد مدارس ذلك العصر حيث يتكون من صالة مربعة مغطاه بقبة كبيرة يتوسطها المحراب المكون من ثلاثة تجاويف .

أما مدارس تلك الفترة بالعراق فربما كان اقدمها مدرسة الاربعين بتكريت بنيت فى القرن الحادى عشر وهي شبيهة لجميع مدارس سوريه من العصر السلجوقى حيث



تتكون من صحن تحيط به بعض الغرف وبيت الصلاة فيها يتغل الضلع الجنوبي بالملء ويتوسط ضلعه الجنوبي المحراب ومقسم الى ثلاثة اقسام ويطل على الصحن بعدة فتحات معقودة . وفي كل جانب من بيت الصلاة نجد عرفة مربعة مغطاة بقبه كأضرحة للمشيء واسرته . وفي منتصف جانبي الصحن ايوانان في الضلع الشرقي والغربي مفتوحان بكامل عرضهما ويجاور الايوان الشرقي مدخل يميز من الخارج مكونا مدخلا تذكاريًا .

ومن السببي فان هذه الغرف مخصصة للدراسة ولبيت الطلاب انغريا والمكتبات والمرافق اللازمة وربما خصصت هذه المدرسة لتدريس مذهبي (لوجود ايوانين ) . وعصر الايوان ليس عربيًا على بلاد العراق فقد وجدناه قبل الاسلام في العمارة الفارسية الساسانية كايوان كسرى .

ومن المدارس العراقية الكبيرة نجد المدرسة المستنصرية ببغداد بناها الخليفة المستنصر بالله ابو جعفر المنصور (١٢٢٧-١٢٣٣م) على شاطئ دجلة . وهي اول مدرسة بالعراق خصصت لتدريس المذاهب الاربعة وتتكون من صحن واسع مستطيل الشكل يحيطه من الاربع جهات رواق من الاعمدة يوصل الى الغرف والقاعات المختلفة - ففي منتصف الضلع الجنوبي نجد بيت الصلاة مستطيل الشكل به ثلاثة ابواب معقودة توصل الى الصحن اكبرها الباب الاوسط . ويقابل صالة الصلاة ايوان في منتصف الضلع الشمالي ، وعلى محور المحراب نجد المدخل الرئيسي للمدرسة حيث يبرز جزء منه مكونا مدخلا تذكاريًا كما يتوسط الضلعين الصغيرين (الشرقي والغربي) ايوانان آخران ، كما نلاحظ ان المبنى يتكون من طابقين ارضى واوّل فيما عدا الايوانات وصالة الصلاة حيث ترتفع بارتفاع الطابقين وربما كانت غرف الطابق الاول مخصصة لبيت الطلاب ومرافقهم .

ونلاحظ وجود ايوان آخر خارج المبنى ويقع خلف الايوان الغربي ومفتوح باكمله على الخارج ويعرف هذا الايوان بدار القرآن وعلى جانبيه غرفتان . وقد وجدنا مثل هذا الايوان في مدرسة الفردوس بحلب وربما كان يستعمل لتحفيظ الاطفال القرآن الكريم . تذكر معظم الكتب والمراجع ان هذه المدرسة تشمل اربعة اوابين وخصصت لتدريس المذاهب الاربعة . وربما اعتقدوا ان صالة الصلاة تعد ايوانا رابعًا وفي الحقيقة

ان تصميم الايوان يختلف عن الصالة المستطيلة • فالايوان يفتح بكامل عرضه على الصحن وغالبا ما كان مسقوفا بقبو مستمر • وعلى ذلك لا يمكن اعتبار تصميم هذه المدرسة مطابقا للتخطيط المتعامد أو الصليبي كما يقول بعض المؤرخين حيث يذكرون ان هذا التصميم في المدارس الاسلامية جاء من سورية والعراق ولكن من المحقق ان أصل هذا التصميم المتعامد ظهر في مصر وتطور في مصر عن البيوت الطولونية بالقسطاط والتي كشف عنها اخيرا • وان التصميم المتعامد الحقيقي وجدناه في مصر لا في سورية ولا في العراق فجامع السلطان حسن الذي يشتمل على اربعة ايوانات متقابلة ومتعامدة على الصحن الاوسط هو أجمع مثال لهذا التخطيط ولا يمكن ان ننسبه الى المدرسة المستنصرية حيث ان بها ثلاثة ايوانات فقط وليست اربعة كما يدعون • هذا ولا ننكر ان الايوان هو من اصل عراقي فارسي جاء الى مصر عن طريق احمد بن غولون واستعملها في تصميم البيوت السكنية فقط ولم تظهر في المساجد أو المدارس الا في العصر الايوبي والملوكي •

في ذلك العصر بنيت بعض المدارس الاخرى في جهات مختلفة ولا يخرج تخطيطها عن تخطيط مدرسة الاربعين او المدرسة المستنصرية ومن أمثلتها المدرسة الشرايية والمدرسة النظامية ببغداد بناها الوزير نظام الملك وقد اندثرت الآن •

#### عمارة المسجد وتطورها في العصر المغولي (لوحه ٦٨ - ٦٩)

اندثرت معظم المساجد التي بنيت في ذلك العصر ولم يبق منها الا بعض ما ذننها كجامع الاصفيه وجامع محمد الفضل وجامع العاقولي • ومن امثلة المدارس نجد المدرسة السرجانية وقد بنيت في موقع المدرسة النظامية وهي مربعة الشكل تقريبا ، لها صحن تحيطه من الاربع جهات بعض القاعات والغرف ويشغل الضلع الجنوبي بيت الصلاة يتوسط جداره الجنوبي المحراب امامه قبه كبيره وعلى محوره في الجهة الشمالية نجد الايسوان المفتوح المطل على منتصف الصحن ويتصل بيت الصلاة بالصحن بواسطة ثلاثة عقود اكبرها الاوسط - كما يقع المدخل التذكارى للمدرسه في منتصف الضلع الغربى وعلى يساره المذنه وهو مزخرف بالعديد من الزخارف الطوبية ذلك الوضع الذى يماثل مدخل المدرسة المستنصرية • وتتكون المدرسة من طابقين فيما عدا بيت الصلاة والايوان وبالمدرسة بعض

الغرف كضريح للمنشى \* . ولا يخرج هذا التصميم عن مدارس السلاجقة حيث كان عصر المغول عصر اضطلال وفوضى لا نلاحظ بمدارسه اى تطور .

ونستطيع ان نلخص تطور تصميم المدرسة فى العصر السلجوقي كما يلى :-

- ١ - يتميز عصر السلاجقة انه بداية لتخطيط المدارس ذات الايوانات التى تؤدى وصيفة الصلاة والتدريس بكل مرفقاته واحتياجاته وكان يدرس فى بعض هذه المدارس مذهب سنى واحد او اكثر وكذلك علم الحديث وقد انتشرت هذه المدارس ونفس التخطيط الذى وجدناه فى سوريا .
- ٢ - احتلت صالة الصلاة او بيت الصلاة جزءا كبيرا من الضلع الجنوبى للمدرسة وربما احتلته بالكامل و احيانا نجد على جانبيها غرفه او اثنتين لضريح المنشى \* ويتوسط الضلع الجنوبى من هذه الصالة المحراب المجوف وكثيرا ما نجد امامه فيه كبيسة تحت عرص هذه الصالة التى تفتح على الصحن بثلاث فتحات معقودة ابهرها العدد الاوسط .
- ٣ - فى محور المحراب وفى الضلع المقابل اى الشمالى نجد دائما ايوانا مفتوحا بالكامل على الصحن و احيانا يكون الدخول التذكارى للمدرسة والمطبخ بالخاراف الطويلة ويرتفع الى اعلى البناء .
- ٤ - جميع هذه المدارس تتكون من طابقين لتشم مراقبى المدرسة وسكنى الطلبة .
- ٥ - ترتفع صالة الصلاة وكذلك الايوانات لتأخذ ارتفاع الطابقين .
- ٦ - احيانا نجد اكثر من ايوان تحت منتصف الاضلاع وتفتح فى الصحن ولكن لانجد اكثر من ثلاثة ايوانات .
- ٧ - لا يمكن اعتبار هذا التصميم تصميميا متعامدا كالذى وجدناه فى جامع ومدرسه اسلطان حسن بالقاهرة .
- ٨ - فى العصر المغولى قل انشاء تلك المدارس وصغرت مساحتها وقد اندثر معظمها بسبب التخريب الذى تعرضت له البلاد .

### عمارة المسجد وتطورها في العصر العثماني ( لوحة ٧٠ )

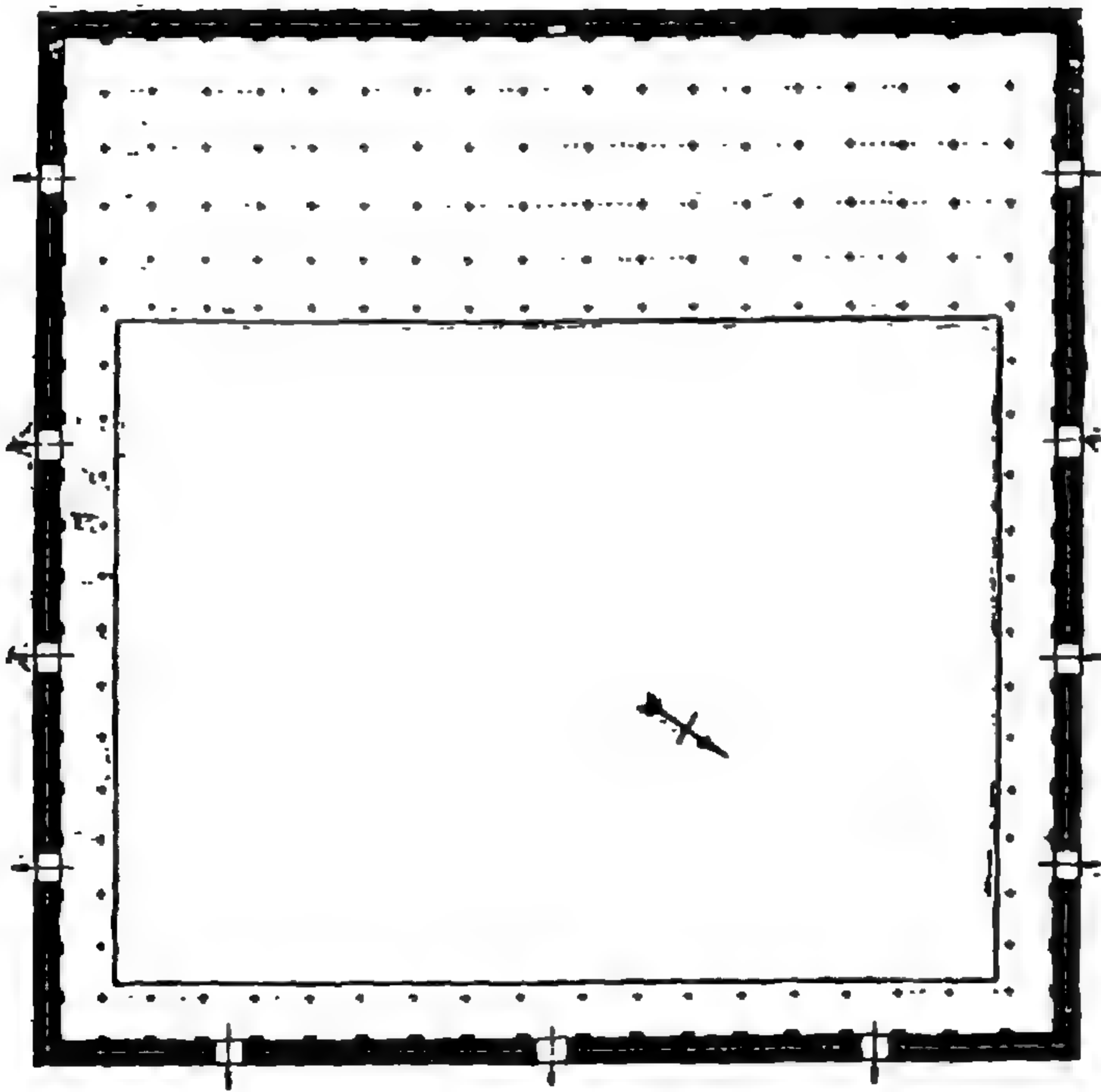
في ذلك العصر انفصل المسجد عن المدرسة كما جددت واعيد بناء بعض مساجد الفترة السابقة على النظام التركي كما في جامع الخضر الذي سبق ذكره واصبحت مساحة المسجد صغيره وصار يتكون من غرفة واحدة غالبا ما كانت مربعة او مستطيلة مغطاه بقبة كبيرة ويتقد منها رواق مغطى بعدة قباب صغيرة وهذا هو التصميم الذي لم نجد في العراق فحسب بل وجدناه في معظم البلدان الاسلامية .

ومن أجمل امثلة مساجد ذلك العصر جامع الحيد رحانه انشاء داود باشا له ثلاثة مداخل معقوده اكبرها الاوسط وتؤدي هذه المداخل الى رواق مستطيل يؤدي بالتالي الى قاعة الصلاة المستطيلة : الجزء الاوسط منها مغطى بقبة كبيرة وعلى جانبيها بعض القباب الصغيرة وعلى يمينها المذنبه .

في هذا المسجد نجد تطورا لم نره في أى بلد اسلامي وذلك بالنسبة لموقعه فالمسجد احتل مساحة كبيرة ، ارضيتها مرتفعة قليلا عن سطح الارض ويحيطها سور ، بجداره الجنوبي محراب وليس لهذه الساحة سقف فقد كانت تستعمل كصلى صيفي والمسجد المغطى بمثابة صلي شتوي ، كما نجد بعض المباني الاخرى داخل هذه الساحة منها مبنى للمدرسة الدينية والتي سميت بالمدرسة الدوايه ومنها سكن خاص للامام وآخر للخطيب الى غير ذلك .

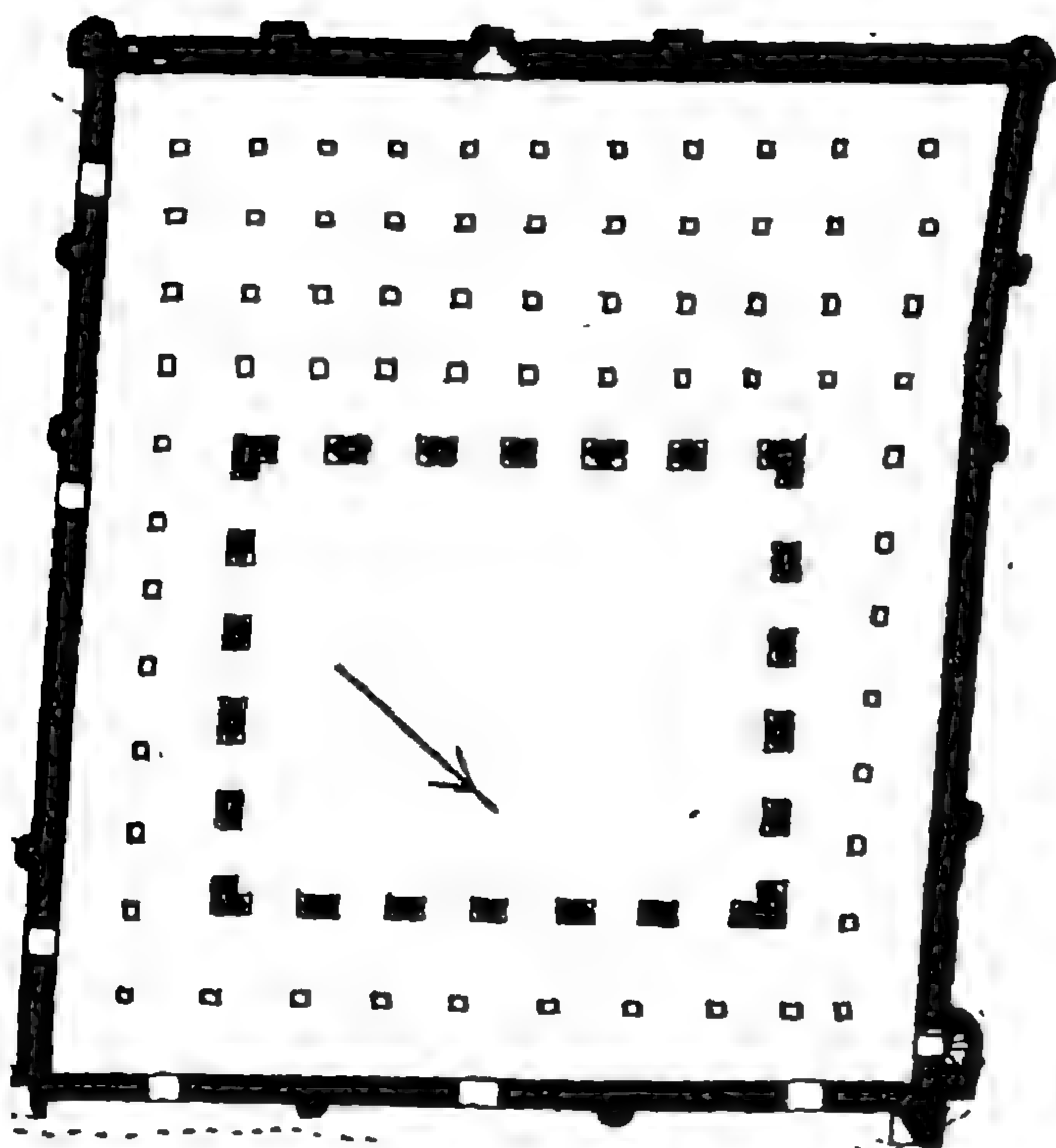
ومن امثلة المساجد التركيه الاخرى نجد جامع النعمانية وجامع حسن باشا والقبلاية والخاصكى والمراديه والاحمدية وبعض هذه المساجد صغيرا والبعض الاخر مشهد .

وعامة تتميز عمارة المسجد في ذلك العصر بالتكسيه بالقيشاني الملون في محاريبه وقبابه وماذنه التي تتشابه في معظم البلدان الاسلامية في العصر التركي .

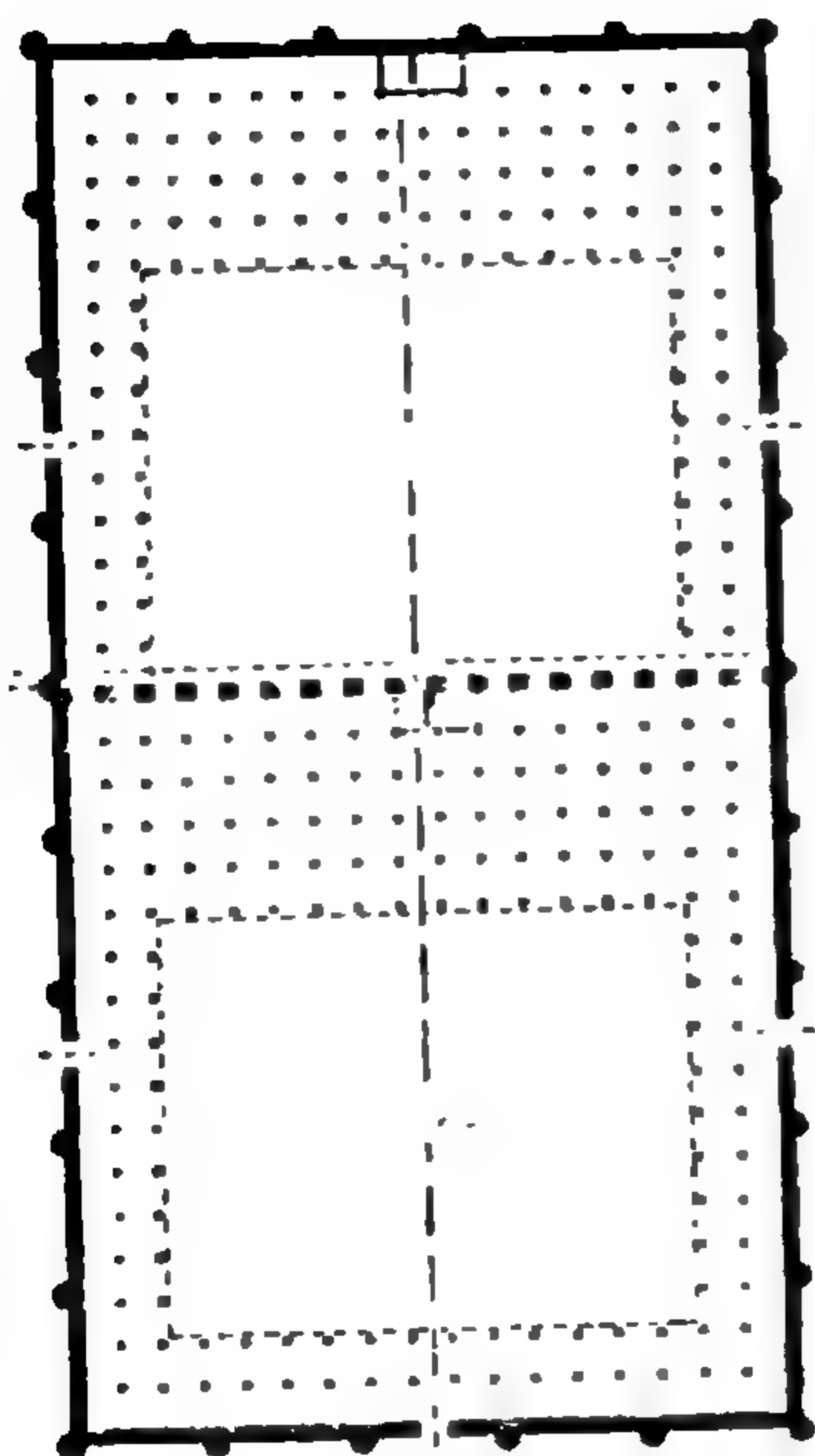


مسجد واسط - العراق  
( ٧٠٦ م )

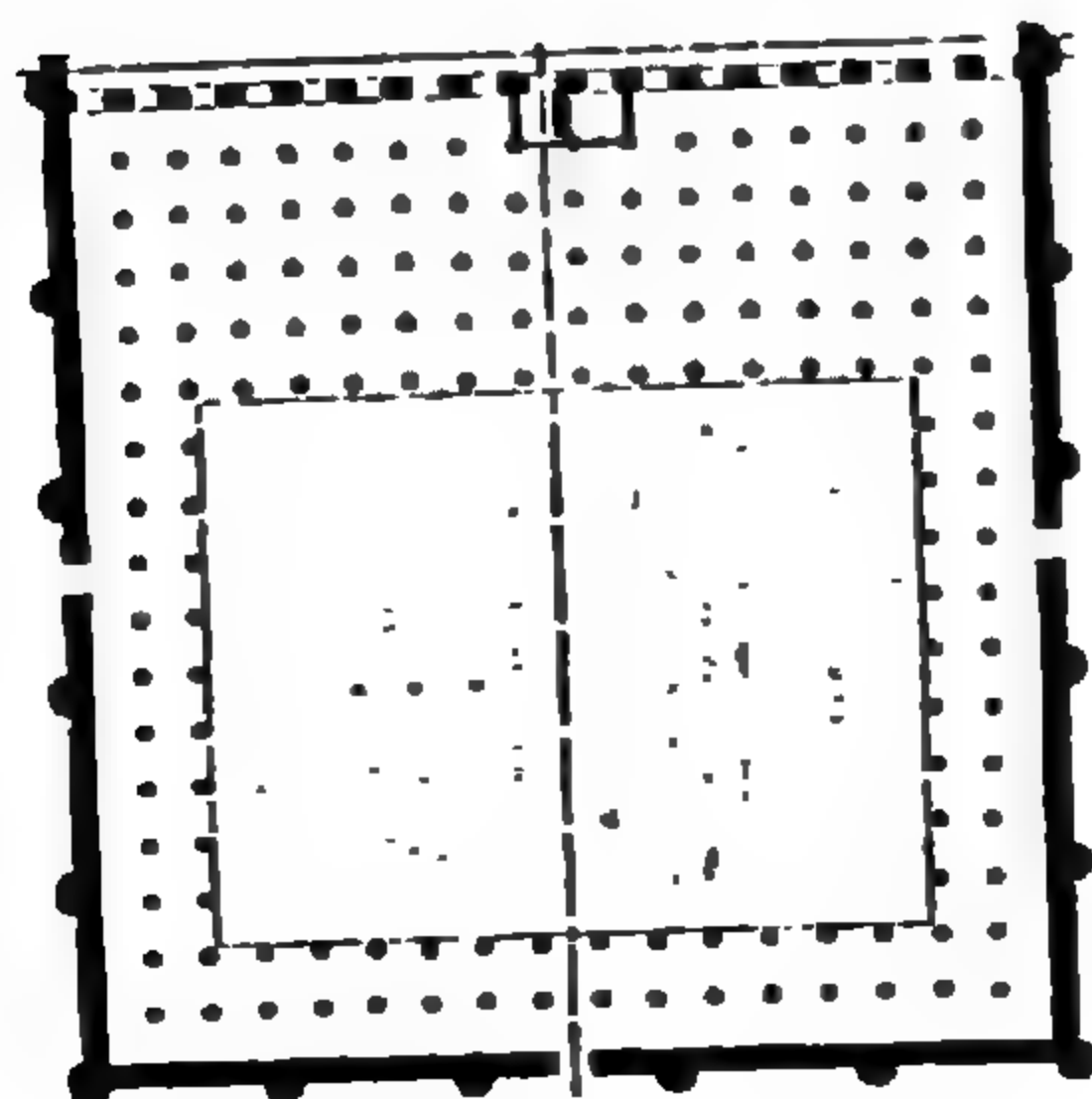




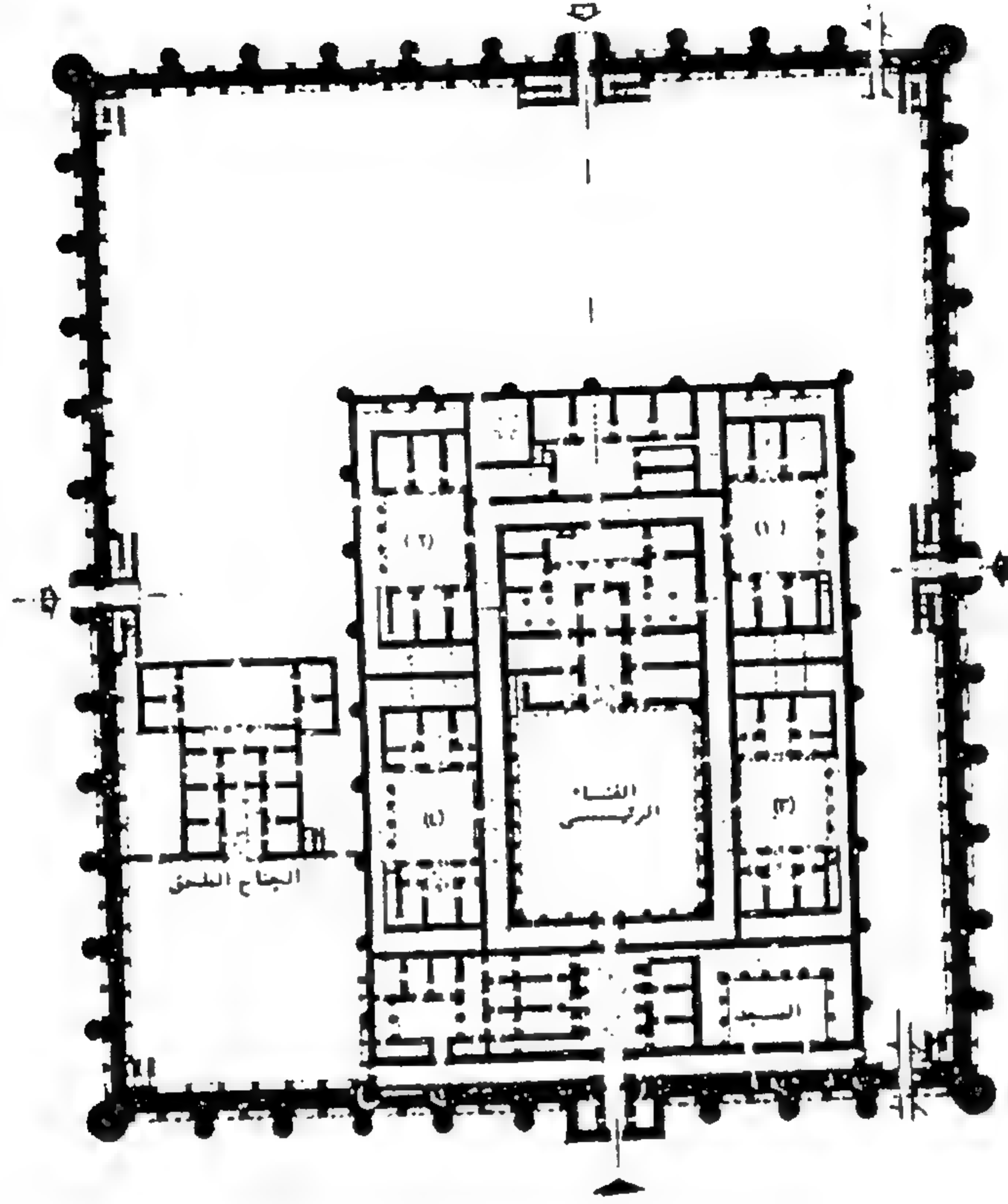
مسجد مدينة اسكاف بني جنيد  
( القرن ٨ م )



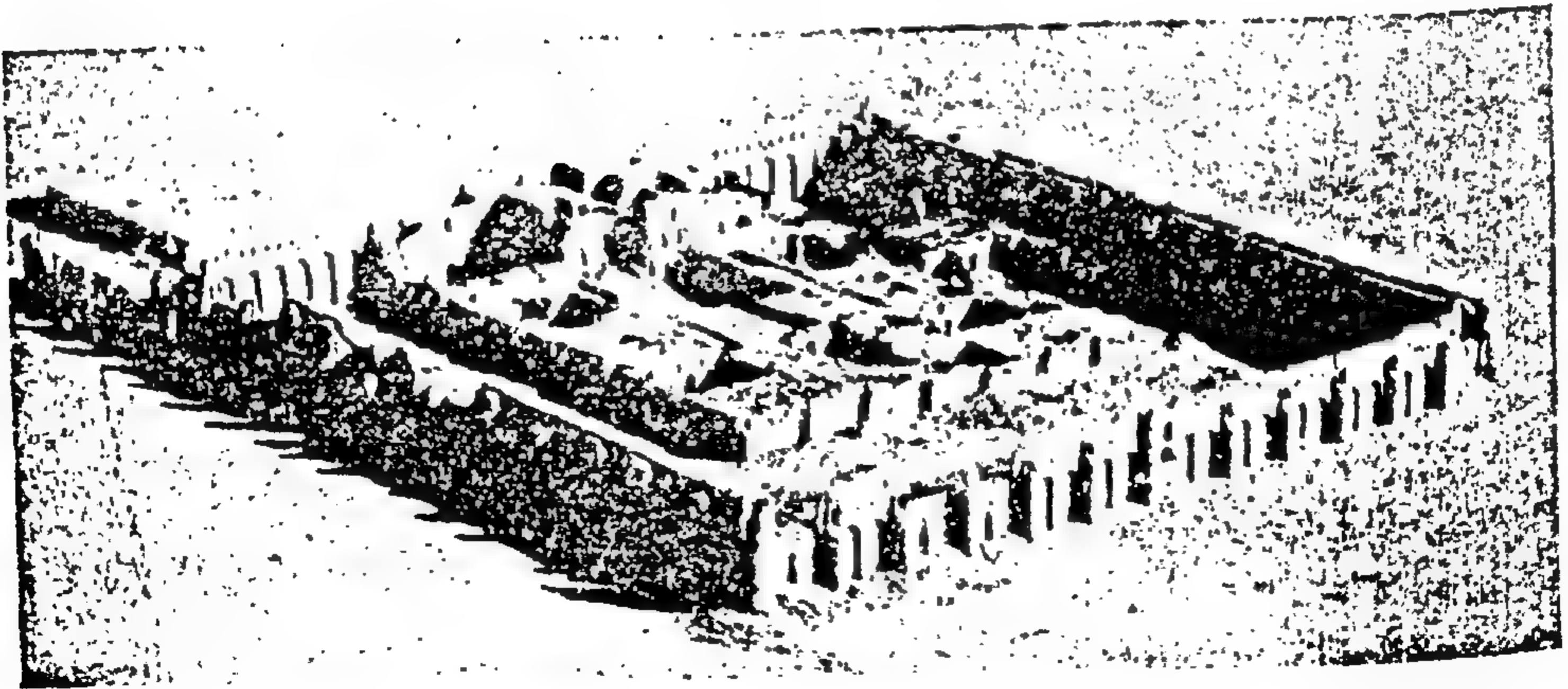
جامع بغداد في عهد الرشيد

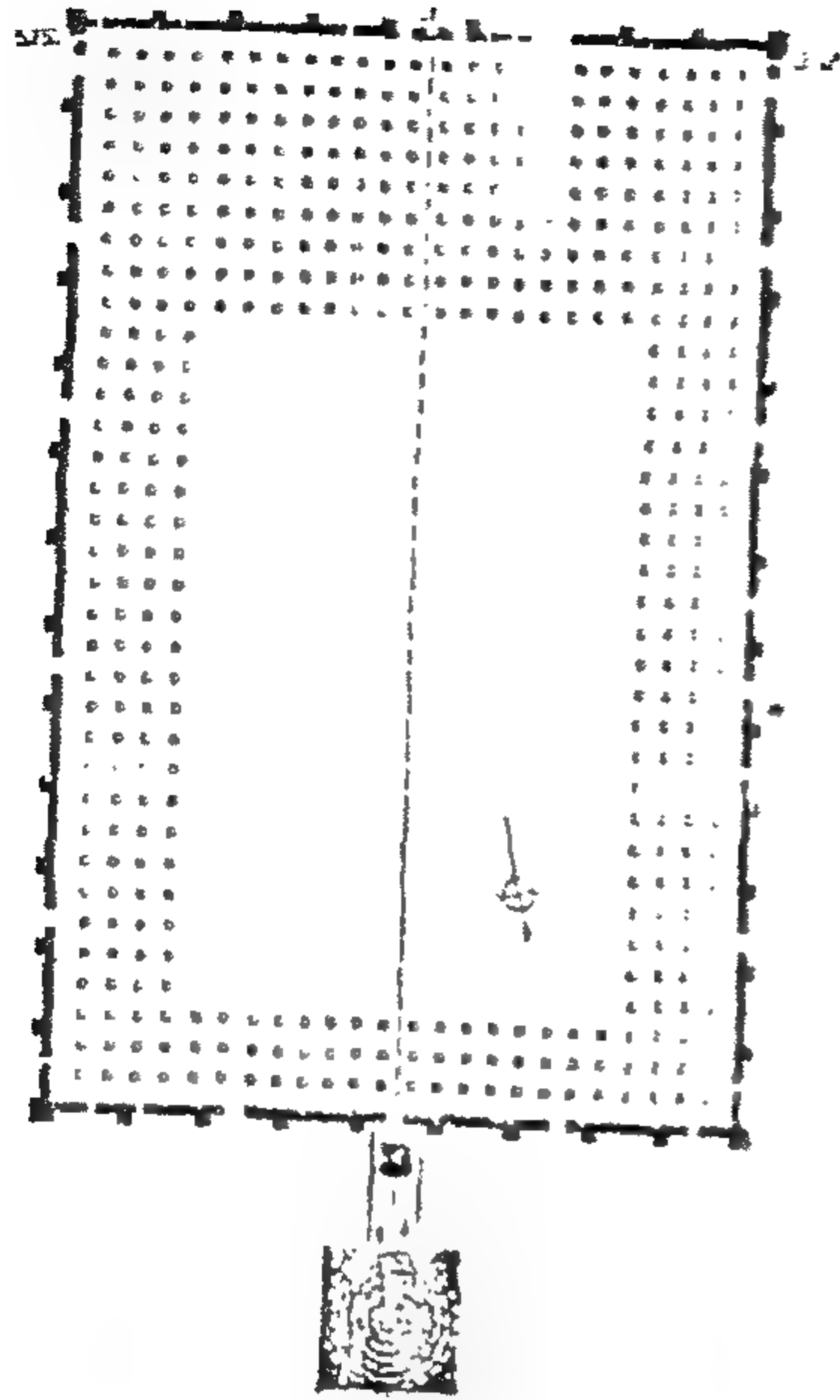


جامع بغداد ( ٧٦٦ م )

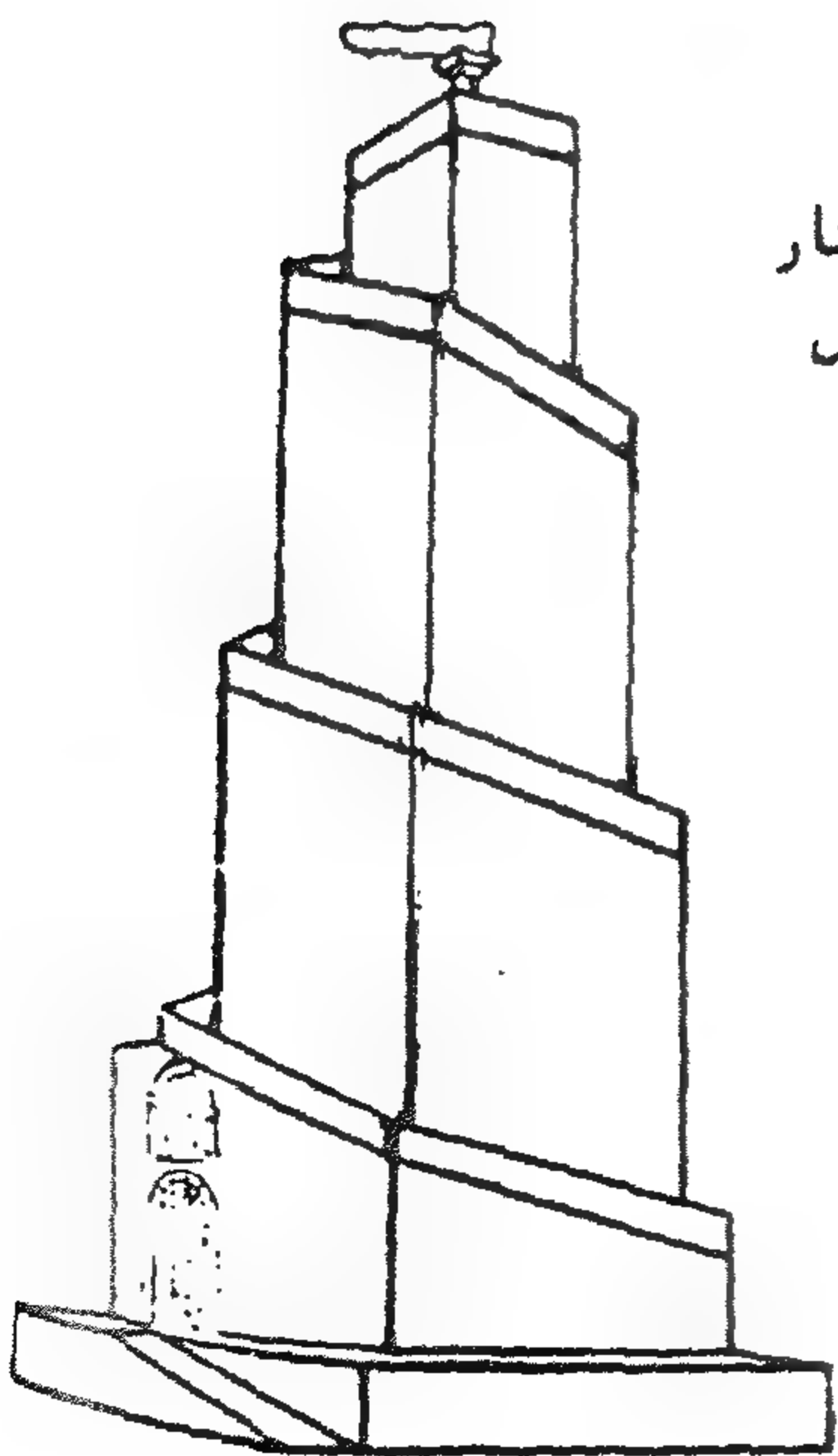


قصر الاخضر - العراق  
( القرن ٨ - ٩ م )

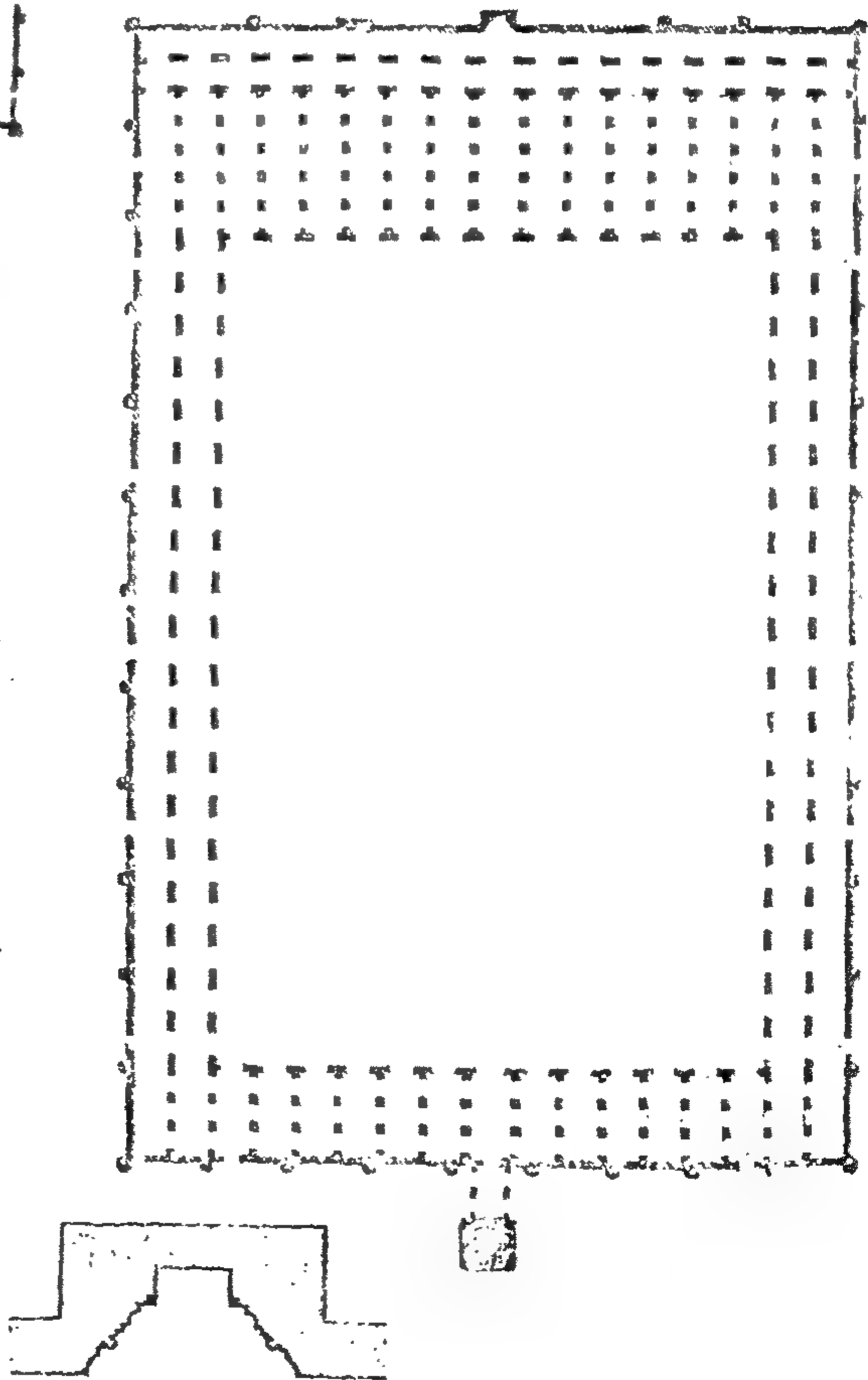




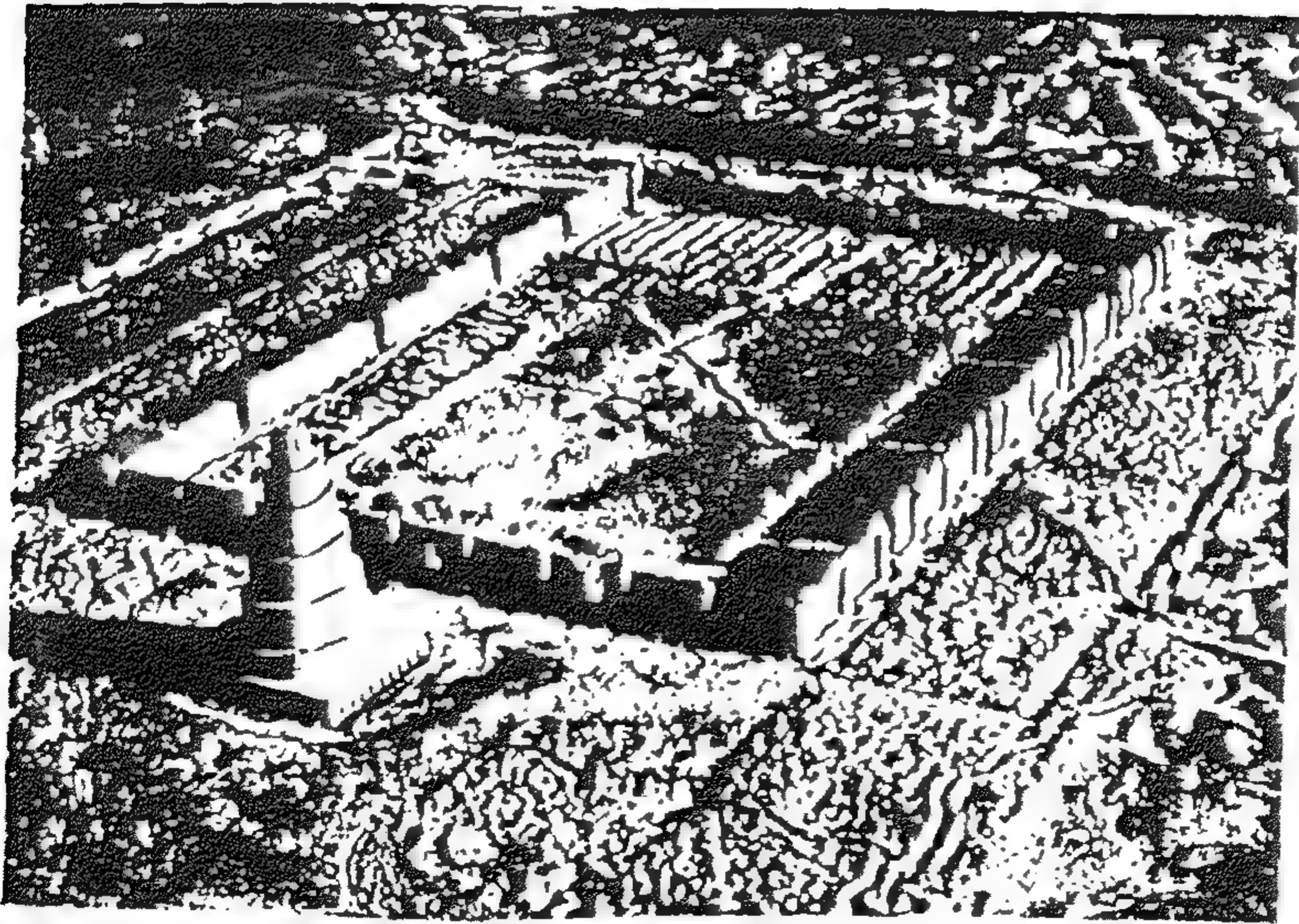
مسجد سامرا - العراق  
( القرن ٩ م )



برج النار  
بالفرس

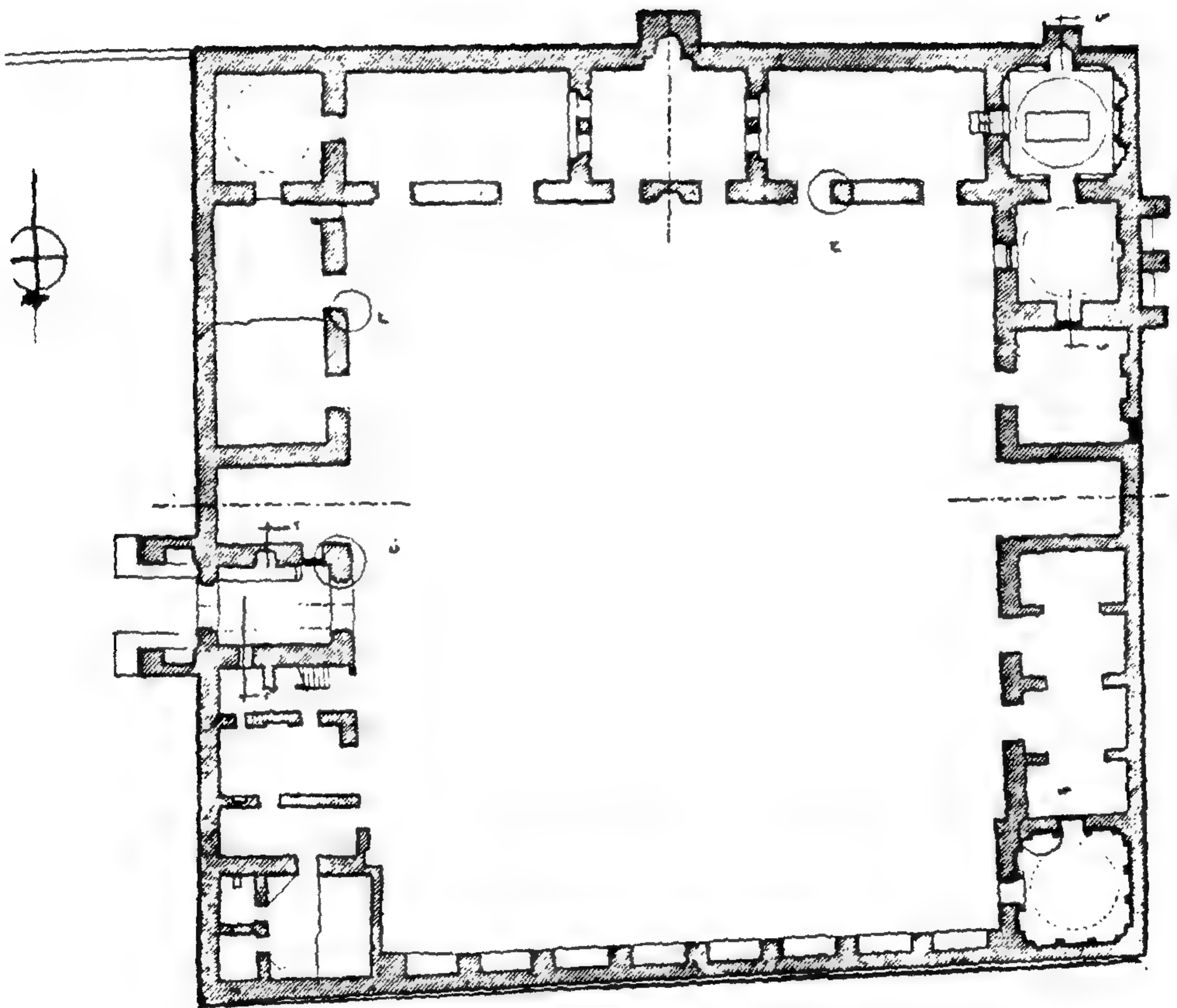


مسجد ابودلف - العراق ( القرن ٩ م )

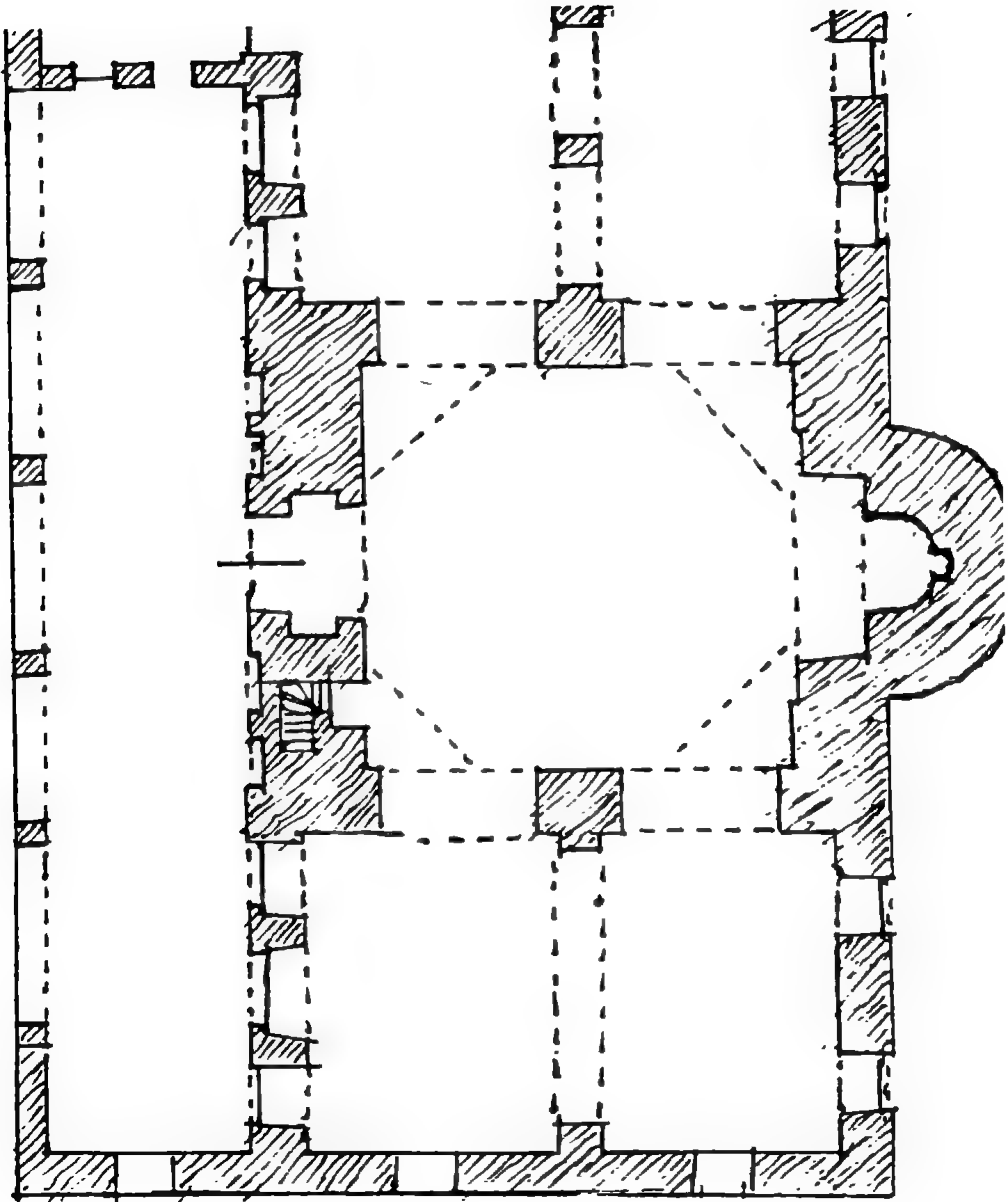


مسجد سامرا بالعراق



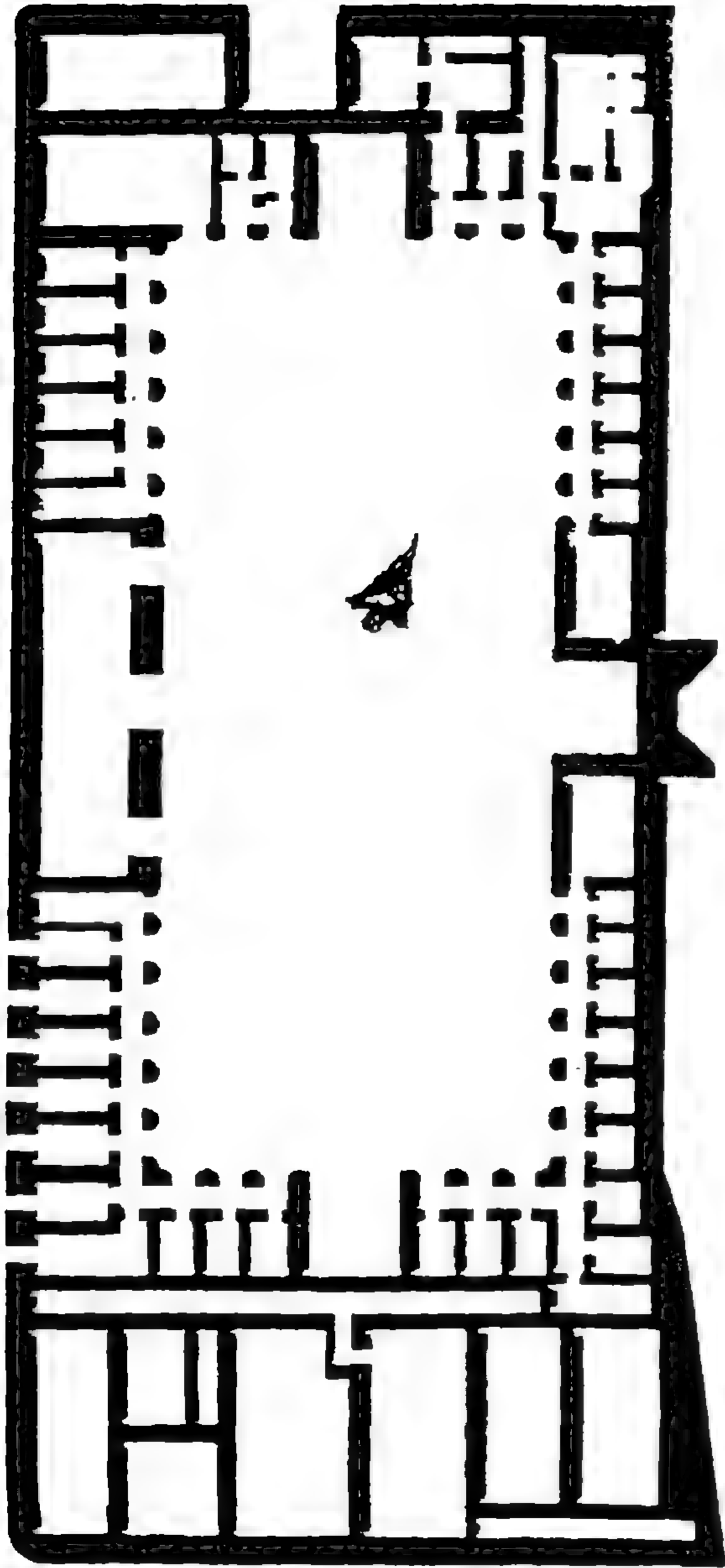


مدرسة الاربعين بتكريت - العراق  
( القرن ١١ م )

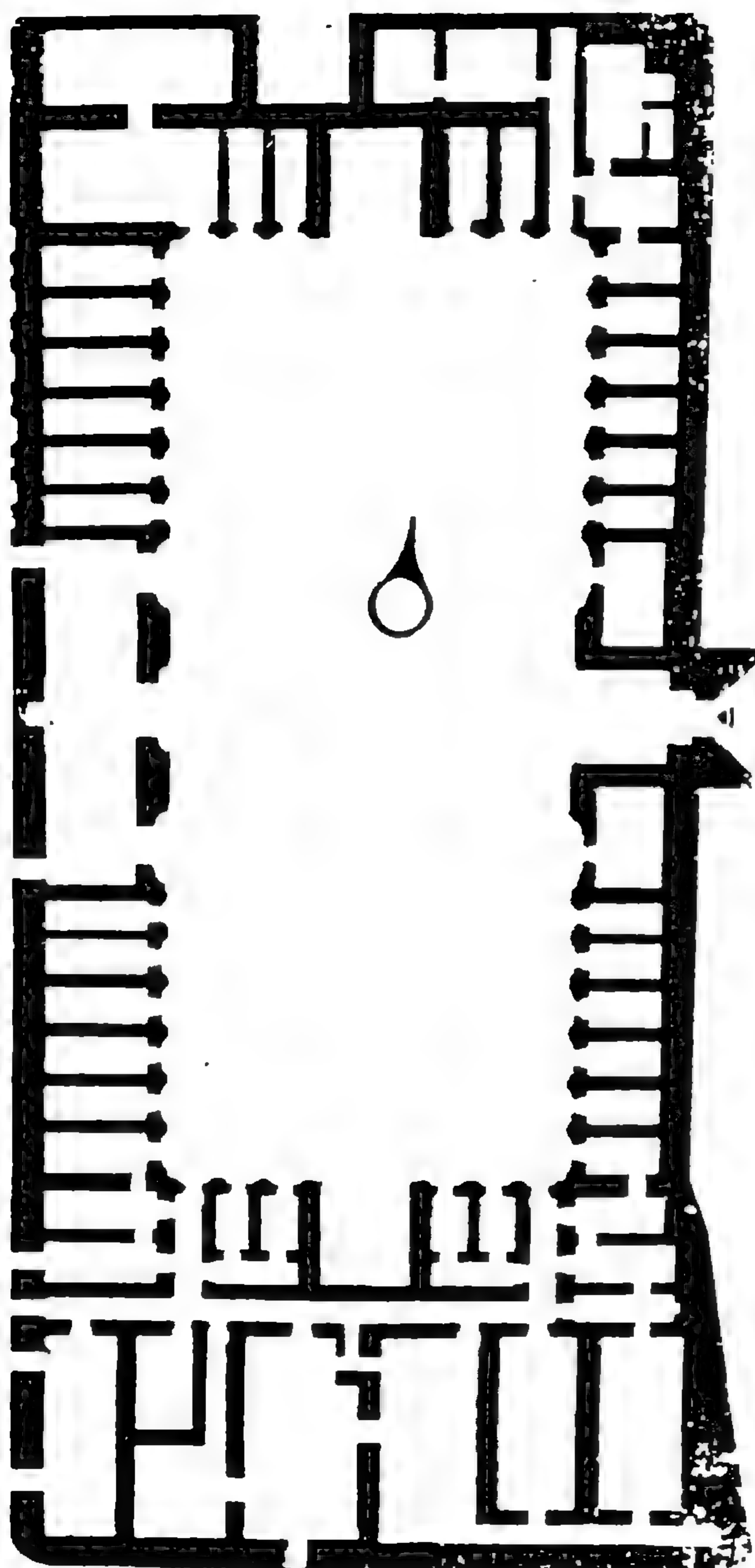


جامع الاخضر - الموصل

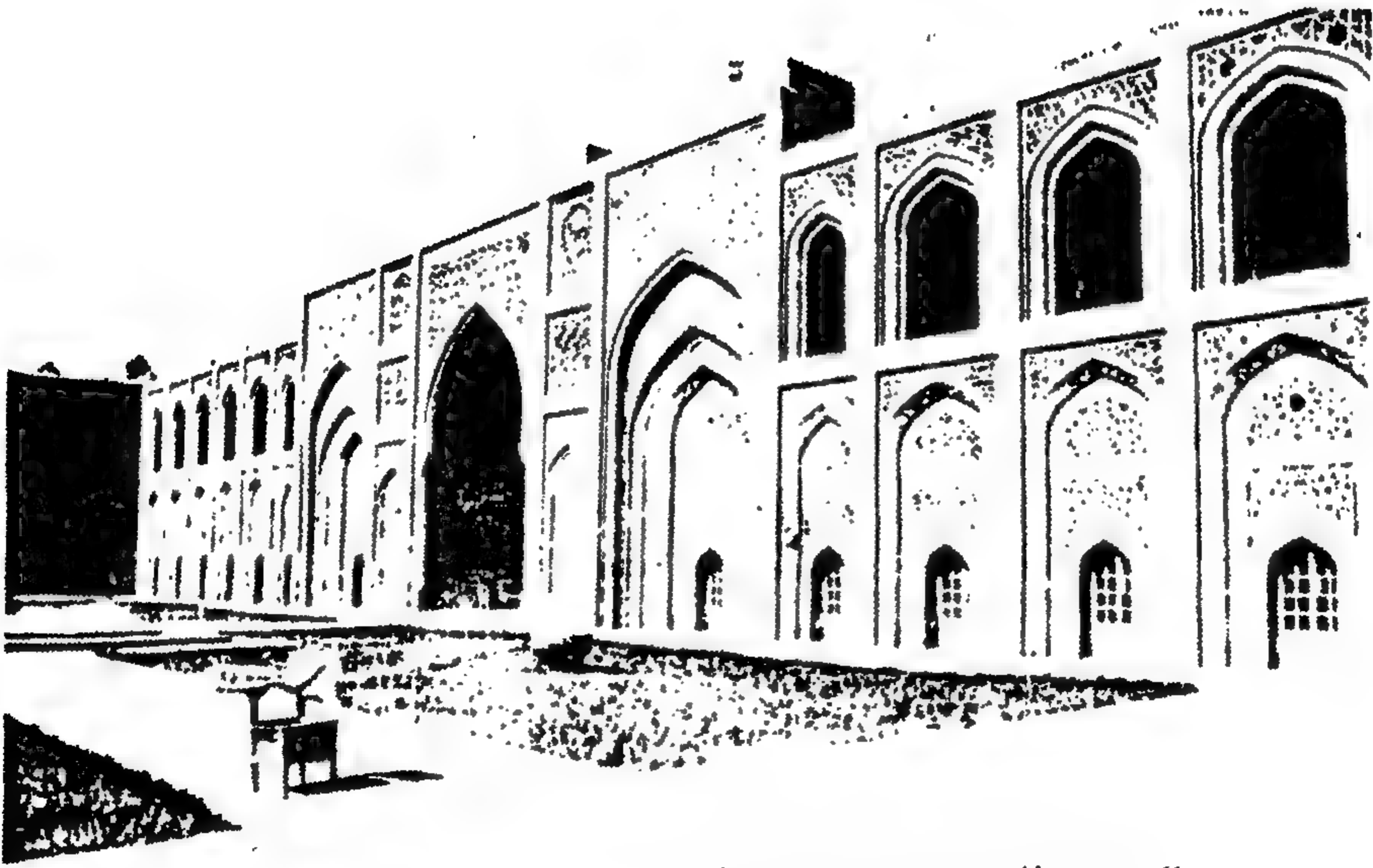
( ١١٨٣ م )



المدرسة المستنصرية - بغداد - الطابق الاول  
( ١٢٢٧ م )



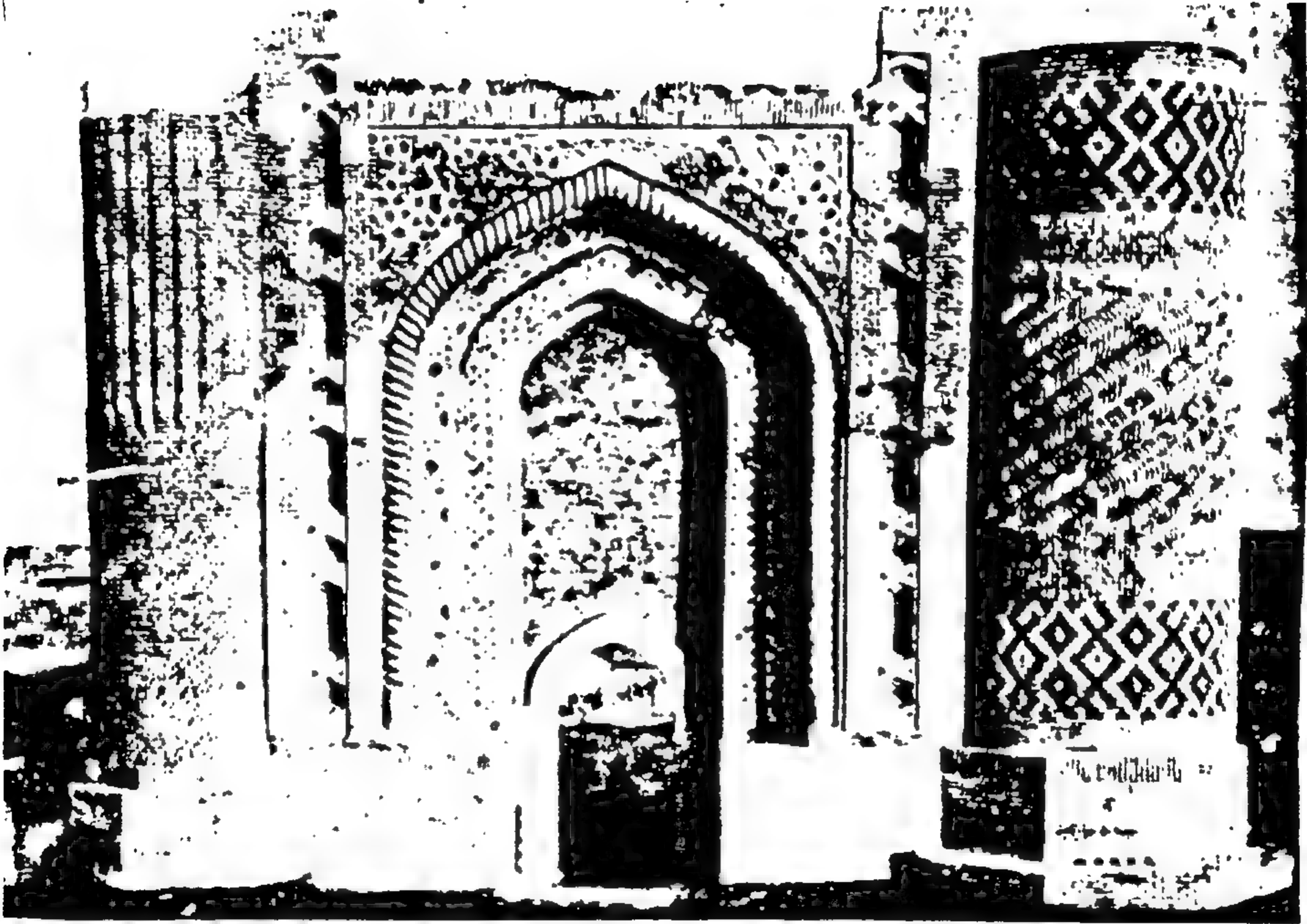
الدراسة المستنصرية - بغداد - الطابق الأرضي



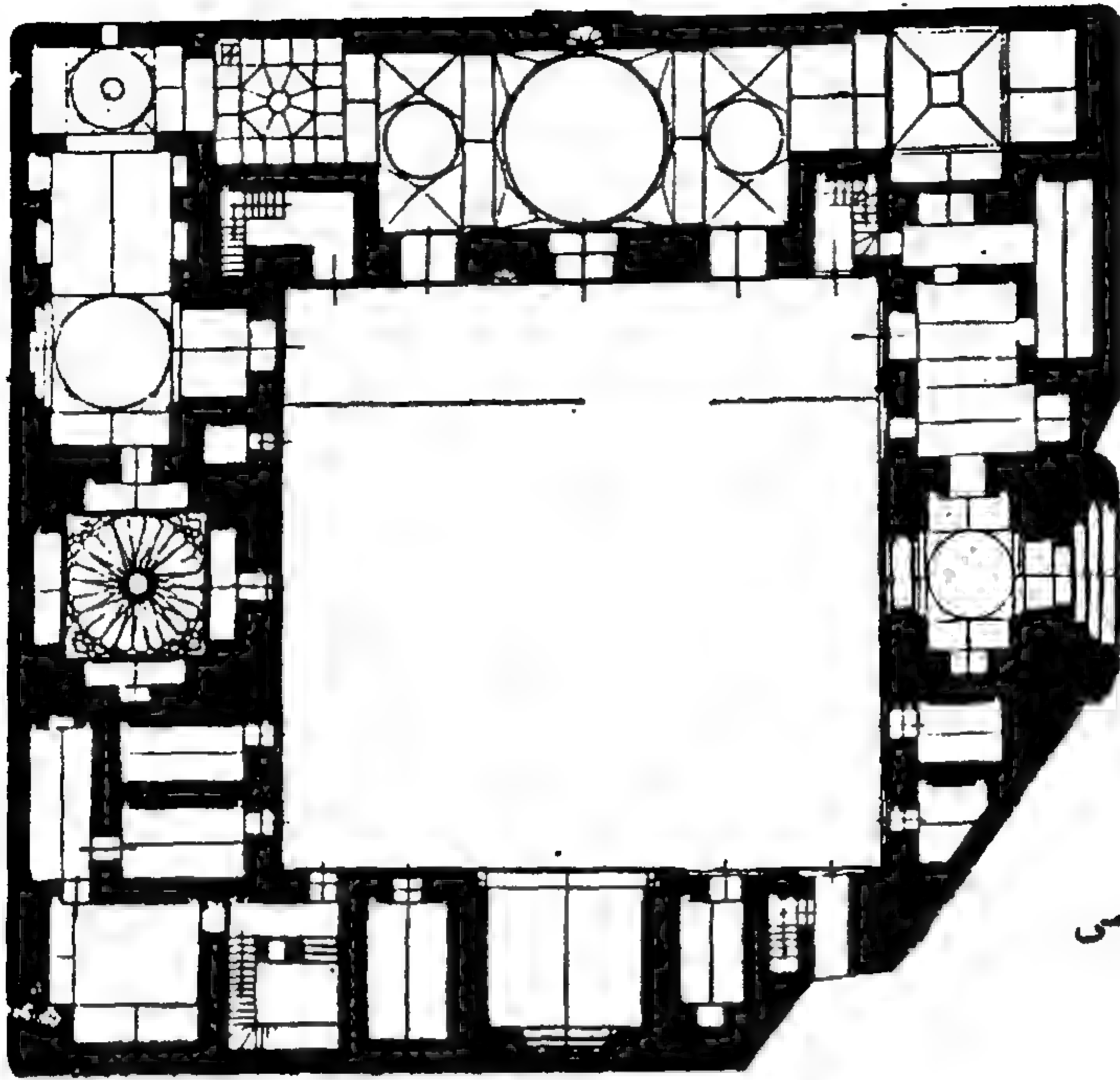
المدرسة المستنصرية - بغداد  
من الداخل





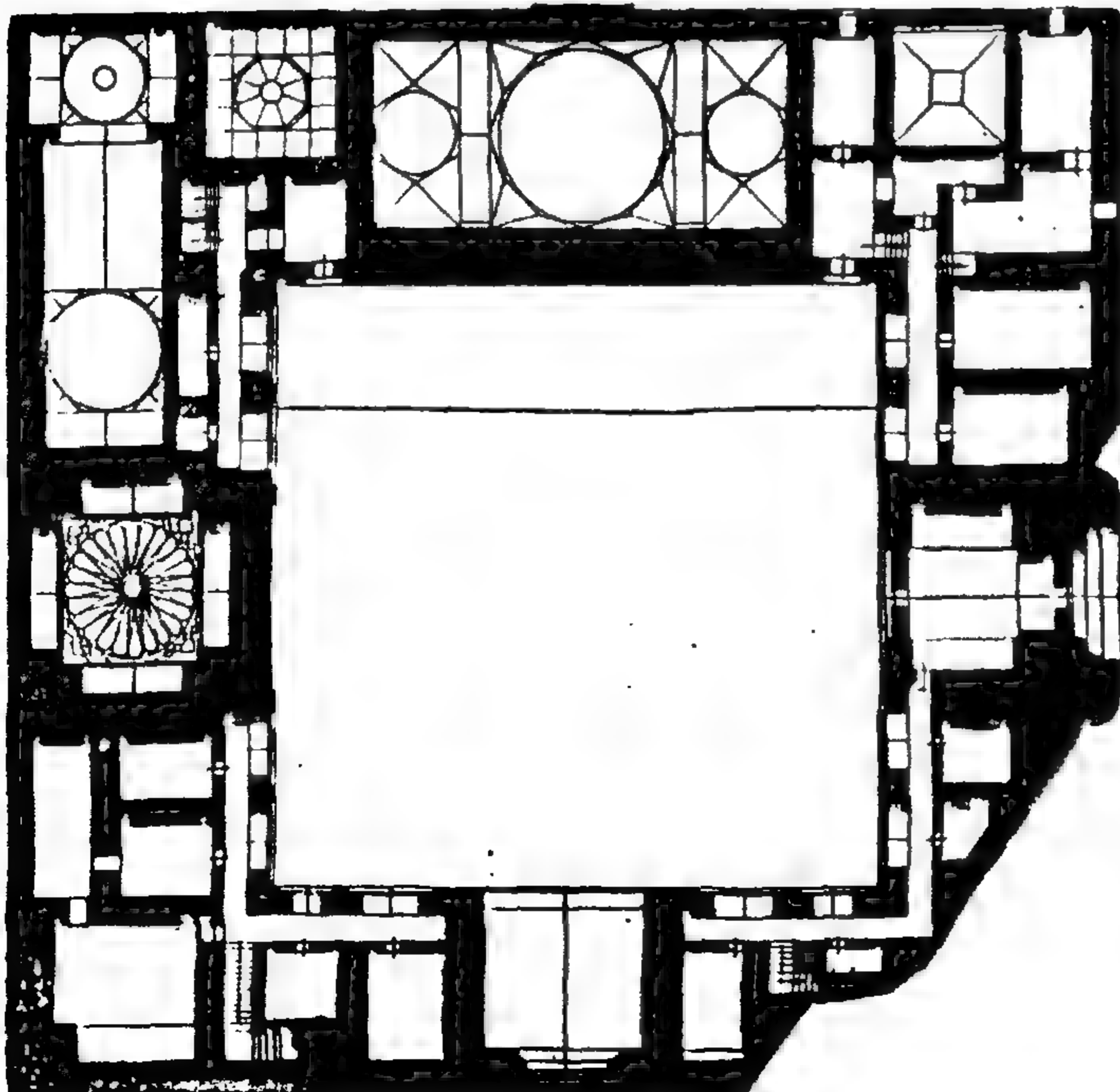


الدرسة الخرايبيّة - واجهة



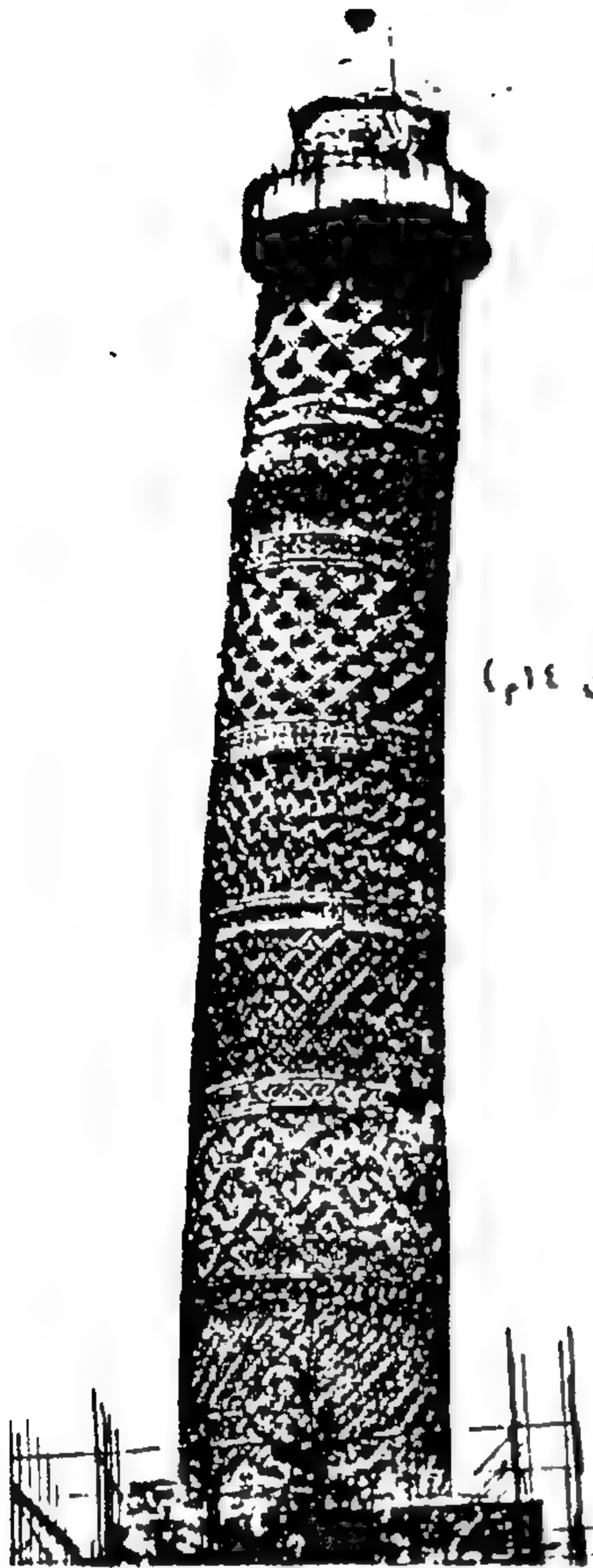
الطابق الأرضي

المدرسة المرجانية - بغداد ( القرن ١٤ م )



الطابق الأول

مآذن عراقية ( القرن ١٤م )



مئذنة جامع الجنوري

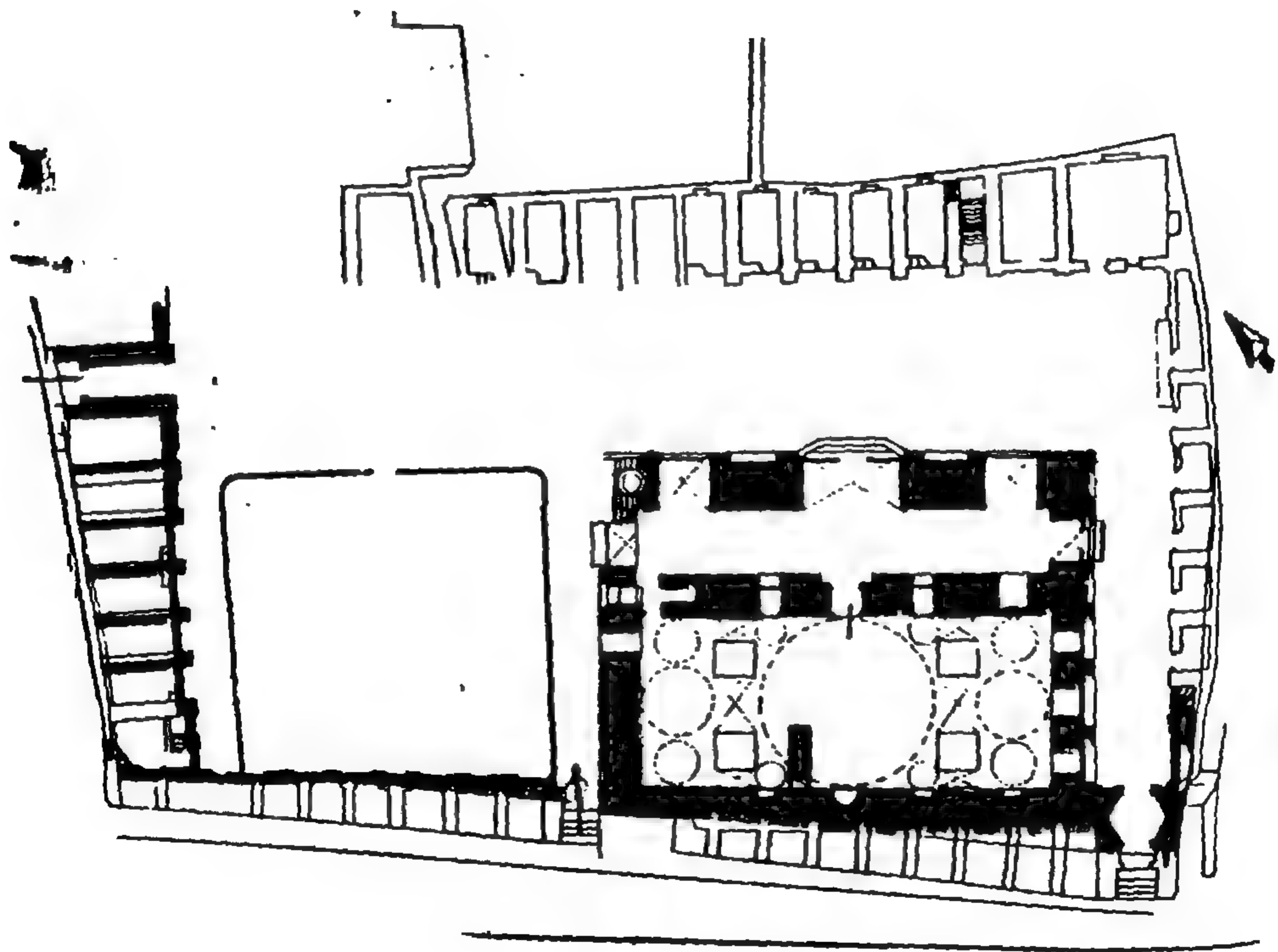


مئذنة جامع الاصفيه



مئذنة جامع العاقولي





جامع الحيدر خانة ( القرن ١٥ م )



### ٣ - عمارة المسجد وتطورها في شمال افريقيا والاندلس

#### احداث تاريخية :

- عام ٦٤٧ م : بدأ العرب الاستقرار في شمال افريقيا بعد احتلالها من قبل  
الرومان .
- عام ٦٧٠ م : قام عقبه بن نافع الوالي الاموي بتأسيس مدينة القيروان وجامعها  
الكبير .
- عام ٧١١ م : ارسل موسى بن نصير الوالي الاموي قائده طارق لفتح الاندلس .
- عام ٧٥٦ م : جاء عبد الرحمن الداخل كلاجئ اموي الى شمال افريقيا واستطاع  
تكوين دولة اموية بالاندلس عاصمتها قرطبة وبنى جامعها الكبير .

اواخر القرن الثامن وحتى  
نهاية القرن التاسع الميلادي  
حكم الاغلبه شمال افريقيا  
اواخر القرن التاسع وحتى  
القرن العاشر  
الميلادي  
ظهر الفاطميون من بين قبائل البربر وكونوا خلافة فاطمية  
بمدينة المهدية بتونس وذلك بجانب الخلافة العباسية  
الضعيفة في بغداد .

عام ٩٦٩ م : استولى الفاطميون على مصر وبنوا القاهرة واصبحت مقرا لخلافتهم  
حتى عام ١١٧١ م

القرن الحادي عشر : حكم المرابطون جنوب اسبانيا واجزا من شمال افريقيا بما فيها  
الميلادي الجزائر .

القرن الثاني عشر : اقام الموحدون دولة كبيرة وعلى رأسها عبد المؤمن وحكموا الاندلس  
الميلادي وبعض اجزا من شمال افريقيا .

اوائل القرن الثالث : انضمت دولة الموحدين الى عدة دويلات منها دولة بني مرين  
عشر الميلادي ودولة بني نصر وحكموا الاندلس خلال القرن الثالث عشر والقرن  
الرابع عشر الميلادي .

عام ١٤٩٢ م : استسلم مدينة غرناطة وخروج العرب نهائيا من اسبانيا .

منذ اوائل القرن : انتشار الفن المستعرب والمدجنى باسبانيا وبناء العديد من المباني  
السادس عشر المسيحية المتأثرة بالفن الاسلامي .  
اوائل القرن : جاء الحكم العثماني الى شمال افريقيا فيما عدا مراكش وكانت عاصمتهم  
السادس عشر مدينة الجزائر - اما مراكش فقد حكمها الشرفيون والسعديون وغيرهم  
الميلادي وكانت عاصمتهم مدينة مراكش واستمروا حتى القرن التاسع عشر  
الميلادي .

### امثلة من مساجد شمال افريقيا :

نلخص فيما يلي اهم المساجد والمدارس شمال افريقيا والاندلس مع ملاحظة  
ان التواريخ المذكورة هي بداية انشائها :-  
اولا : مساجد العصر الاموي وعصر الاغالبة حتى اواخر القرن العاشر الميلادي :

- ١ - جامع القيروان بتونس ( ٦٧٤ م )
- ٢ - جامع الزيتونة بتونس ( ٧٣٢ م )
- ٣ - جامع قرطبة باسبانيا ( ٧٨٦ م )
- ٤ - الجامع الكبير بمدينة موه بتونس ( ٨٥١ م )
- ٥ - جامع صفاقس بتونس ( اواخر القرن التاسع الميلادي )
- ٦ - الجامع الكبير بتونس ( ٨٦٤ م )
- ٧ - جامع القرويين بالمغرب ( ٩٥٦ م )

### ثانيا : مساجد المرابطين : القرن الحادي عشر الميلادي :

- ١ - الجامع الكبير بتلمسان بالجزائر ( ١٠٨٣ م )
- ٢ - الجامع الكبير لمدينة الجزائر ( ١٠٩٦ م )

### ثالثا : مساجد الموحدين : القرن الثاني عشر الميلادي :

- ١ - مسجد تنميل ( تنهاال ) وهي قرية  
على جبال الاطلس بمراكش ( ١١٣١ م )

- ٢ - مسجد الكتيبة بمدينة مراكش العاصمة ( ١٩٦٦ م )
- ٣ - مسجد القصبة " " " " (نهاية القرن ١٢ الميلادي)
- ٤ - مسجد حسان بالرباط (القرن ١٢ الميلادي)
- ٥ - مسجد اشبيلية بامبانيش (القرن ١٢ الميلادي)

رابعاً : مساجد بني مرين وبني نصر وغيرها من القرن الثالث عشر والرابع عشر الميلادي :

- ١ - مسجد سيدي الحلوي بتلمسان ( القرن ١٣ م )
- ٢ - المسجد الكبير بناس الجديدة بالمغرب ( القرن ١٤ م )
- ٣ - المسجد الكبير بتازة بالمغرب ( القرن ١٤ م )
- ٤ - المسجد الكبير بالمنصوره عند ابواب تلمسان ( القرن ١٤ م )  
بالجزائر .
- ٥ - مسجد الزهري بالمغرب ( القرن ١٤ م )
- ٦ - مسجد الشرايبيون في فاس الجديدة بالمغرب ( القرن ١٤ م )
- ٧ - جامع الحرا بمدينة فاس بالمغرب ( القرن ١٤ م )
- ٨ - مدرسة الصهاريج " " ( القرن ١٤ م )
- ٩ - مدرسة بوعنانيه بفاس بالمغرب ( القرن ١٤ م )

خامساً : مساجد المصرا التركي : منذ القرن السادس عشر والسابع عشر الميلادي :

- ١ - مسجد علي بتغنين بالجزائر ( ١٦٢٢ م )
- ٢ - مسجد يوسف دامتونس ( ١٦١٠ م )
- ٣ - مسجد حموده باشا بتونس ( ١٦٥٤ م )
- ٤ - مسجد سيدي محرز بتونس ( ١٦٧٥ م )

سادساً : مساجد مراكش : من القرن السادس عشر الميلادي

- ١ - جامع باب دولا بمراكش بالمغرب ( ١٥٤٧ م )

عمارة المسجد وتطورها في العصر الاموي وعصر الاغالبة : (لوحه ٧١ - ٧٢)

ان اقدم المساجد الاولى التى اقيمت فى شمال افريقيا من العصر الاموي همو  
جامع القيروان (٦٧٤م) وجامع الزيتونه (٧٢٢م) ، ومنذ الفتح العربى لاسبانيا اقيم  
جامع قرطبه (٧١٦م) وفى عصر الاغالبه وهم اتباع العباسيين انذين حكموا شمال  
افريقيا بنوع من الاستقلال كما حكم احمد بن طولون مصر ، عن الكثير من الاضافات  
والتوسعات فى المساجد السابقه فاقاموا بكن منها ثلثة اروقه اخرى تحيط بالصحن وكن  
روان منها يتكون من بلاطه واحده . وبذلك استكمل تخطيط هذه المساجد واصبحت  
على النظام التقليدى والشبيه بمسجد الرسول عليه الصلوة والسلام فى عهد الخليفة عثمان ،  
ونلاحظ ان الاغالبه احتفوا بالذخير من عناصر هذه المساجد الاولى - عند توسعتها -  
فمثلا نجد انهم احتفوا بالحراب انقدم لجامع القيروان وكذلك بالطابق الاول البرجى  
الشكل لمؤذنته .

بنى الاغالبه العديد من المساجد فى شمال افريقيا على التخطيط التقليدى ،  
اعمها جامع سوسة وجامع صفاقر وجامع القرويين .

ونستطيع ان نلخص مميزات مساجد تلك الفترة وتطورها فيما يلى :-

- ١ - كانت المساجد الاولى عند بداية انشائها تشم رواقا واحدا هو بيت الصلاة  
المطل على الصحن .
- ٢ - معظم مساجد هذه الفترة ذات مساحة كبيرة اسوة بما اتبع فى مساجد الامويين  
بباز الشام ومساجد اوائل العصر العباسى بالعراق . لذلك يمكن القول بان  
هذا الاسلوب جاء من هذه البلاد الى شمال افريقيا .
- ٣ - الشكل العام للمساجد الاولى كان مستطيلا بشكن عمودى على جدار القبلة  
كما فى مسجد القيروان وقد انتقل هذا الشكل الى المشرق العربى فوجدناه  
فى مساجد العصر العباسى الاول كما فى مساجد سامرا ، فى القرن التاسع  
الميلادى .
- ٤ - يتكون رواق الصلاة فى مساجد تلك الفترة من بلاطات تسير عموديه على جدار  
القبلة وتنتهى عند البلاطه الاولى الموازيه لهذا الجدار ، وقد انتشر هذا

الاسلوب في معظم مساجد شمال افريقيا وكذلك في مساجد سامرا بالعراق .  
هذا الوضع من المحتمل جدا ان يكون قد اقتبس من المسجد الاقصى بفلسطين  
عند اعادة بنائه في العصر الاموي عام ٦٨٥ م حيث شمل بيت الصلاة في ذلك  
الوقت بلاطات تتعامد على جدار القبلة ، وفي عام ٧٨٠ م اقام المهدي البلاطة  
الاولى في رواق هذا المسجد موازية لجدار القبلة وبذلك اصبحت البلاطات  
المتعامدة في رواق الصلاة تنتهي عند هذه البلاطة الموازية وهذا هو الوضع  
الذي نراه في مساجد ذلك العصر بشمال افريقيا والتي يرجع تاريخها الى ما بعد  
تاريخ المسجد الاقصى وكما هو الحال ايضا في مساجد العصر العباسي الاول  
بسامرا وهما مسجدا سامرا وابودلف والمؤرخان ما بين عامي ٨٥٠ م - ٨٦٠ م .

كما اتنا نجد ان البلاطة الاولى الموازية لجدار القبلة في جميع هذه المساجد  
ذات عرس كبير لكي تستوعب ابر عدد من صفوف الصليين فلا يعوقهم أية اعسدة  
أو دعائم من رؤية الامام او الخطيب وهذه الصفوف الاولى هي المفضلة دائما .

٥ - نجد ان البلاطة الوسطى في رواق الصلاة التي امام المحراب والمتعامدة على  
جداره اعرض من البلاطات الاخرى ، وهذا العنصر جاء ايضا من بلاد الشام  
كما في الجامع الاموي بدمشق ولا نستطيع ان نسميه بالمجاز القاطع وانى افضل  
تسميته بالبلاطة القاطعة وقد رأينا هذا العنصر منتشرا في الكثير من مساجد  
العالم الاسلامي والغرض منه كما ذكرت سابقا هو التأكيد على موقع المحراب  
وما للمحراب من اهمية في عمارة المسجد .

كثيرا ما نجد ان عرض تلك البلاطة مساو لعرض البلاطة الاولى الموازية لجدار  
القبلة مما ينتج عنه شكل ( حرف تي T ) . عندئذ قام مؤرخو الغرب دائرين  
ان هذا الشكل هو الشكل الناتج من اتصال صحن الكنيسة البازيليدية بالصالة  
العرضية ، ومن ثم ذكروا بان تصميم رواق الصلاة بالمسجد الاقصى وغيره ناتج  
ومقتبس من الكنيسة البازيليكية . وبالطبع ليس في هذا القول اية صحة كما ذكرت  
سابقا .



اما جعل هاتين البرطتين متساويتين في العرض فلكى يقام على المساحة المربعة الناتجة من تقاطعهما قبة كبيرة يحيطها نوافذ لاناره هذا الرواق وخاصة امام المحراب البعيد عن الصحن المكشوف . كما امكن بناء قباب اخرى كبيرة عند نهايتى البلاطة الموازية لنفس الغرض . وكثيرا مانجد قبة اخرى فى نهاية البلاطة الفاعلة او الوسطى مظه على الصحن لزيادة التاكيد على اهمية المحراب ولا يمكن ان تكون هذه البلاطة مدخل الشرف لرواق الصلوة كما يدعون .

٦ - فى عصر الالعالية ظهرت انواع اخرى من التسقيف والذى وجدناه فى المشرق الاسلامى فعلاوة على السقف المستوى الخشبى كما فى القيروان وعلاوة على الاسقف الجمالونية الخشبية كما فى جامع قرطبة فقد وجدنا تغطيه بلاطات رواق الصلاه باقبيه مستمره وباقيه متقاطعه كما فى جامعى سوسه وشفافس .

٧ - شذ مسجد واحد من مساجد تلك الفترة وذلك بالنسبة لبرطات رواق الصلاه حيث تسير موازيه لجدار القبلة بدلا من كونها متعامدة عليه . هذا المسجد هو مسجد القرويين بفاس ( ٩٥٦م ) وقد لاحظنا فى تخطيطه بعض التطور والشكل العام له مستطيل فى اتجاه مواز لجدار القبلة مخالف بذلك اشكال المساجد المعاصره له والتى تتعامد مع جدار القبلة . كما نجد زيادة عرض الرواقين الجانبيين على حساب الصحن الذى صغرت مساحته بشك ملحوظ . وقد اشر تخطيط هذا المسجد فى بعض المساجد التى جاءت بعد ذلك .

٨ - تقع مآذن مساجد تلك الفترة فى الضلع الشمالى اى فى الواجهة الرئيسية للمسجد ، اما فى منتصفها او عند نهايتها وتبرز عنها قليلا ويجاورها المدخل . وربما جاء هذا الوضع من مساجد سامرا . وظن هذا مستمرا فى معظم مساجد شمال افريقيا وكانت هذه المآذن برجية الشكل ذات قطاع مربع مكونة من طابقين او ثلاثة : الطابق الاول مرتفع ارتفاعا كبيرا والثانى مربع قليل الارتفاع والعرض عن الطابق الاول وكذلك الحال فى الطابق الثالث الذى يعلوه قبة صغيرة . وتعتبر مئذنة جامع القيروان هى اقدم المآذن الاسلامية التى لازالت باقية الى الان . هذا الشكل البرجى لابد وأنه قدم من بلاد الشام مع الامويين عند فتح تلك البلاد .

٩ - في هذا العصر كانت العقود الاكثر انتشارا هي العقود نصف الدائرية ذات حدود الحصان R.H.S. وقد جاء هذا الشكل من سوريه حيث وجدناه في الجامع الاموي بدمشق . كما ظهرت لنا في جامع قرطبه عقود بعضها فوق بعض مقبسه من الفن الروماني . كذلك نجد عقودا متقاطعه ومتشابكة تعد ابتكارا اسلاميا .

١٠ - كان الانتقال من المربع الى المثلث او الدائرة عند تغطيه المساحة المربعة بقببه عن طريق الحنايا الركنيه SQUINCHES ذات الشكل المحاري . كما ان شكل تلك القباب ذات قطاع مفصص تظهر من الخارج بشكل قصوع وقد استعمل هذا الشكل في كثير من القباب التي جاءت بعد ذلك .

١١ - في ذلك العصر ظهرت لنا المحاريب المستويه كما في جامع القرويين وهذا تأثير عراقي كما في مسجد سامراء علاوة على المحاريب المضلعة والتي تشبه حدود الحصان . واحيانا نجد جدارشا يبرز من الخارج قليلا . ويعتبر محراب جامع القيروان عند انتائه من اقدم المحاريب وهو نصف دائري ويتميز بانه مكسى بالرخام ويعملوه طقبة نصف دائرية من الخشب .

— عمارة المسجد وتطورها في عهد المرابطين : ( لوجه ٨٠ - ٨١ )

عمارة المسجد في تلك الفترة شملت القرنين الحادي عشر والثاني عشر وكان معظمها في الجزائر وأهمها الجامع الكبير بمدينة الجزائر ومسجد ندروما ومسجد تلمسان وتتميز عمارة المسجد في هذه الفترة بما يلي :-

١ - الشكل السعام المربع او المستطيل في اتجاه جدار القبلة بعكس ما كان عليه في الفترة السابقة .

٢ - تعريض البلاطة الوسطى من رواق الصلاة امام المحراب يعملونها قبة او قبتان من الامام والخلف .

٣ - زيادة عمق رواق الصلاة وزيادة مساحة الاروقه الاخرى وذلك على حساب الصحن الذي اصبح صغيرا المساحة .

- ٤ - جميع بلاطات رواق الصلاة تسير عموديه على جدار القبلة ويقطعها صف أو صفان من العقود التي تسير موازية لجدار القبلة • وتغطي هذه الأروقة جمالونات خشبية مغطاه بالقرميد •
- ٥ - تقع المآذن البرجية اما في منتصف الرواق المقابل لرواق الصلاة وفي نفس محور المحراب كما في جامع تلمسان او في احد اركان الواجهة الرئيسية وتبرز عنه كما في مآذن الفترة السابقة •
- ٦ - معظم محاريب مساجد تلك الفترة مضلعة بشكل نصف دائري وتبرز من الخارج مكونه غرفه خلفها •

— عمارة المسجد وتطورها في عهد الموحد يس : ( لوحة ٨٢ - ٨٤ )

اما عصر الموحد ين فقد احتفظت مساجد هم بالكثير من عناصر المساجد السابقة مع بعض التطورات حيث نجد مسجدى الكتبية وتنمين بمراكش وجامع اشبيلية بالاندلس ونلاحظ بها

- ١ - بلاطات رواق القبلة متعامدة على جدار القبلة كما في المساجد الاولى •
- ٢ - البلاطة الوسطى بنفس عرض البلاطة الاولى الموازية لجدار القبلة والتي تستقبل البلاطات الاخرى •
- ٣ - الشكل العام للمسجد هو المستطيل في اتجاه جدار القبلة •
- ٤ - الصحن صغير وغالبا ما كان مستطيلا في اتجاه مواز لجدار القبلة •
- ٥ - موقع المئذنة في نهاية الواجهة الشمالية كما هي العادة •
- ٦ - التسقيف بالجمالونات الخشبية المغطاه بالقرميد •

وهناك بعض التطورات جاءت في هذا العصر :-

- ١ - تعدد القباب في البلاطة الاولى فنجد ثلاث قباب كما في مسج تنيمال (أو تنميل ) واحده امام المحراب واثنان في نهاية هذه البلاطة • وهذا الوضع وجدناه في معظم مساجد الفاطميين ببصر • وحيانا نجد خمس قباب في هذه البلاطة واحدة امام المحراب واثنان في كل طرف •

- ٢ - تخطيطه البلاطة الوسطى فى رواق الصلاة باقيه متقاطعه وذلك بتقسيم هذه البلاطة الى عدة مساحات مربعة بواسطة العقود التى تسير فى الاتجاهين .
- ٣ - ترك لنا عصر الموحدين العديد من المآذن البرجية الجميلة ذات النسيب الرشيق فنجد للمئذنة المنهورة البرجية الشكل والتى تعتبر اجمل مآذن هذا العصر وهى المسماة بالجيرالدا وهى مئذنة مسجد اشبيلية الذى يشبه تخطيطه جامع الكتيسيه وقد تهدم هذا الجامع وحل محله الكائد رائية الحالية ولم يبق منه الا هذه المئذنة التى بنيت من الطوب المحروق يصعد اليها عن طريق منحدر داخلى يلف حول نواة عبارة عن غرفة مربعة تبرز من اعلى - كما نجد مئذنة جامع الكتيسيه وهى من الحجر ومئذنة جامع حسان وهى من الحجر ايضا ولكنها لم تتصل . وجميع هذه المآذن تقع فى القرن ١٢ وتعتبر هذه الابراج او المآذن من اجمل التحف الاسلامية .

#### - عمارة المسجد وتطورها فى عهد بنى مرين : ( لرحلة ٨٥ - ٨٩ )

- اما فى القرن ١٣ اى فى عصر بنى مرين فنجد ان مساجد اسبانيا قد قلت بدرجة كبيرة ولكن فى شمال افريقيا نجد فى اجزاء جامع المنصورة على حدود مدينة تلمسان وجامع سيدى الحلوى بتلمسان ايضا .
- وتتميز جميع هذه المساجد بانها بسيطة وصغيرة المساحة وذلك بالنسبة لمساجد الموحدين .

احتفظت مساجد القرن ١٣ بما يلى :-

- ١ - ببلاطات رواق القبلة المتعامدة على البلاطة الاولى الموازية لجدار القبلة كما هى العادة .
- ٢ - احتفظت بالقباب المضلعة .
- ٣ - وجود الدعائم المربعة بدلا من الاعمدة .
- ٤ - التسقيف الخشبي المستوى او الجمالونى .
- ٥ - موقع المئذنة فى اواجهه الشمالية .

- ٦ - وجود فيه امام المحراب .
- ٧ - النواحي التذكارية ( البارز )
- ٨ - العقود النصف دائرية ذات شكل حدوة الحصان او ذات الفصوص .
- ٩ - الصحن المربع الصغير .
- ١٠ - الغرفة التي خلف المحراب .

هذا وقد حصل بعض التطورات حيث عملت في بعض المساجد ثلاث بدلات ملاصقة لجدار القبلة وموازية له بدلا من البلاطة واحدة كما في جامع المنصوره وقد غطيت المساحة المربعة امام المحراب والنتيجة من هذه البلاطات بقية كبيرة مغطاة بسقف هرمي خشبي . وفي القرن ١٤ نجد ان معظم مساجدنا تقع في المغرب وتشبه تماما المساجد التقليدية القديمة بالشرق الاسلامي ، كما في مسجد الزهر ومسجد ابو الحسن في التلمسه الصغيره ومسجد النرابليين في فاس الجديدة من حيث بدلات رواق الصلاة الموازية لجدار القبلة مع الاحتفاظ بالساليب القرن ١٣ ويشذ عن هذه المجموعة جامع الحمراء والجامع الكبير بمدينة فاس الجديدة حيث يشبه تصميمهما مساجد تلمسان من حيث بدلات رواق القبلة المتعامدة على البلاطة الاولى .

كما نلاحظ في مساجد هذه الفترة القباب ذات الاضلاع والعقود المتقاطعة كالتى رأيناها في جامع قرطبة وفي مسجد تازة ومسجد فاس الجديدة وربما كانت هذه الاضلاع هي الطريقة الانشائية التى اقتبست من المشرق الاسلامي اولا ثم تطورت في اسبانيا واصبحت من معالم الاقبية القوطية ذات الاضلاع .

كما نلاحظ في جامع ابو الحسن في التلمسه الصغيره ان مؤذنته تقع فوق المدخل الرئيسى في منتصف الواجهة الامامية .

#### المدارس :

ابتداءً من القرن ١٣ وفي عصر بني مرين ظهرت لنا لأول مرة تخطيط المدرسة الدينية في شمال افريقيا بجانب المساجد السابقه . . . . . واذا تتبعنا تاريخ تلك المدارس نجدها اول ما نشأت كانت في خراسان في اوائل القرن الحادى عشر الميلادى ثم دخلت



بعد ذلك العراق فتجدد ها في المدرسة المستنصرية ثم انتقلت منها الى سورية ثم الى مصر في نهاية القرن ١٢ ثم وجدناها في شمال افريقيا في القرن ١٣ وربما تكون قد انتقلت اليها عن طريق سورية الى تونس ثم الجزائر والمغرب .

لم نجد بهذه المدارس اضرحة نالتى وجدناها في مصر وسورية ، كما اننا لانجد التخطيط المتعامد الذى رأيناه بمصر وهو التخطيط الذى انفردت به مصر عن بقية العالم الاسلامى .

نلاحظ ان التصميم الاثر انتشارا في شمال افريقيا هو : صحن مشوف يتصدره فاعة مستطيله هي قاعة الصلاة وتمش الضلع الجنوبي الشرقي للمستطيل ، ويتوسط هذا الضلع المحراب ذو شكل حدوة الحصان وفي محوره نجد المدخل الرئيسى . ويحيط بالصحن من الجهات الثلاث غرف سكنى الطلاب وقاعات التدريس والمرافق اللازمة واحيانا نجد امام هذه الغرف رواقا من بلاطه واحدة يتكون من عقود محمولة على بعض الاعمدة . وفي احد اركان النواحية الامامية نجد المئذنة البرجية . وغالبا يتوسط الصحن نافورة نما هي العادة . ومن أمثلة هذا التصميم العديد من مدارس بنى مرين خاصة في مراكش مثل مدرسة الصهاريج ومدرسة العطارين وغيرها .

وفي تونس نجد مدرسة بوغنانيسه وتتميز هذه المدرسة بالتخطيط ذات الايوانات وهي تنبئ التصميم السابق علاوة على وجود قاعتين مربعتين سقفهما عبارة عن قبس مستمر وهما متقابلان على جانبي الصحن خصصا للدراسة .

كما نجد بتونس بعض المدارس بـأضريح المنشىء علاوة على سبيس وذلك في العصر التركي كما في المدرسة الحليمانية بتونس من عهد على باشا من القرن الثامن عشر الميلادى . وقد انتقل هذا التصميم الى الجزائر كما في مدرسة سيدى العنانسى ( القرن الثامن عشر الميلادى ) .

عمارة المسجد وتطورها في العصر العثماني : ( لوحة ٩٠ - ٩٣ )

عندما جاء العصر العثماني بشمال افريقيا في القرن السادس عشر الميلادي ، كان من الطبيعي ان يحمل معه التأثير البيزنطي الذي عم جميع البلدان الاسلامية فيما عدا ايران ومراكش .

ومن أهم المعالم المعمارية لمساجد ذلك العصر هي القباب التي تغطي قاعات الصلاة المربعة . نجد من هذا التخطيط مسجد سيدي محرز بتونس ومسجد علي بتشنين بالجزائر ، وهما من القرن السابع عشر الميلادي . يتكون هذا التخطيط من قاعة واحدة متحدة مربعة الشكل بداخلها دعائم ضخمة تحمل قبة مركزية كبيرة يحيطها بعض القباب الصغيرة وانصاف القباب .

كما نجد تصميما آخر من مساجد ذلك العصر يمثل تخطيطها الى التخطيط التقليدي كما في مسجد حمود باشا بتونس حيث نجد به ان البلاطة الاولى تسير موازية لجدار القبلة وهي اعرض من بقية بلاطات رواق الصلاة ، كما يتساوى هذا العرض مع البلاطة المقاطعة المتعامدة على جدار المحراب . ويغطي تقاطع البلاطتين قبة تقع امام المحراب . وتسقف هذه القاعة بعدة أقبية متقاطعة كما يتقدمها رواق أمامي ومحيطها من ثلاث جهات فناء أو زيادة ثالثة رأيناها بمسجد احمد بن طولون بالقاهرة .

أما في المغرب فلم نجد بها هذا التأثير التركي واحتفظ تخطيط مساجدها بنمط مساجد بني مرين فهي صغيرة ، رواق الصلاة فيها مكون من بلاطات متعامدة على البلاطة الاولى الموازية لجدار القبلة والتي يعلوها ثلاث قباب . كما نجد البلاطة الوسطى اعرض من البلاطات الاخرى ، ونجد أمام رواق الصلاة السحن المحاط من ثلاث جهات ببلاطة واحدة . ويتوسط الضلع الشمالي المدخل الرئيسي على محور المحراب

ويعلوه فيه • وفي نهاية الواجهة نجد المئذنة البرجية • وكثيرا ما نجد دورات الميساب  
بعيده عن رواق الصلاه متصله باحد اضلاع المسجد • ومن امثلة تلك المساجد جامع  
باب دوكالا بمراكش في القرن السادس عشر الميلادي •

وفي تونس نجد بعض المباني وهي اماكن للعبادة والتسكيت تبنى من مدافن الاولياء  
والصالحين وتسمى بالزوايا مثل زاوية سيدي الجاليزي بتونس ولا نستطيع ان نسمى هذه  
المباني بالمساجد بالرغم من وجود قاعة للصلاه بها •

نستخلص مما تقدم ان عماره المسجد وتطورها بوجه عام في شمال افريقيا والاندلس

كانت كما يلي :-

١ - المساجد الاولى في العصر الاموي كانت عند انشائها ليبر بها سوى رواق الصلاه  
مطل على ارض صحن • كما كانت هذه المساجد ومساجد الاغالبه كبيره المساحه  
وتخيطها بوجه عام هو التخطيط التقليدي • أي صحن تحيطه اروقه انبرها  
رواق الصلاه •

٢ - ان الشكل العام لهذه المساجد اما مربع او مستطير في الاتجاه الموازي لجدار  
القبلة او المتعامد عليه •

٣ - معظم اروقه هذه المساجد كانت البلاطه الاولى فيها ذات عرض كبير وتسير دائما  
موازيه لجدار القبلة كما انها كانت بنفرض عرض البلاطه الوسطى أي البلاطه القاطعة  
اما بقيه بلاطات رواق الصلاه فهي متعامدة على البلاطه الاولى وهناك مساجد  
قليله نجد بلاطات رواق الصلاه فيها تسير موازيه لجدار القبلة •

٤ - كثيرا ما نجد في رواق الصلاه صفا او اثثر من العقود تسير موازيه لجدار القبلة  
وتقطع بلاطات هذا الرواق •

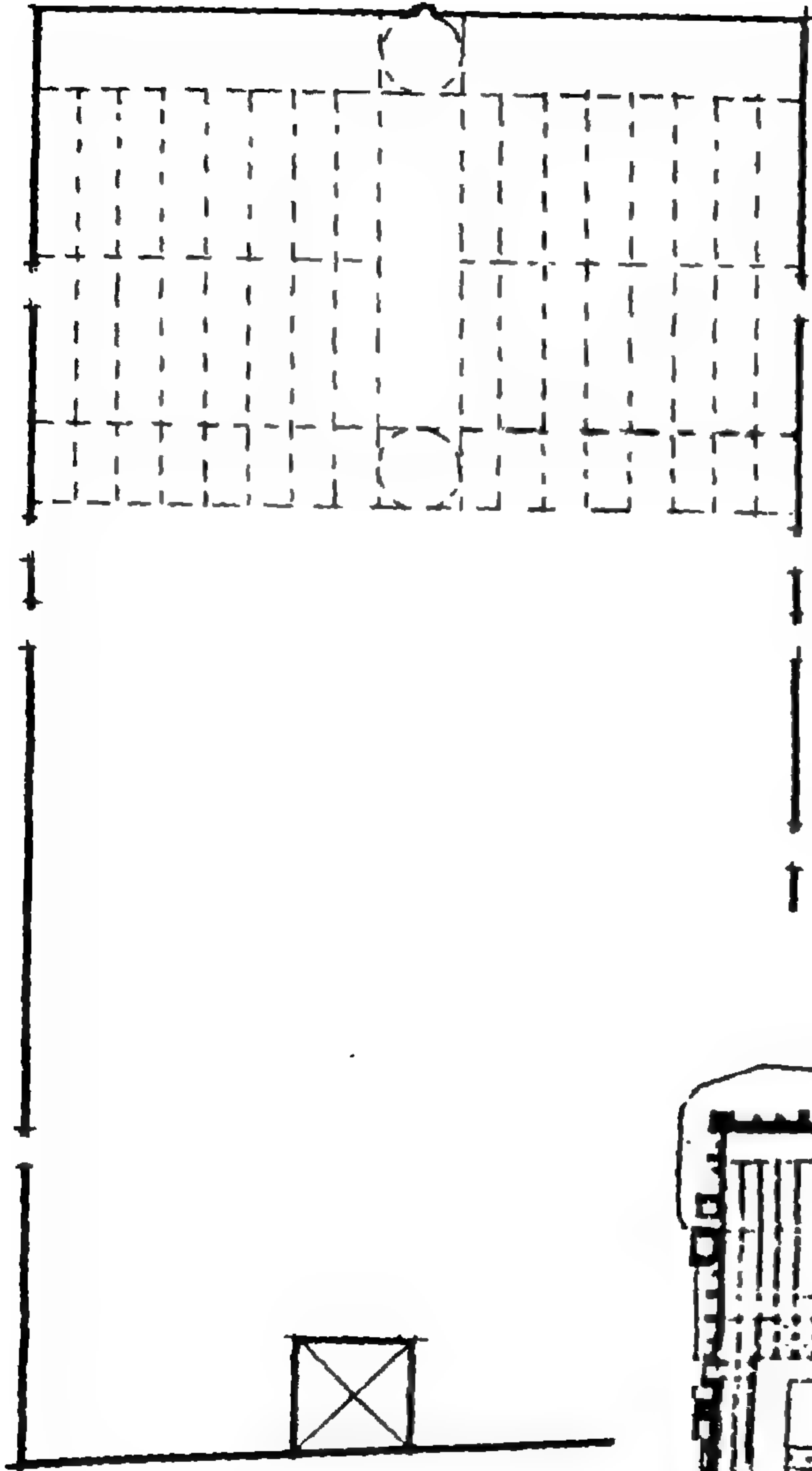
٥ - وجود فيه امام المحراب في بداية البلاطه القاطعة (الوسطى) وكثيرا ما نجد  
فيه اخرى في نهايته مظهره على الصحن - كما نجد احيانا قبابا صغيره فسي  
نهايتي البلاطه الاولى الموازيه لجدار القبلة •

٦ - لم نجد اضرحة في مساجد شمال افريقيا والاندلس •

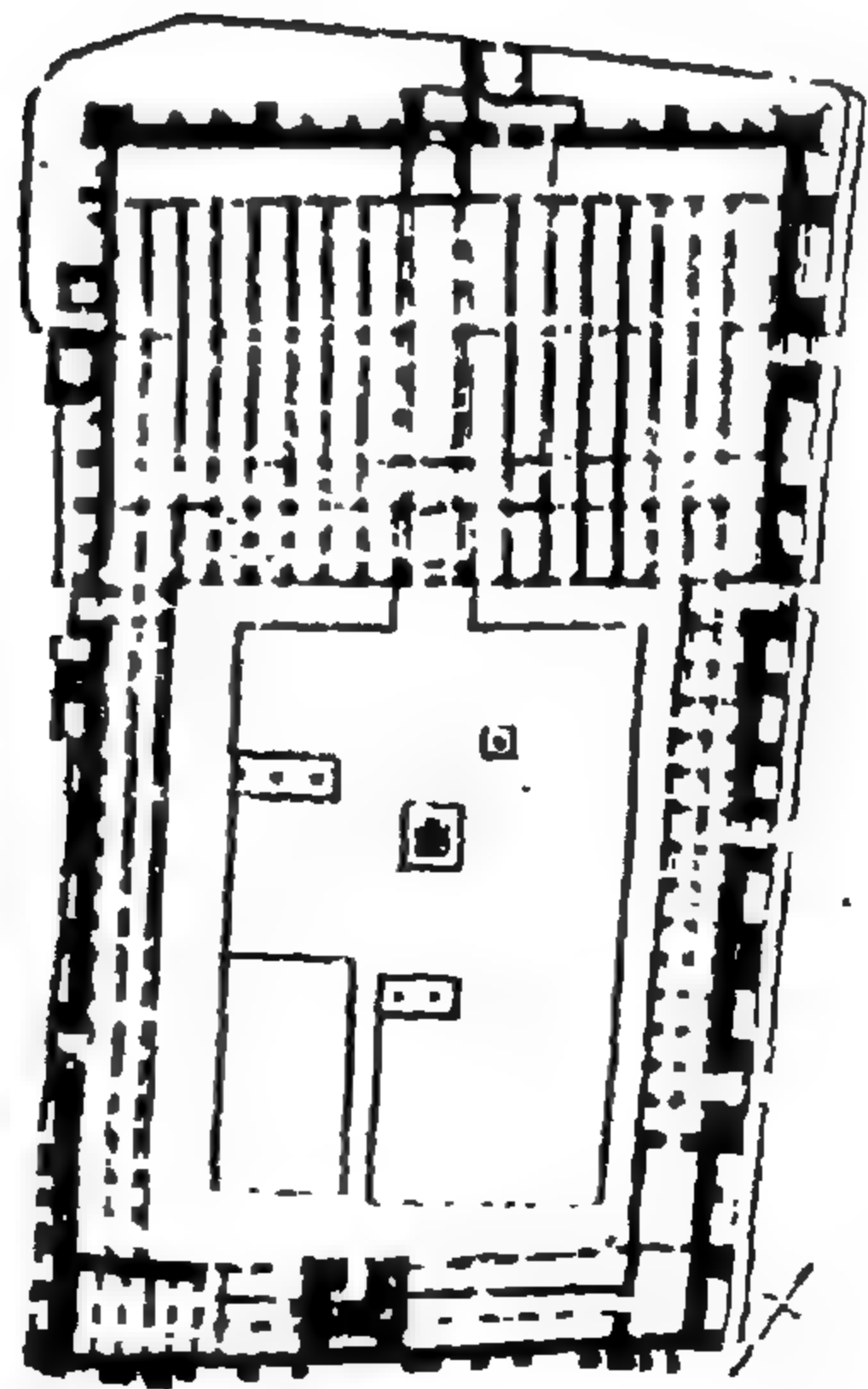


١٦- تأسرت مساجد شمال إفريقيا في انصر العثماني بالفرن البيزنطي من حيث طرق التسقيف بالقباب • ويظا الز المآذن العثمانية التي انتشرت في جميع أنحاء العالم الاسلامي فيما عدا ايران والمغرب •

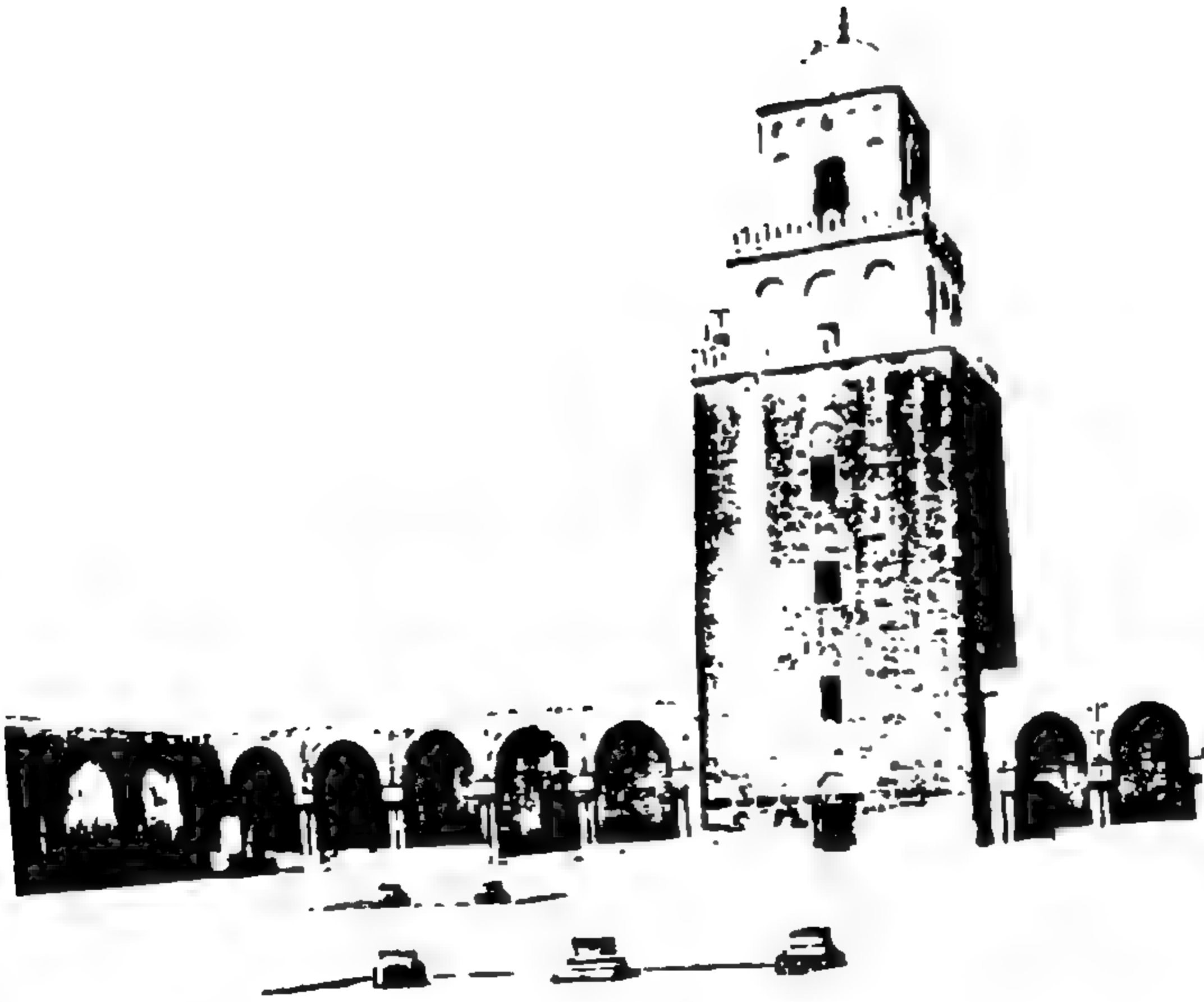




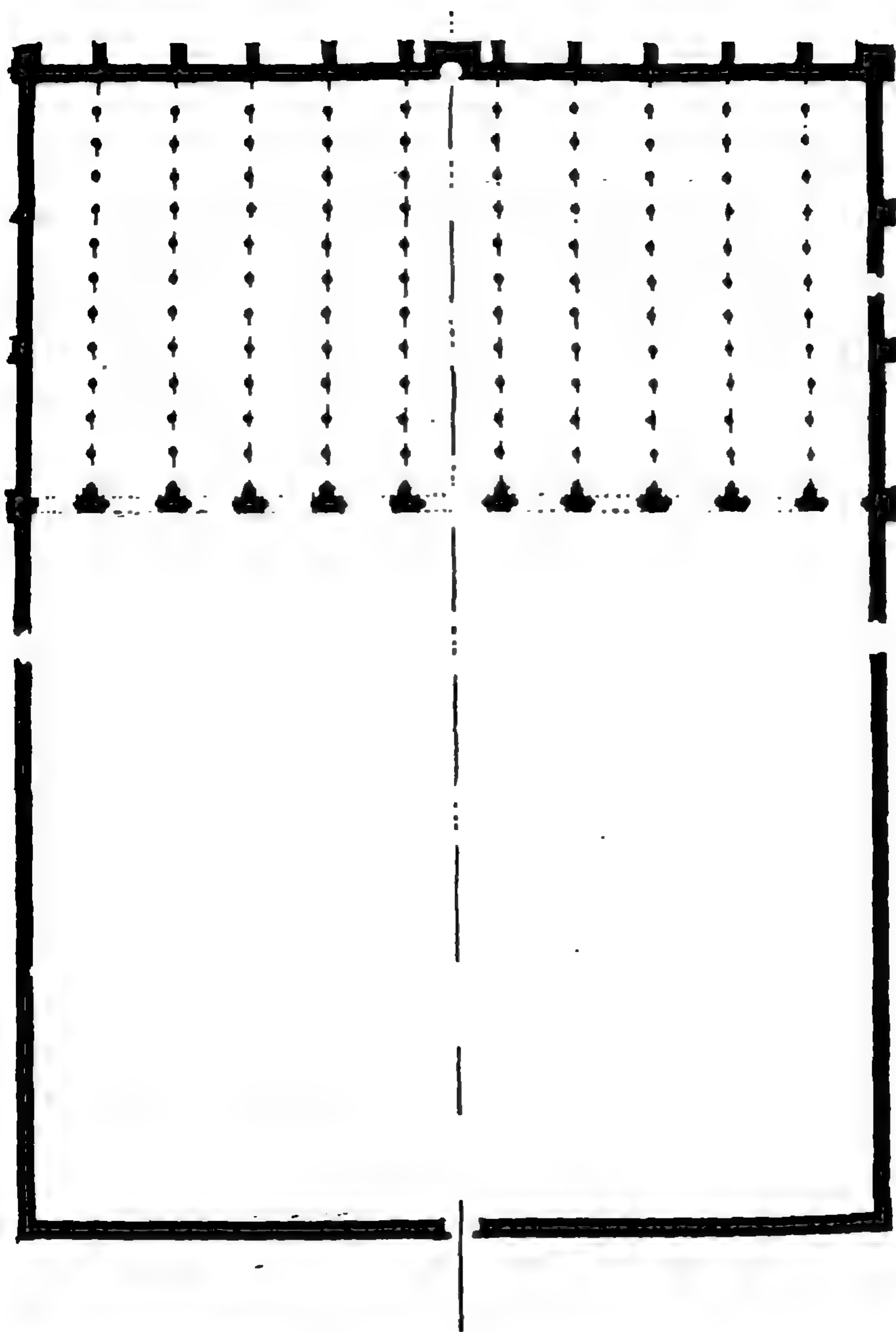
جامع القيروان - بتونس ( ٦٧٤ م )

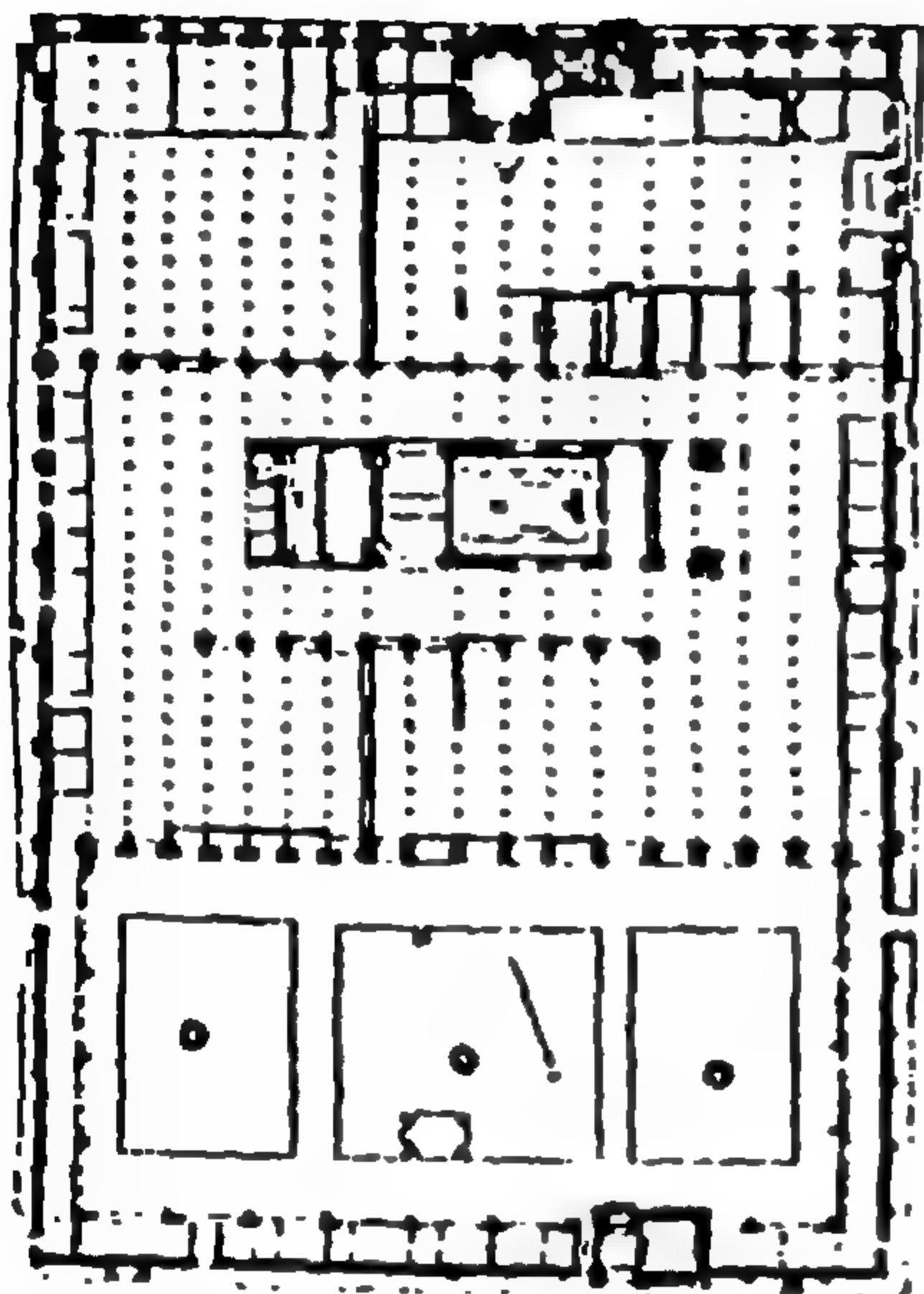


المسقط الحالي

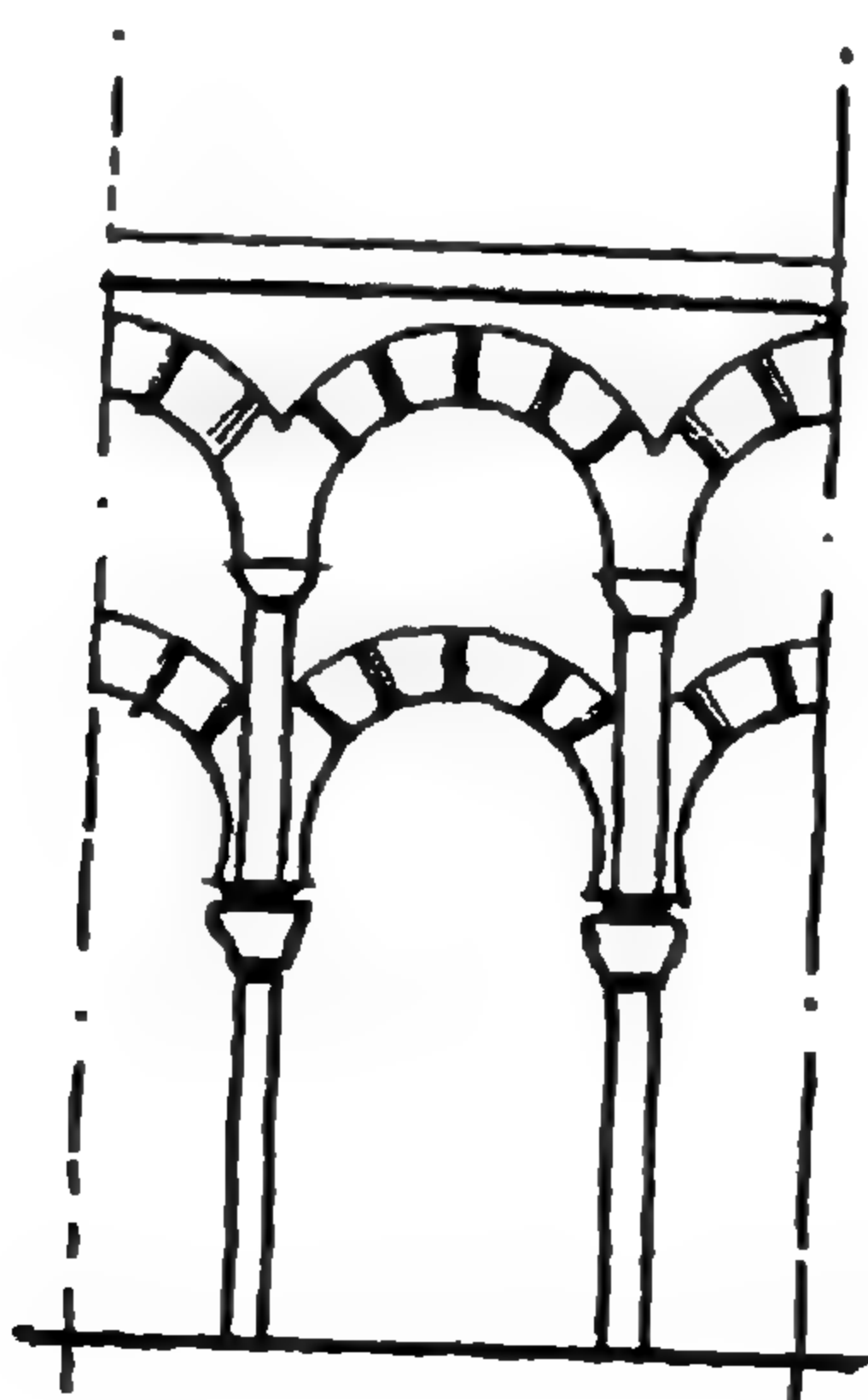


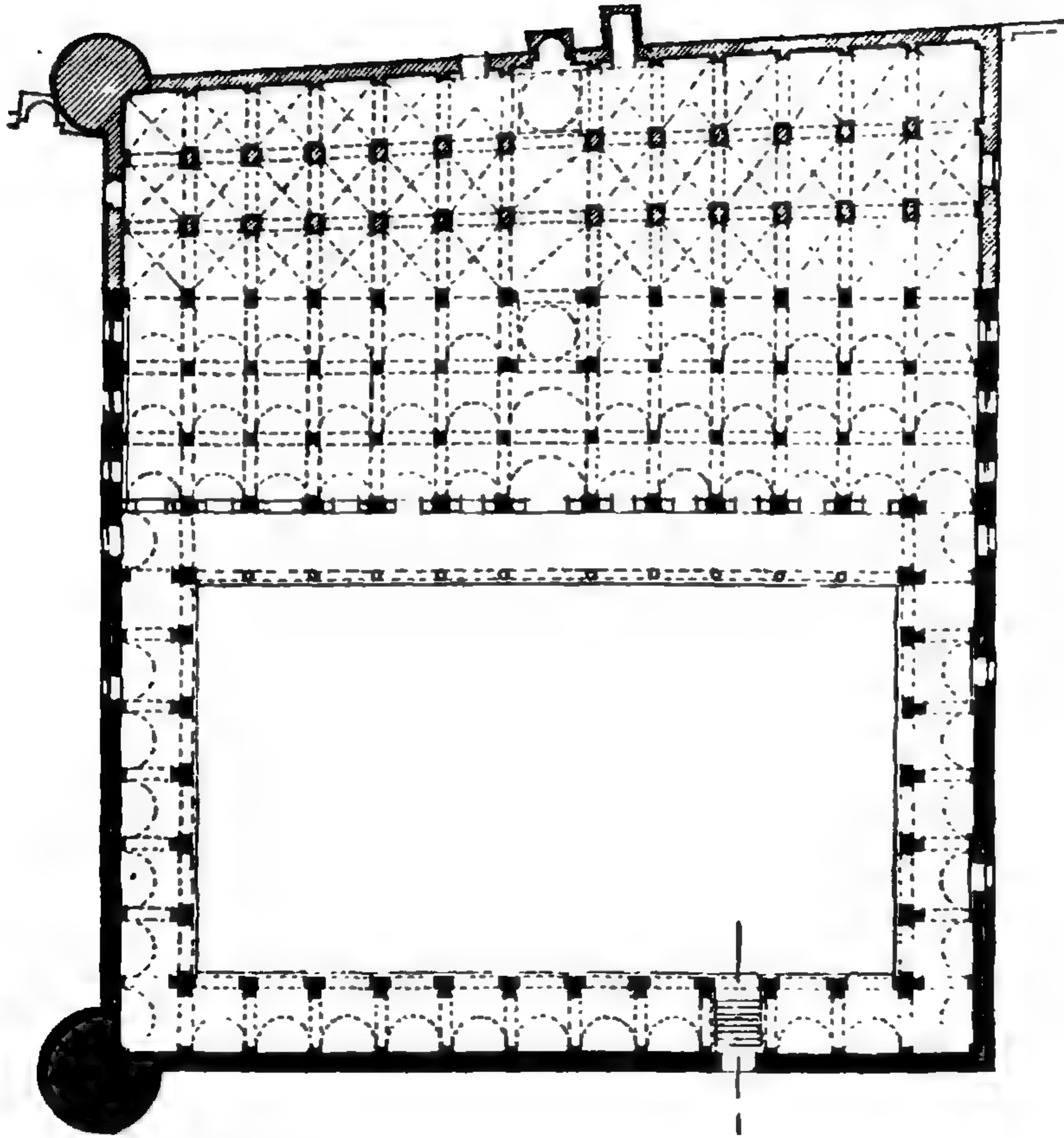
جامع القيروان — من الداخل





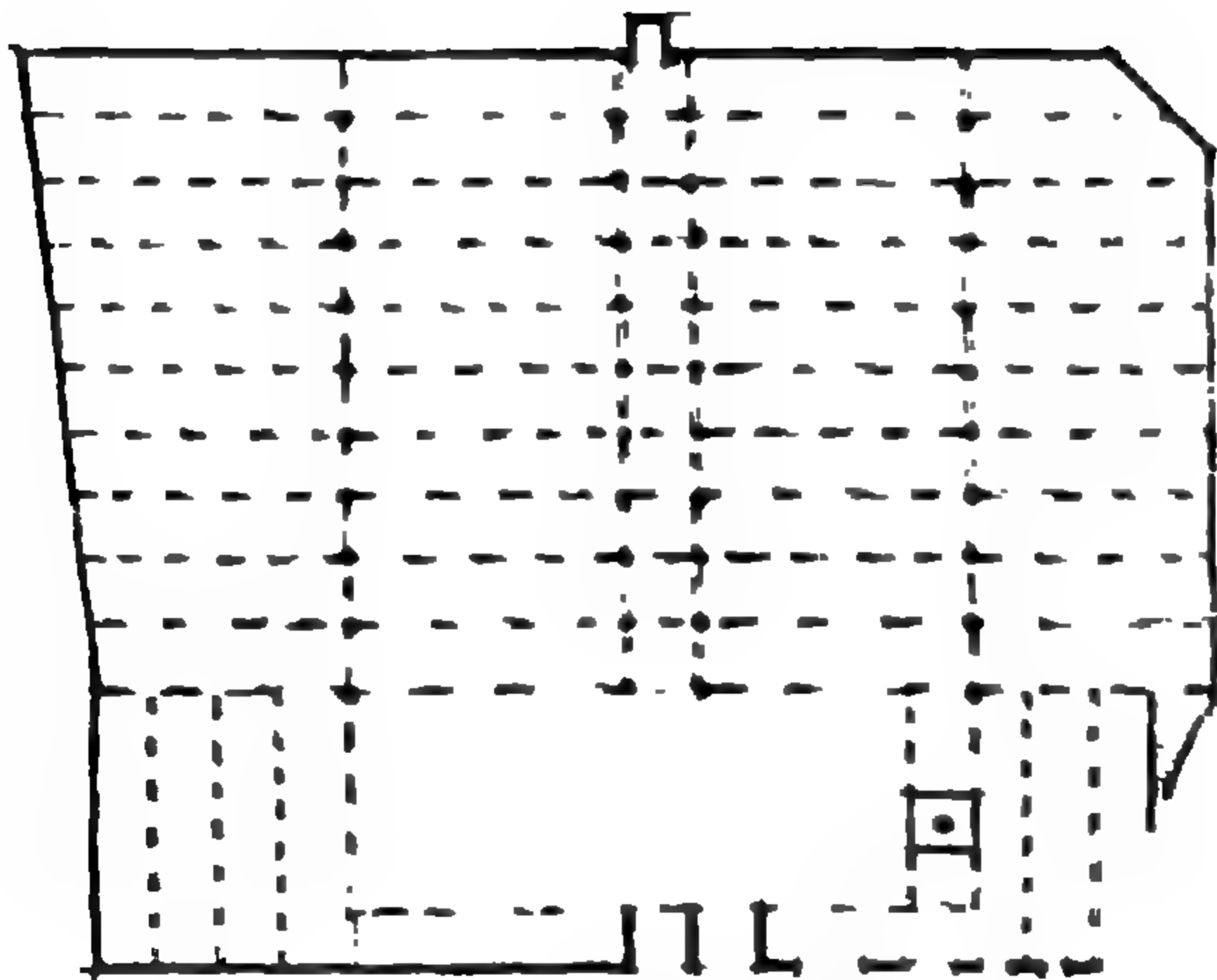
جامع قرطبة



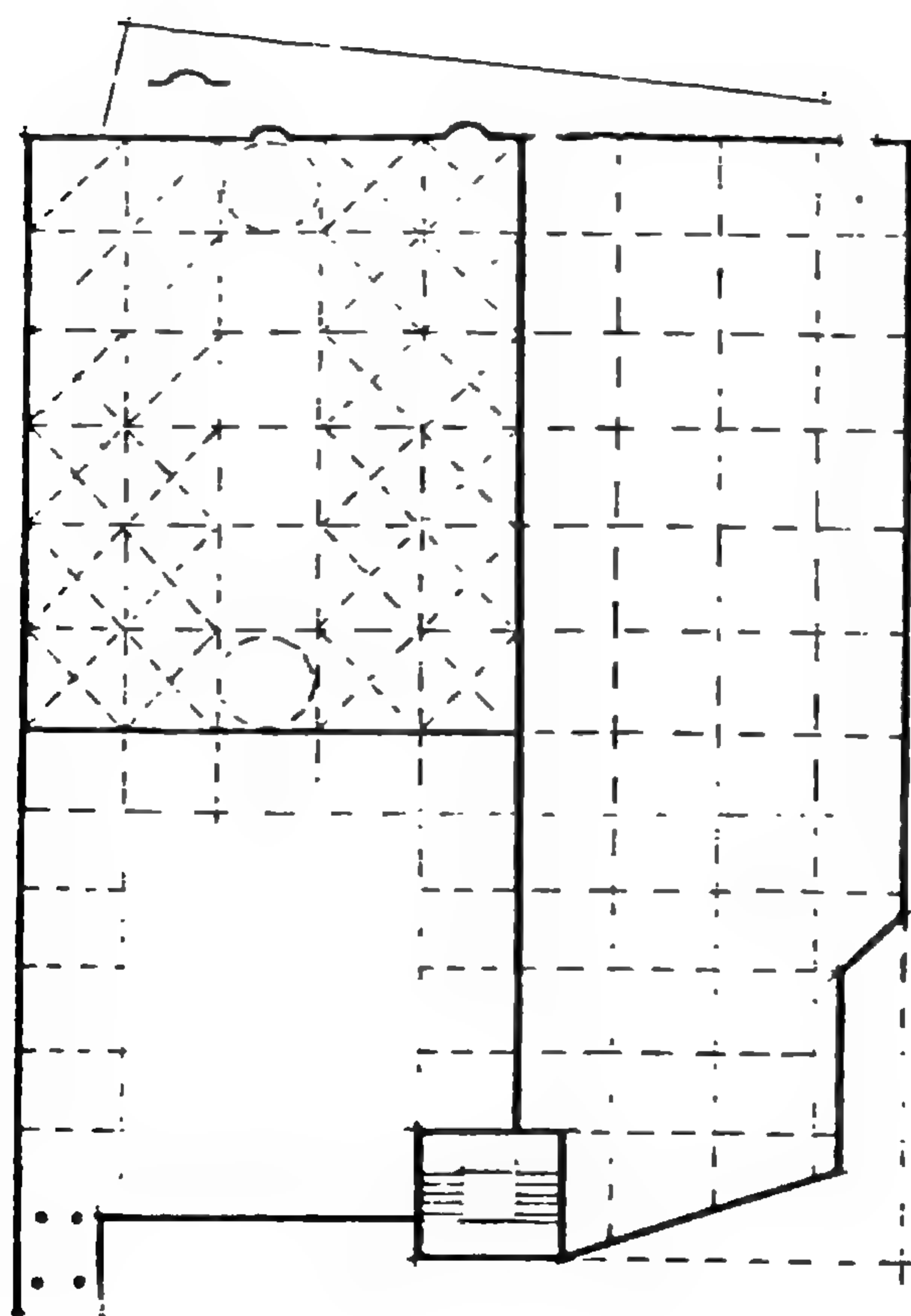


جامع الكبير - بمكة - الرباط ( ٨٥١ م )

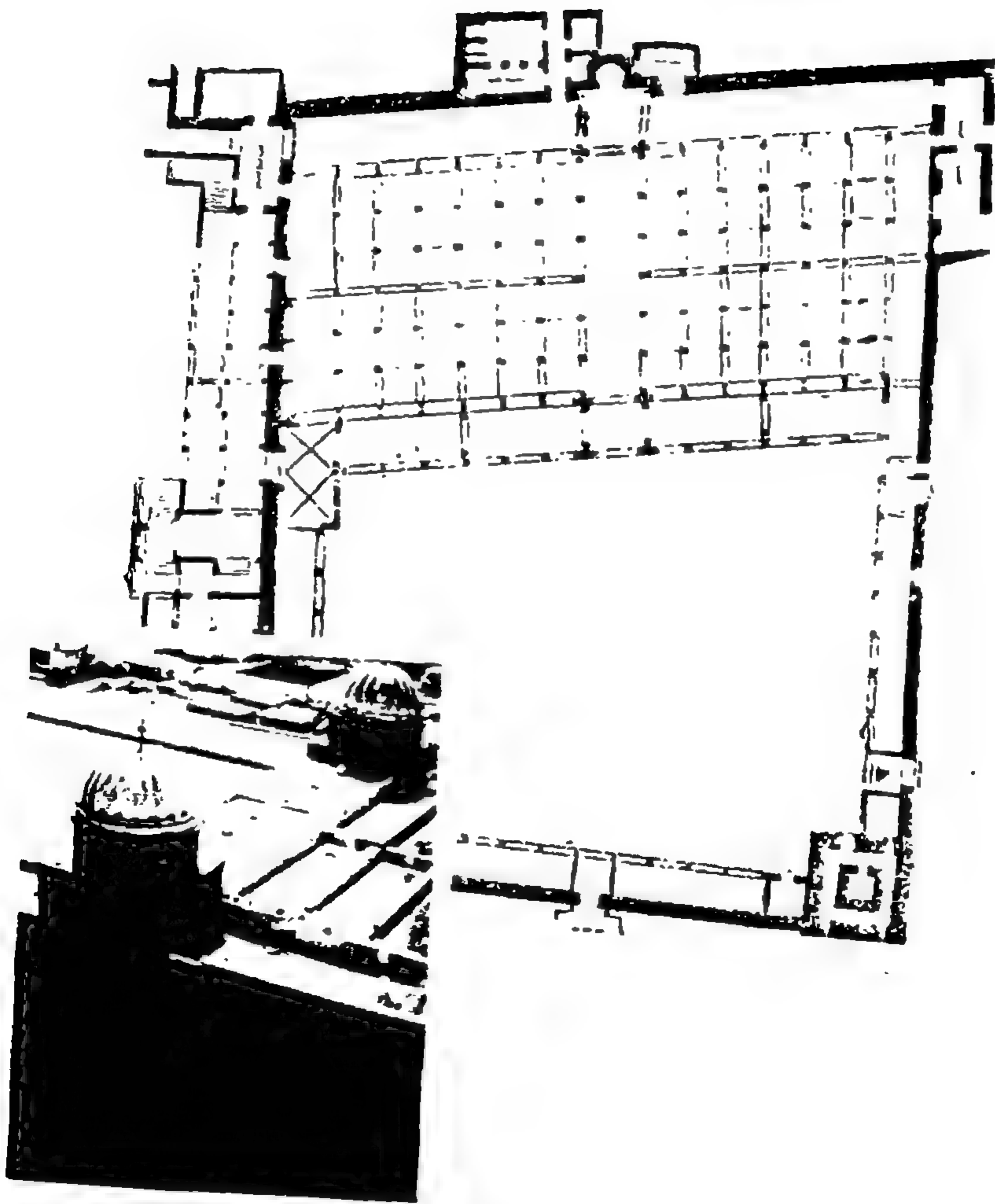




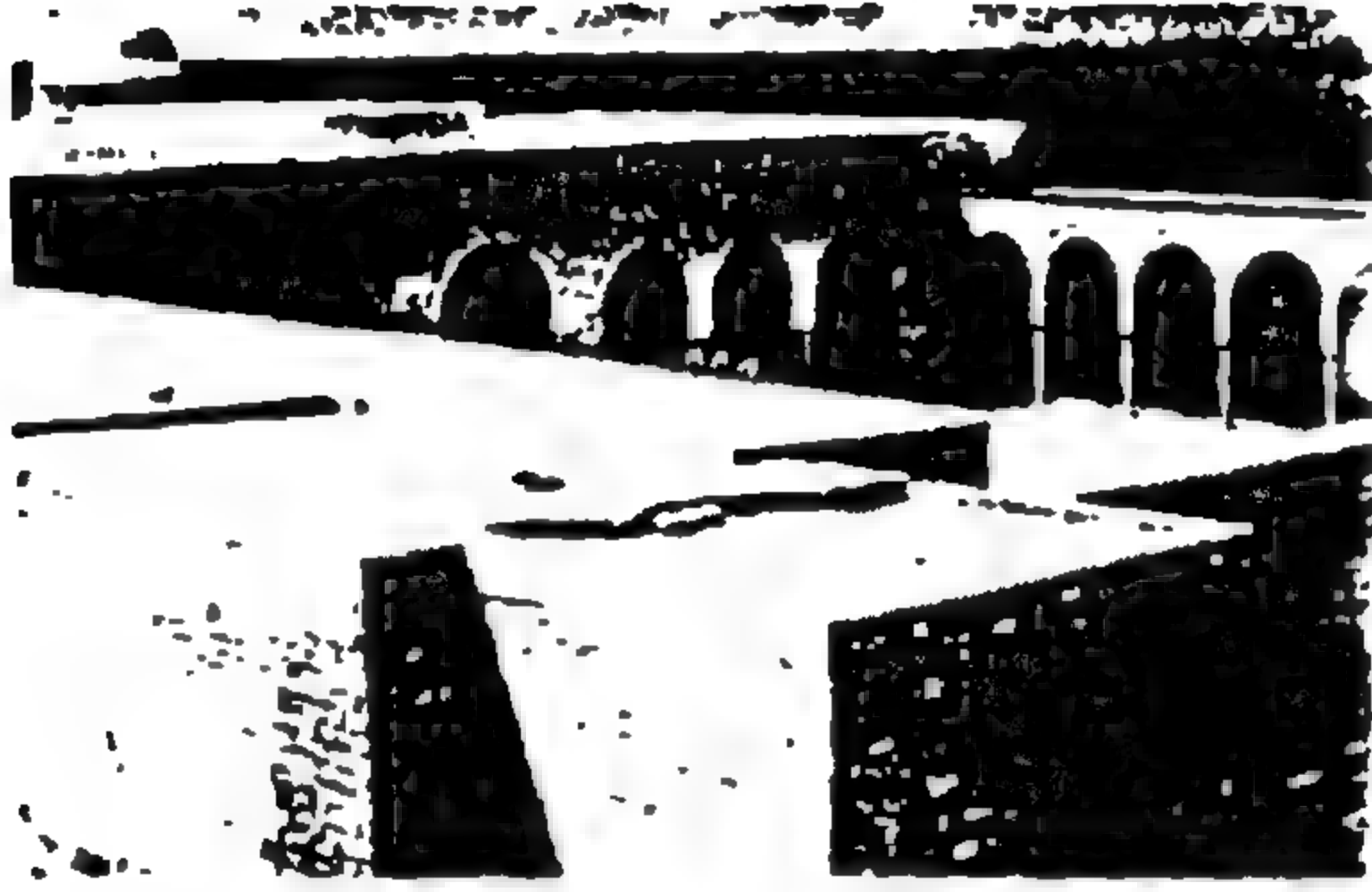
جامع القرويين بالمغرب (١٥٦ م)



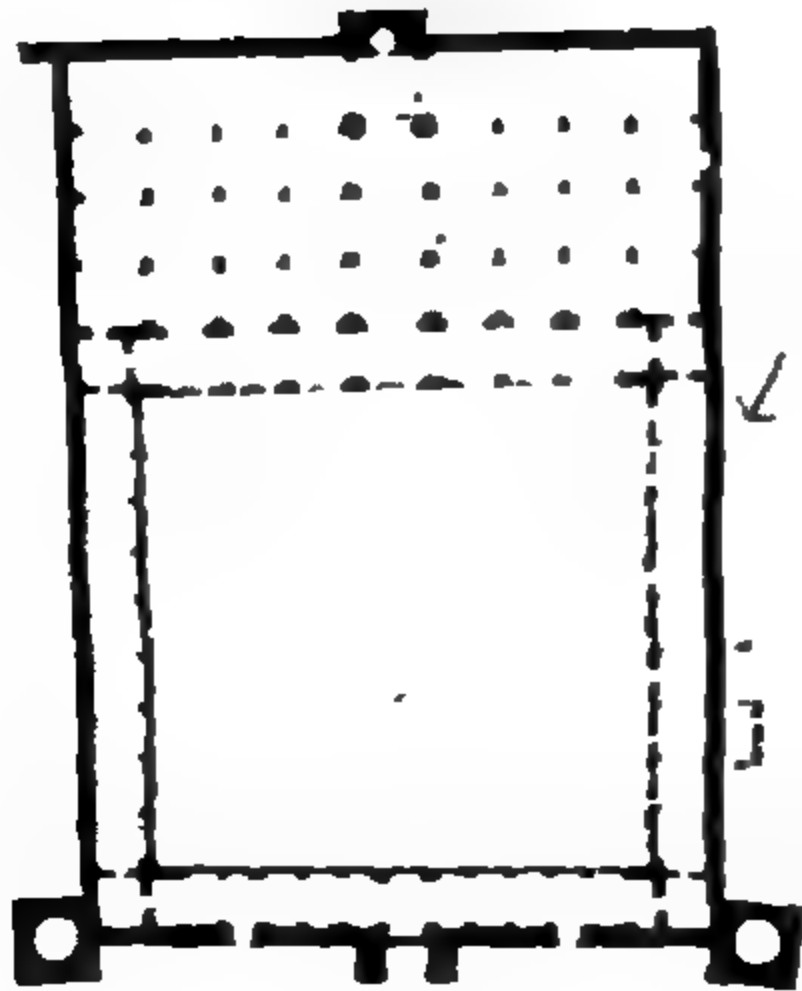
جامع سفاقس - تونس ( القرن ٩ - ١٠ م )

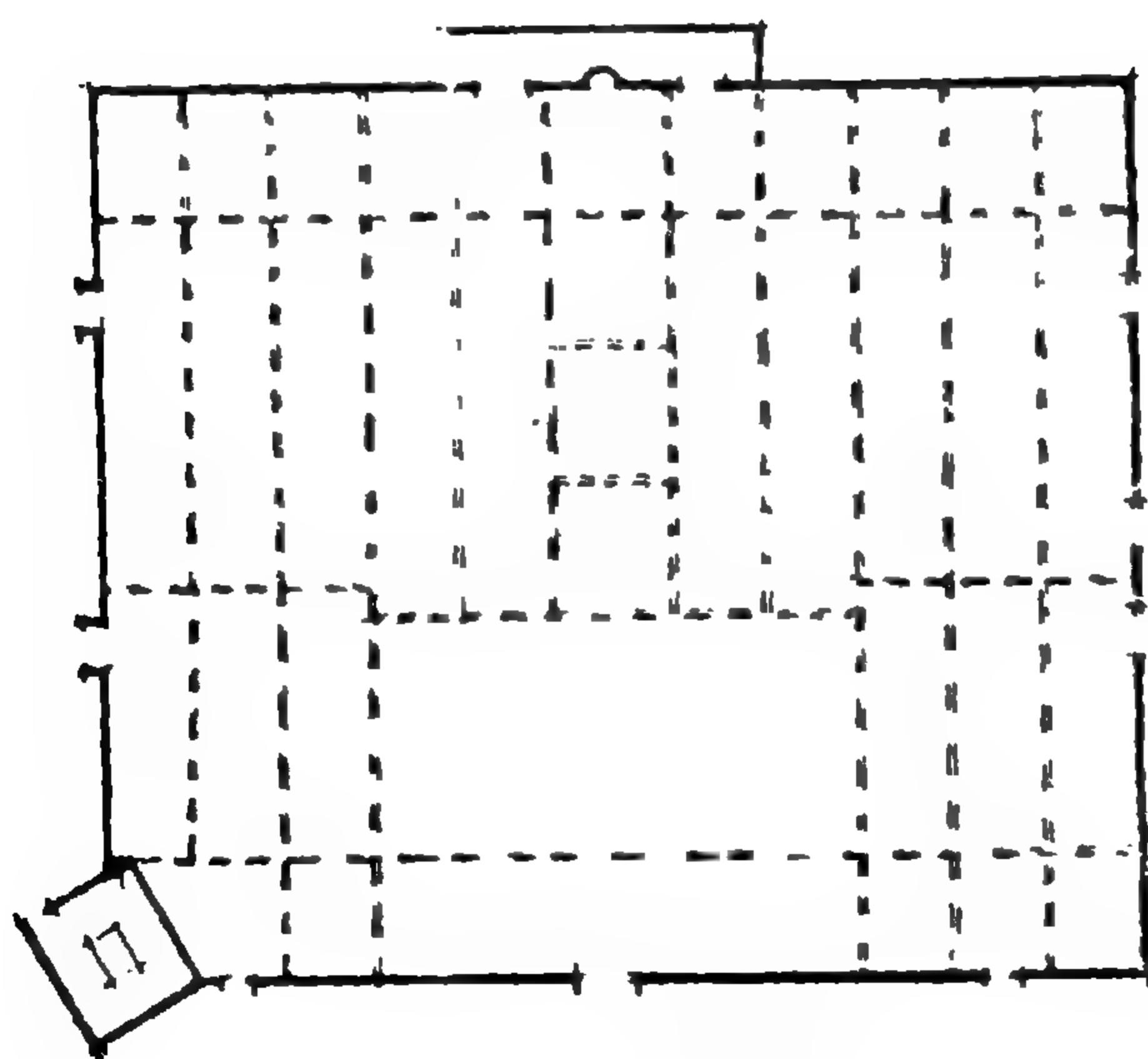


جامع الزيتونة - تونس ( القرن ٩ - ١٥ م )



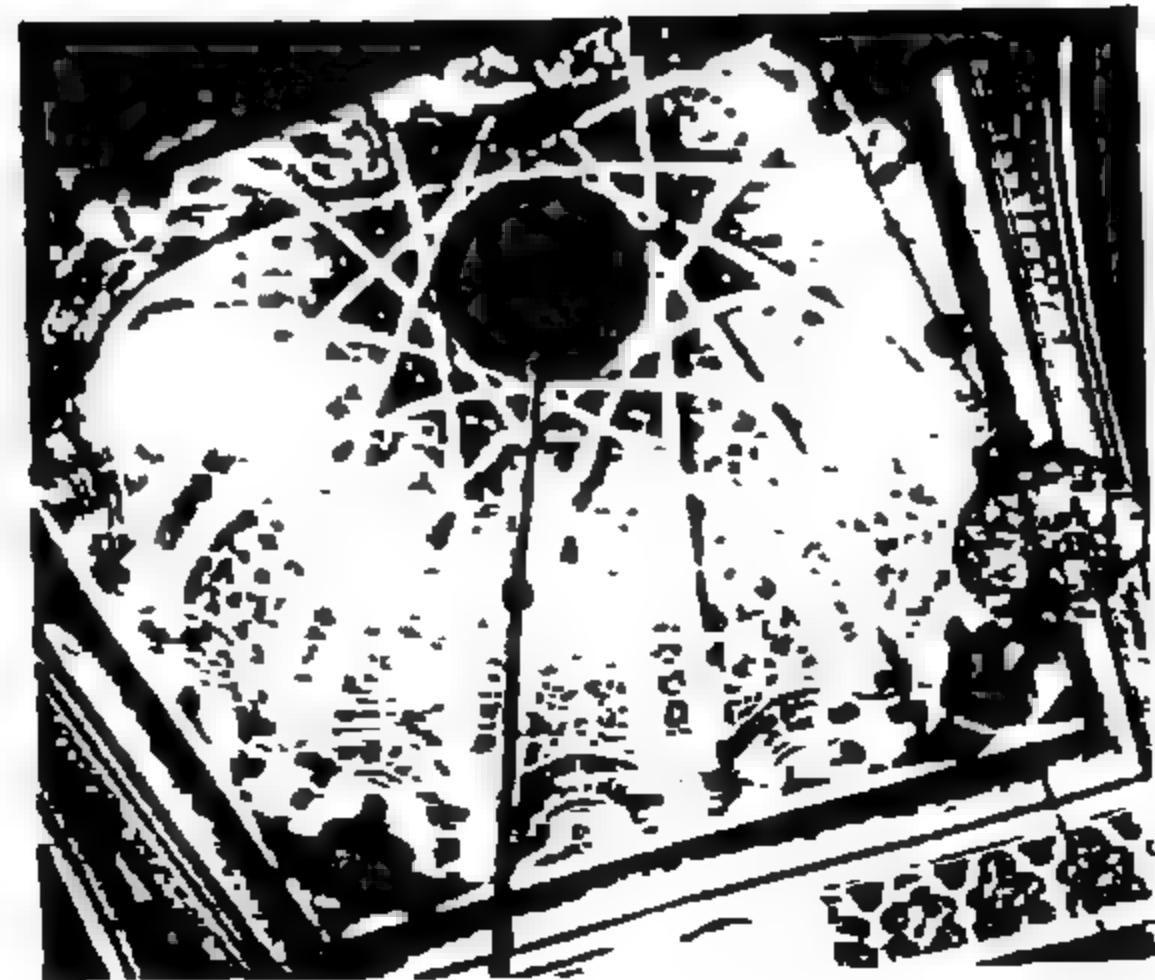
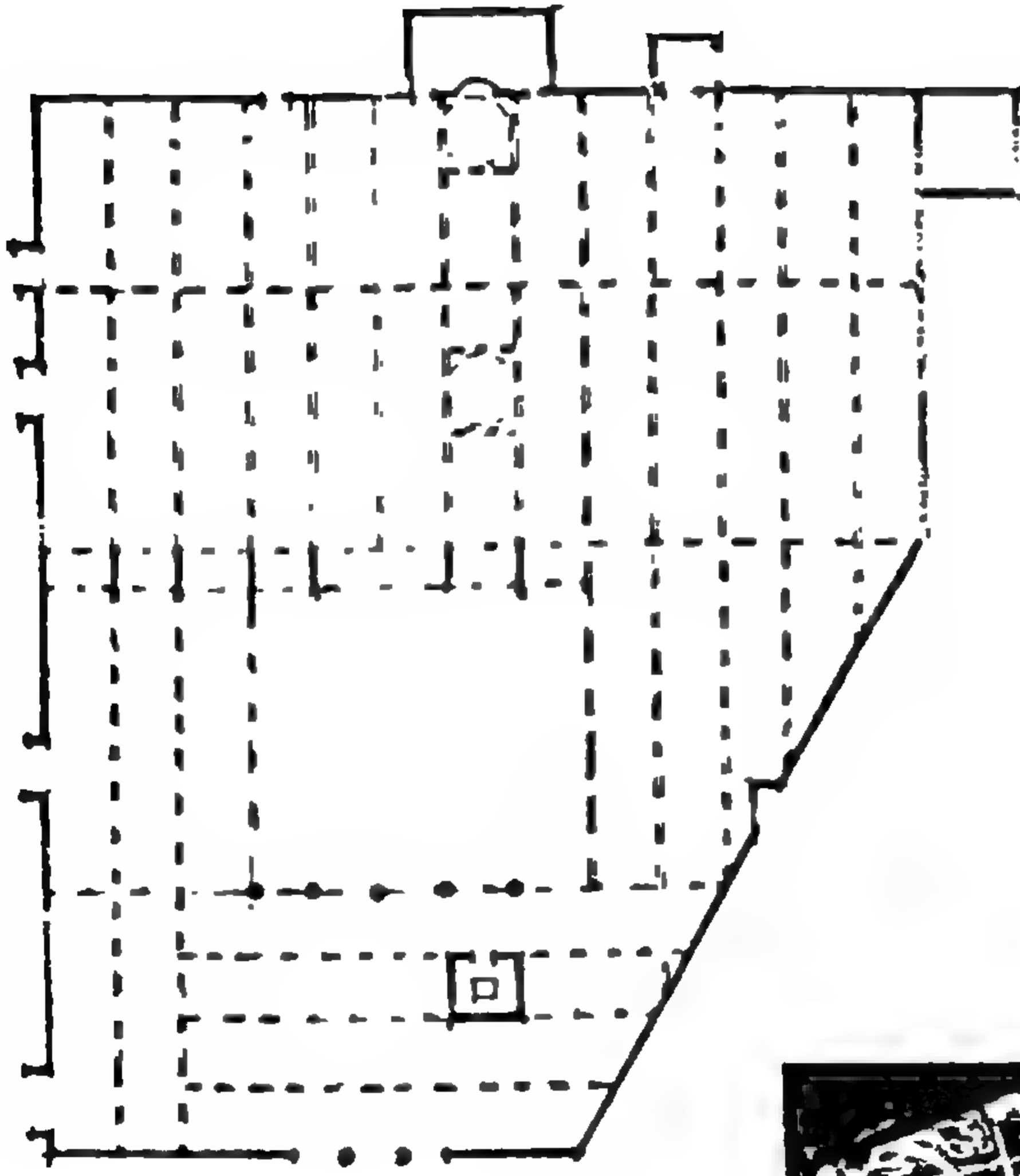
جامع المهدية - تونس ( ٩١٦ م )



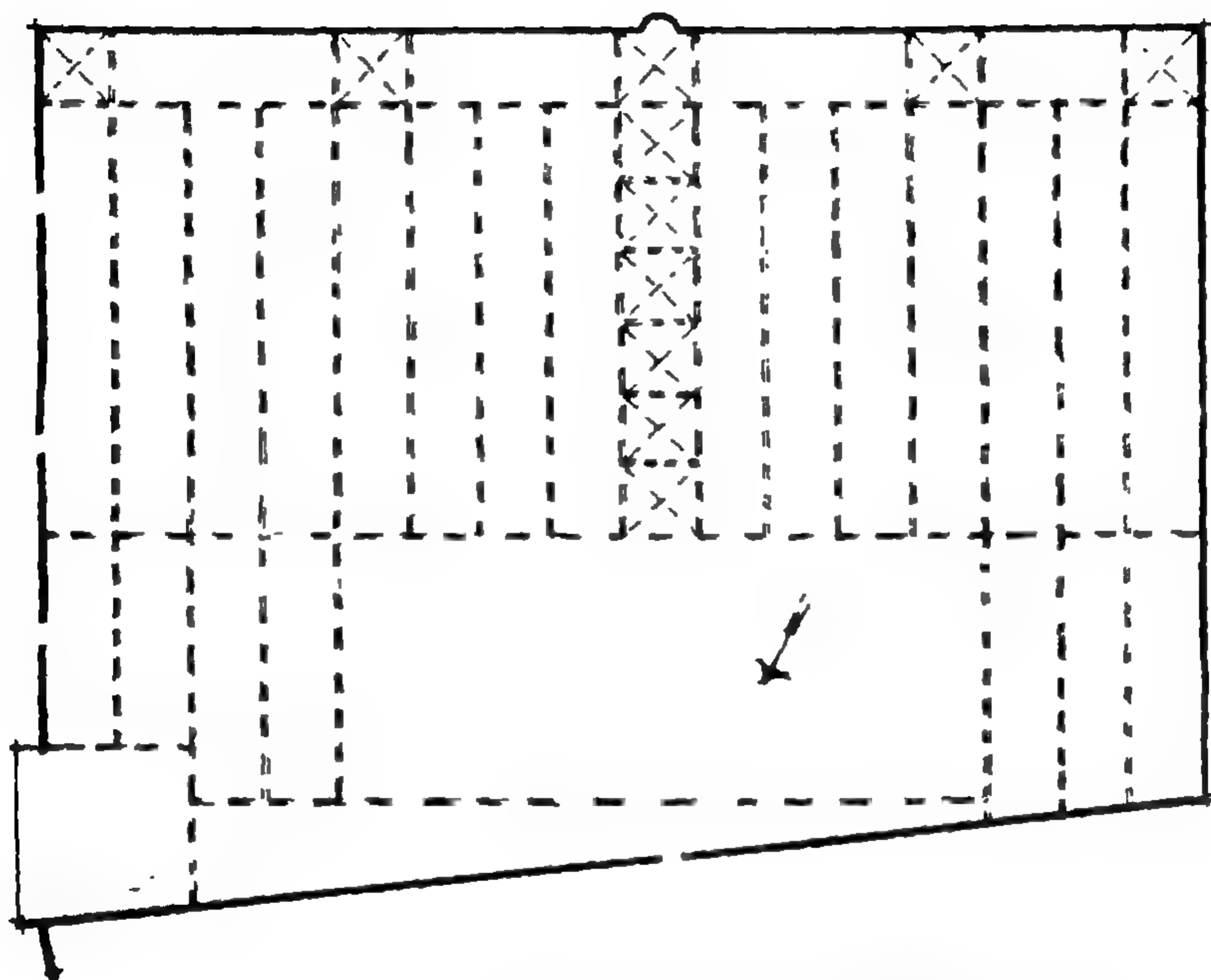


الجامع الكبير بالجزائر ( ١٠٩٦ م )

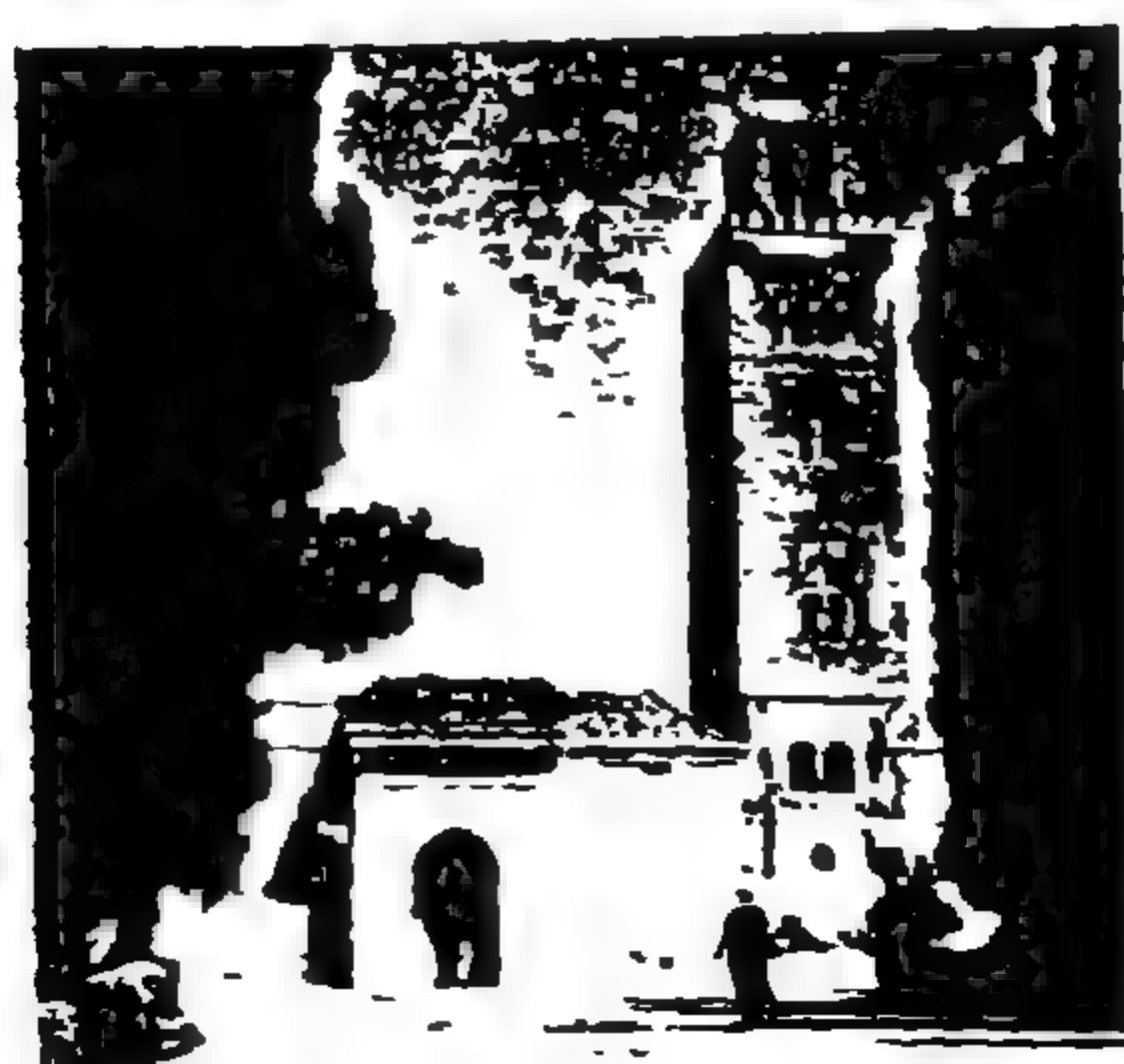
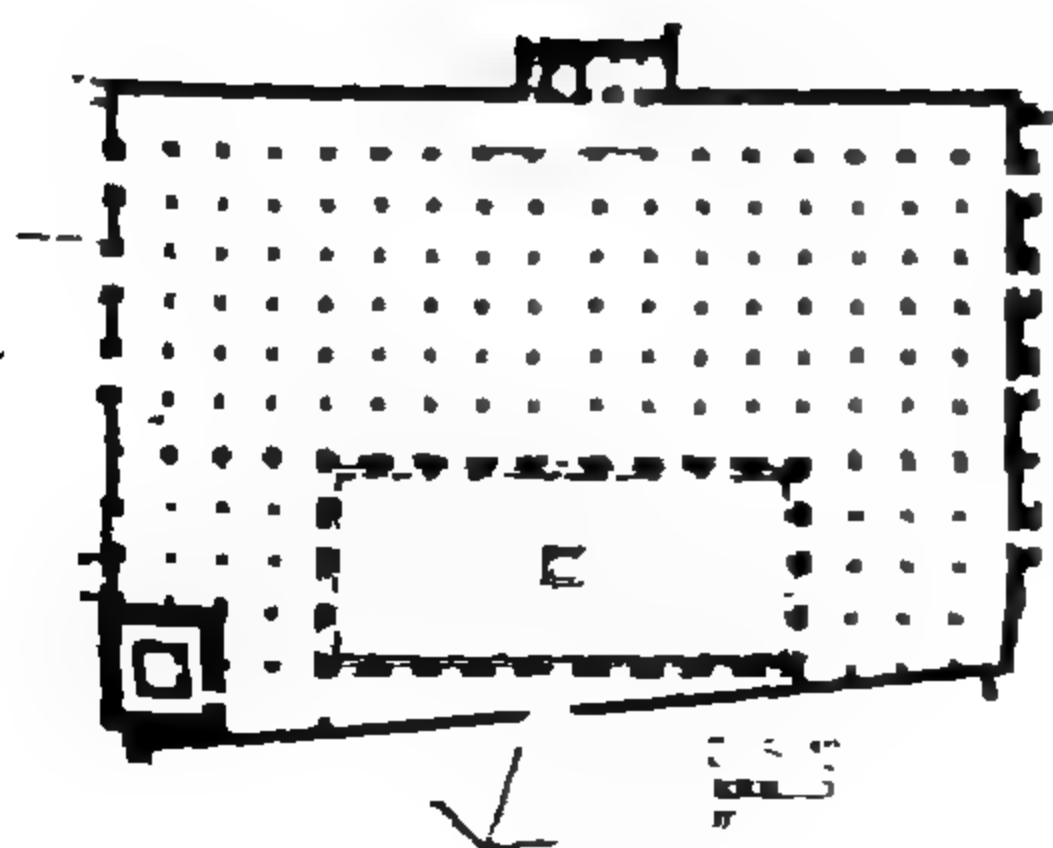


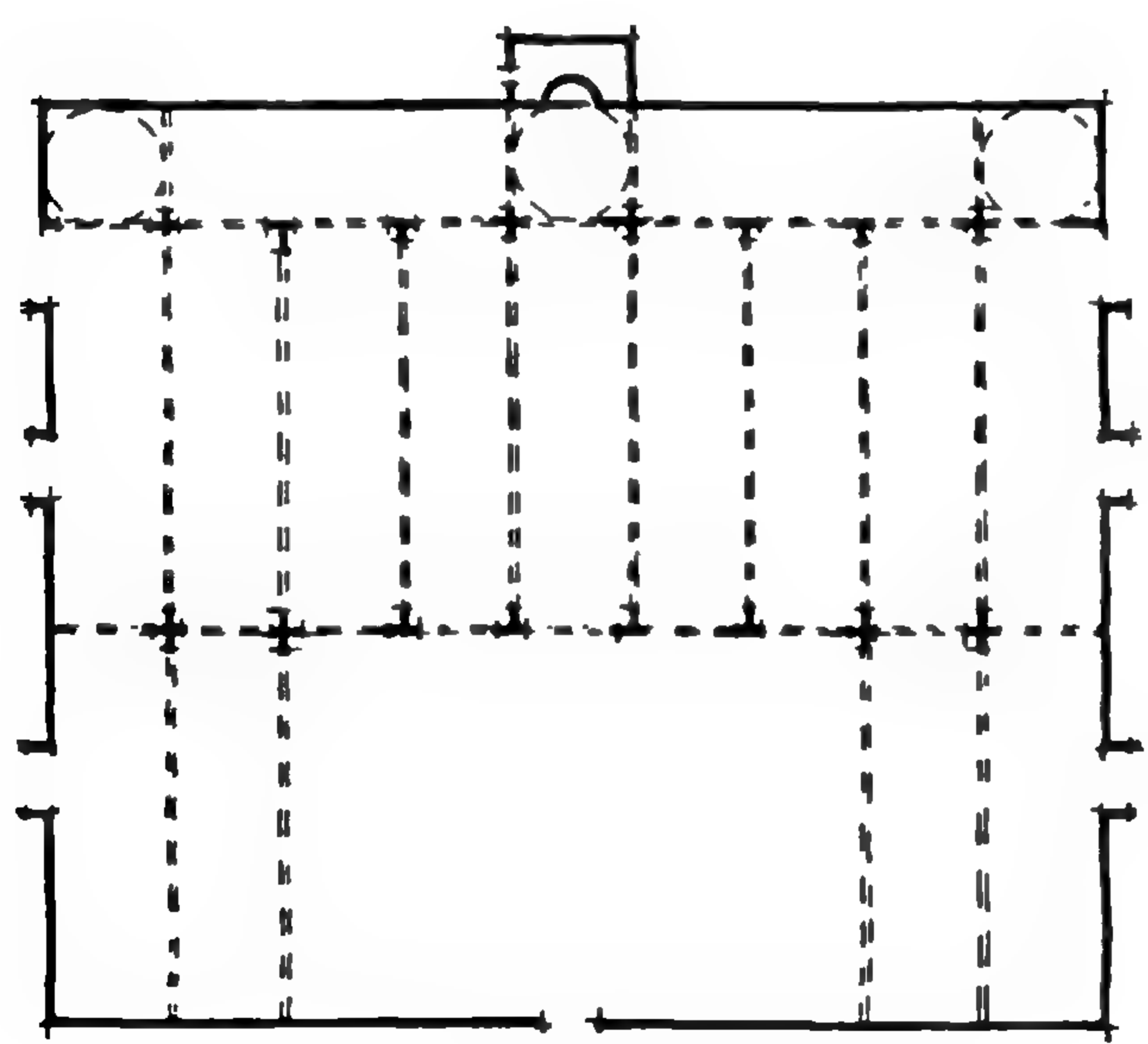


الجامع الكبير بتلمسان - الجزائر  
( ١٠٨٣ م )

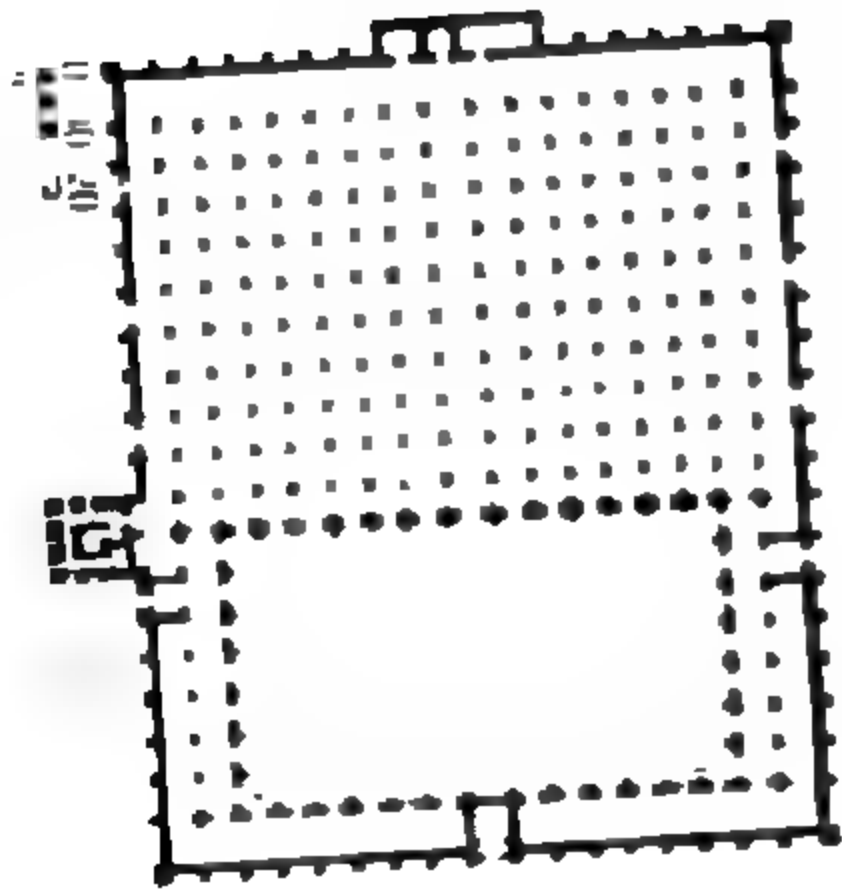


مسجد الكتيبة - مراكش ( ١١٩٦ م )

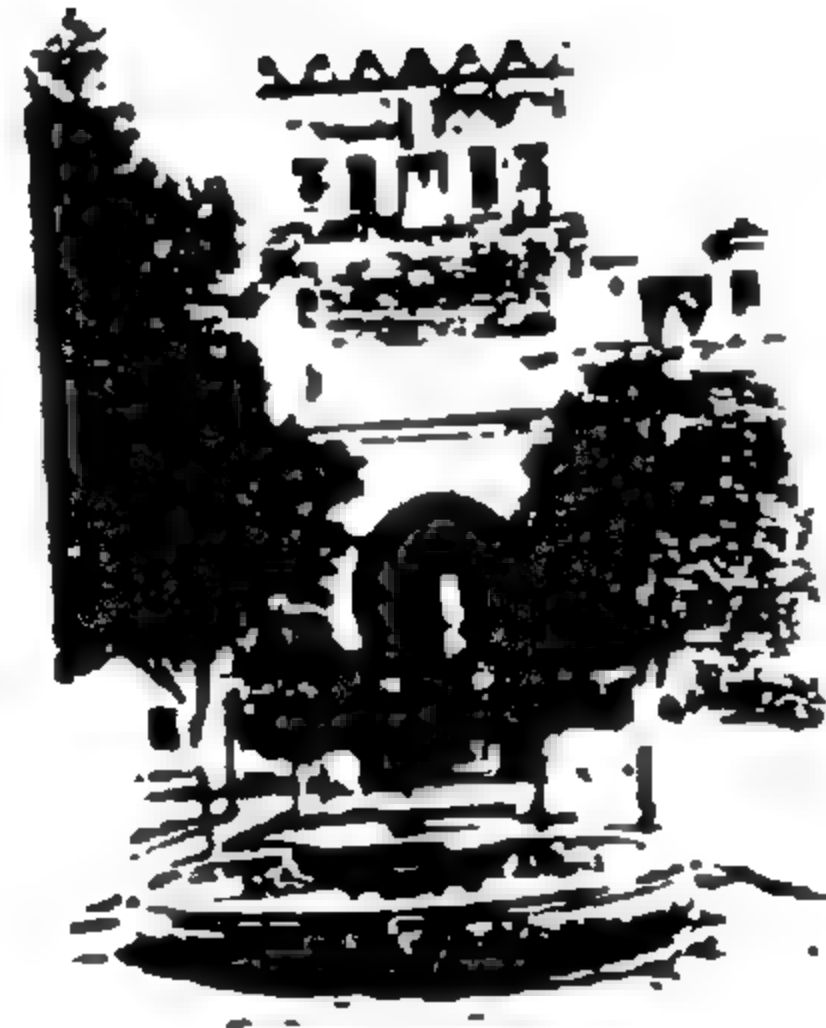




مسجد تنمیل - مراکش ( ۱۱۳۱ م )



جامع اشبيلية - اشبانيا  
( ١١٧١ م )

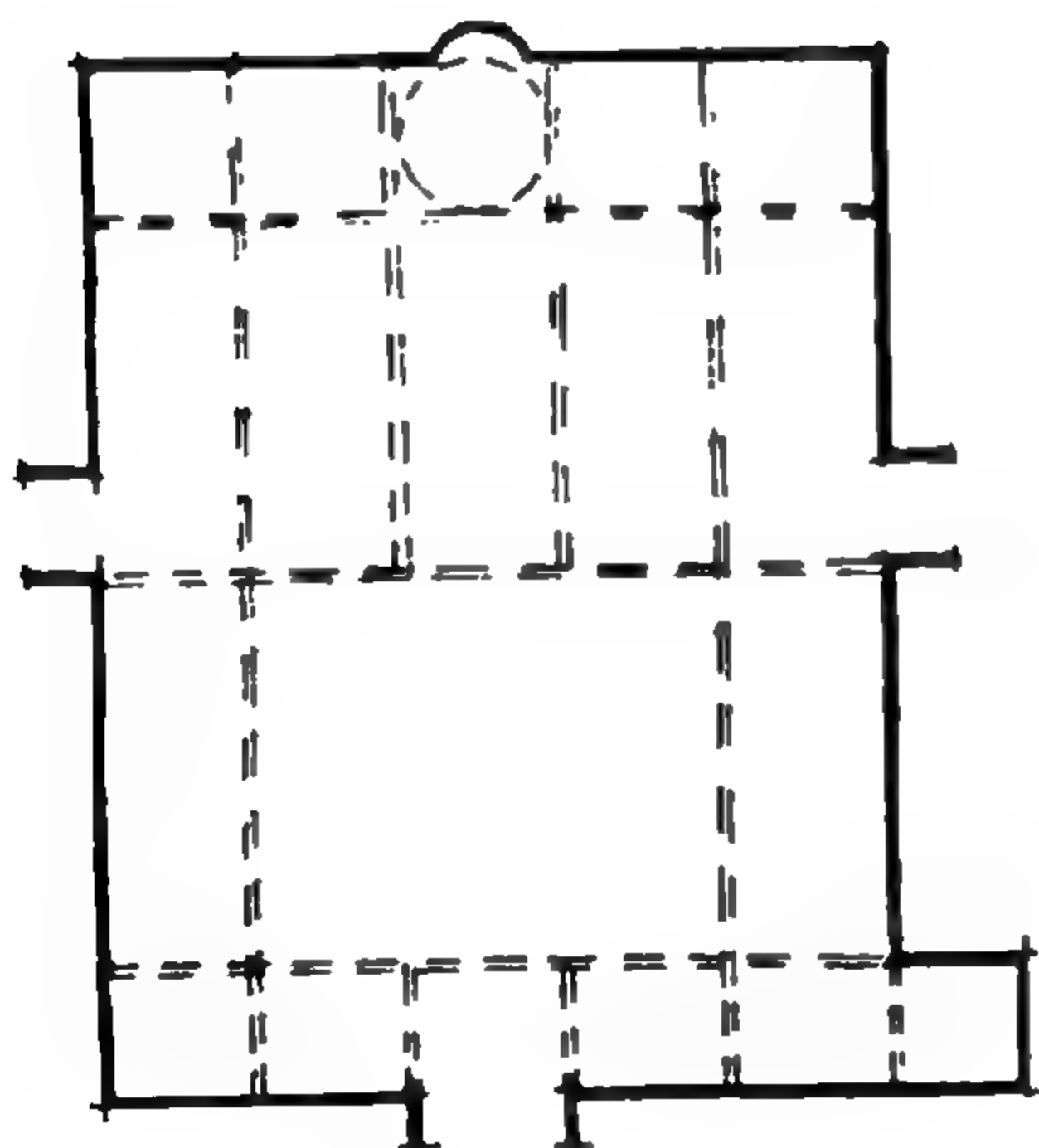


الجيرالدا



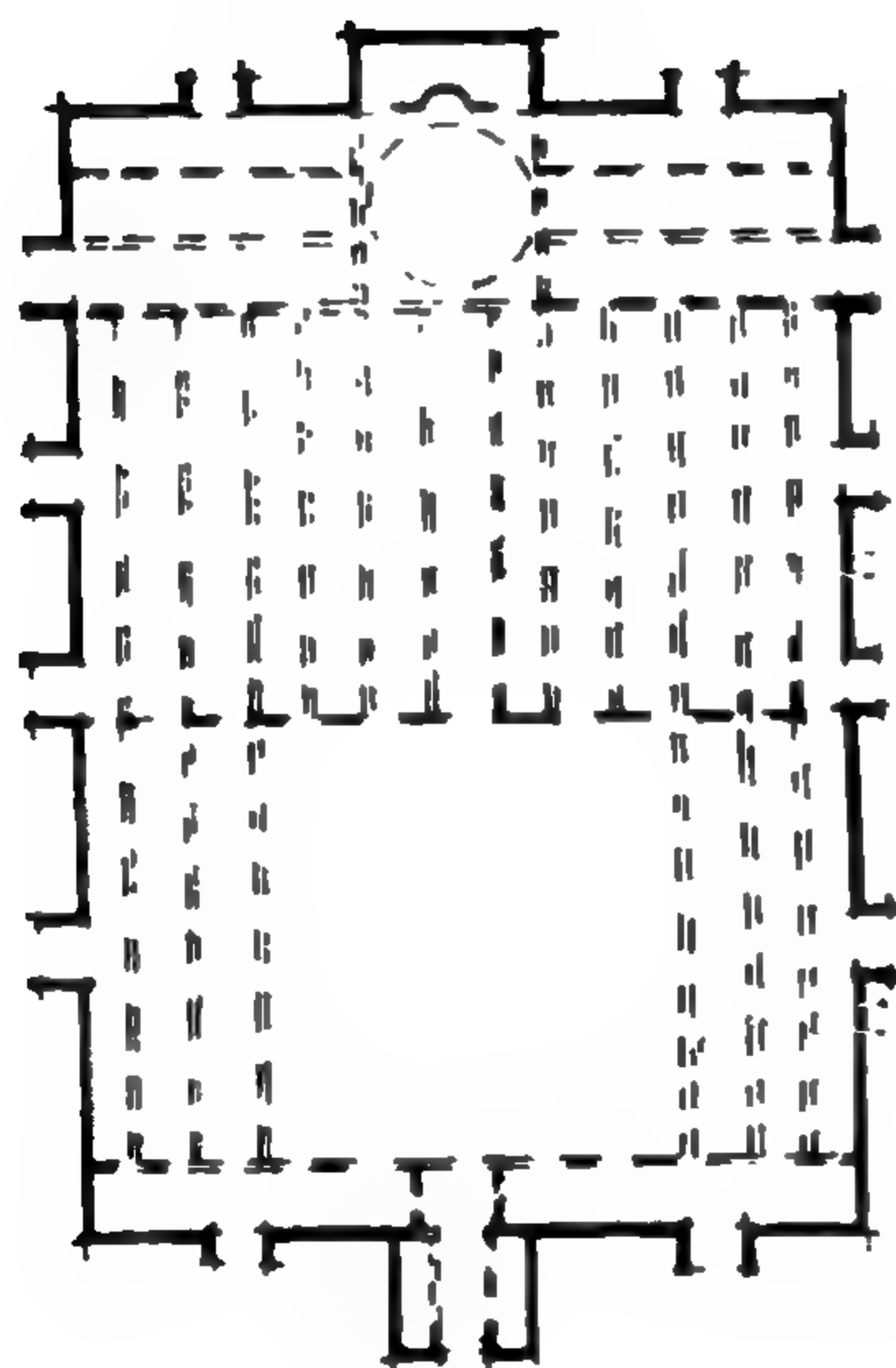
— ١٦٣ —

لوحة ٨٥

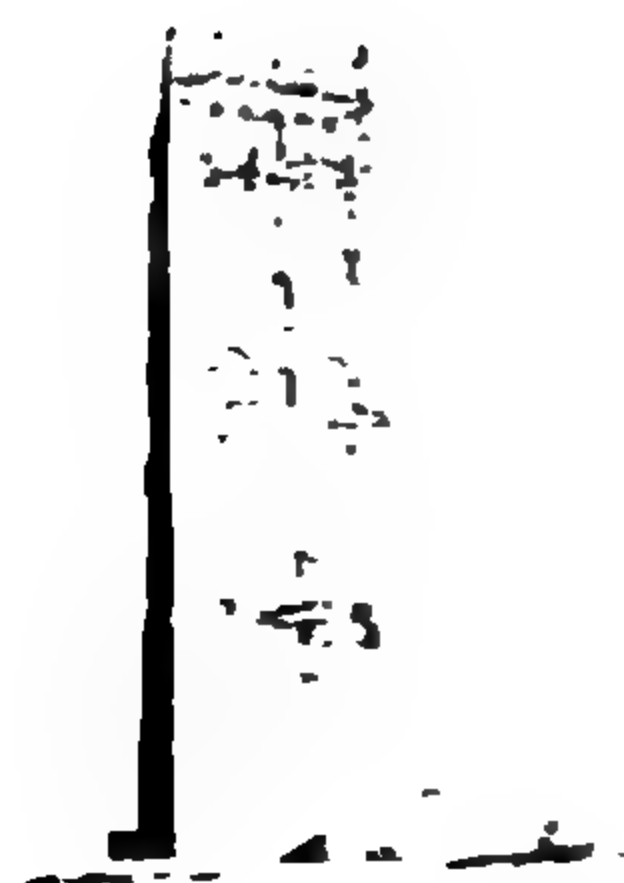


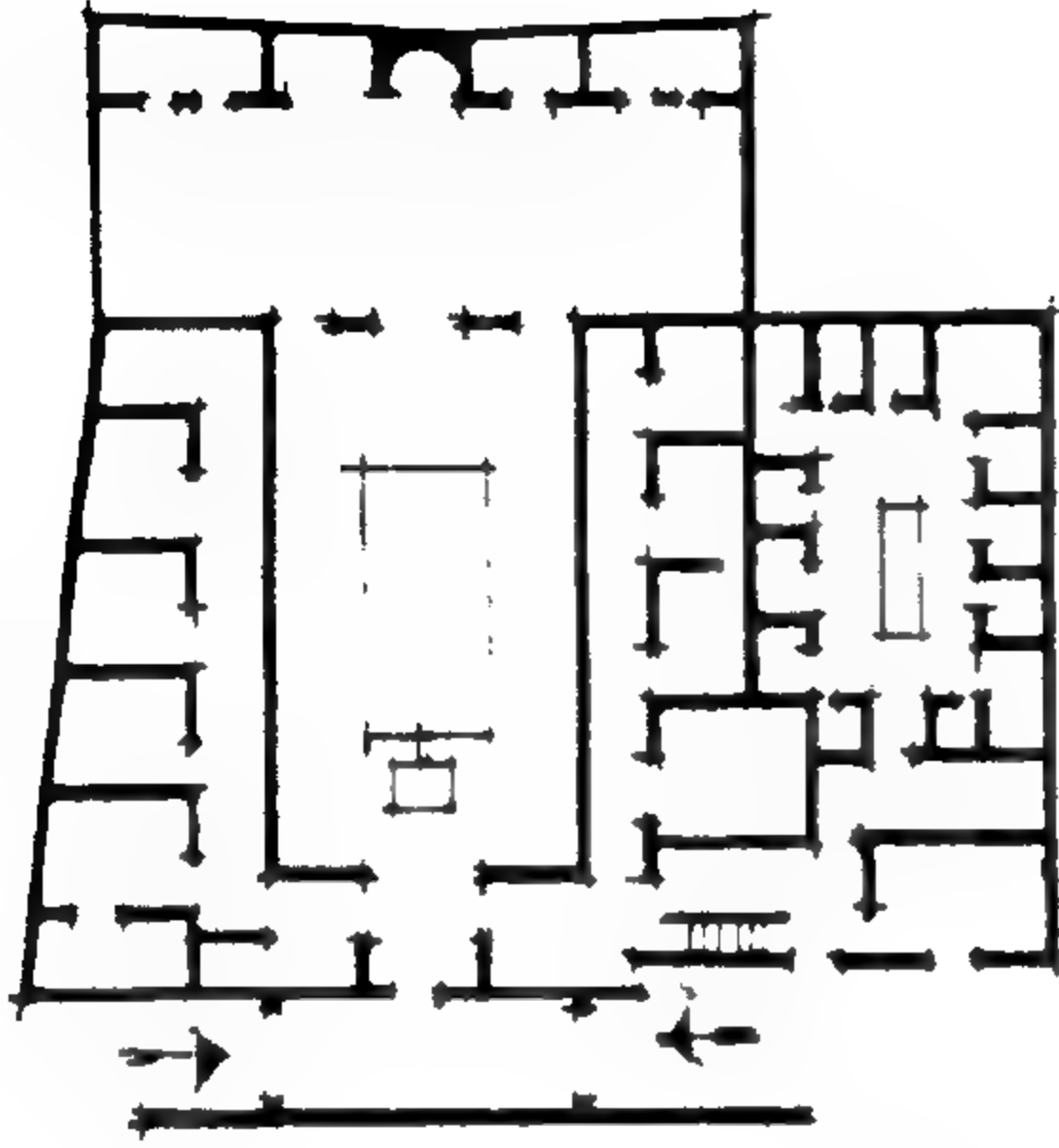
مسجد سيدى الحلوى — تلمسان  
( القرن ١٢ م )





الجامع الكبير بالنصرة - تلمسان  
( القرن ١٤ م )

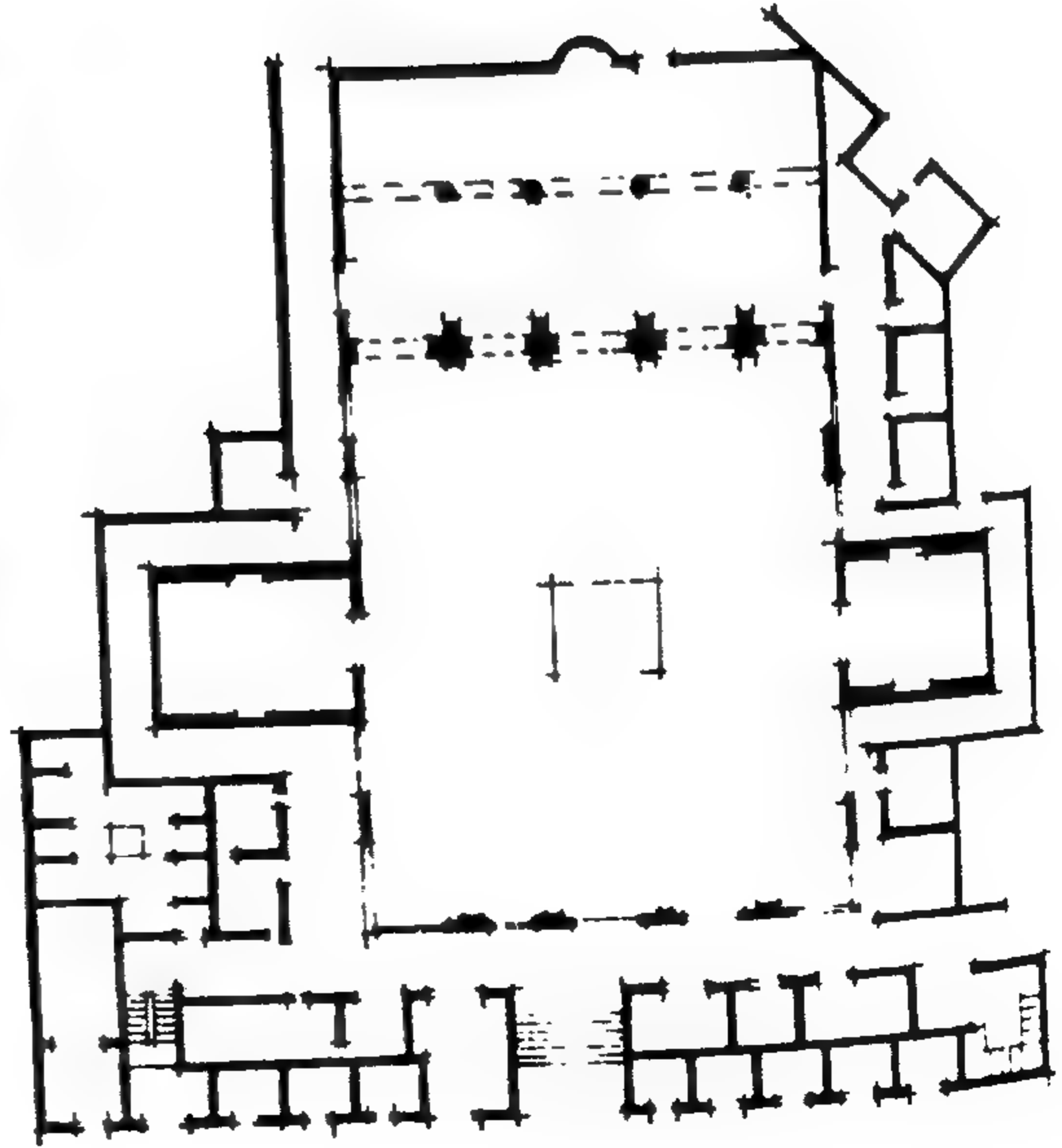


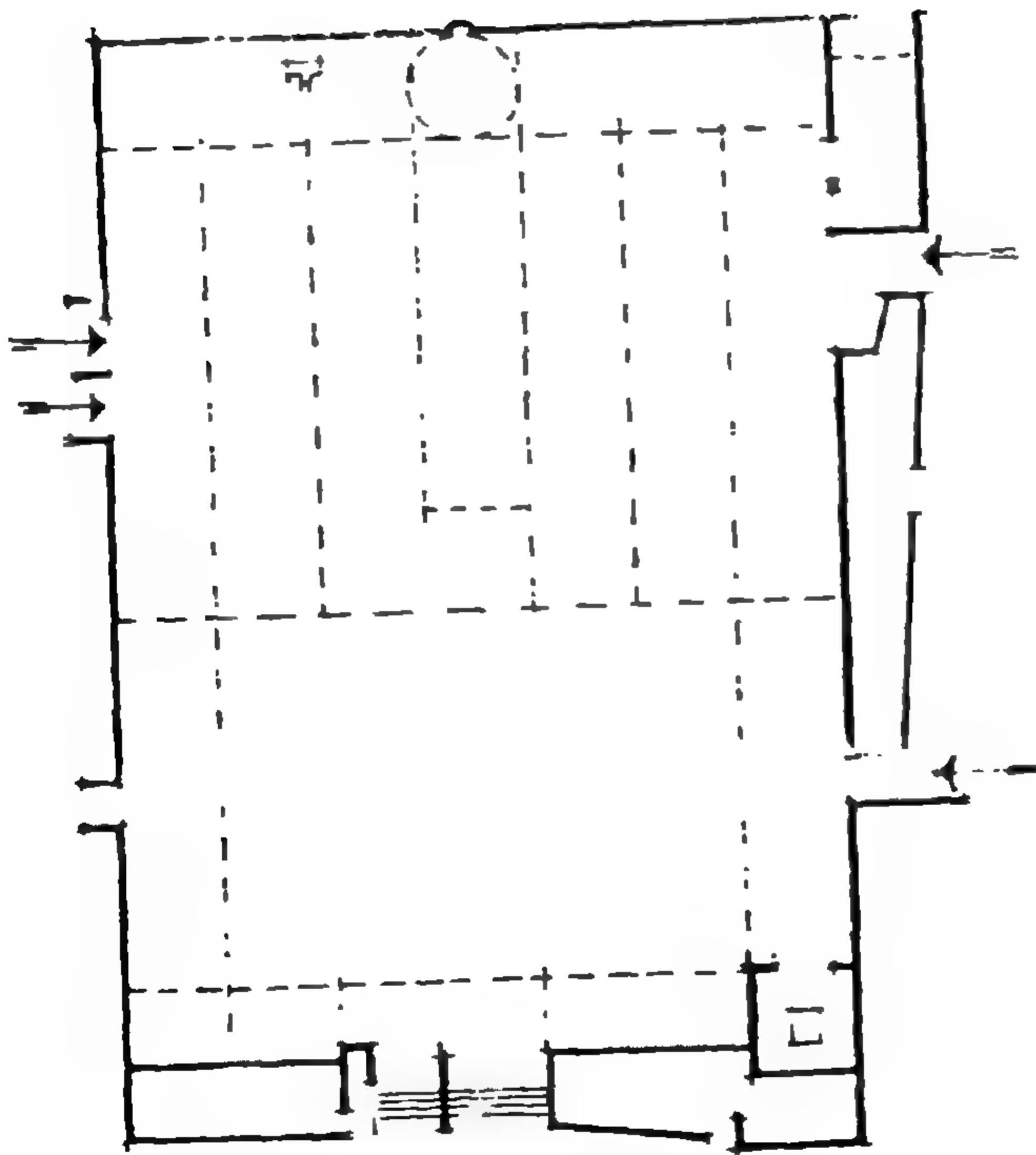


مدرسة الصهارج - المغرب  
( القرن ١٤ م )



مدرسة بوعنانية - المغرب  
( القرن ١٤ م )

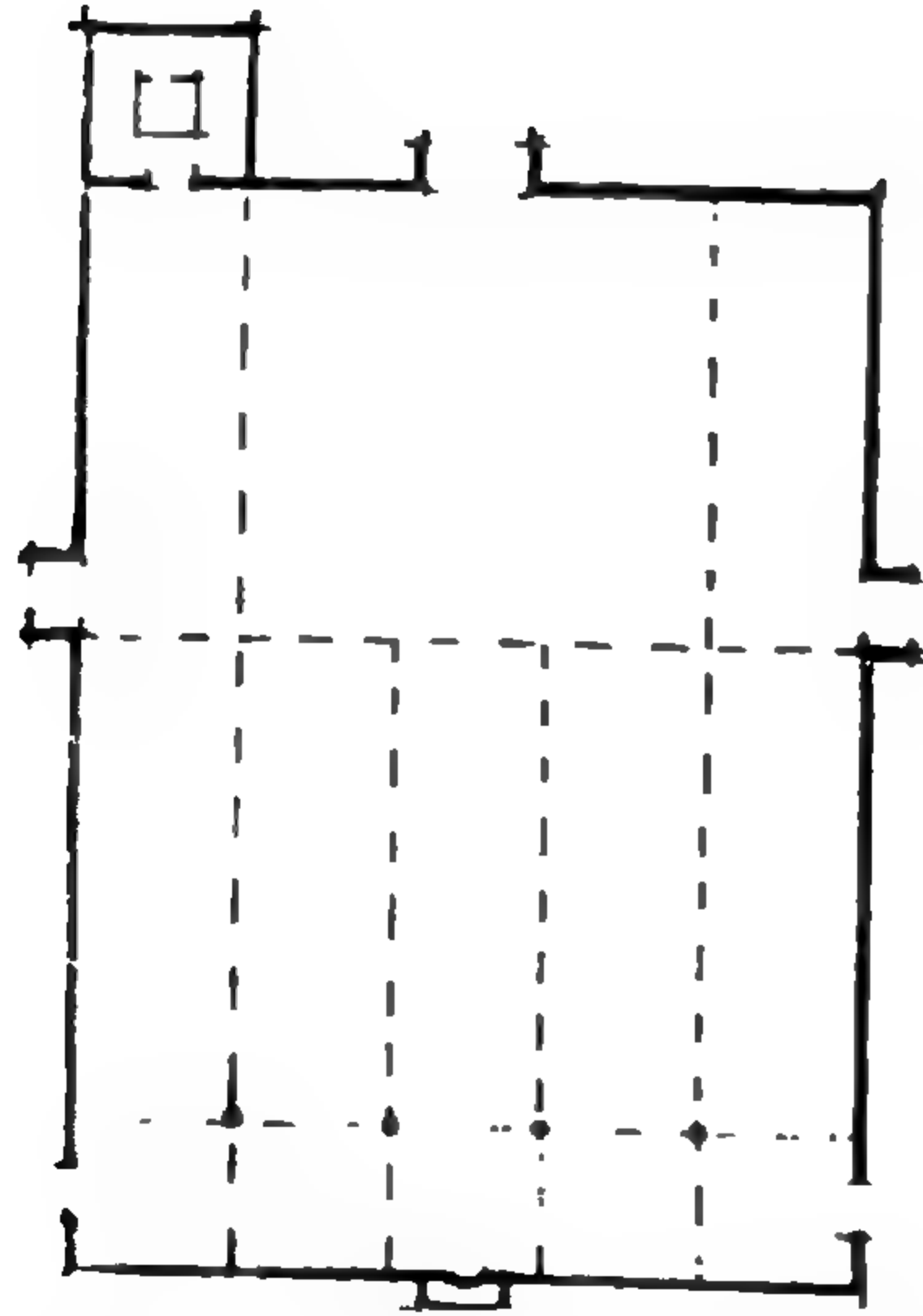




الجامع الكبير بفاس الجديدة - المغرب  
( القرن ١٤ م )

- ١٦٧ -

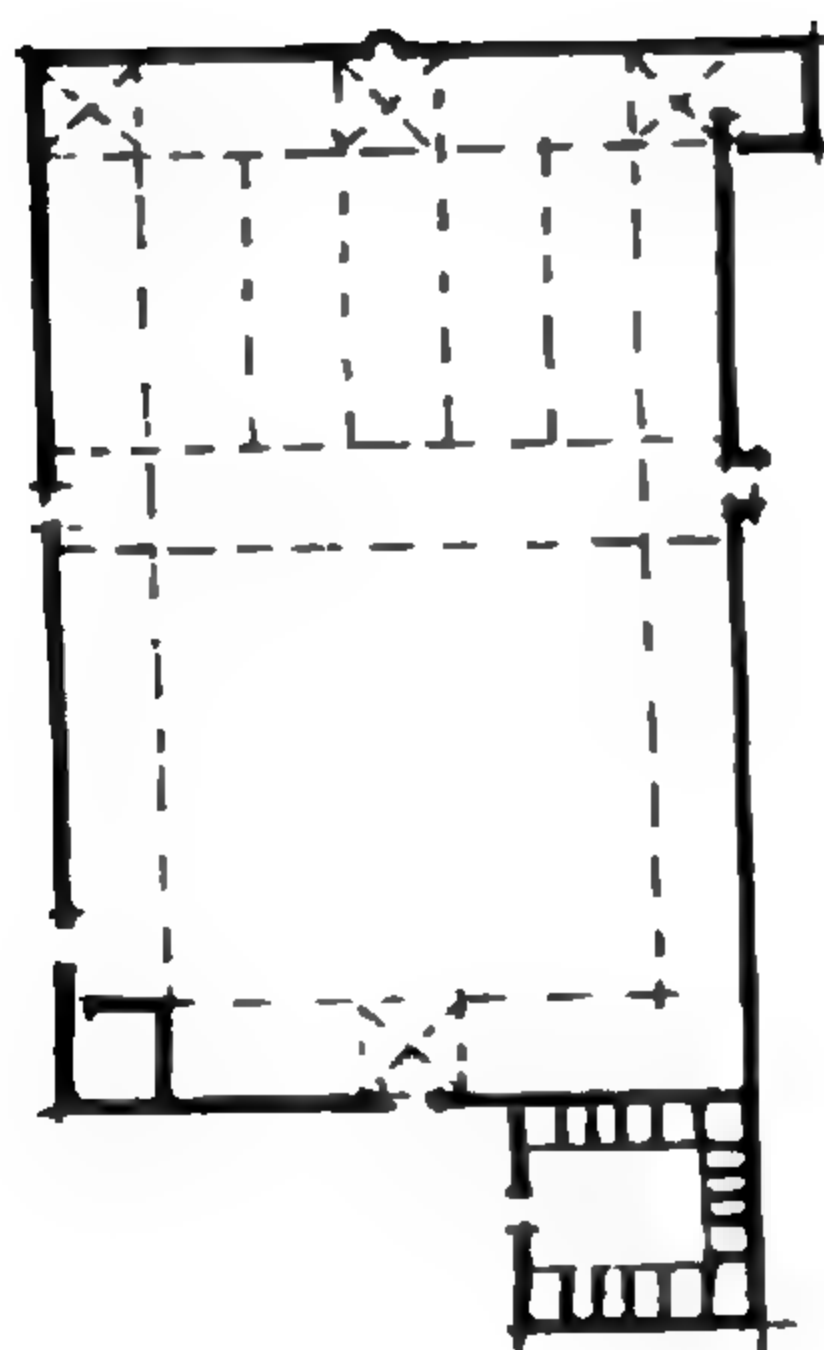
لوحة ٨٩



مسجد الحمرا بفاس الجديدة - المغرب  
( القرن ١٤ م )

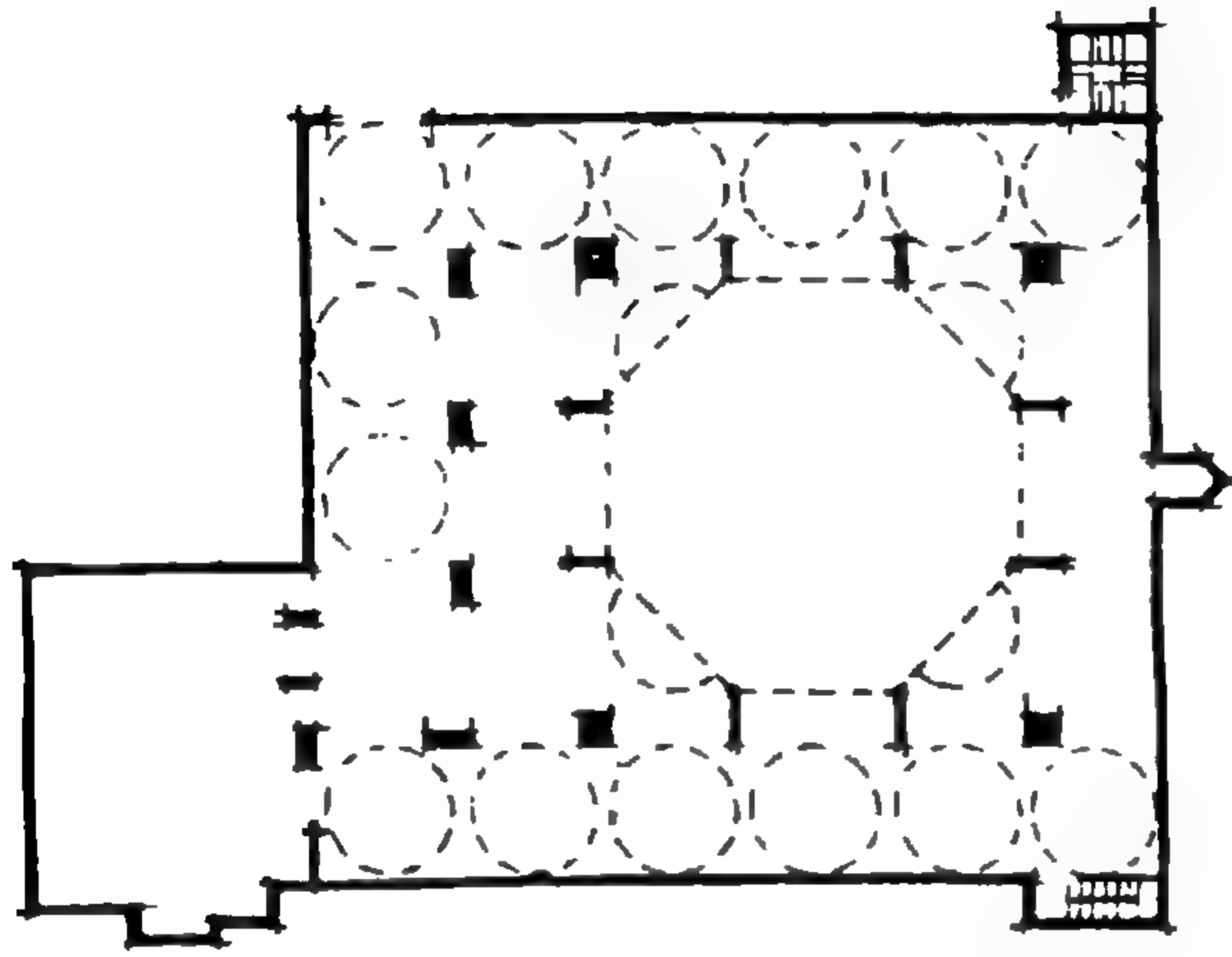
- ۱۶۸ -

لوحة ۱۰

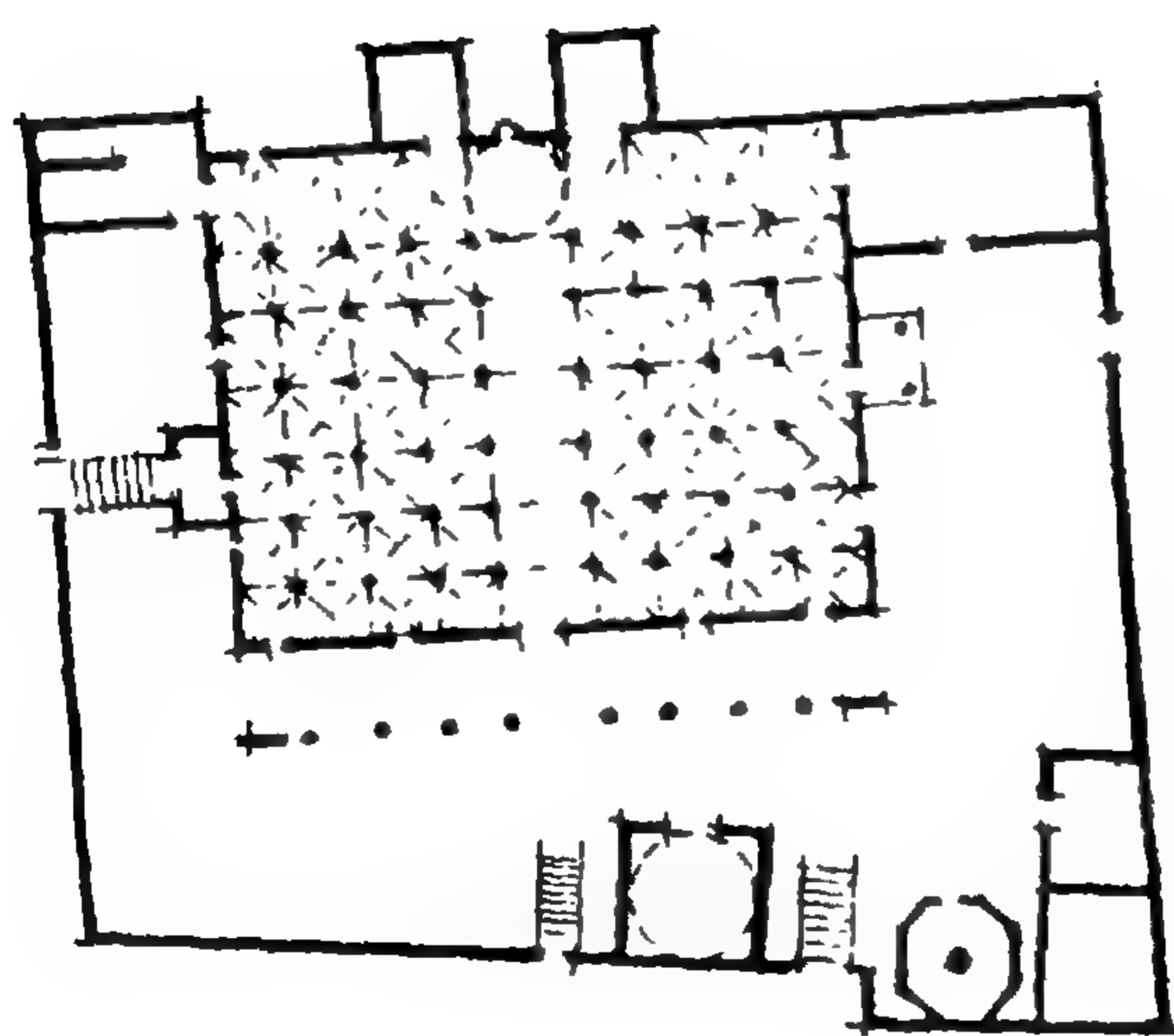


جامع باب دولالا - مراش ( القرن ۱۶ م )

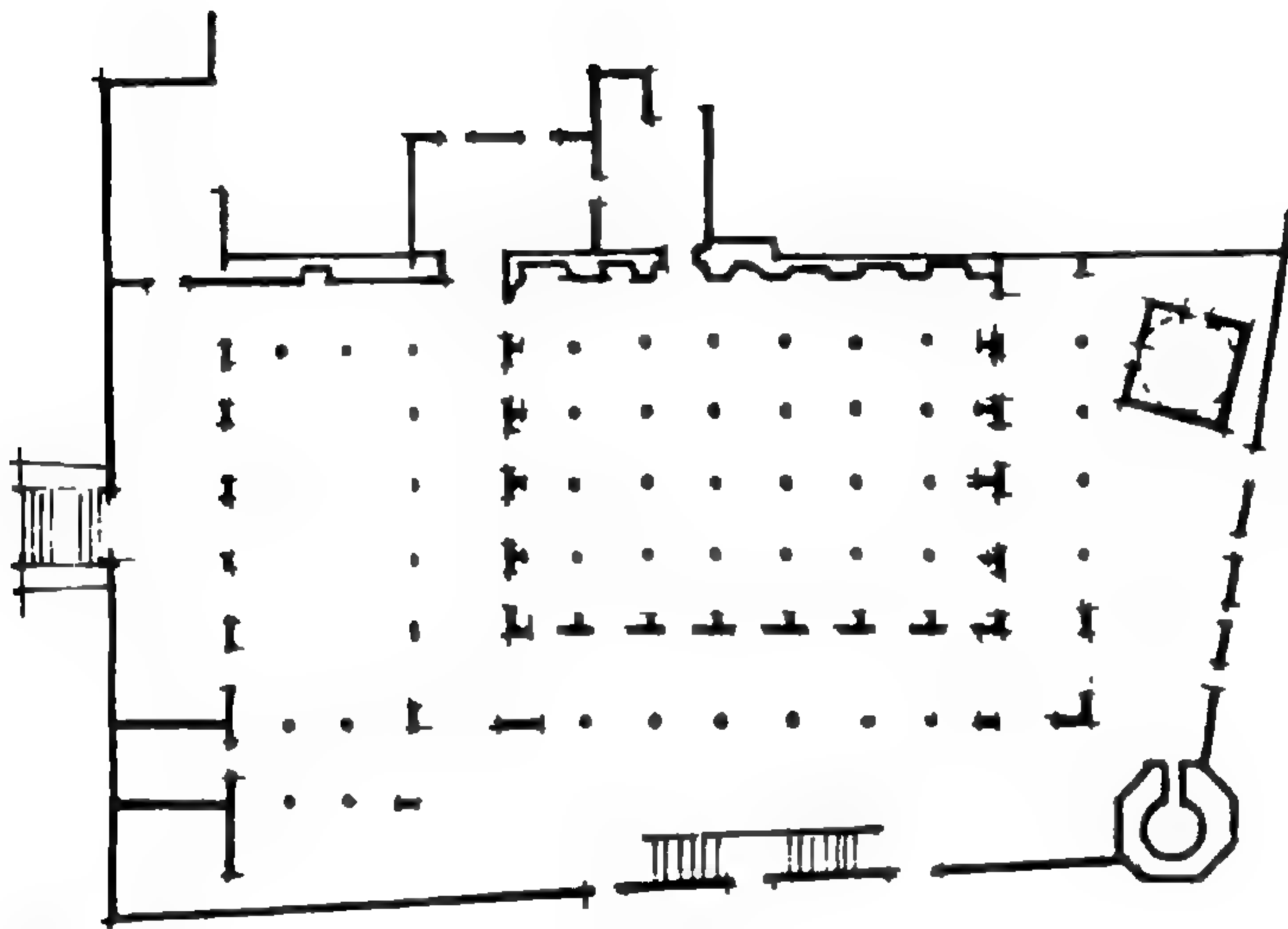




جامع بتشين على - الجزائر (١٦٢٢ م)



مسجد جویفردای - تونس ( ۱۶۱۰ م )



مسجد حمودة باشا - تونس  
( ١٦٥٤ م )

## ٤ - عمارة المسجد وتطورها في الهند

### مقدمة تاريخية

منذ عهد الامويين ثانت هناك عزوات اسلامية على الهند ، ولكن منذ بدايسة القرن الحادى عشر بدأ التوسع الاسلامى يظهر بصورة واضحة . ويعتبر القرن الثانى عشر الميلادى هو التاريخ الحقيقى لبداية الفن الاسلامى فى الهند حينما جاء محمود الغزنوى واستولى فى عام (١١٩٣م) على معظم بلاد شمال الهند ، وتكونت دولتان اسلاميتان احدهما استقرت فى دلهى والاخرى استقرت فى البنجاب فى العاصمة القديمة جور GUR . وفى عام (١٣١٦م) ظهرت دويرت صغيرة مستقلة ولكل منها عاصمتها فخرى مثلا احمد آباد وجانبور وبجايو وغيرها .

وفى الفترة التى تقع ما بين عامى (١١٩٣م) و (١٥٢٥م) أى فترة ما قبل دخول المغول الى الهند نجد أن الفن الاسمى هناك لازال يميل كلية الى الطراز الهندى . أما الفترة الثانية وهى المغولية فتبدأ من عام (١٥٢٦م) الى عام (١٧٢٠م) . وكان مؤسس هذه الدولة السلطان بابار BABAR واستقر فى أجرا AGRA واستولى على هذه الديار الصغيرة ، وكان محبا للفنون عامة وبخاصة الايرانية : من الموسيقى والشعر ، كما بعد عن الفلسفة الهندية ، ولذلك دخلت الفنون الايرانية على الفن الاسلامى بالهند ، وظل الطراز الهندى جنبا الى جنب مع الفن الايرانى . وقد ظهر هذا التأثير بشكل واضح فى طرق الانشاء .

ومن أهم ملوك المغول السلطان اكبّر AKBAR (١٥٥٦ - ١٦٠٥م) انشأ مدينة فاتح پور سيكرى بالقرب من أجرا وكانت زاخرة بمختلف المباني وجعلها العاصمة . كما نجد من أهم ملوك المغول أيضا السلطان شاه جهان SHAH JAHAN (١٦٢٨ - ١٦٥٨م) حيث بلغ الفن الاسلامى فى عهده الى الذروة ، وتوج اعماله بانشاء تاج محل بأجرا ومسجد الجامع بدلهى . وبعد موت هذا السلطان جاء ابنه وموته عام (١٧٠٧م) انقضى العصر المغولى ، ثم جاء الحكم البريطانى . وفى عام (١٩٤٧م) انقسمت البلاد الى جمهورية الهند وجمهورية باكستان .

كما ذكرنا سابقا فاننا نجد التأثير الهندي والتأثير الايراني وكلا الفنين الهندي والايرواني من الفنون الاصيله ذات الجزور العميقه ونذكر من التأثيرات الايرانية على الفن الاسلامي بالهند انتشار استعمال العقد الفارسي المسمى KEEL ARCH وكذلك استعمال الايوانات والتي تكون مدخل بارزه للمساجد، وفي بيت الصلاة نجد قاعة القبسة التي امام المحراب ببعض المساجد المغولية بالهند .

أما التأثير الهندي في الفن الاسلامي فنراه واضحا في انشاء القباب ذات بروز الدائري الافقي وفي الجزء العلوي البارز من الاعلا وفي القباب الصغيرة التي تتركز على قوائم صغيرة تعلو السقف فتوح فيما بينها لانهارة القاعات وخاصة قاعات الصلاة . . كذلك نجد هذا التأثير الهندي في الدعائم والأعمدة ذات الضراز الهندي السستي تعلوها كوابح مد رجه ومزخرفة تنص من بعضها من أعلى بشكل اعصاب أفقية ، كذلك نرى القواصم والحشوات الرخامية المفرغة بأشكال زخرفية . . هذا علاوة على الزخارف والتصوير الجداري ذي الطابع الهندي .

#### - عماره المساجد الاولى وتطورها :- ( لوحة ٩٤ )

لاشك أن المساجد الاولى في الهند كانت بدائية وأنها تهدمت وربما كانت من الخشب أسوة بما كان متبعاً في المعابد الهندية .

ومن أقدم هذه المساجد مسجد قوة الاسد من القرن الثاني عشر الميلادي بدلهي القديمة بناء القائد قطب الدين عام (١١٩٨م) ولم يبق من هذا المسجد الا مئذنته المشهورة باسم قطب منار ويقايا بعض المبانى والقباب . أما المئذنة فتتكون من عمود اسطوانى مقطوعه مصلح وكأنه حزمه من سيقان نباتيه قطره السفلى اكبر من قطره العلوى تقطعه اربع يلدونات بارزه . والجزء العلوى من هذه المئذنة يدل على انه بنى في عصر آخر متقدم . كما يدل بناء القبة على انها شبيهة بقباب المعابد الهنديه وقد بنيت بطريقة بروز الدائري الافقي .



— عمارة المسجد وتطورها في القرن الثالث عشر الميلادي : — ( لوحة ٩٥ )

من مساجد هذا القرن نستطيع أن نحكم على تخطيط المسجد في تلك البلاد حيث لا يبعد عن التخطيط العام إلا في بعض الاختلافات في التفاصيل والانشاء .  
والمسجد الهندي ذو شكل مربع أو مستطيل ضلعه الطويل يكون جدار القبلة ويتوسطه محراب أو أكثر ونجد في الضلع المقابل المدخل الرئيسي وأحياناً نجد مدخلين أو ثلاثة تؤدي إلى الصحن .

وبالرغم من استمرار التخطيط العام لمساجد الهند إلا أننا نجد بعض المساجد القليلة تشذ عن هذا التخطيط وكانت متأثرة بالمعابد البوذية .

ومن أمثلة مساجد هذا القرن نجد مسجد أجمير AJMIR بني أثناء حكم ALTMASH بين عامي ( ١٢١١ - ١٢١٥ م ) تخطيطه يتكون من صحن مكشوف تحيطه أروقة من الجهات الأربع ، وأكبرها رواق القبلة الذي يتكون من عدة بلاطات ، وتلك التي أمام المحراب قد قسمت إلى مساحات مربعة غطى كل منها بقبة ترتكز على ثمانية أعمدة . أما بقية البلاطات فمستقيمة بكرمات وأغاب أفقية تحمل المقف الخشبي المستوي على الطراز الهندي . أما البلاطات الثلاث التي تحيط بالصحن فهي أيضاً مقسمة إلى مساحات مربعة يعلوها القباب الصغيرة .

نجد بالجدار الخارجي لهذا المسجد أربعة أكتاف ضخمة تبرز من أركانه الأربعة كما أن له مدخلين تذكاريين أحدهما في منتصف الضلع الشمالي في محاور المحراب ، والآخر يبرز بروزاً كبيراً ومغطى بقبة في منتصف الضلع الشرقي أسوة بما هو متبع في المعابد الهندية حيث كانت مدخلها تتجه دائماً نحو الشرق .

لم نجد رواق الصلاة مطلاً على الصحن بأعمدته وعقوده كما هي العادة فسي التصميم التقليدي بنى حائط أمام هذا الرواق كساتر SCREAN فتح به سبع فتحات معقودة بعقود مدببة من النوع المنتشر بإيران والمساء بالعقد الفارسي . ونلاحظ أن الفتحة الوسطى أكثر اتساعاً وهي المقابلة للمحراب الأوسط ولذلك فقد دانت أكثر ارتفاعاً من بقية الفتحات لما ترتفع على جانبيها شبه مئذنتين قصيرتين قطاعهما يشبه قطاع قطب منار .

— عمارة المسجد وتطورها في القرن الرابع عشر الميلادي : — ( لوحة ٩٦ — ٩٧ )

نجد من مساجد هذه الفترة مسجد ادينا ADINAH بالقرب من مدينة جور  
بالبنجاب بنى أثناء حكم سيكندر SIKANDAR شاه ( ١٣٥٨ — ١٣٨٩ م )  
ويحتمل هذا المسجد العديد من النصوص العربية وتصميمه يقرب من التخطيط العادي  
من حيث أنه مستطيل يتوسطه فناء تحيط به أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة وهذه الأروقة  
تطل على الفناء عن طريق جدار فتح به عدة فتحات معقودة كالتى وجدناها في مساجد  
الفترة السابقة .

وما يلفت النظر في هذا المسجد هو المجاز العريض الذى يخرق رواق القبلة  
وينتهى عند المحارب الثلاث الشبيهة بالابواب الهندية . أما سقف أروقة هذا المسجد  
فهو شبيه بالسقف المستعمل في بلاد البنجاب وهى الأقبية المستمرة .

وفي عام ( ١٣٤٧ م ) ظهر لنا في مدينة كلبراجا KULBARAGA مسجد عا الجامع  
ويعتبر تحفة معمارية من حيث المسطحة الأفقية البعيدة عن البعد عن التخطيط التقليدي  
للمسجد فهو شبيه بالمعابد الهندية ، حيث لا نجد به الصحن المعتاد ، وإنما يتكون  
من قاعة واحدة مستطيلة مملوءة بالدعائم يرتكز عليها أعتاب تقسم القاعة الى عدة مربعات  
مغطاه بقباب صغيرة ، وهناك فيه كبيرة امام المحراب الذى يتوسط الضلع الصغرى  
للمستطيل . وعلى امتداد هذه القاعة من ثلاث جهات فيما عدا جدار القبلة مساحات  
اخرى مغطاه بالأقبية المستمرة والقباب ومن الممكن تشبيه هذه المساحة التى تحيط  
بالقاعة بالزيادة الموجودة بجامع احمد بن طولون . احيطت هذه المساحة من الخارج  
بدعائم تحمل فيما بينها عقوداً مدببة تكون مداخل للمسجد من ثلاث جهات كما ان هذه  
العقود تدل على ان البناء مسجد بالرغم من ان تخطيطه الداخلى والمواد التى بنى بها ،  
والكثير من دعامته مأخوذة من المعابد الهندية القديمة والتى هدمها المسلمون .

— عمارة المسجد وتطورها منذ بداية القرن الخامس عشر وحتى اوائل القرن

السادس عشر الميلادي : ( لوحة ٩٨ — ١٠١ )

منذ اواخر القرن الرابع عشر واوائل القرن الخامس عشر الميلادي انتشر الاسلام

في عدة مدن ومقاطعات هندية كمدينة احمد اباد وجانيور وملاوا وغيرها ولكن لا زال التأثير الهندي واضحا في عمارة مساجدها كما نجد العقد المديب الفارسي متحدا مع الاعتباب والكوابيل الهندية .

ومن أمثلة مساجد تلك الفترة مسجد أتالا ATALA بجانيور ولا يخرج تصميمه عن التخطيط المعتاد الا أننا نجد بواجهة رواق الصلاة المظلة على الصحن مدخلا ضخما يتكون من عقد مديب يبرز من جانبيه كتفان ضخمان لهما جوانب مائلة يعدان كما أن لهذا المسجد .

كما نجد أيضا المسجد الجامع لمدينة احمد اباد بناء السلطان احمد شاه عند توليته الحكم في عام (١٤١١م) اثناء بناء تلك المدينة ، تخطيطه كالمعتاد : صحن تحيطه اروق من الجهات الاربعه اكبرها رواق الصلاة حيث يكون مستطيلا يبرز عن ضلع الصحن وبه خمسة محاريب جد رانها بارزة من الخارج وعلى جانبي كل منها شبك .

وما يسترعى النظر في سقف رواق الصلاة التدرج في ارتفاعاته وبذلك يعطينا شكلا هرميا في المنظور الداخلي حيث ان أعلى جزء فيه هو الجزء الاوسط امام المحراب الاوسط وهذا هو الطابع المنتشر في المعابد الهندية ، كما نلاحظ ان القبة التي تغطي هذا الجزء الاوسط يتكون من ثلاثة طوابق عن طريق طابقين مسروقين ( ميزانين ) . ويقسـل ارتفاع رواق الصلاة عند الاطراف المكون من طابق واحد فقط . هذا التدرج فـي الارتفاعات أضفى على بيت الصلاة جمالا في تصميمه الداخلي بما حوى من زخارف وحليـات ومن طريقة أنشائه ، ولذلك لا يكـننا القول بان هذا التصميم اسلامي بل هو هندي في مجموعه وحتى محاريبه الشبيهة بالابواب الهندية . هذا التدرج قصد به الاهتمام وجذب الانظار لاهم عنصر في المسجد وهو المحراب . وذلك بدلا عن المجاز القاطع ، كما نلاحظ ان الاضاء في رواق الصلاة اضاءه خافته تعطى جوا من الهدوء والخشوع لله سبحانه وتعالى وذلك بفضل تلك المناسيب في الاسقف التي تعلوها القباب المرتكزة على قوائم مفتوحة الجوانب وبذلك لاتدع أشعة الشمس من الدخول الى قاعة الصلاة .

أما واجهة هذا الرواق المطله على الصحن فيظهر فيها هذا التدرج ايضا  
والجزء الاوسط المرتفع يتوسطه عقد مدبب كبير وعلى جانبيه جزآن أقل ارتفاعا يخترق  
كلا منهما عقد مدبب أقل عرضا وارتفاعا من العقد الاوسط وتشمل الجوانب المنخفضة  
بعض العقود الكبيرة والصغيرة بالتوالي . كما نجد على جانبي العقد الاوسط كفتين  
بارزين كانا يحملان مذبتين ليست لهما علاقة بالمآذن العربية فقد كانتا تشبهان الى حد  
كبير الاعمدة التذكارية الهندية التي كانت تبني تخليدا للانتصارات . وقد هدمت هذه  
الاكتاف نتيجة لبعض الزلازل . وجدار الفتحات الثلاث التي تؤدى الى بيت الصلاة  
مفصوله عنه بمساحة مكشوفة لكى يعطى هذا الجدار احساسا بأنه حاجز SCREEN امام  
بيت الصلاة تحميه من الحرارة الخارجية .

وفى اوائل القرن السادس عشر الميلادى نجد بعض المساجد التي قللت المسجد  
السابق ذكره ومن أهم هذه المساجد مسجد مدينة شامبانير CHAMPANIR والتي  
تقع على بعد ٧٨ ميل جنوب شرق مدينة احمد اباد وكانت عاصمة للسلطان محمود شاه  
بيجاراه منذ عام ( ١٤٨٤م ) وظلت العاصمة الاسلامية فى الهند حتى عام ( ١٥٢٦م )  
وسمى هذا السلطان مسجد ها الجامع فى عام ( ١٥١١م ) ويعتبر تخطيطه نموذجا  
لمساجد الهند حيث يتكون من فناء يطل عليه رواق الصلاة المكون من عدة بلاطات  
مغطاه باحدى عشرة قبة كبيرة بينها اخرى صغيرة وجميعها سقف خشبى مدرج . كما  
نجد بجدار القبلة سبعة محاريب اكبرها الاوسط حيث تتسع امامه الاعمدة مكونة  
ما يشبه المجاز الفاطمى وتعلو المساحة الوسطى امام المحراب الاوسط  
الرئيسى قبة ترتفع عن باقى القباب بنيت باضلاع رأسيه حجرية مخالفة بذلك الطريقة  
العادية ذات الدائريك الافقية والتي استعملت فى بناء القباب الاخرى . كما نلاحظ  
ان سقف رواق هذا المسجد يشبه الى حد كبير مسجد احمد اباد من حيث ان الجزء  
الوسط منه يرتفع سقفه بمقدار ثلاثة طوابق محاطه بيلكون من الجوانب وعلى جانبيه  
مدخل هذا الجزء المطل على الصحن تبرز مذبتان رشيقتان ارتفاع كل منهما حوالى  
مائة ذراع وداخلهما سلمان حلزونيان يوصيان الى بلكون الجزء الاوسط الداخلى  
لرواق الصلاة والى المذبتين . أما الشكل الخارجى لهاتين المذبتين فنجد



فيهما السابى الاول بشكل مثنى والطابق الثانى ذا ستة عشر ضلعاً والطابق الاخير مستدير يعلوه قبة صغيرة . وترتفع هذه المجموعة عن بقية واجهة رواق الصلاة وعلى كس جانب منها بابان يؤدىان الى الرواق وبذلك يكون مجموع مداخن هذا الرواق خمس فتحات معقودة بعقود مديبة اكبرها الاوسط والامام هذه الابواب مساحة مكشوفة تفصلها عن الرواق كما هي العادة . أما بقية الواجهة فنجد بها عدة شبابيك كالتي على جانبي المحاريب ملوّه بحشوات مقرنفة بزخارف هندية . ومن العناصر المميزة التي تعلو هذه القباب وغيرها من القباب الهندية وجود رمز هندي يشبه كأس الماء

WATER POT

فى هذا المسجد نجد اربع مآذن اخرى ارتفاع كس منها خمسون قدماً تقف فى اركان رواق الصلاة المستطيل الشكل . أما الاروقة الشرية التي تحيط بالصحن فكس منها يتكون من بلاطة واحدة مقسمة الى عدة مساحات مربعة وكل مساحة منها مغطاه بقبة صغيرة . وفى كل ضلع من اضلاع هذه الاروقة مدخل يؤدى الى الصحن المدخل الشرقى منها يبرز برزخ كبيراً ومغطى بقبة .

يمكن ملاحظه فى رواق الصلاة بهذا المسجد بعض النسب التي اتبعت فمثلاً نجد ان المستطيل المكون لهذا الرواق يتكون من مربعين كذلك نجد أن الجزء الاوسط المرتفع فى واجهة هذا الرواق ينون مربعاً ضلعه حوالى ٥٠ قدماً وهو نصف الارتفاع الكلى للمذنتين اللتين على جوانبه كما أن هذا الجزء هو الغنى بالزخارف - أما اعراف الواجهة وهي التي بها الشبابيك فكس منها يكون ضبة مربعة ايضاً .

وعلاوه على ما ذكره نجد جامع رانى سيارى RANI SIPARI (١٥١٤ م) بنى بعد موت السلطان محمود شاه بيجاراه PEGARAH بنته احدى ملكات هذا السلطان . وهو جامع صغير ولكن ما يسترعى النظر فيه هي الدارسة المعمارية التي بواجهته ومآذنه التي تشبه لحد كبير مآذن القاهرة .



- عمارة المسجد وتطورها في العصر المغولي :- (لوحة ١٠٢ - ١٠٥)

يعتبر السلطان اكبر AKBAR (١٥٥٦ - ١٦٠٥م) من أهم حكام تلك الفترة أنشأ مدينة فاتح پور سكرى بالقرب من أجرا وكانت عامره بالبنائى الاسلاميه ومنها مسجدها الجامع الذى انشأه هذا السلطان • يتكون هذا المسجد من شكل مربع تغريبا متجه نحو الجهات الاصلية ومدخله الرئيسى يتجه نحو الشرق كما هى العادة • نجد فى هذا المسجد التأثير الايرانى الذى يتضح من مدخل رواق الصحن المكون من ايوان مفتوح على الصحن بثمان عرضة ومتوجا بنصف قبة ويقع فى منتصف واجهة هذا الرواق ويؤدى هذا الايوان الى صالة القبة امام المحراب وهذا ما رأيناه فى المساجد الايرانية • هذا التأثير الايرانى مزج بالتفاصيل والزخارف والدعائم وطرق الانشاء الهندية كما ان القباب لازالت تبنى بالطريقة الهندية وبالرمز الذى يعنونها • هذا المسجد يتنون من بيت الصحن المقسم الى ثلثة أجزاء حيث نجد على جانبيه الجزء الاوسط الصالتين بتوسط كل منهما مساحة مربعة مغطاه بقبة صغيرة امامها محراب ويحيطها من ثلاث جهات سقف مستو يرتدز على دعائم بها كوابيل • ونجد على جانبيه هاتين الصالتين بعض الغرف كالتى تحيط بالصحن والتي يتقدمها رواق ذو بئرطة واحدة • وكانت جميع هذه الغرف تستخدم للتدريس حيث كان هذا المسجد يستعمل كمدرسة دينية ايضا • وفى منتصف الضلع الخارجى المقابل لرواق الصحن نجد مدخلا تذكاريا أقل ضخامة من المدخل الشرقى الذى يعتبر تحفة معمارية فائمه بنفسها بقاعاتها وقبابها الصغيرة التى تحيط بالقبة الكبيرة الوسطى • هذه القباب الصغيرة ترتكز على رقبه مشنه محمولة على قوائم مرتفعة فوق السقف مكونه مساحات مربعة كما هى العادة فى الانشاء الهندى • ونلاحظ وجود عدة فتحات معقودة بالسور الخارجى تؤدى الى الصحن الذى شمل بعض الاضرحة بنيت فى عصور متقدمه •

وفى منتصف القرن السادس عشر الميلادى نجد المسجد الجامع لمدينة بيجابور BIJAPUR أنشأه الشاه على عادل الاول وقد حمل العديد من التأثيرات الهندية فى عقود وقبابه • ويتكون المسجد من صحن تحيطه الاروقة من ثلاث جهات ورواق

الصلوة اكبرها يتوسطه فيه كبيرة امام المحراب ذات شكل بصلى مشتق من قباب جنوب الهند والتي سبق ان ظهرت في عدة مساجد اخرى وتركز على رقبه فتح بها بعض الشبايك المعقود وحمولة على عدة عقود متقاطعه تكون شكلا نجميا تركيز على اتنتى عشرة دعامة هندية ويعلو هذه القبة قائم ( بيناكل ) به التأثير التركي .

وبقية هذا الروان مقسم الى مساحات مربعة بواسطة الاعتاب والكوابيل المرتكزة على الدعائم كما هي العادة في المساجد الهندية ، ويغشى كل مساحة من هذه المساحات المربعة فيه صغيره منخفضة مدفونه في سمك السقف الذي يظهر مستويا من اعلاه اما الرواقان الجانبيان فكان منهما مكون من برزخ واحد مغطاه بنفس الطريقه التي عصى بها روان الصلاه . ويتوسط هذين الرواقين مدخلان يؤدىان الى الصحن الشرقي منهما بارز بروزا كبيرا ، كما نجد عند نهايتى جدارى هذين الرواقين مئذنتين مستديرتين - اما الضلع المقابل لروان الصلاه فلا وجود له . وقد اضيف في عصور متقدمه بعض المداخل والمباني الاخرى .

وفي القرن السابع عشر الميلادى جاء الشاه ابراهيم الثانى ( ١٦٢٦-١٦٨٤م ) بعد الشاه على عادى وبنى مسجده الجامع والعديد من المباني الاخرى وكلها تحمل التأثير الهندى خاصة تلك القباب التي نراها بتاج محن والتي لها الطابع الهندى المميز BULBUS OR LOTUS FORM

في هذا القرن بنى الشاه جهان المسجد الجامع بدلهى ( ١٦٤٤-١٦٥٨م ) لينافس المسجد الجامع بفاتح بور سيكرى وهو يشبهه في مسقطه الافقى وفي قباباته الثلاث بروان الصلاه الوسطى اكبرها وهى ذات الشكل البصلى . كما يظهر في رواق الصلاه بهذا المسجد التدرج في سقفه والشكل الهرمى في قطاعه الطولى كما في جامع فاتح بور سيكرى والتاثره بالمعابد الهندية .

صمم هذا المسجد ليلفت الانصار من بعد وليد ون رمزاً يجذب أعين المؤمنين ولاظهار عزم الدين الاسلامى نظرا لنسبه الجميله ووحدته المعمارية وتصميمه الخارجى حيث انه مبنى على قاعدة مرتفعة وبه ثلاثة مداخل تذكارية تعلوها القباب ، وفشى

أركان رواق الصلاة عند واجهته المثلثة على الصحن مؤذنتان رشيقتان مميزة عن المساجد  
الأخرى يبلغ ارتفاع كل منها ١٣٠ قدم ، كما نجد مؤذنتين أقل ارتفاعاً في أطراف  
مدخل رواق الصلاة المكون من عقد مدبب كبير ، فتحت به عدة فتحات معقودة فـى  
السور الخارجى للصحن •

من هذه الدراسة يمكن تلخيص عمارة المسجدين وتطورهما في الهند كما يلي :-

- ١ - انتشار التخطيط التقليدي في معظم المساجد أي صحن تحيطه أروقة مسنن الجهات الأربعة ورواق القبلة أجزءها .
- ٢ - الأروقة الشرية التي تحيط بالصحن تتكون من برزخ واحد .
- ٣ - انتشار التسقيف بالقباب الكبيرة والصغيرة في جميع الأروقة وذلك بعد تقسيمها إلى مساحات مربعة .
- ٤ - كثيرا ما نجد قبة كبيرة أمام المحراب كما اتسعت المسافة بين الأعمدة الوسطى في رواق الصحن تذكرا بالبلاطة القاعدة وذلك لإعطاء أهمية لموقع المحراب .
- ٥ - الاهتمام الكبير بالدراسة المعمارية المقصورة خاصة لرواق الصحن سواء من حيث تصميمه الداخلي أو من حيث واجهته المثلثة على الصحن أو من حيث قطاعاته الخولية التي نراها مدججة . وهذا الوضع لا يسمح بدخول الشمس لرواق الصحن ويعطى أهمية للمحراب الأوسط .
- ٦ - في كثير من المساجد نجد جدارا به مدخل لرواق الصحن ويبتعد عنه قليلا بمساحة مكشوفة . وذلك لكي يقلل من كمية الضوء الداخل إلى رواق الصحن .
- نلاحظ أن الفتحة الوسطى لهذه المداخل أثير من غيرها ويعتبر هذا الجدار بمثابة ستارة SCREEN .
- ٧ - معظم العقود تأخذ الشكل المدبب بالإضافة إلى العقد الفارسي .
- ٨ - الدعائم هذه المساجد ذات طراز هندي أو منقولة من معابد هندية قديمة وتخدم هذه الدعائم نواويس خشبية مربعة وذات زخارف بحيث تعطى اعتابا أفقية أو شبه معقودة .
- ٩ - وجود التأثير الهندي خاصة في كثير من المساجد ويتضح هذا من :-  
(أ) الدعائم سابقه الذكر (ب) القباب الصغيرة المرتكزة على قوائم قصيرة ليس بينها أي حاجز (أي مفتوحة فيما بينها) وكثيرا ما وضعت هذه القباب على فتحات في الأسقف الخشبية المستوية . ووصفة هذه القباب لا تدخل الضوء

غير المباشر الى الاروقه • (ج) كما نجد التأثير الهندي في طريقة انشاء  
القباب التي عملت ببيروز المداميك الافقية • (د) المداخل التذكارية المتجهه  
نحو الشرق كالمعابد الهندية •

١٠- بجانب التأثير الهندي والذي انتشر في العصور الاولى نجد التأثير الايراني  
الذي جاء بعد ذلك ويتضح هذا التأثير فيما يلي :-

(أ) المآذن الاسطوانيه (ب) العقد الفارسي (ج) القباب البصلية  
(د) المداخل التذكارية ذات ابوابها المتطويه يتوسطها عقد كبير  
(هـ) الابواب المفتوح المغطى بنصوبه (و) قاعة القبة وهي المساحة التي  
امام المحراب والمسطح بقبة ترتفع على دعائم ضخمة والتي أدت الى تقسيم رواق  
انصاه الى شذرة اجزاء •

١١- عزوه على التأثيرات السابقة نجد بعض التأثيرات التركيه القليله الواضحه في  
استعمال المثلثات الكرويه منطقه انتقال من المربع الى الدائرة عند تغطيته  
المساحات المربعة بالقباب • وكما يتضح من وضع قوائم تعلو القباب حامله  
الهلال •

١٢- نلاحظ ان رواق الصلاه في معظم المساجد يأخذ الشكل المستطيل استئالة  
موازيه لجدار القبلة • كما ان الشكل العام لهذه المساجد يكون شكلا مستطيلا  
او مربعاً •

١٣- تعدد المحاريب في المسجد الواحد والشكل العام لهذه المحاريب هو نصف  
الدائري وفي بعض المساجد القليله نجد محاريبها بشكل مستطيل وكثيراً ما تبرز  
هذه المحاريب من الخلف •

١٤- احياناً توجت جدران المسجد بادتاف جداريه تبرز بشكل مستطيل او نصف دائري  
وخاصة في اركانه وفي جدران رواق الصلاه •

١٥- غالباً ما تأخذ اضلاع المسجد الاتجاهات الاصلية حيث يقرب بيت الصلاه في الجانب  
الجنوبي خاصة في مساجد وسط وشمال الهند •

١٦- نجد في بعض المساجد مدخلا محوريا مع المحراب أي في منتصف الضلع الشمالي



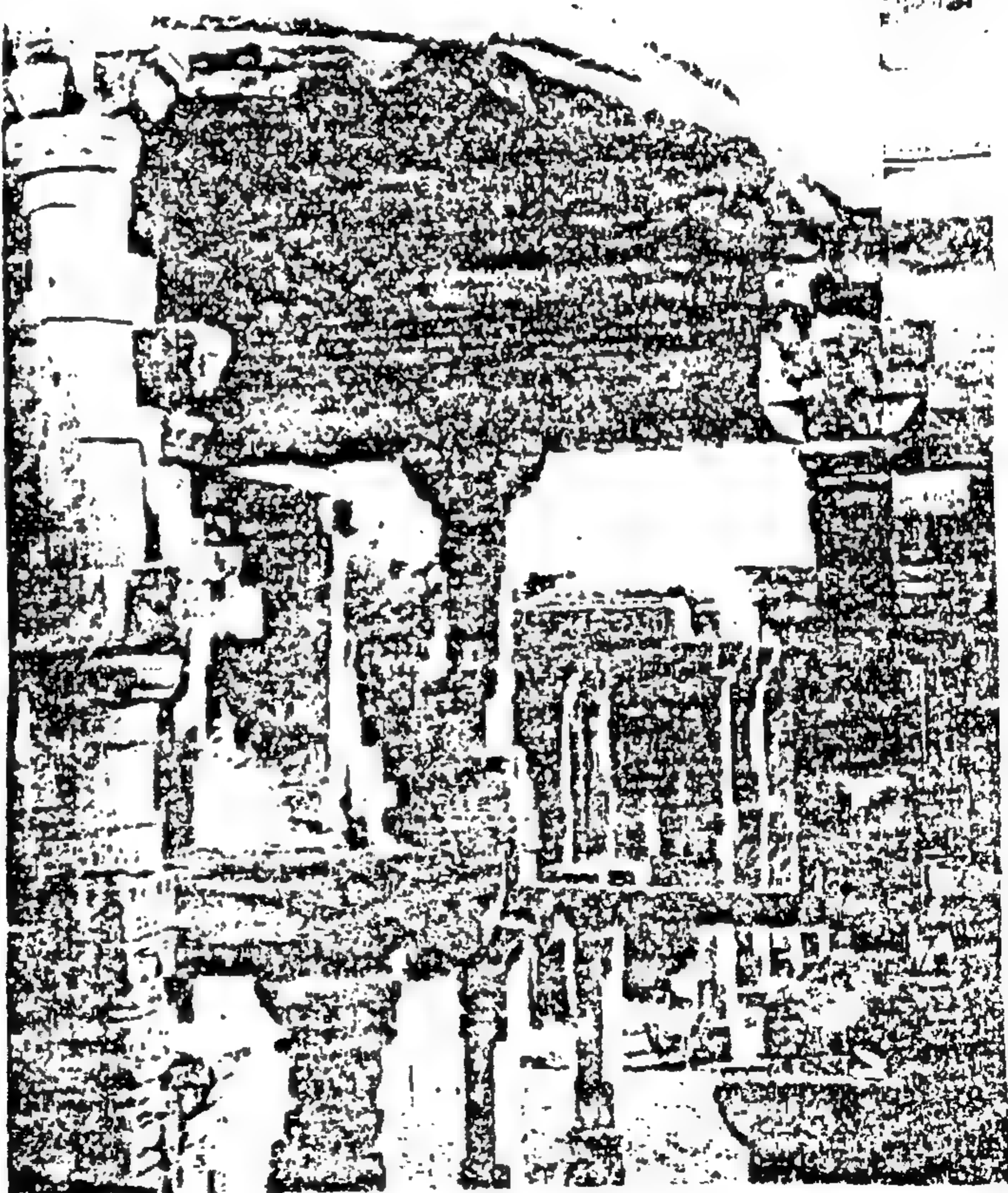
ولكن بجانب هذا نجد المدخل التذكاري في الجهة الشرقية وربما نجد بابا آخر في الجهة الغربية وكلها تؤدي إلى الصحن •

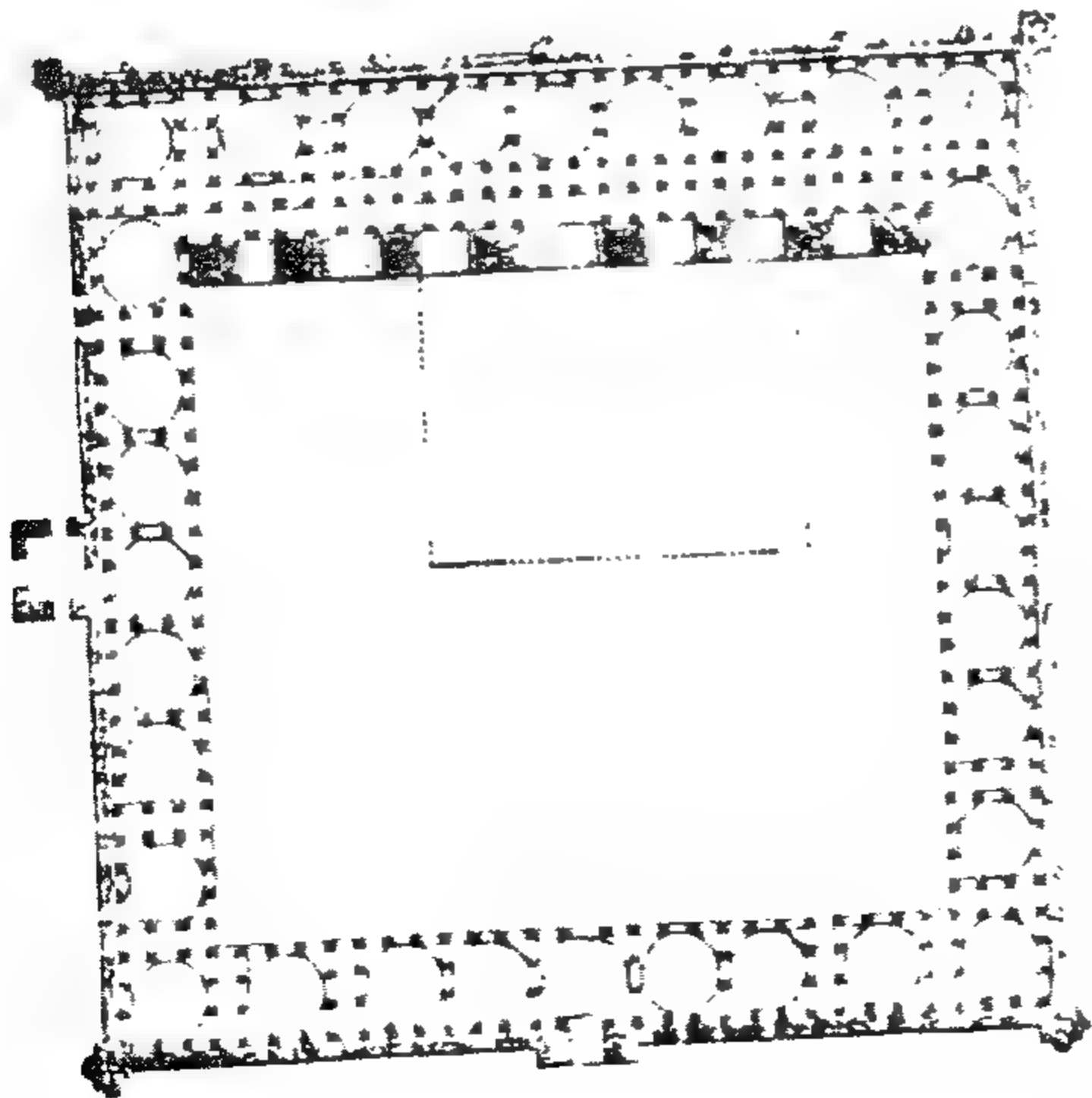
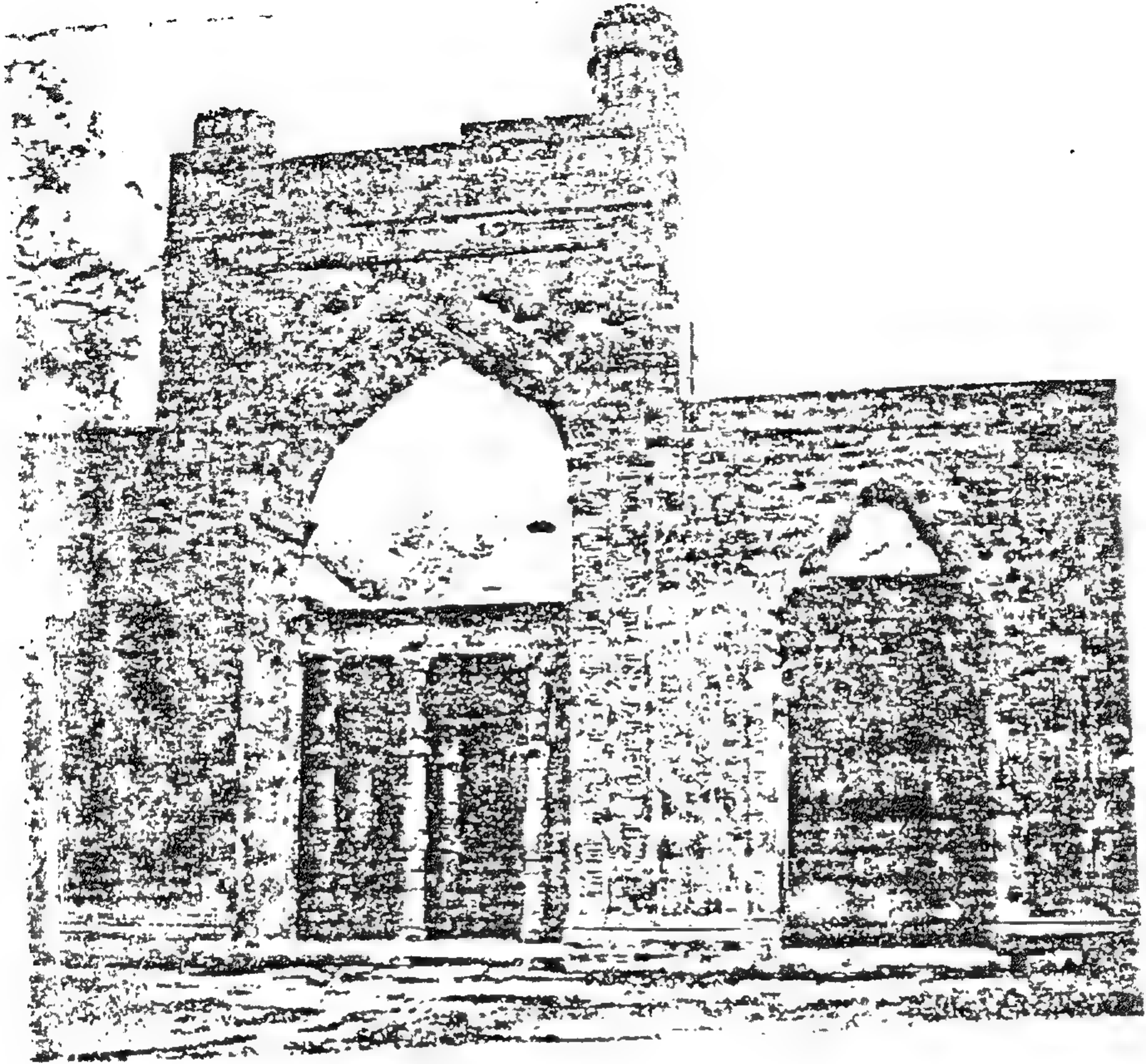
١٧- نجد في كثير من مساجد الفترة الأولى الجدار الخارجي لصحن المسجد مكونا من عدة عقود مفتوحة للخارج لما نجد معظم مآذن تلك الفترة ذات تأثير هندي ثم تطورت وأصبحت أسطوانية متأثرة بالمآذن الإيرانية كما أن بعض هذه المآذن شبيها بمآذن القاهرة •

١٨- القباب الأولى كانت ترى من الداخل مخروطية الشكل نضرا لطريقة بنائها بواسطة بروز المداميك الأفقية ، أما من الخارج فكانت ذات شكل دائري أو مدبب وابتداءً من القرن السابع عشر الميلادي كان الشكل المميز لهذه القباب هو الشكل البصلي •

١٩- وأخيرا يجب أن نعتزف بأن عمارة المسجد في الهند هي عمارة متطورة ذات تصميم جيد ودراسته عميقة سواء في المساقط الأفقية أو الواجهات أو القطاعات وقد احتفظت بالخطوط الرئيسية للمسجد •

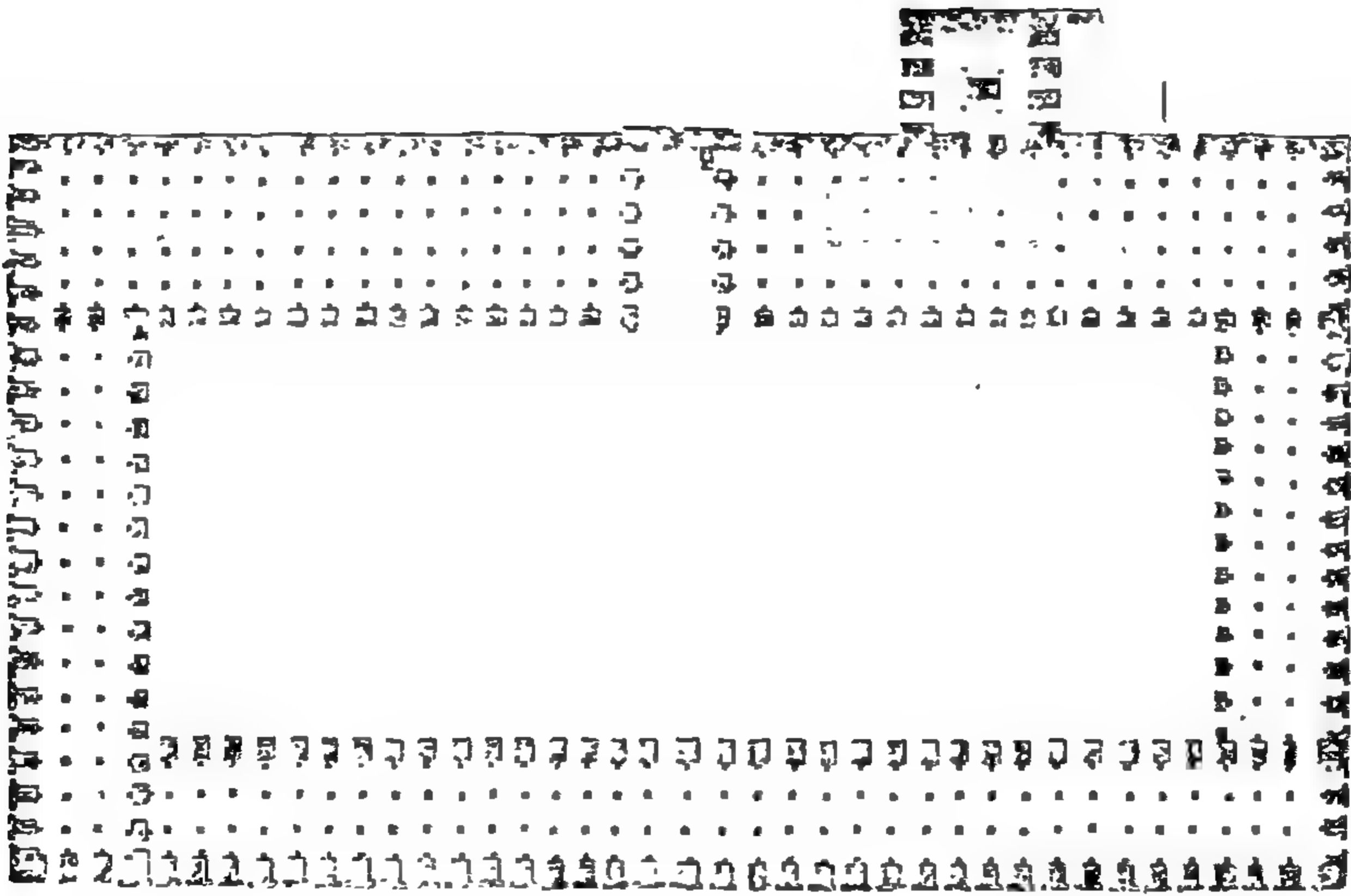
جامع قوة الاسلام ( قطب صار ) بدلهى القديمة - الهند  
( ١١٩٨ م )



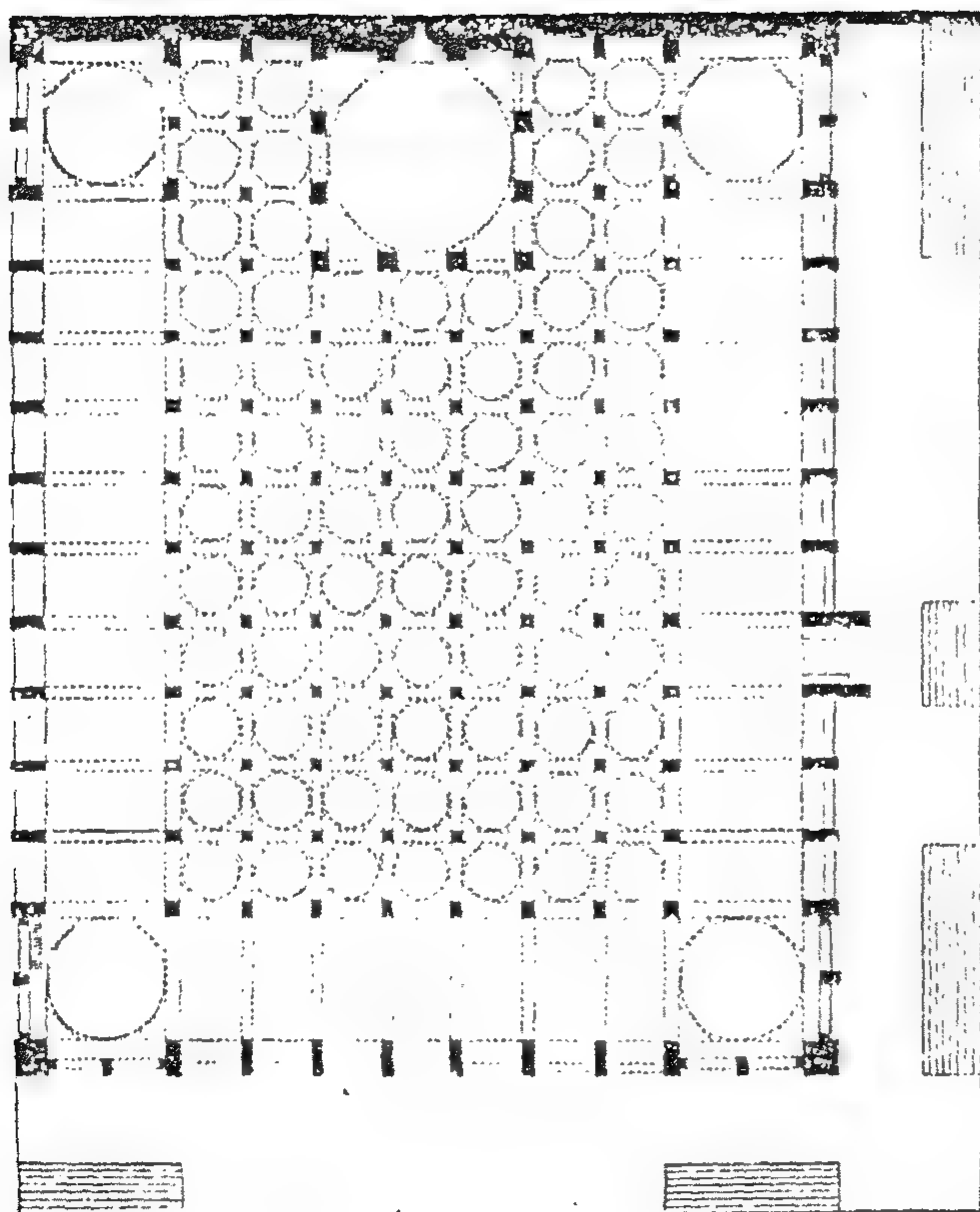


مسجد مدينة اجمير  
( القرن ١٢ م )



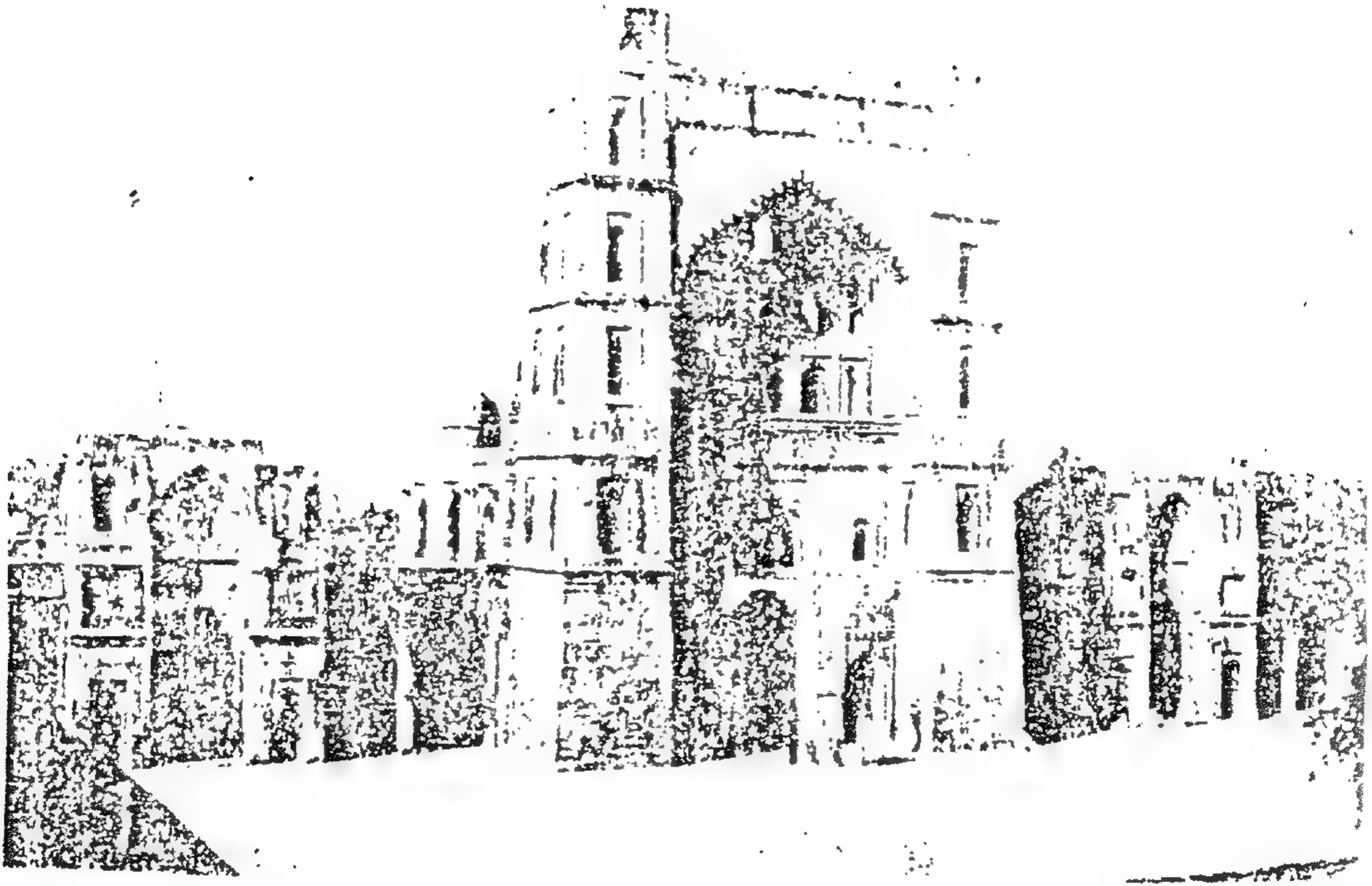


مسجد ادینا - الهند ( ۱۳۵۸ م )

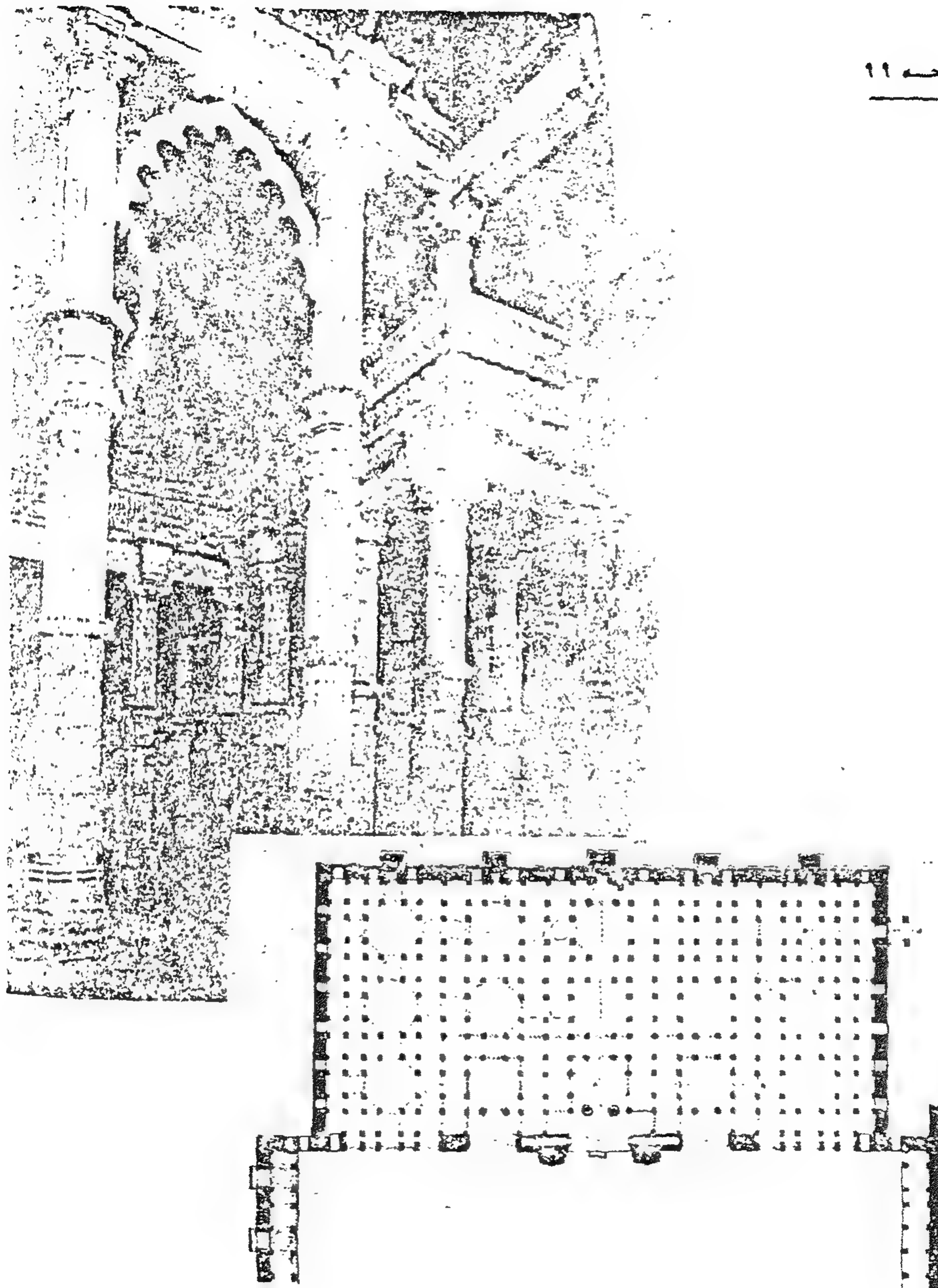


مسجد كلبراجا - الهند ( القرن ١٤ م )



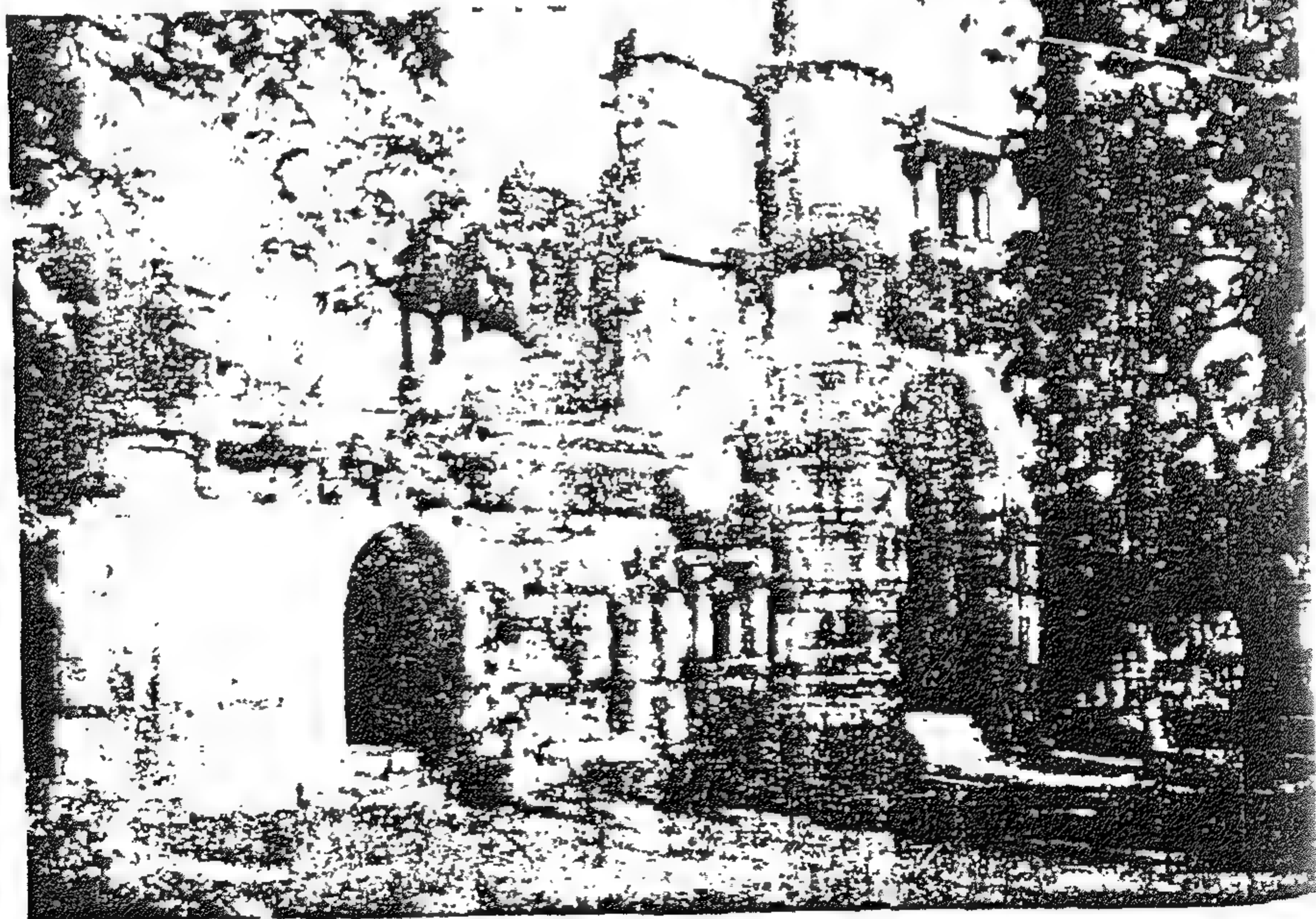
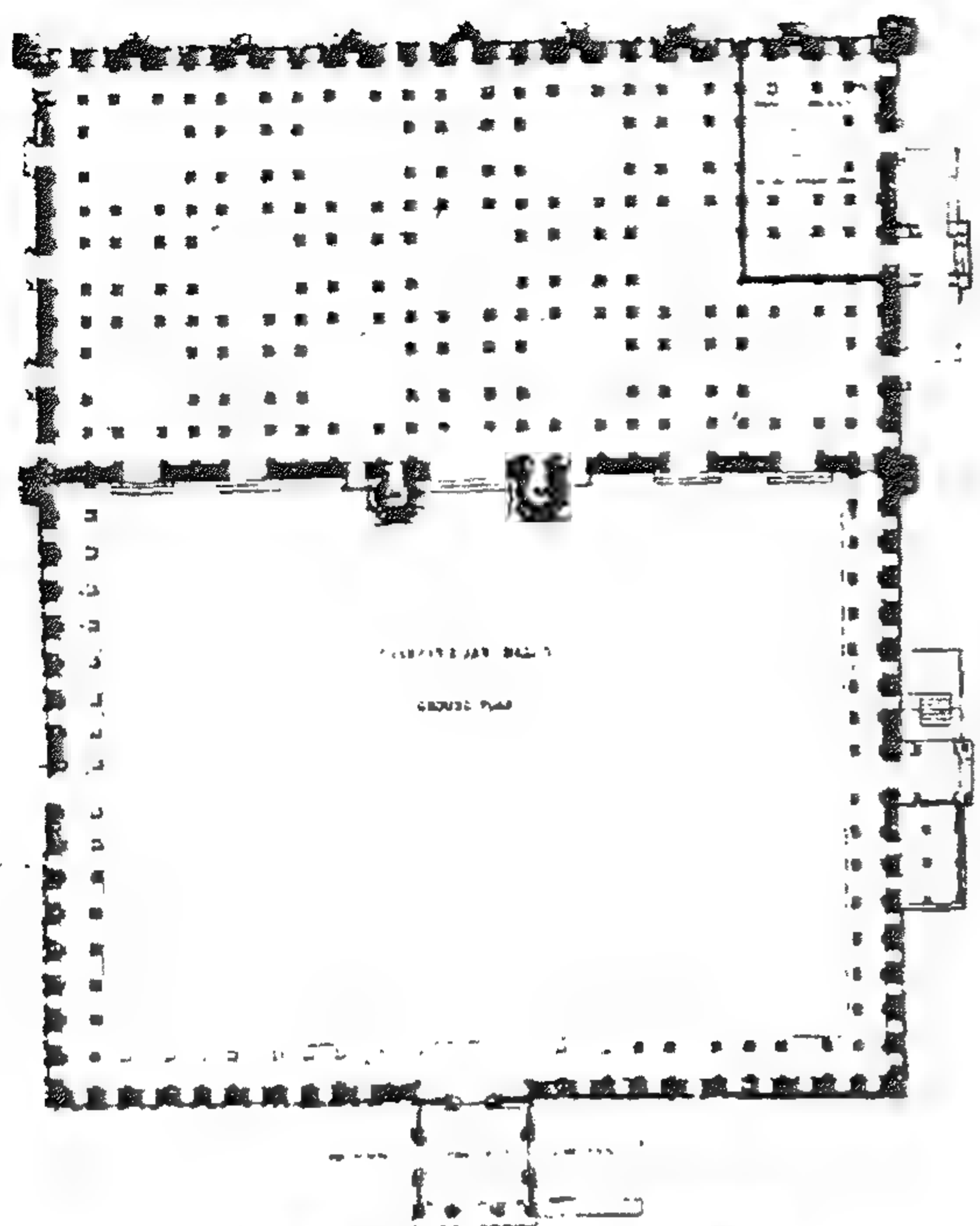


مسجد عطا الله بجانبور - الهند ( القرن ١٥ م )

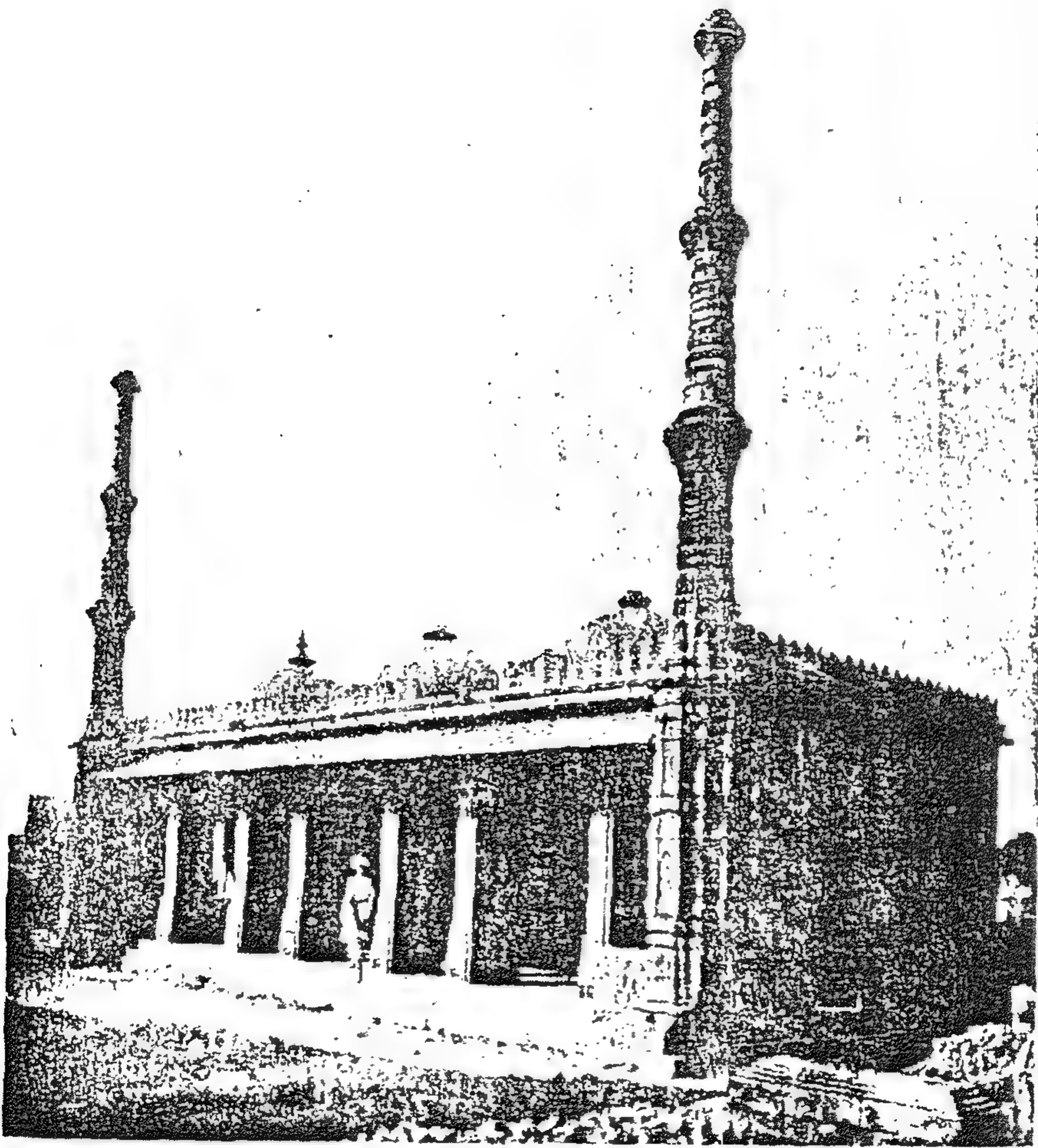


مسجد احمد آباد ( ۱۴۱۱ م )



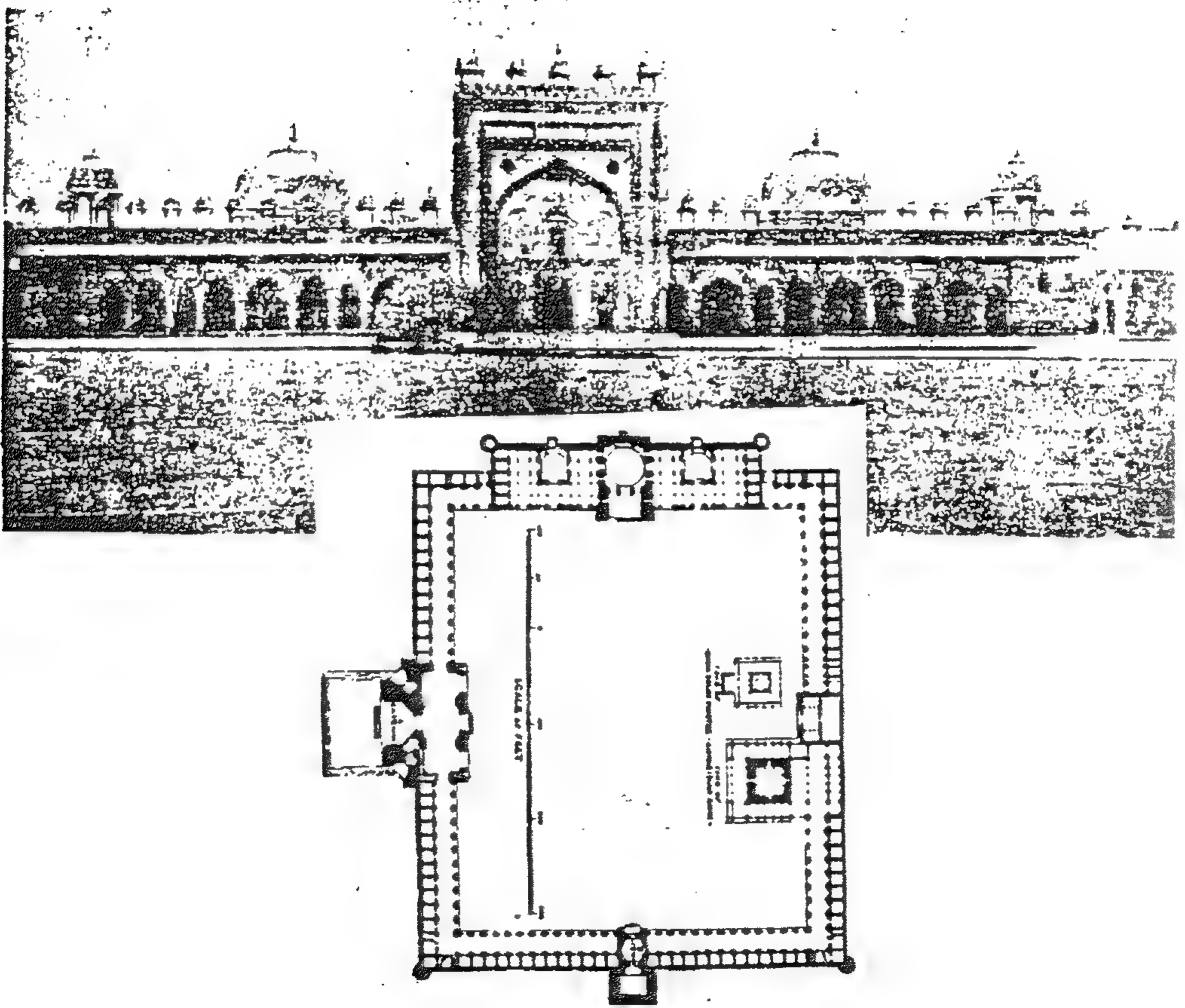


المسجد الجامع بمدينة شاميانير ( القرن ١٦ م )



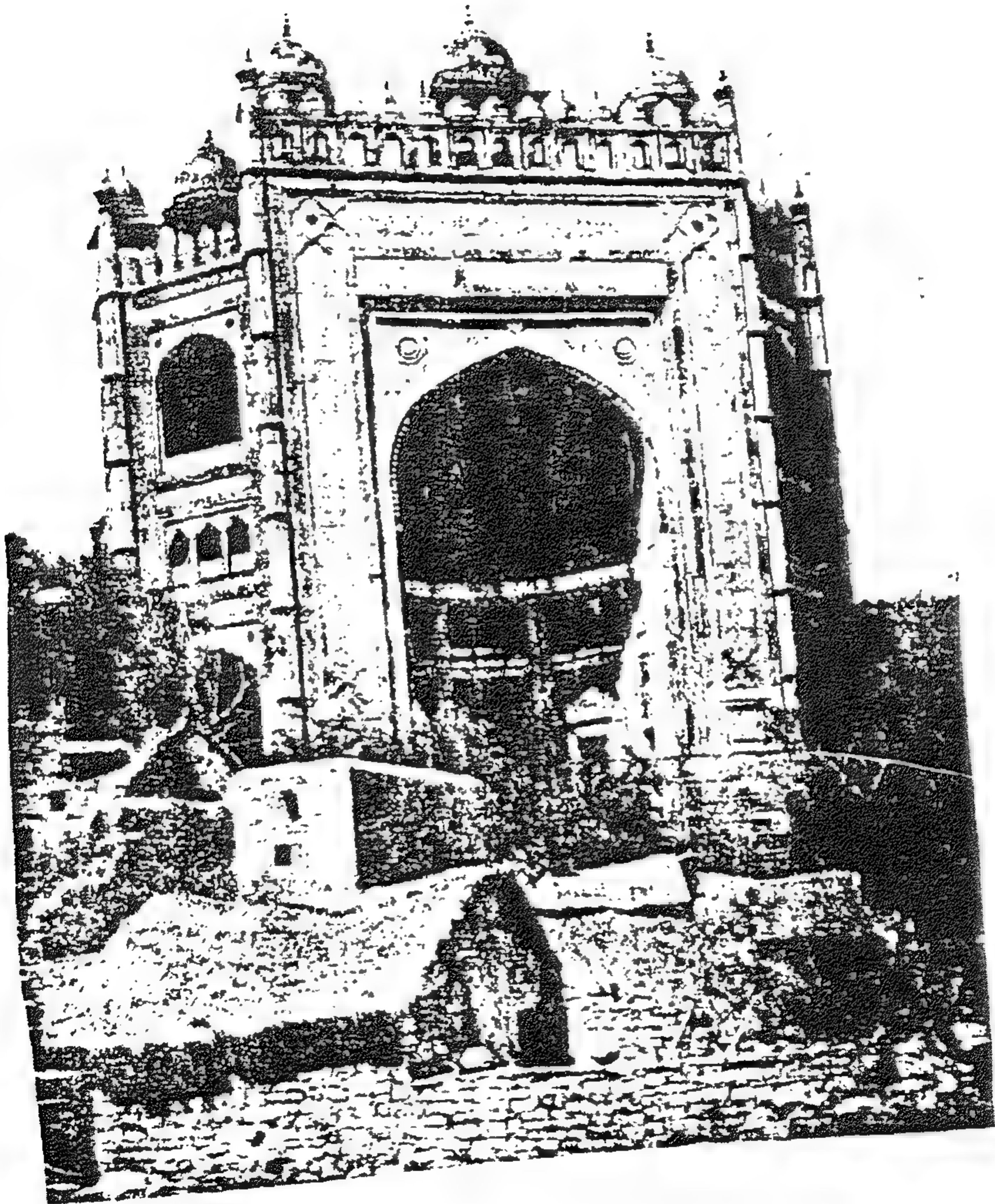
مسجد رانی سیاری یا احمد آباد - الهند ( القرن ۱۶ م )



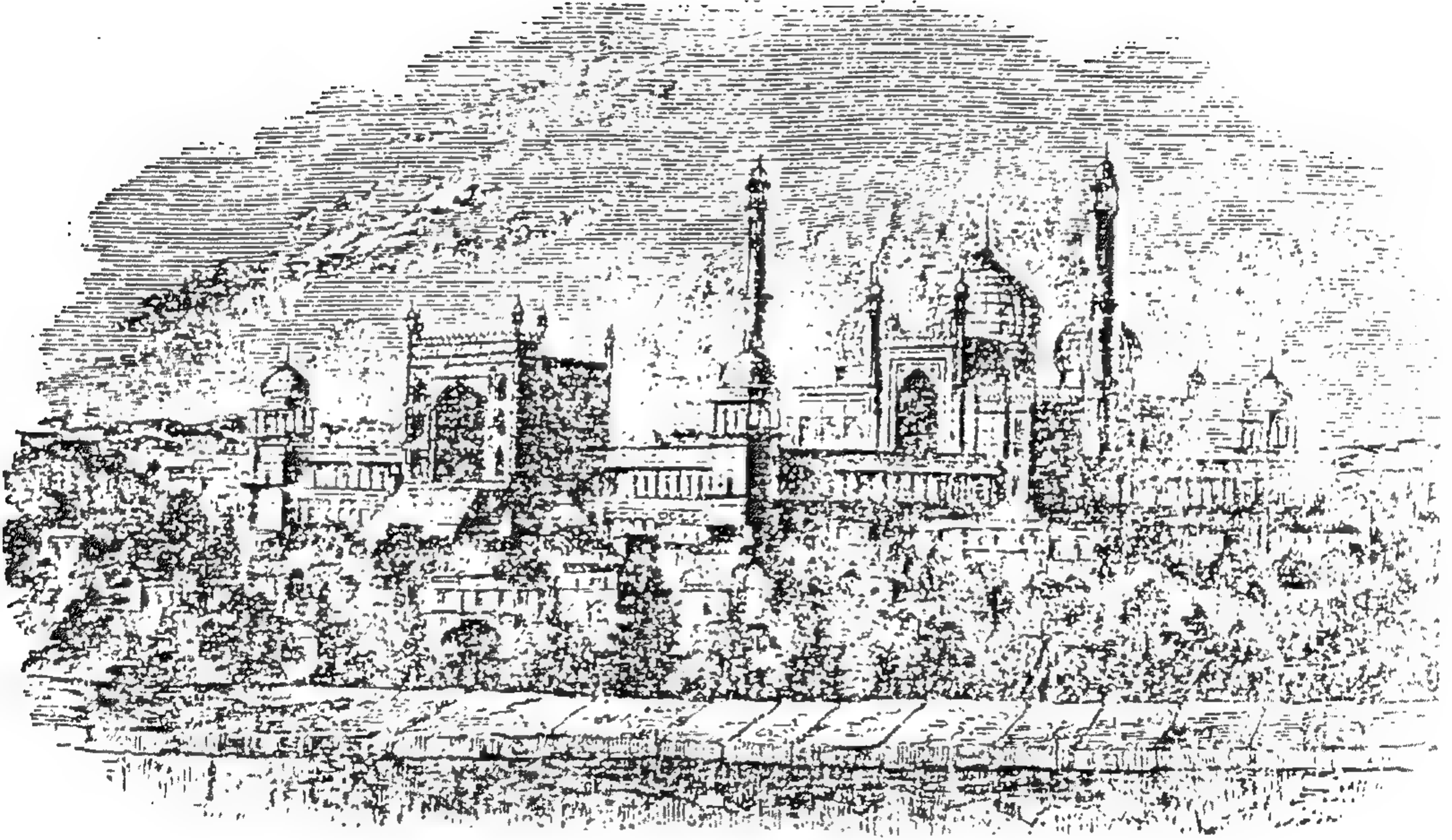


المسجد الجامع بمدينة فاتح بورميكي ( القرن ١٦ - ١٧ م )



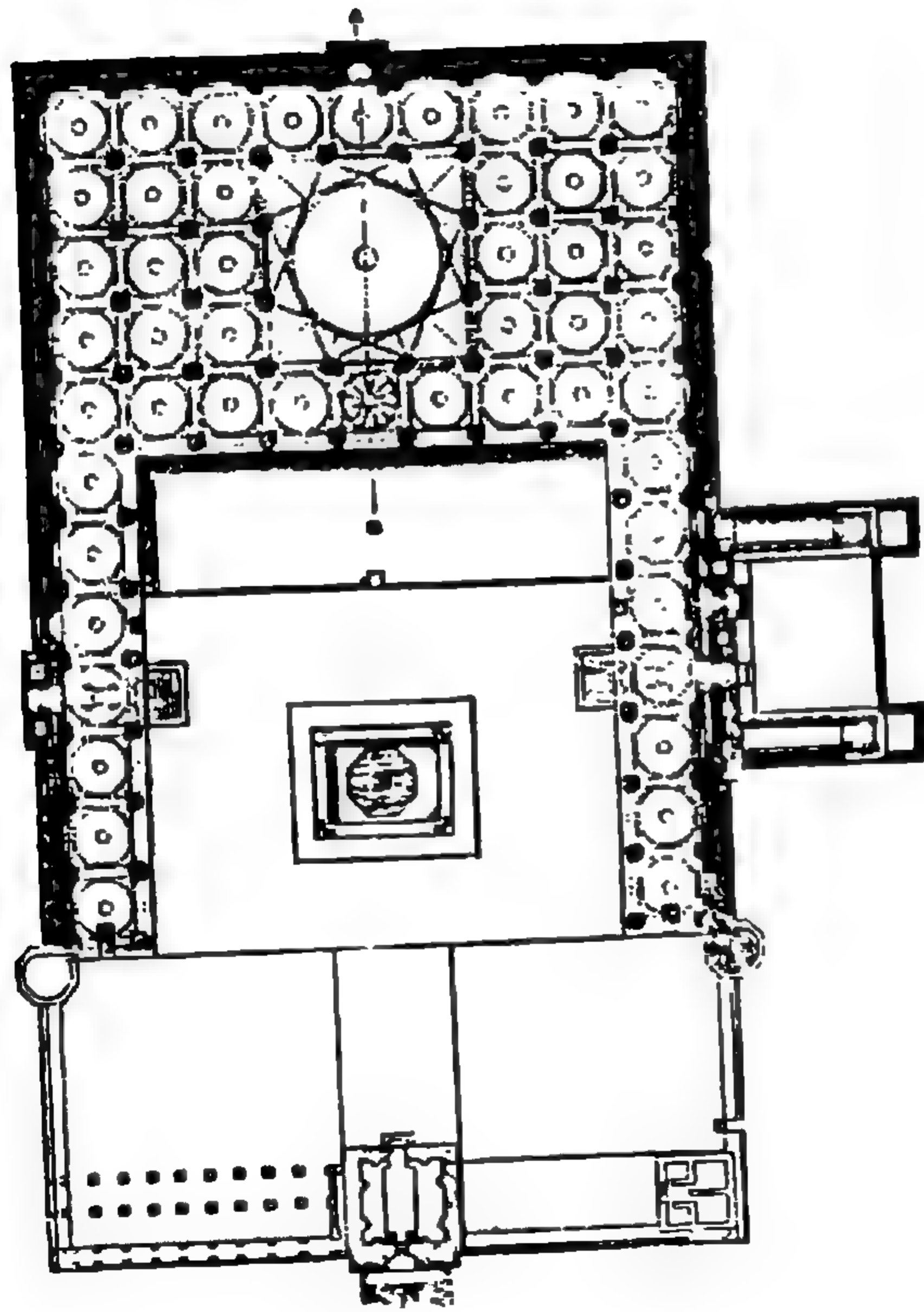


المسجد الجامع بمدينة فاث بورسيكري - الواجهة



المسجد الجامع بدلهى - الهند ( القرن ١٢ م )





المسجد الجامع بمدينة بيجابور ( القرن ١٦ م )

## ٥ - عمارة المسجد وتطورها في إيران

### مقدمة تاريخية

استولى العرب على بلاد الفرس في عهد الخلفاء الراشدين في القرن السابع الميلادي ثم أصبحت تحت الحكم الأموي (٦٦١-٧٥٠م) ثم الحكم العباسي (٧٥٠-١٢٥٠م) . وفي ذلك العصر جاءت في بلاد الفرس الدولة الفزنوية (٩٦٢-١١٨٦م) ثم دولة السلاجقة (١٠٣٧-١٣٠٠م) التي استولت على معظم بلاد الشرق العربي . والسلاجقة من التركمان الرحل من آسيا الوسطى استقروا في إيران وهم من السنيين ، واهتموا بالفنون وكان لهم صراز معماري مميز بالخامة والاتساع والمظهر القوي كما تميزت زخارفهم برسوم الكائنات الحية المحورة عن الطبيعة . وأهم آثارهم ظهرت في آسيا الصغرى وأرمينية وبلاد الجزيرة وبلاد الشام - اهتموا ببناء الأبرجة البرجية ذات الأشكال الاسطوانية أو المضلعة .

تميز العصر السلجوقي أيضا وخاصة القرنين ١٢ و ١٣ بزخرفة الجدران بالقيشاني والفسيفساء واستعمال المحاريب المسطحة المرسوم عليها محراب على جانبيه عمودان من الجص أو القيشاني كما استعملوا الخط النسخي مع الكوفي المزهر . ويرجع الفضل إلى السلجوقيين في إنشاء المدارس في إيران والتي اتخذها بعدهم المغول والتموريون وكانت أداة لنشر التعاليم الدينية السنية علاوة على كونها مساجد للصلاة .

وبعد العصر السلجوقي الذي يعتبر من أزهى العصور الفنية في إيران جاء المغول وقضوا على السلاجقة وكونوا الدولة المغولية وقد جاءوا من صحراء غوسى وأفلحوا في السيطرة على الصين ثم انطلقوا إلى الشرق الأوسط بقيادة جنكيزخان ، ثم استطاع هولاكو من فتح بغداد عام ١٢٥٨م وأن يقتل الخليفة المستنصر آخر الخلفاء العباسيين ، وبذلك انتهت الدولة العباسية . وأسس هولاكو في إيران أسرة حكمتها حتى عام (١٣٢٦م) واعتنقوا الاسلام وكانت فنونهم متأثرة بالفن الصيني لحد كبير ، شيدوا العديد من الأبرجة البرجية كما كان عند السلاجقة ومن مساجدهم مسجد نرامين وجوهر غناد

بعد سنة مشهدة • وعند انتهاء دولة المغول عام (١٢٢٦م) جاء تيمورلنك وقضى عليهم تماماً وكون اندولة التيمورية التي حكمت تلك المنطقة من عام (١٢٦٩م الى عام ١٥٠٠م) •  
انما التيموريون العديد من المساجد التي تميزت مبانيها بالضخامة ذات المداخل  
التذارية المرتفعة ومن اهم مساجدهم الجامع الازرى بتبريز وكانت عاصمتهم سمرقند ومن  
مدنها سلطانيه • ثما انتشر في ذلك العصر بناء المدارس التي اشتملت كمساجد  
كالتنظام السلجوقي ومن امثلتها التي لازالت موجودة مدرسة خوجرد (١٤٤٥م) على  
مقربة من الحدود الافغانية • كما ابداع التيموريون في استخدام التذسية بالقوالسب  
والفسيفساء الخزفية بزخرفة الواجهات كما انهم استخدموا المقرنصات بكثرة وعمس المحارب  
من القيناني من البرين المعدني •

ثم جاء بعد ذلك الاسرة الصفوية عام (١٥٠٢م) على يد الشاه اسماعيل الاول  
وهو من اصل ايراني ومنذ هذه الاسرة أصبح المذهب الشيعي هو المذهب الرسمي  
لايران وكانت عاصمتهم تبريز في بادئ الامر وكان عصر الشاه عباس الاكبر من ازهى العصور  
البنية بايران ونقل العاصمة الى اصفهان في القرن السادس عشر الميزدى وثى فيها  
العديد من المساجد والقصور ومن أجس مساجدها مسجد الشاه عباس الحسى بالجامع  
الملكى النبير • ثما نجد من آثار هذه الدولة شريح ومسجد الشيخ صفى الدين باردبيل  
من القرن السادس عشر الميزدى • أما المدارس فأبدعها مدرسة نادر شاه عام (١٧٠٠م) •  
كما نجد من آثار هذه الدولة ميدان شاه المنسق والمخطط بالطرقات والحدائق والعديد  
من الخانات والقصور • ثم سقطت اندولة الصفوية في يد الافغان الذين حكموا ايران  
من عام ١٧٢٢ الى عام ١٧٢٩م ثم جاءت بعد ذلك دويلات ضعيفه الى ان جاءت  
الاسرة البهلوية وبعد ها جاءت الثورة الاسلامية.



ومتتبع دراسة أهم مساجد إيران حسب ترتيبها التاريخي نستطيع ان نستنتج ما يلي :-

- عمارة المساجد الاولى وتطورها : ( لوحة ١٠٦ - ١٠٨ )

لم يبق من المساجد الاولى منذ الفتح الاسلامي شيئا الآن وذلك بسبب بنائها بمواد بنائيه ضعيفه كالخشب أو الطوب اللبن وكذلك بسبب الحوادث والحروب التي تعرضت لها تلك المنطقه .

ويشتهر مسجد دمنان الواقع في الجنوب الشرقي لبحر قزوين والمؤرخ من القرن التاسع الميلادي هو من اقدم المساجد التي يمكن ان نتعرف على تخطيطها فهو ذو شكل مستطيل يتعاود مع جدار القبلة . هذا الشكل رأيناه في المساجد العباسية بالعراق كمسجد ابي دلف . لذلك نستطيع القول بان المساجد الاولى الايرانية لابد وانها كانت متأثرة بعمارة سامرا ليس فقط بالنسبة لشكلها العام وانما ايضا لكونها مبنية بالطوب الاحمر وكذلك بدعائنها الضخمة بدلا من الاعددة الصغيرة المنقولة من جان اخرى كما شاهدنا ذلك في عمارة صدر الاسلام .

تأثرت عمارة المسجد في ايران في تلك الفترة بالتصميم العام التقليدي للمسجد من حيث انه صحن محيطه اروقته من جميع الجهات رواق القبلة اكبرها. في تلك المساجد الاولى وجدنا المسافة التي بين الدعائم الوسطى اعرض من غيرها وذلك في رواق الصلاة وربما جاء هذا التأثير من سوربه حيث وجدنا ذلك في الجامع الكبير بدمشق ولكن لا نستطيع ان نسمي هذه المساحه المتسعة في مساجد ايران بالمجاز القاطع كما فسي دمشق . وانما اريد بذلك التاكيد على اهمية المحراب .

في ذلك المسجد نرى ان بلاطات رواق الصلاة محمولة على عقود ذات شكل أهليجي تسير متعامدة على جدار القبلة كما أصبحت تغطيه هذه البلاطات باقبوسة مستمرة وهو التحفيف المعتاد في العمارة الفارسية الساسانية . أما مدخل هذا المسجد فهو جانبي يؤدى الى الصحن وربما كان له مدخل اخرى خاصة المدخل المحورى مع المحراب وقد اختلفت الآن بسبب الهانى التي التصقت بالمسجد في عصور متأخرة .

وفي القرن العاشر الميلادي تغير الشكل العام للمسجد واصبح مستطيلا موازيا لجدار القبلة حيث نجد مسجد نايين ويقع شرقي اصفهان واحتفظ ايضا بالتصميم التقليدي من حيث الصحن والاروقة كذلك احتفظ بتصميم مساجد القرن التاسع من حيث الدعائم الضخمة الطوبية والعقود الفارسية والبلاطات التي تحيط عمودية على جدار القبلة وعلى المسافة الوسطى امام المحراب اوسع من غيرها . ولكن حصل هنا تطور ملحوظ في زيادة عرض الاروقة الجانبية دون الرواق المقابل لرواق الصلاة والذي يسمى المدخل الرئيسي للمسجد . وكانت الزيادة في مساحة هذين الرواقين على حساب الصحن الاوسط ربما كان ذلك لتستوعب ائمة عدد من الصليين بالاضافة الى رواق الصلاة حيث لا نجد أي فاصل او جدار بين هذا الرواق والرواقين الجانبيين - هذا التطور ظهر في ايران منذ القرن العاشر واستمر في كثير من مساجدها . في هذا العصر بدأت تظهر الزخارف الجصية على جدران المسجد ومن الطبعي فقد اقتبس هذا من العراق .

#### عمارة المسجد وتطورها في العصر السلجوقي : ( لوحة ١٠٩ - ١١٠ )

كان اول بناء لمسجد الجمعة باصفهان والمسمى بالجامع الكبير في القرن الثامن الميلادي ولم يبق من تصميمه الا اول شئ . الآن وربما كان على نط المساجد الاولى . وفي القرن الحادي عشر الميلادي اعاد بناءه السلطان ملكشاه السلجوقي وتميز بالتسقيف بالاقبية والقباب وظن تخطيطه على النمط التقليدي مع الاحتفاظ بزيادة مساحة الرواقين الجانبيين والشكل المستطيل لرواق الصلاة الموازي لجدار القبلة ببلاطاته العمودية . وفي بداية القرن الثاني عشر الميلادي طرأ تطور آخر جديد حيث اقيم في رواق القبلة قبتان الاولى امام المحراب والثانية مطلية على الصحن وتكاد تدونان ملتصقتين وهذه القباب تغطي البلاطات الثلاث الوسطى من رواق الصلاة امام المحراب ومحمولة على دعائم ضخمة .

وفي تطوير آخر خلال القرن الرابع عشر الميلادي استبدلت القبة التي تطل على الصحن بآيوان كبير مفتوح يكامل عرضه على الصحن ومغطى بقبة مستديرة عقد فارسي

كبير يرتفع في وسط واجهة رواق الصلاة المظلة على الصحن وعلى جانبيه عقود فارسية صغيرة . وارتكز هذا الايوان على حوائط جانبيه ضخمة . بهذا التصميم نجد ان رواق الصلاة أصبح يتكون من ثلاثة اجزاء : رواقين جانبيين وبالوسط امام المحراب قاعة القبه وخلفها الايوان . - ومن هذا التاريخ أيضا انشئ ثلاثة ايوانات صغيرة مفتوحة على الصحن في منتصف الاروقة الثلاثة المحيطة بالصحن واضيفت بعض القاعات والغرف على جوانب هذه الايوانات على طابقين . واتخذ الايوان المواجه لرواق الصلاة كمدخل تذكاري في وسط الواجهة وفي محور المحراب . عمل هذا التطوير ليؤدي المهني وطيفة دراسة المذاهب السنية علاوة على وظيفته كمسجد كما أن الغرف المحيطة بالصحن من ثلاث جهات قد خصصت للتدريس والسكنى الطلبة ومرافقهم .

هذا التصميم وان كان قد عالج معاريا واجهات الاروقة المظلة على الصحن حيث نجد واجهة رواق الصلاة اكثر دراسة كما انه عالج احتياجات التدريس الا أنه سبب عيوبها في التصميم الداخلي لرواق الصلاة - حيث لا نجد فيه الفراغ الواحد والاستمرارية والوحدة UNITY and CONTINUITY والتي وجدناها في المساجد التقليدية .

يرجع الفضل الى السلاجقة في انشاء المدارس الدينية كما ذكرت سابقا حيث كانت اول مدرسة اقيمت في العالم الاسلامي بمدينة نيسابور في خراسان ولكنها اندثرت الان وربما كانت اطلال المدرسة النظامية جنوب غرب نيسابور والتي انشئت عام (١٠٨٧ م) هي اقدم مدرسة لازالت باقية الى الآن وسها بهت الصلاة مطلا على الصحن . ومنذ القرن الحادي عشر انتشر تصميم هذه المدارس في معظم بلدان العالم الاسلامي .

اعتبر تصميم مسجد الجمعة نموذجاً لمعظم مساجد ايران من حيث وجود الصحن يحيطه اربعة اروقة رواق القبلة اكبرها . ويتوسط هذه الاروقة ايوانات اربعة مظه على الصحن اكبرها هو ايوان رواق القبلة حيث يتقدم القبلة الدبيرة التي امام المحراب ويكون الايوان الشمالي المدخل الرئيسي الذي يقع في محور المحراب .

ومن مساجد القرن الرابع عشر الميلادي نجد مسجد نيرامين بجنوب طهران تصميمه لا يخرج عن التصميم المذكور حيث نجد الايوانات مغطاه باقبية مستمرة والمدخل مغطى بنصف قبة . وفي هذا المسجد نجد ان بلاطات رواق الصلاة مغطاه باقبية

مستمرة تسير عموديه على جدار القبلة كما هي العادة والقبلة الكبيرة ترتكز على رقبته  
مربعة والانتقال من المربع الى المثلث كان عن طريق الحنايا الركنية SQUINCHES

#### عمارة المسجد وتطورها في العصر التيموري : ( لوحة ١١١ - ١١٣ )

وفي القرن الخامس عشر الميلادي نجد جامع جوهر شاد احدى الاميرات التيموريات  
مدينة مشهد ولا يخرج تصميمه عن المساجد السابقة في القرنين الثالث عشر والرابع عشر  
الميلادي .

وفي المسجد الذبيري في يسر وهو من القرن الرابع عشر والخامس عشر الميلادي  
نجد نفس التصميم الا ان بلاطات رواق الصلاة فيه تسير موازيه لجدار القبلة وكل منها  
مغطاه بقبة مستمرة نصف اسطوانى فوقه بعض القباب الصغيرة مرتكزة على قوائم مفتوحة  
لانارة رواق الصلاة وقد تعرض هذا المسجد للعديد من الاصلاحات .

ومن القرن الخامس عشر الميلادي نجد المسجد الازرق بتبريز وسى بالازرق لان  
جداره مكسبه ببلاطات من الخزف الازرق ونلاحظ ان تصميمه شاذ عن التصميم الايرانى  
فهو متأثر بالفن البيزنطى الى حد كبير . نجد على جانبيه واجهته برجين مستديرين  
يحملان مذبتين عاليتين ولا نجد به صحن . كما يوردي المدخل مباشرة الى غرفة  
كبيرة مربعة مغطاه بقبة كبيرة . وهذه القاعة محاطة من ثلاث جهات باروقه من بلاطه  
واحدة مغطاه بقباب صغيرة متصلة بفتحات تؤدى الى القاعة المربعة . وبهذا المسجد  
غرفة صغيرة مربعة مغطاه بقبة كضريح للنشى . تقع خلف المحراب .

وفي القرن السادس عشر الميلادي وجع تصميم المسجد مرة اخرى الى التصميم  
الايرانى كما فى المسجد الذبيري يساوى .

#### عمارة المسجد وتطورها في العصر الصفوى : ( لوحة ١١٤ - ١١٦ )

ومن اجل مساجد ايران من عصر الشاه عباس المسجد الملكى او جامع الشاه  
باصفهان ( ١٦١٢ - ١٦٤٠ م ) وقد راى مهندس هذا الجامع احترام واجهة المسجد  
للشارع والميدان الذى امامه ويقع المدخل فى منتصف هذه الواجهة مكونا حنيه كبهيرة



تؤدي الى الايوان المغطى بالقبة المستمرة في هذا الايوان يلتقي محور المدخل مع محور المحراب وكما هي العادة نجد الايوانات الاخرى وصالة القبة خلف الايوان الكبير برواق الصلاة المقسم الى مساحات مربعة كل منها مغطاه بقبة صغيرة . كما نجد الاروقة الاخرى المكونة من عدة غرف على طابقين .

وفي أوائل القرن الثامن عشر الميلادي نجد مد رسة نادر شاه تخطيطها هو نفس التخطيط الايراني .

من هذه الدراسة نلخص فيما يلي بوجه عام تطور تخطيط المسجد في  
ايران :

- ١ - الشكل العام الذي يغلب على معظم المساجد هو الشكل المستطيل المتعامد مع جدار القبلة .
- ٢ - لا يخرج تصميم المساجد الاولى عن التصميم التقليدي أي صحن تحيطه أروقة من الجهات الاربع رواق القبلة اكبرها . ونلاحظ في هذا التصميم أن بلاطات رواق القبلة تسير عمودية على جدار القبلة كما أن البلاطة الوسطى المنتهية بالمحراب اعرض من البلاطات الاخرى . ( كما في مسجد دغان ) .
- ٣ - تعرضت تلك المنطقة لكثير من الحروب وعدم الاستقرار ما أدى الى هدم الكثير من المساجد الاولى .
- ٤ - منذ القرن الحادي عشر الميلادي ظهرت لنا الاواوين المقتبسة من عمارة تلك المنطقة في العمارة الدينية الاعلامية . وذلك أصبح هذا العنصر مميذا لمساجد ايران . هذا علاوة على وجود الشريح في هذا التخطيط في بعض المساجد .
- ٥ - وضع في وسط كل رواق من أروقة المسجد ايوان مظل على الصحن وكان ايوان رواق الصلاة كبيرا ومرتفعا يعملو جداريه منذتان اسطوانيتان وغطيت هذه الايوانات بالاقبية المستمرة وحليت بالزخارف والكتابات . كما نجد خلف الايوان الكبير قبة كبيرة تغطي مساحة مربعة ومحمولة على دعائم ضخمة أمام المحراب - هذا التكوين



جعل بيت الصلاة مقسما الى ثلاثة أجزاء وذلك لانجد فيها تلك الوحدة التي وجدناها في المسجد ذات التسميم التقليدي ولكن بالرغم من ذلك فان هذا التسميم الايراني أعطى واجهات جميلة لاروقة المسجد وخاصة واجهة رواق الصلاة كما أن هذا التسميم اهتم وركز يد رجة كبيرة على عنصر المحراب وموقعه الهام — نجد أيضا أن الاروقة الثلاثة الاخرى تتكون من طابقين في حين أن الايوانات التي تتوسطها تأخذ الارتفاع الكلى .

أما مدخل تلك المساجد الايرانية فهي مدخل تذكارية كما في مسجد الجمعة وغيرها وهي عبارة عن ايوان مفتوح يتكون من حنية مرتفعة تنتهي بنصف قبة ومزخرفة بالمقرنصات وعلى جانبي هذا الايوان مئذنتان .

٦ — استعمال العقد الفارسي في معظم المساجد الايرانية وهو العقد المدبب ذو المركزين .

٧ — انتشار القباب البصلية وتعتبر من أهم معالم العمارة الايرانية .

٨ — تكمية الجدران بالموزايكو والبلاطات الخزفية ذات الالوان البراقة من الازرق والاصفر والاحمر .

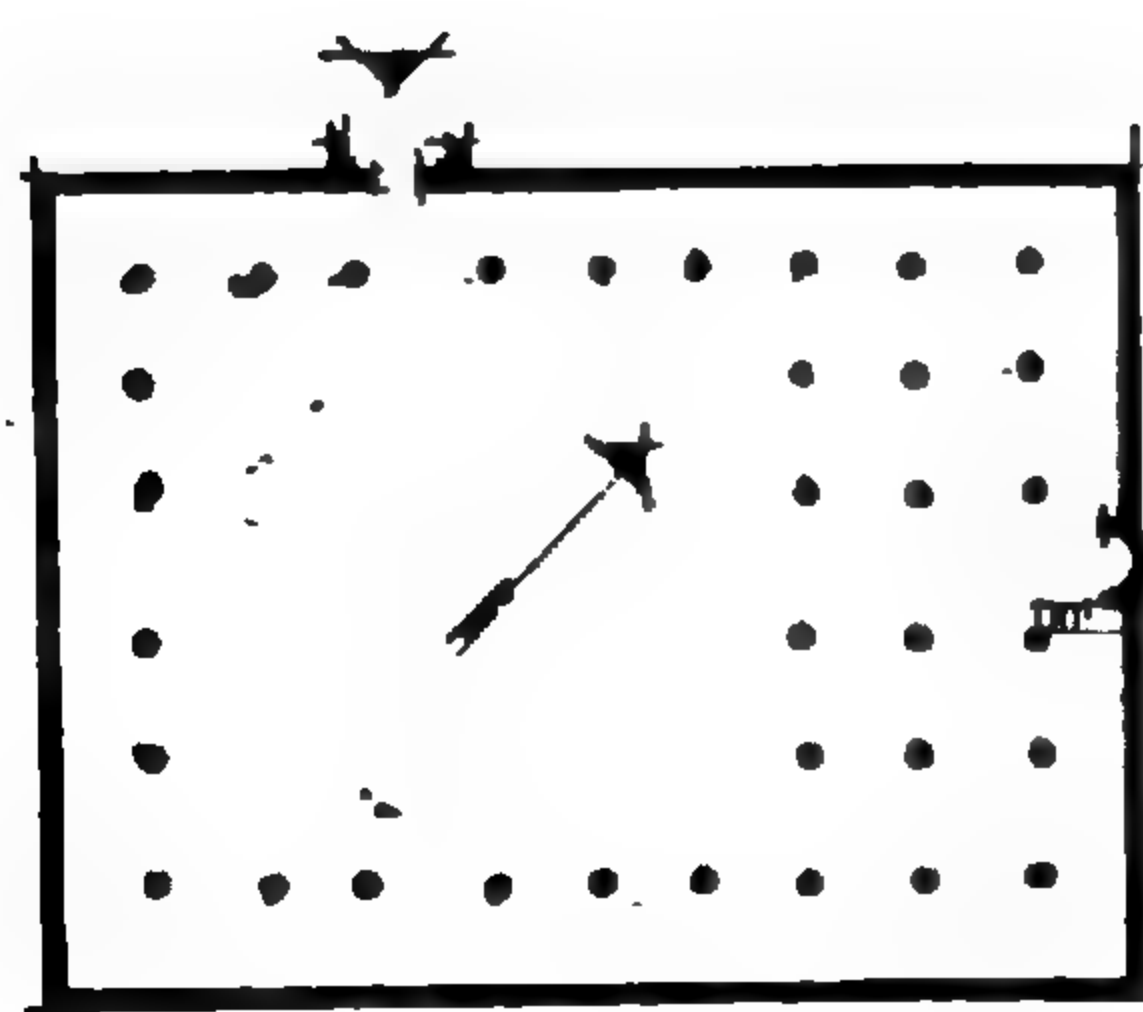
٩ — انتشار المآذن الاسطوانية الشكل المنتهية بالبلكون المرتكز على المقرنصات ووجود أكثر من مئذنة في المسجد الواحد وكانت تزخرف بزخارف هندسية من الطوب أو تكسى ببلاطات من القيشاني . هذه المآذن تشبه عادة مدخل المصانع أو تشبه الفنايات ولا نجد لها مثيلا في العالم الاسلامي فمعظمها كان خاليا من النوافذ والستار ولذلك كان يؤدى الآذان من فوق سطح المسجد .

١٠ — الكثير من هذه المظاهر المعمارية استعارته الهند وأواسط آسيا في الكثير من المساجد والبياني الاخرى .

تلك هي الصورة التي اتبعت في تخطيط مساجد ايران والتي كانت تؤدى وظيفة التدريس بجانب الصلاة .

- ٢٠٥ -

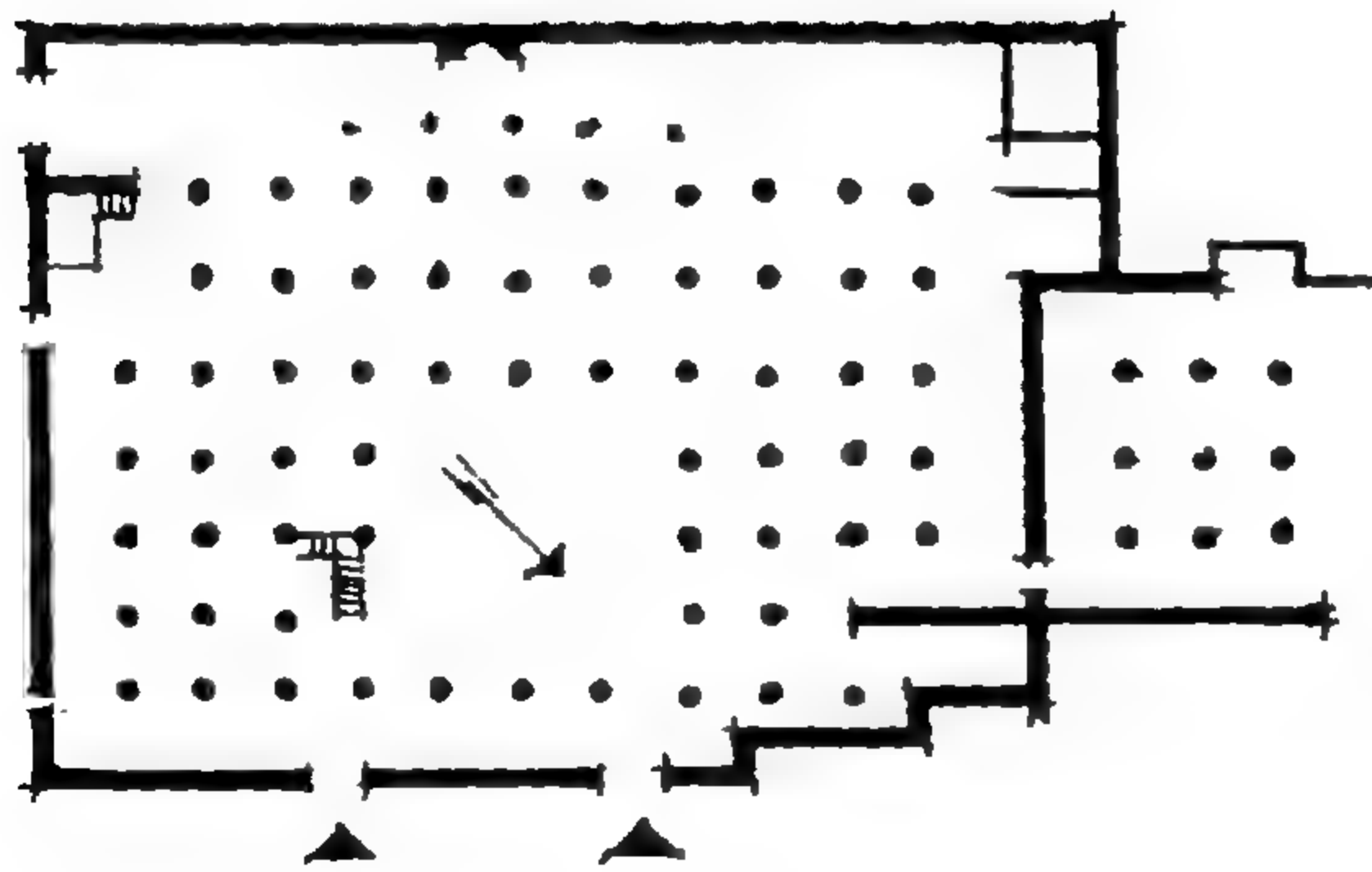
لوحة ١٠٦



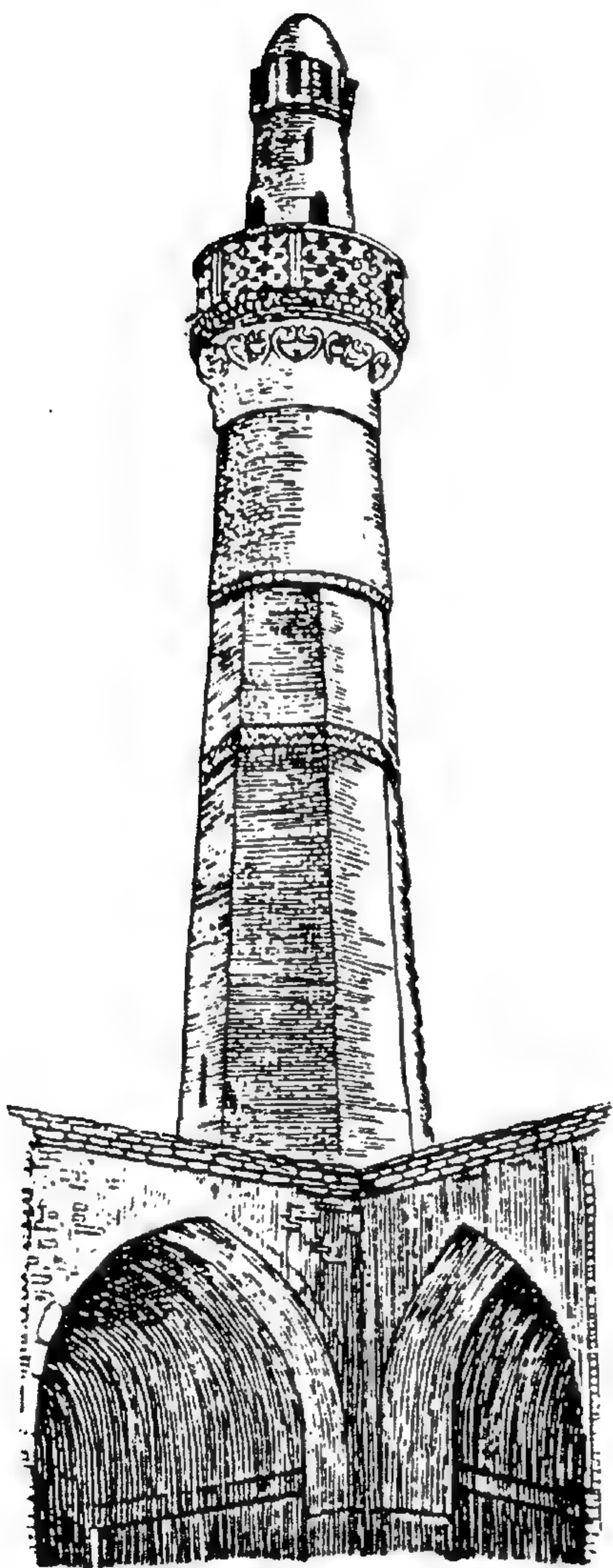
مسجد دمنغان ( القرن ٩ م )

— ۲۰۶ —

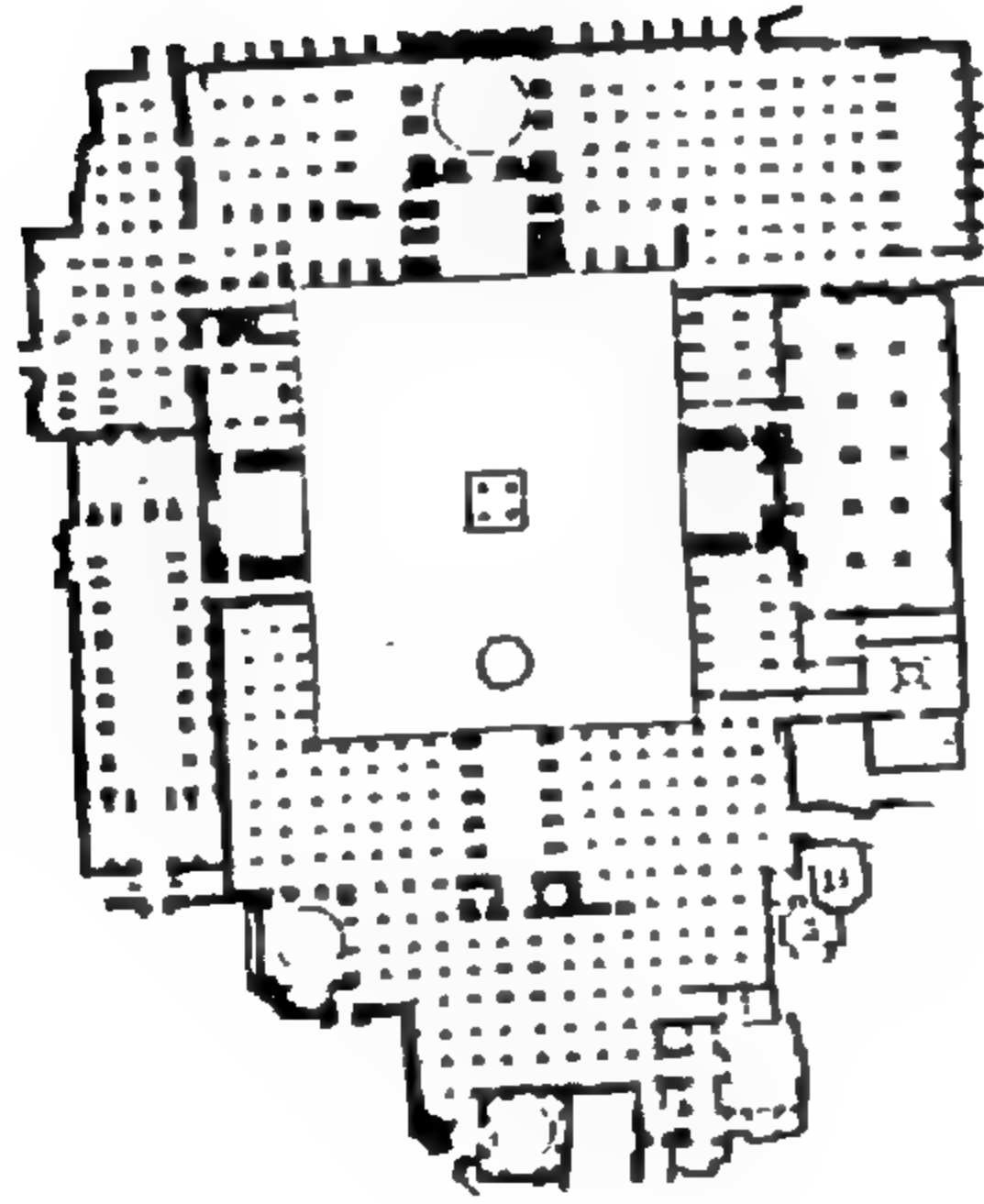
لوحة ۱۰۷



مسجد نایسن ( ۹۶۰ م )

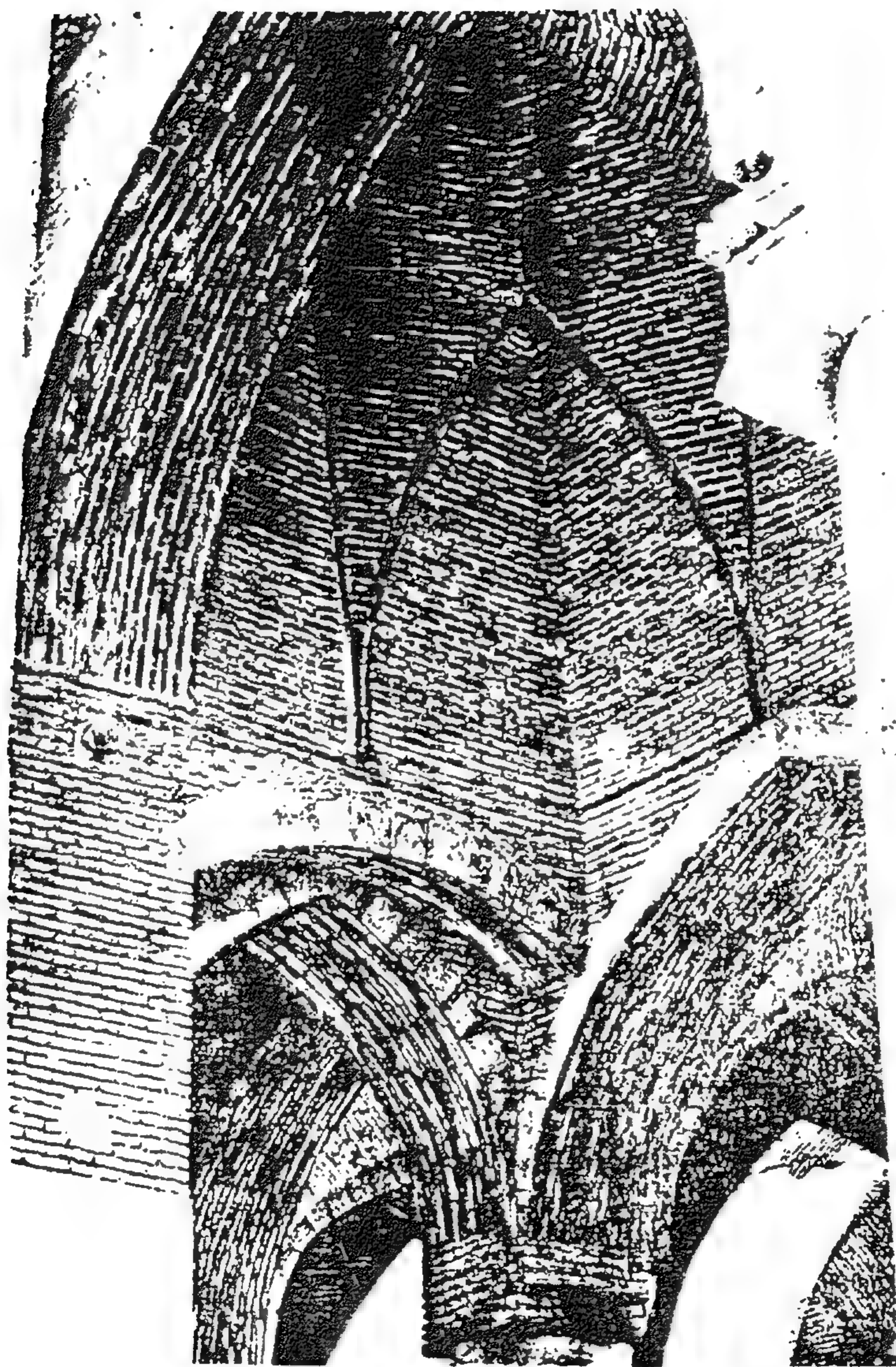


مذنه مسجد نایین

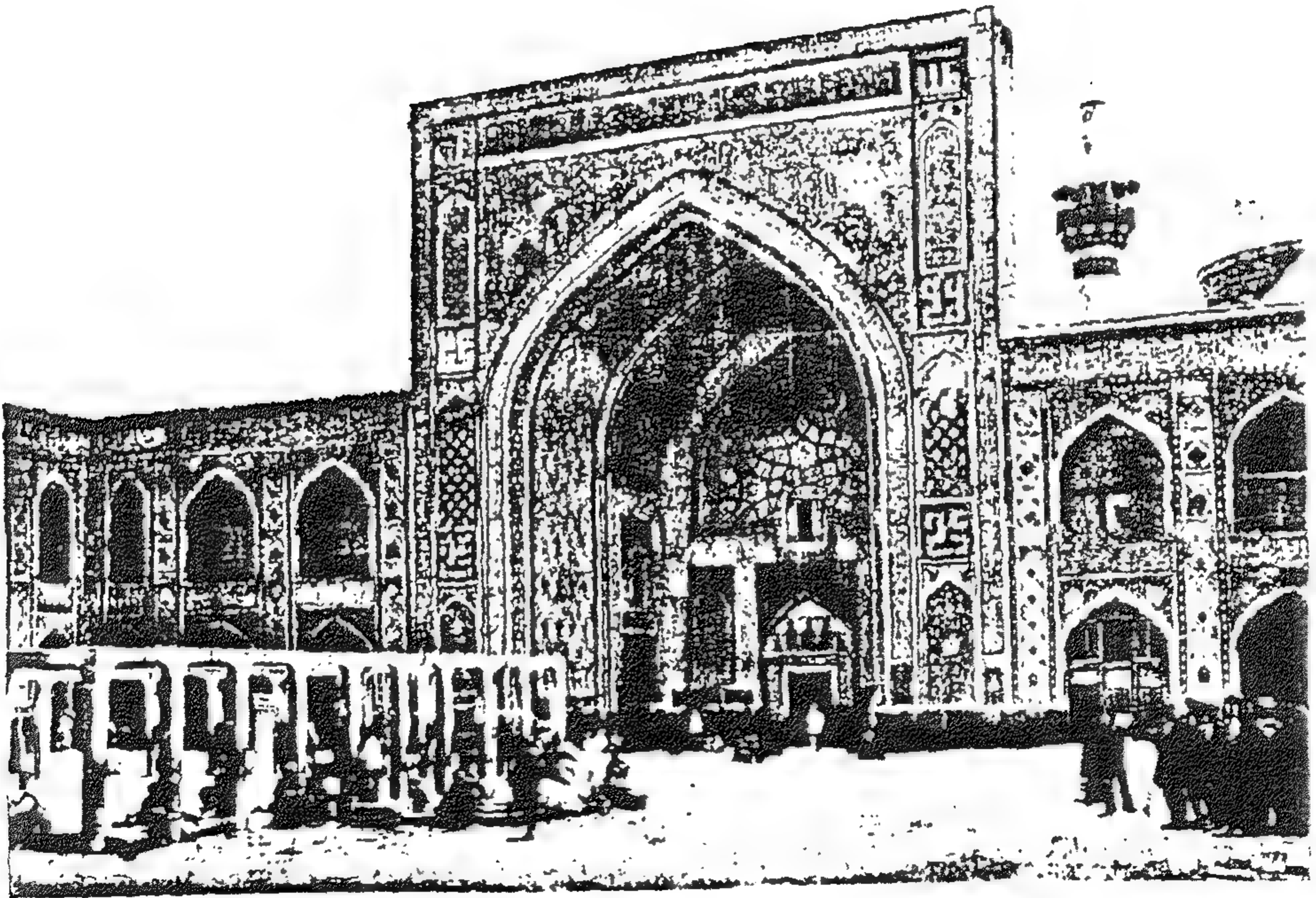


مسجد الجامعة بصفهان ( القرن ٨ - ١٤ م )



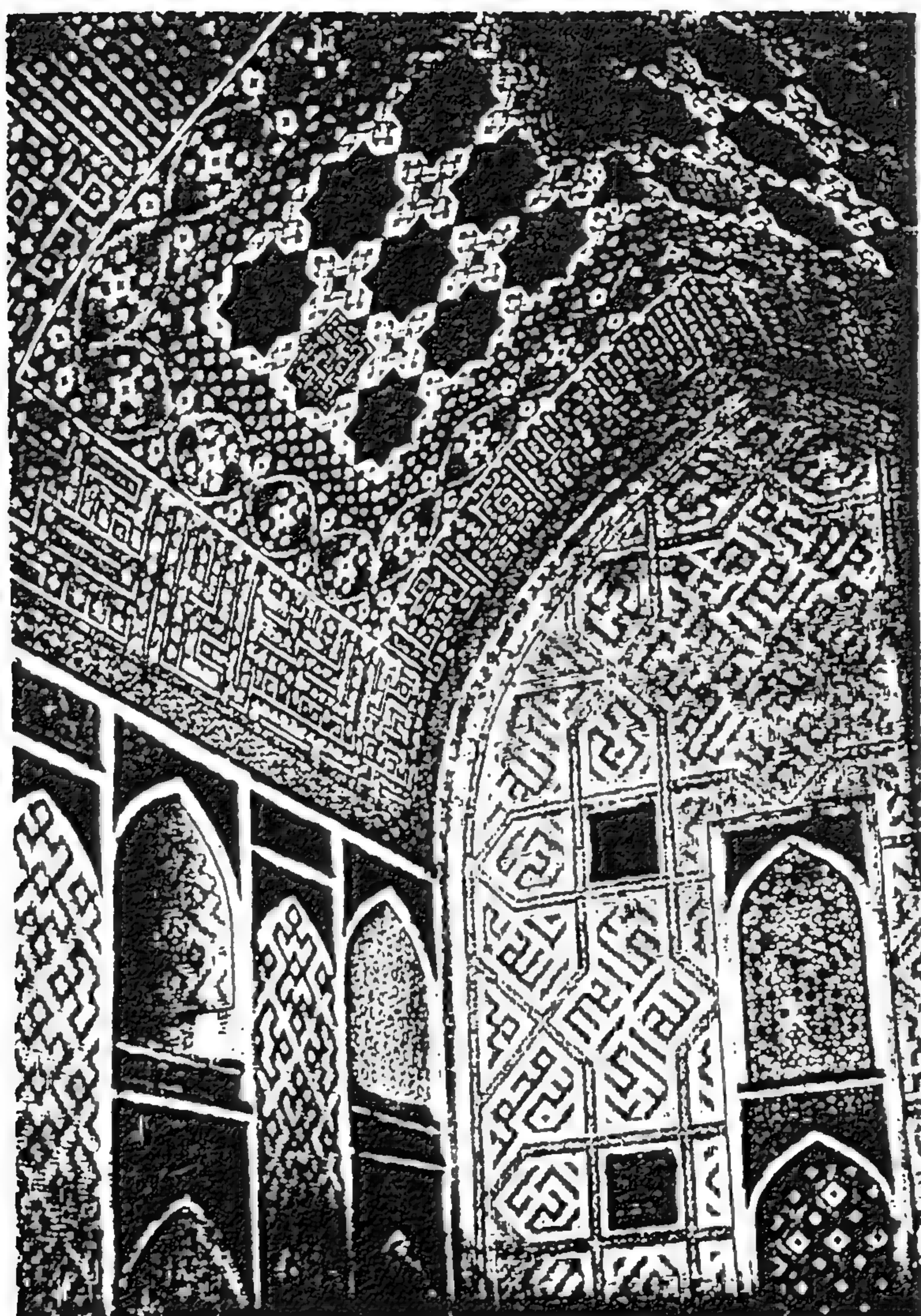


مسجد الجمعة باصفهان

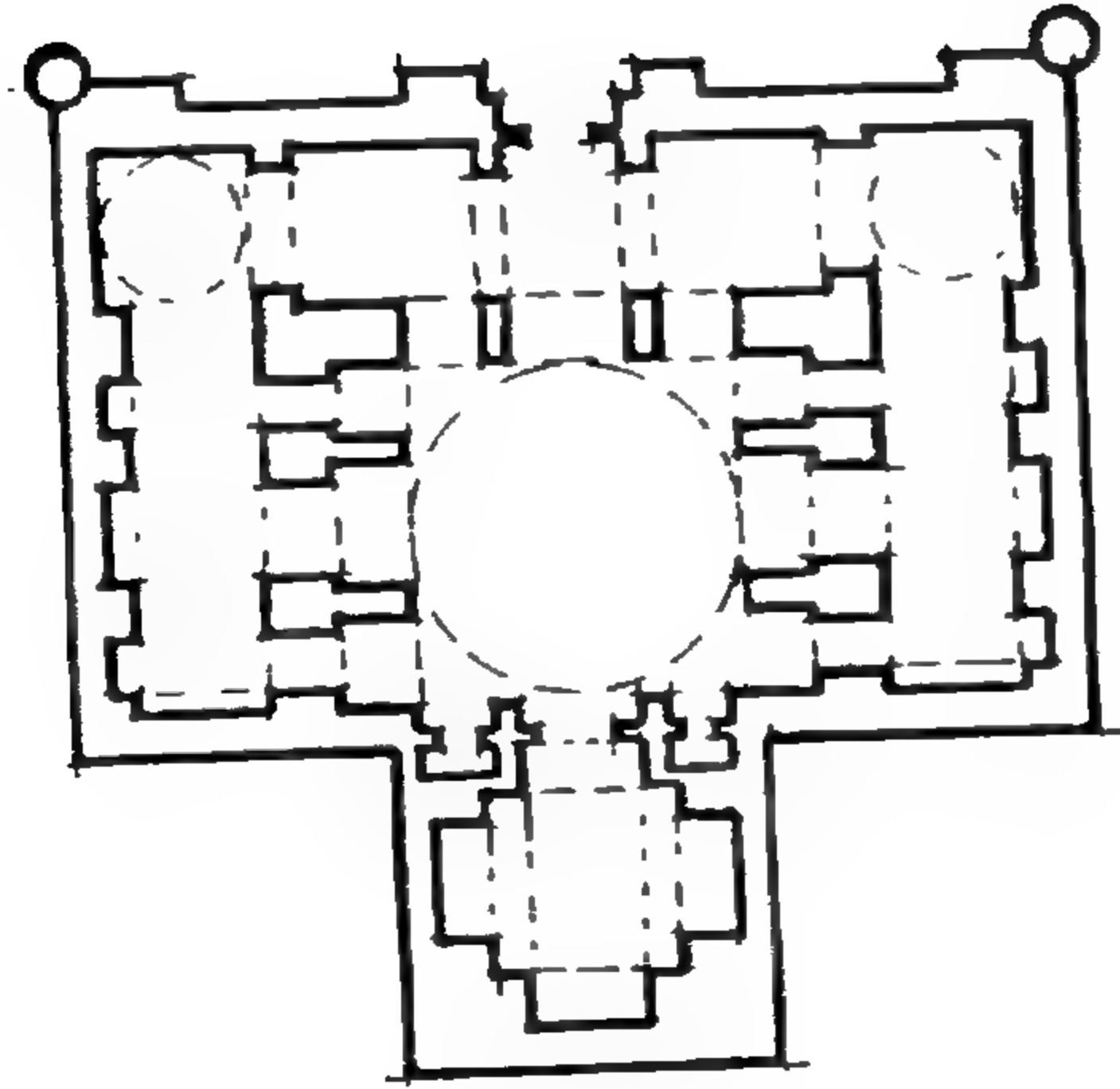


مسجد جوهري شاه - مشهد ايران  
الايوان الجنوبي الشرقي

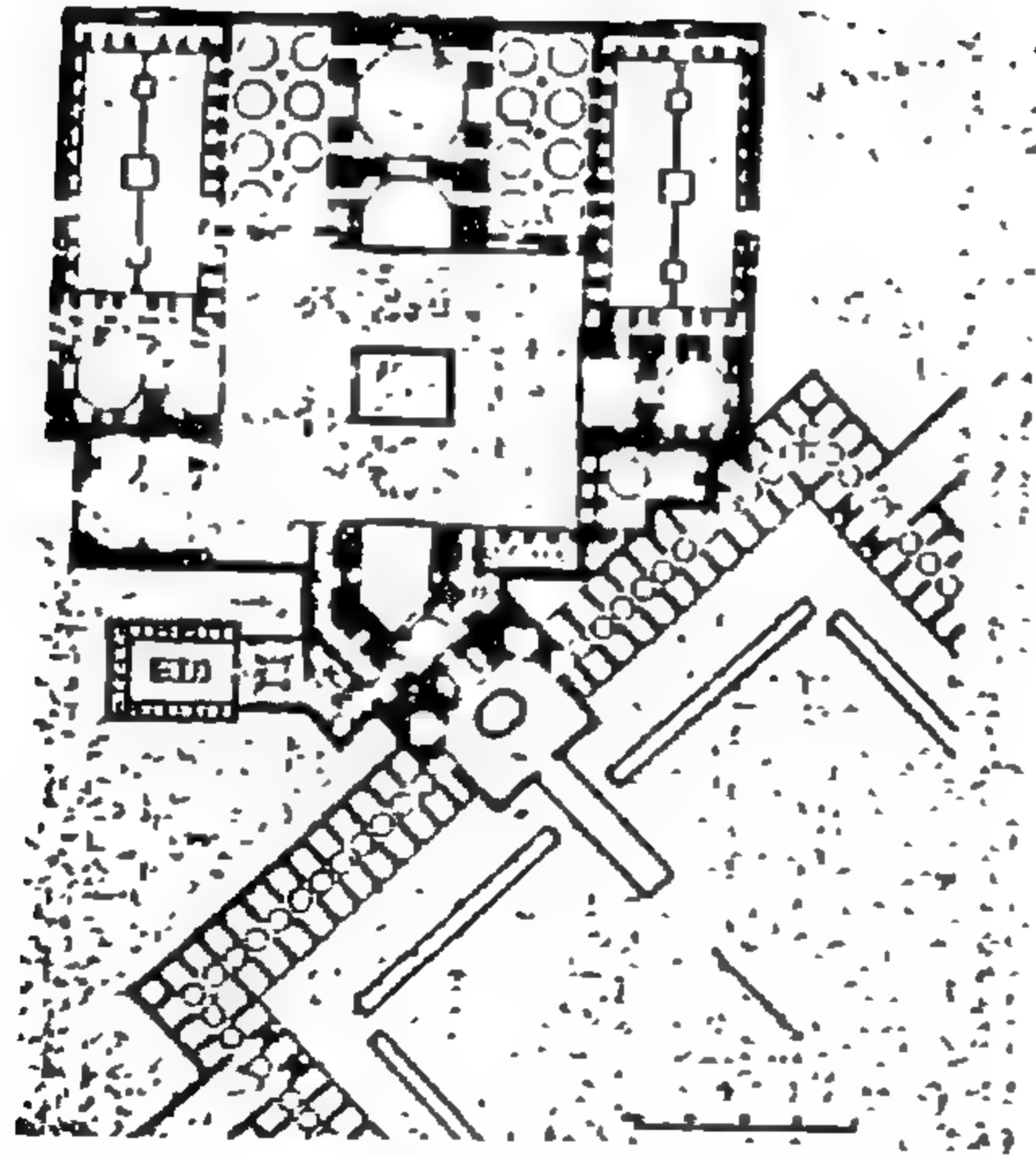




مسجد جومهرشاد - مشهد ایران  
الایوان الشمالی الشرقي

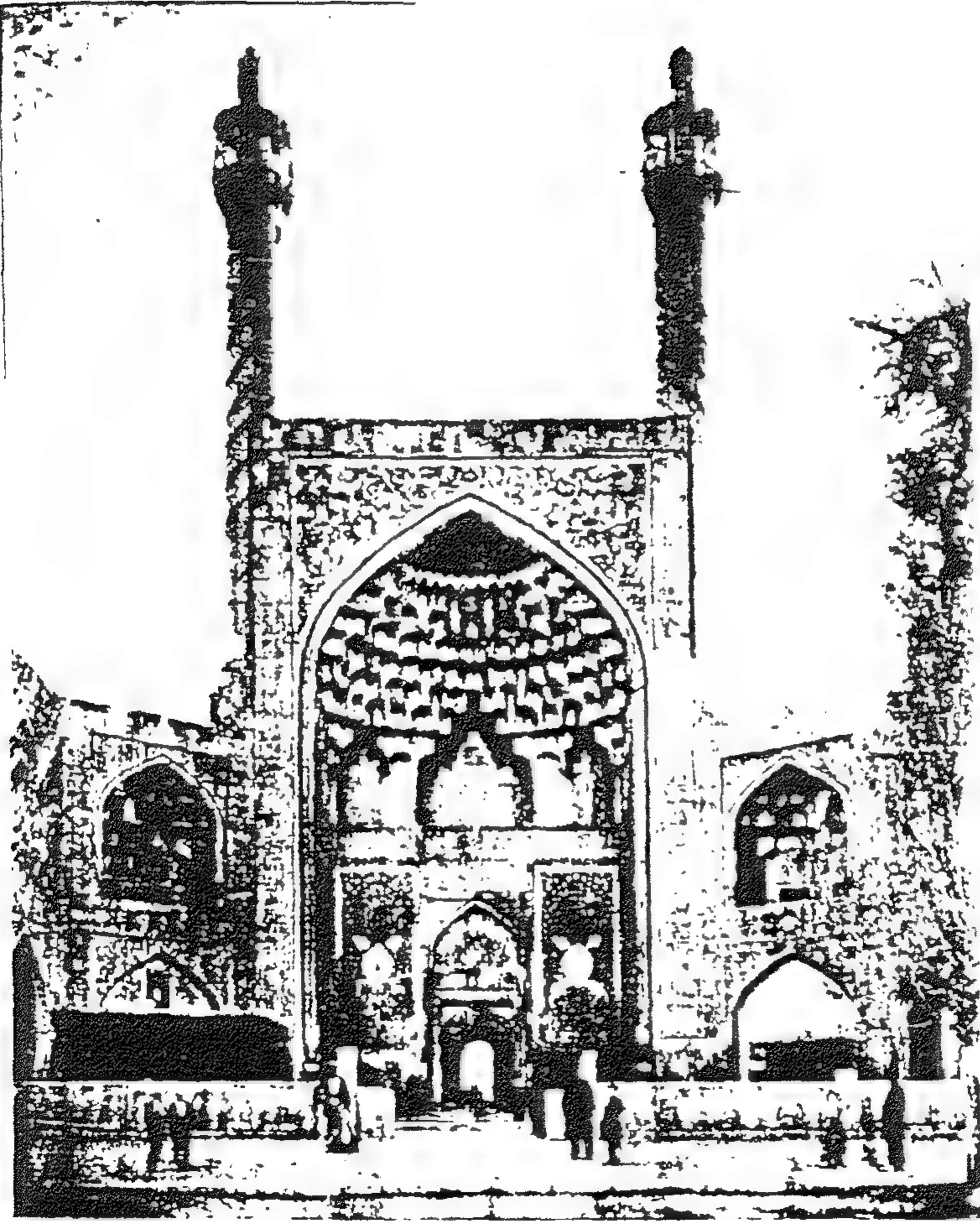


الجامع الازرق - تبريز ( القرن ١٥ م )

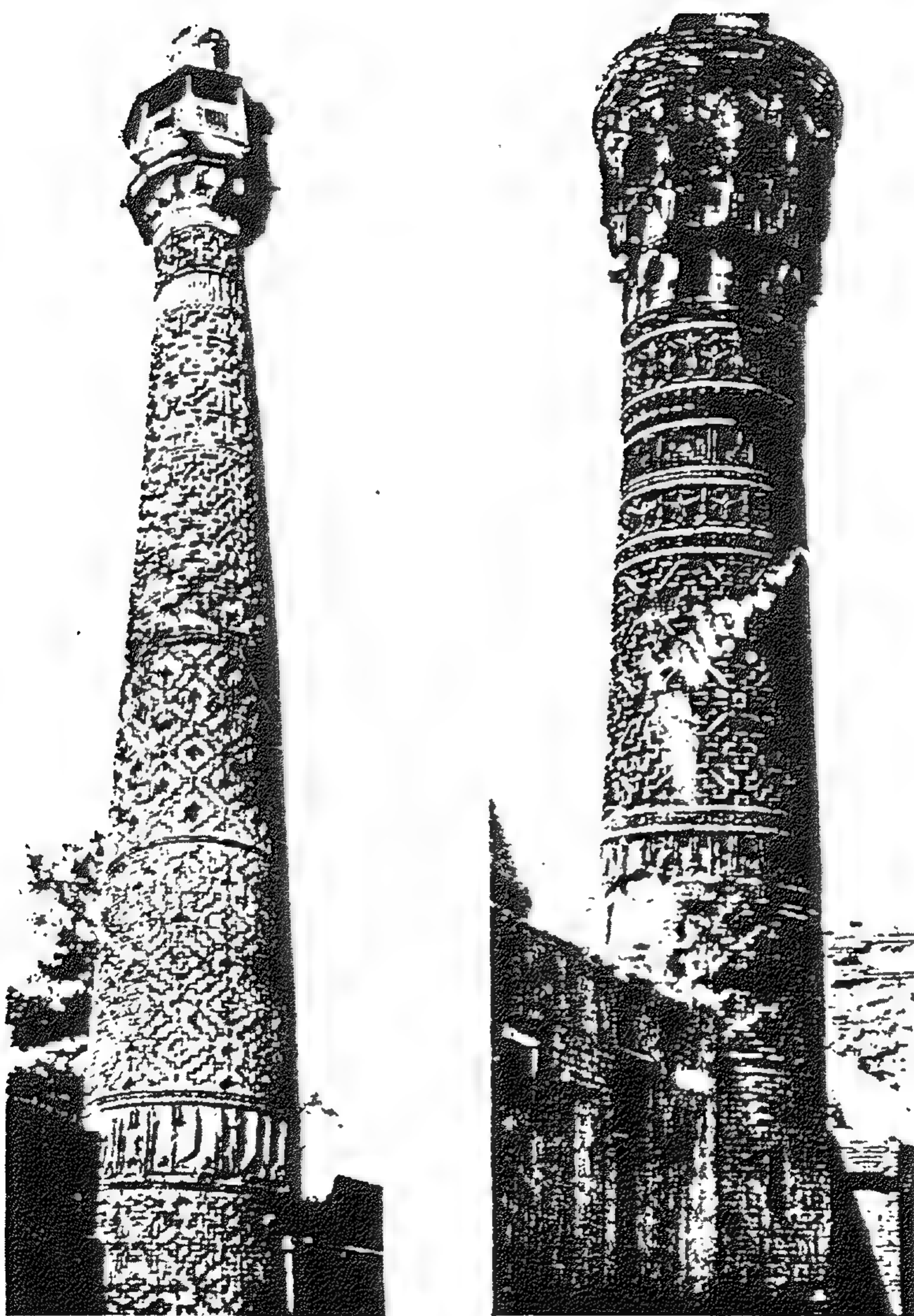


مسجد الشاه ( المسجد الملكي ) باصفهان  
( ١٦١٦ م )





مسجد الشاه - باصفهان - المدخل



مآذن ايرانية ( القرن ١١ - ١٢ م )

## ٦ - عمارة المسجد وتطورها في تركيا

### مقدمه تاريخية

انتشر نفوذ المذجقة منذ بداية القرن الحادى عشر الميلادى فى العراق  
ونعال سوريميلاد الاناضول كما ذكرنا سابقا . وفى عام (١٠٩٧م) جعلوا مدينة  
قونية عاصمة لهم بعد أن كانت بلاد الاناضول تحت الحكم البيزنطى ، وبذلك قامت فى  
تلك البلاد حضارة سلجوقية متأثرة بالفن الفارسى .

وفى عام (١٣٠٠م) استطاع الاتراك العثمانيون الذين قدموا أيضا من أواسط  
آسيا أن يقضوا على الحكم السلجوقى وبذلك سقطت مدينة قونية فى أيديهم وأخذوا  
مدينة بورصة بالقرب من استانبول عاصمة لهم فى عام (١٣٢٤م) .

لذلك نجد فى عمارة الترك العثمانيين التأثير البيزنطى والتأثير الفارسى والتأثير  
السلجوقى . وكانت القباب والمآذن الاسطوانية والتدسيات بالسيراميك الملونة من  
أهم مميزات الفنية .

وفى عام (١٤٥٢م) سقطت مدينة القسطنطينية (استانبول) فى يد العثمانيين  
وانتقلت العاصمة اليها وبذلك تم القضاء على الدولة البيزنطية ، ثم اتجهوا بعد ذلك  
الى توسيع نفوذهم فحكموا بلاد الشام والعراق ومصر وجزيرة العرب وشمال افريقيا حتى  
حدود بلاد المغرب . وأصبح الخراز العثمانى يسود تلك المنطقة الشاسعة وتحت حكم  
خليفة واحد فى استانبول .

فى هذا العصر صهرت لنا مباني التكايا وهى شبيهة بالخانقاوات كالتى وجدناها  
بمصر وقد اطلق عليها نفس التسمية فى العصر العثمانى وهى بيان دينية أهم عنصر  
فيها قاعة الصرء علاوة على غرف سكنى المتصوفين وقاعات الدرس والمرافق اللازمة .



نجد فيما يلي بعض مساجد العصر العثماني

أولا : مساجد السلجوقية بالاناضون أي من القرن الثاني عشر والثالث عشر الميلادي

نجد منها :-

- ١ - المسجد الكبير بقرية (١١٤٠ م)
- ٢ - المسجد الكبير بمدينة سيلفان SILVAN (١١٥٣ م)
- ٣ - مسجد الملك نوران بدفريك DEVRIK (١٢٢٨ م)
- ٤ - المسجد الكبير بمدينة سيرهيزار SIRIHISAR (١٢٣١ م)
- ٥ - مسجد برماه بمدينة اماريا AMASYA (١٢٣٧ م)
- ٦ - المسجد الكبير بسيافس SIVAS (١٢٧٤ م)
- ٧ - مدرسة دار الحديث بقونيا (١٢٥٠ م)
- ٨ - جامع ومدرسة اماريا (١٢٦٦ م)

ثانيا : مساجد العثمانيين من القرن الرابع عشر واولئ الخامس عشر الميلادي

نجد منها :-

- ١ - المدرسة الياقوتية بمدينة ازوروم EZOUROUM (١٣١٠ م)
- ٢ - مسجد اورهان بك ببورصة (١٣٢٦ م)
- ٣ - مسجد علاء الدين باشا ببورصة (١٣٢٦ م)
- ٤ - مدرسة بايزيد الاون ببورصة (١٣٩٠ م)
- ٥ - المسجد الكبير ببورصة (١٣٩٤ م)
- ٦ - الجامع الاخضر ببورصة (١٤١٥ م)

ثالثا : مساجد العثمانيين من القرن الخامس عشر الميلادي باستانبول نجد منها :-

- ١ - مسجد اوتسر شريفلي (الثلث شرفاء باند رينويل (١٤٣٨ م)
- ٢ - مسجد مراد باشا استانبول (١٤٦٦ م)
- ٣ - مسجد ابراهيم باشا باستانبول (القرن الخامس عشر الميلادي)
- ٤ - مسجد غاتني علي باشا باستانبول (١٤٩٨ م)

رابعاً : مساجد العثمانيين من القرن السادس عشر الميلادى نجد منها :-

- ١ - مسجد بايزيد الثانى باستانبول (١٥٠١م)
- ٢ - مسجد السلطان سليم باستانبول (١٥٢٢م)
- ٣ - مسجد مهرباه بدنة اوسندار (١٥٤٨م)
- ٤ - مسجد سليم الثانى (السليمه بادرته) (١٥٥٧م)
- ٥ - مسجد مهرباه باستانبول (القرن السادس عشر)
- ٦ - مسجد السليمانية باستانبول (١٥٥٧م)

خامساً : مساجد العثمانيين من القرن السابع عشر الميلادى نجد منها :-

- ١ - مسجد السلطان احمد باستانبول (١٦٠٩م)

سادساً : مساجد العثمانيين من القرن الثامن عشر الميلادى نجد منها :-

- مسجد اوعلى على باشا باستانبول (١٧٢٤م)

- عمارة المسجد وتطورها فى العصر السلجوقى ( مساجد الاناضول فى القرن الثانى

عشر والثالث عشر الميلادى ) (لوحه ١١٧ - ١١٩)

نستطيع ان نستخلص عمارة المسجد فى تلك الفترة كما يلى :-

- ١ - فى بداية هذا العصر ظهر لنا المسجد التقليدى الذى انتشر فى المشرق العربى : التكل العام المربع تقريباً ويحتل رواق القبلة فيه الضلع الجنوبى وامامه صحن مكشوف وليست به اروقه اخرى وبالمسجد ثلاثة مداخن تؤدى الى الصحن منها المدخل المحورى مع المحراب . ويتقدم رواق الصلاة مظله بسيطه مرتكزه على بعض الاعمدة وهذا هو تخطيط جامع سيفاس SIVAS من القرن الحادى عشر الميلادى حيث كانت بلاطات رواق الصلاة تسير عمودية على جدار القبلة وهذا ما رأيناه فى المساجد الاولى للعباسيين والمسجد الاقصى ومساجد افريقيا - لما نلاحظ وجود المئذنه تبرز من خارج الضلع الجنوبى -



أى من جدار القبلة الذى يبرز منه أيضا بعض انصاف اعمدة متصلة بالجدار عند نهاية عقود كل برزخه وذلك لتقاوم قوى الرفس الناتجة من العقود النهائية .

٢ - وجدنا العديد من المساجد المستطيلة المكونة من صالة واحدة هي قاعة الصلاة كما فى الجامع الكبير بمدينة سيلفان SILVAN (١٥٣ م) وهي قاعة مستطيلة فى اتجاه مواز لجدار القبلة وتتمس عدة اكتاف تحمل عقودا فى الاتجاهين وسها ثلاثة محاريب امام الاوسط قبه كبيرة وقد اقيمت المئذنة فى نهاية واجهة رواق الصلاة وربما كان يتقدم هذا الرواق صحن او مظهر .

٣ - لانجد بعد ذلك أية صحن فى تلك المساجد واكتفى بصالة واحدة مستطيلة تدخل اليها من منتصف الضلع الصغير فى محور المحراب الذى يعلوه قبه كبيرة ويدخل الصالة عدد من الاعمدة أو الاكتاف تحمل عقودا معصمها فى الاتجاه الموازى لجدار الصلاة كما فى جامع قيسريه (١٤٠ م) حيث نجد بوسط صالته قبه اخرى صغيرة بها بعض النوافذ للناارة وتبرز مئذنته من الضلع الشرقى للمستطيل وتكون برجاً مرسح القطاع .

٤ - فى هذا العصر وجدنا تصميم المدرسة ينية جنباً الى جنب مع المسجد وكانت تحتوى على الايوان المخصص للصلاة المفتوح بناس عرضه على صحن مكشوف أو مغطى بقبه كما دانت احيانا بها غرف مخصصة لسكنى الطلاب وحيانا اخرى لانجد هذه الغرف فقد كانت وطبقتها التدريس فقط وكان يلحق بالمدرسة دائما غرفة مربعة مغطاه بقبه كضريح للمنشى كما يقع المدخل دائما على محور الايوان مكونا مدخلا تذكاريا ويؤدى الى ردهة صغيرة . كما فى مدرسة دار الحديث بمدينة قونية (١٢٥٨ م) حيث نجد على جانبي الايوان غرفتين مربعتين وعلى جانبي الصحن المغطى بالقبه الكبيرة بعض غرف سكنى الطلاب على طابقين - وكذلك نجد مدرسة سيرتشالي SIRCHALI بقونية (١٢٤٢ م) ذات صحن مكشوف يتصدره الايوان وعلى جانبيه الغرفتين كما نجد على جانبي الصحن رواقين خلفهما غرف سكنى اطفال - أما تلك المدارس التى يدرس فيها

فقط مع تأريخ الصرح من أمثلتها مسجد ومدرسة اماريا AMASYA (١٢٦٦م) وهي مكونة من صالة واحدة مستديرة (متعامدة على جدار القبلة ومقسمة بالاعدة والعقود الى ثلاث بؤلغات متعامدة على جدار القبلة أيضا) البلاطة الوسطى اعرض وبها عقسود تسير في الاتجاه الموازي والمتعامد حيث تقسمها الى مساحات مربعة كس منها مغناه بقبة وتقع المئذنة على الجانب الغربي وعرفة الضريح على الجانب الشرقي .

ومن هذا التصميم نجد ايضا مدرسة سيفاس (١٢٧٥م) ولكن حصص بها بعض التصور حيث نجد بها ثلاثة اواوين الايوان الكبير على محور المدخل وان صحن المكشوف واثنان متقابلان على جانبي الصحن . هذا التصميم من المدارس الغير معدة لسكنى الطرب نجد اتخذ نموذجاً للمسجد كما في جامع برماسا بعدينة اماريا (١٢٣٢م) حيث يتكون من صالة مستديرة واحدة متعامدة على جدار القبلة ومقسمة الى ثلاثة اقسام القسم الاوسط اعرض وبواسطه العقود التي تسير في الاتجاهين على اجزء الاوسط من اصاله بثلاث قباب اكبرها تلك التي امام المحراب . ومدخل هذا المسجد نجد بوسط الضلع الصغير المكون للواجهة الرئيسية في محور المحراب وفي نهاية هذه الواجهة نجد المئذنة . تلك الصالات المقسمة الى ثلاثة اقسام الجزء الاوسط منها اعرض مساحاتها بعض المورخين الى انقول بان هذا التصميم اخذ من الكنيسة البازيليكية حيث نجد صحن الكنيسة العريض وعلى كل جانب منه مشق جانبي وقد ناقشت ذلك الافتراء في مكان آخر .

#### عمارة المسجد وتطورها في العصر السلجوقي :

ما سبق نستطيع ان نلخص تطور عمارة المسجد في عصر السلجقة كما يلي :-

- ١ - ظهر اولا التصميم التقليدي ولكن برواق واحد هو رواق الصلاة المطن على الصحن بدون اروقه اخرى وفيها البلاطات متعامدة على رواق الصلاة كما في جامع سيفاس .

- ٢ - ظهرت القاعة الواحدة المستطيلة وفيها البلاطات ترتكز على عقود تسير فسي الاتجاهين مع عمل قبة كبيرة امام المحراب .
- ٣ - ظهرت المدارس التي يؤدى فيها الصلوة أيضا وهي اما مدارس تؤدى فيها الدراسة وسكن الصلاب واما مدارس عقد . كما نجد منها ما يتوسطه صحن مكشوف او مغطى بقبة وفي كل حالة نجد الايوان الرئيسى فى محور المدخل ويتصدر الصحن وعلى جانبيه عرفتان صغيرتان . كما نجد بها دائما المئذنة تحتل أحد الأضلاع ومدخلها بارز أو مدخل ثنائية - وبها عرفة الضريح .
- ٤ - ظهرت لنا مساجد عبارة عن صالة واحدة مستطيلة فى الاتجاه العمودى على رواق الصلوة وقسمت هذه الصالة الى ثلثة اقسام القسم الاوسط اعرض وغطى بالقباب . اما المئذنة فغالبا ما احتلت نهاية الواجهة الرئيسية الشمالية ويتوسطها المدخل فى محور المحراب .
- ٥ - يمكن القول بأنه من منتصف القرن الثالث عشر الميزدى تعددت القباب فسي رواق الصلوة .

#### - عمارة المسجد وتطورها فى القرن الرابع عشر الميلادى : (لوحه ١٢٠ - ١٢١)

اما فى القرن الرابع عشر الميزدى فقد سيطر العثمانيون على البلاد وانتقلت العاصمة الى مدينة بورصة حيث نجد تطورا ملحوظا فى مساجد ومدارس تلك الفترة وذلك قبل فتحهم للقسطنطينية .

فى هذه الفترة ظهر التأثير البيزنطى بشكل واضح فالمسجد يتكون من قاعة واحدة مربعة مغطاه بقبة كبيرة ويتقدمها مئذنة يتوسطها المدخل وفى نهايتها المئذنة ومن أمثلتها مسجد علاء الدين ببورصة (١٣٢٦م) . ثم كبرت قاعة الصلوة وأصبحت على شكل حرفتى  $\Gamma$  مقلوبة وغطى هذا الشكل بثلاث قباب دون وضع اعمدة أو دعائم داخلية ويتقدم هذه الصالة مئذنة ترتكز على اعمدة تحمل عقودا ومغطاه بعدة قباب صغيرة . ومن أمثلة هذه المساجد جامع اورهان ببورصة . ثم اتسعت قاعة الصلوة اكثر واصبحت صالة كبيرة مستطيلة فى اتجاه بدار القبلة بداخلها الدائر مسن الدعائم التى تحمل عقودا فى الاتجاهين تكون مساحات مربعة كل منها مغطاه بقبة

وأصبح مدخلها الرئيسي يتوسط الواجهة الشمالية حيث نجد على جانبيها مئذنتين كما في الجامع الكبير ببورصة (١٣٩٥م) .

في هذا العصر ظلت المدارس موجودة ولكن غطيت صحنها بقبة كبيرة وظل الأيوان النبوي يتصدر الصحن وفي محور المدخل البارز التذكاري بوسط الواجهة التي تنتهي بمئذنتين بارزتين مثل المدرسة الياقوتية بمدينة ERZCOUROUKI ونلاحظ استمرار وجود المئذنتين على جانبي الأيوان . وعلى جانبي الصحن نجد الأيوانين الصغيرين المتقابلين وبعض غرف سكنى الطلاب .

بنفس التصميم ولكن بزيادة كبيرة في المساحة نجد مسجد ومدرسة بايزيد الأول في بورصة (١٣٩٠م) حيث نجد قاعة الصلاة (أيوان مربع) مغطاه بقبة كبيرة مبنية على محور المدخل وتتصدر الصحن المبنى بقبة كبيرة أيضا والمفتوح على جانبيه أيوانان ويتقدم المبنى محله على دعائم تحمل عقودا تقسمها إلى مساحات مربعة من بينها مغطاه بقبة كما نجد على طرفي المبنى عند المحلة مئذنتين . وشبه هذا التصميم الجامع الأخضر YéCHIL ببورصة (١٤١٥م) .

ونلخص تصور عمارة المسجد في القرن الرابع عشر كما يلي :-

- ١ - بدء المسجد بغرفة واحدة مربعة مغطاه بقبة ويتقدمها محله مغطاه بالقباب .
- ٢ - زيد في الاتجاه الطولي الموازي لجدار القبلة نما برزقاعة بمأ المحراب مغطاه بقبة وتكون سदन منرفتي ويتقدمها أيضا الصلة المغطاه بالقباب الصغيرة وسها مئذنتان على جانبيها .
- ٣ - كبرت مساحة قاعة الصلاة وسها العديد من الاعددة تحمل عقودا تسير في الاتجاهين وتكون مساحات مربعة كل منها مغطاه بقبة ولا زال بها مئذنتان على جانبي الواجهة الشمالية .
- ٤ - اما المدارس في ذلك العصر فاحتفظت بالشكل القديم المستطيل والصحن المغطى يتصدره أيوان كبير وعلى جانبيه غرفتان، وعلى جانبي الصحن أيوانان اصغر مساحة والمئذنتان على جانبي الواجهة والمدخل التذكاري الذي يتوسط الواجهة الشمالية وبعض هذه المدارس كان بها بعض غرف سكنى الطلاب .

— عمارة المسجد وتطورها في القرن الخامس عشر الميلادي : (لوحة ١٢٢ — ١٢٣) —

وفي القرن الخامس عشر الميلادي وبعد فتح القسطنطينية وتكدين الامبراطورية العثمانية حولوا أولا كنيسة اياصوفيا الي مسجد واقاموا به اربع مآذن كما بنوا العديد من المساجد اخذمة بفض المهندس سنان .

في هذا القرن وجدنا تمورا ملحوظا في تصميم المسجد حيث بقيت الخرفصة المربعة المغطاة بالقبه النبيرة واضيف اليها ابياق في الاتجاه الشرقى والغربى لاعتناء استنالة محبيه لقاعة الصلاه . وعظمت هذه الزيادات بقباب صغيرة كما عملت اضافة اخرى من الناحية الجنوبية بحول ضلع الجزء الاوسط وبذلك كومت سدن حرفتى (مفلوب) وعلى هذا الجزء الجنوبى بنصف قبه . كما احتفظت بالمسلة الامامية المغطاة بالنباب الصغيرة اما المئذنة فنقلت نهاية الصالة المستطيلة وهذا ما نراه فى جامع عاتق على باشا باستانبول (١٤٩٨ م) .

نجد ايضا تصميم آخر ظهر فى جامع الشذث شرقا فى اند رينوس (١٤٣٢ م) فقد وجدنا قاعة الصلاه تتكون من مستنيس واحد . الجزء الاوسط منها يكون مربعا مغطى بقبه وعلى جانبيها اربع قباب (اثنان من كل جانب) وعلى امام هذه القاعة فناء مكشوف على الصلح الطويس ونفس مفاصه ومحاط برواق من برطه واحدة محمولة على بعض الاعمدة التى يرتكز عليها عقود قسمت هذا الرواق الى مساحات مربعة مغطى كل منها بقبه صغيرة .

وهناك تصميم آخر مقتبس من جامع عاتق على باشا وذلك بزيادة مساحة الجزء البارز الجنوبى وعلى بقية كبيرة بدلا من نصف القبة ومن امثلة هذا جامع مراد باشا ومحمود باشا باستانبول (١٤٦٤ م) — كما نرى فى جامع ابراهيم باشا باستانبول (القرن الخامس عشر الميلادى) قاعة مستطيلة الجزء الاوسط منها مغطى بقبه وعلى جانبيها زيادات بسيطة وامامها المسلة وعلى جانبيها المئذنة .

نلخص هذا التطوير فى عمارة المسجد خلال القرن الخامس عشر الميلادى كما

يلسى :-



- ١ - قاعة الصلاة هي قاعة مستطيلة مغطاه بقبه في وسطها وقياب صغيرة على جانبيها وأمامها الصحن .
- ٢ - قاعة الصلاة هي قاعة مستطيلة كالسابقة وإنما أضيفت اليها مساحة أخرى في منتصف ضلعها الجنوبي ، وغطيت هذه المساحة بقبه أو نصف قبه مع الاحتفاظ بالمظلة الامامية والمئذنة التي تقع في جانب من القاعة كما لا نجد الصحن الامامي .
- ٣ - قاعة الصلاة هي قاعة مربعة مغطاه بقبه كبيرة وعلى جانبيها زيادات بسيطة ليس بها قباب وأمامها المظلة .

عمارة المسجد وتطورها في القرن السادس عشر الميلادي : ( لوحة ١٢٤-١٢٨ )

وفي القرن السادس عشر ظهرت لنا المساجد الضخمة الضخمة بكثيرة ايا صوفيا بشكل واضح - في بداية هذا القرن كانت المساجد تنحى لحد ما مساجد أواخر القرن الخاص عشر خاصة مسجد ابراهيم باشا . فنجد ما يشبهه جامع مهرباء بأومكسدار باستانبول وهما من بداية القرن السادس عشر الميلادي ، حيث نجد في هاتين المسجدين ان قاعة الصلاة المربعة مغطاه بقبه كبيرة وعلى جانبيها زيادات تجعل الشكل العام للقاعة مستطيلا وهذه الزيادات غطيت بقباب صغيرة او انصاف قباب ، مع الاحتفاظ بالمظلة الخارجية .

ثم ظهرت بعد ذلك مباشرة المساجد الكبيرة التي يتقدمها الصحن المربع المحاط بالاروقه من بلاطه واحدة ، وكلها مغطاه بقباب صغيرة . كما نجد بهذا الصحن ثلاثة مداخل اثنان من الجانبين وآخر محوري مع المحراب - أما قاعة الصلاة فلصحت مربعة كبيرة المساحة ، لذلك وضع داخلها أربع دعائم ضخمة لتحمل قبه مركزية في الوسط يحيطها قباب وانصاف قباب . وشمل هذا التخطيط وجد بمسجد سليمانية باستانبول وجامع سليم بادرنه وهما من القرن السادس عشر الميلادي . ونلاحظ بقاعة الصلاة فيهما بعض الابواب الجانبية علاوة على الابواب الموحدة التي للصحن ، كما تقع المآذن باطراف قاعة الصلاة .

ونلاحظ تصميمًا آخر ظهر في جامع السلطان سليم باستانبول وبجامع بايزيد الثاني باستانبول حيث احتفظ بالصحن الامامي بطلائعه المغطاه بالقباب الصغيرة وبابوابه الشرثه ولكن قاعة الصلاة أصبحت تكون شكل حرف تي على مقلوبه أى من عمالة مربعة فى الوسط مغطاه بقبه كبيره واحده او بقبه حولها قباب صغيرة وانصاف قباب ويبرز منها من الجوانب أى من الشرق والغرب مساحات اخرى مغطاه بالقباب .

ونلاحظ هذا التطور فى عمارة المسجد خلال القرن السادس عشر الميلادى كما يلى :-

- ١ - بدأ المسجد بقاعة واحدة مربعة امامها مظلة كمسجد السلطان مهربان بمدينة اوسكار
- ٢ - ثم جاءت المساجد الكبيرة بافتيتها الامامية وذلك بعمل مساحتين على جانبي القاعة الكبيرة ( جامع بايزيد ، والسلطان سليم باستانبول ) .
- ٣ - انبعت هاتان المساحتان من تدبير مساحة القاعة الرئيسية ( جامع السلطانية )
- ٤ - فى بداية هذا العصر وانعصور السابقة كان بالمسجد مئذنتان ثم أصبحت أربع مآذن كما كثر عدد المداخل حتى وصل الى سبعة ، اربعة فى القاعة الرئيسية واثثة فى الفناء .
- ٥ - تغطية القاعة الرئيسية بقبه مركزية فى بادىء الامر ثم أحيطت بالقباب الصغيرة وانصاف القباب .
- ٦ - المحاريب فى ذلك العصر غالباً ما كانت مستقيمة مغطاه بنصاف قبه .

— عمارة المسجد فى القرن السابع عشر والثامن عشر الميلادى كما يلى :- (الوجه ١٢٩)

أما فى القرن ارسابع عشر الميلادى فنجد جامع السلطان احمد باستانبول ويشبه مساجد القرن السادس عشر الميلادى الكبيرة ذات الصحن الامامية وذات الدعائسم الاربع فى قاعة الصلاة والتي تحمى القبه المركزيه ويحيطها من انجهاات الاربع أنصاف قباب لمقاومة قوى الرفص ووضع اربع قباب صغيرة فى اركان الموضع - ونلاحظ فى هذا القرن وخاصة فى هذا المسجد زيادة عدد المآذن الى ست ، اربع فى اركان قاعة الصلاة واثنان عند نهايتى الواجهة الخارجية للصحن .

أما في القرن الثامن عشر الميلادي : فنجد جامع حاكم اوعلى على باشا باستانبول حيث الغى الصحن ورجع التصميم الى القرن الخامس عشر الميلادي أى قاعة كبيرة امامها متلة معناه باقباة الصغيرة لما نازت هذه القاعة مستنبلة في اتجاه عمودى على جدار القبلة وليس موازيا لها كما كان من قبل والجزء الاوسط من هذه القاعة مغطى بقبه كبير على مساحة مسدسة ترتز على ستد عائم . وفي الاركان اربعة انصاف قباب - لما برزت القبلة والمساحة التي امامها وغطيت بنصف قبه .

من هذه الدراسة انسابه نستطيع ان نلخص بايجاز عمارة المسجد والمدرســـــــــــــــــة وتطورهما بوجه عام في تركيا كما يلي :-

أولا : بالنسبة للمدرسة الدينية :

- ١ - ظهرت هذه المدارس في العصر السلجوقي واستمرت حتى بداية القرن الخامس عشر الميلادي .
- ٢ - الشكل اسعام للمدرسة هو المستطيل .
- ٣ - التأكيد على المدخل الوحيد الرئيسي في منتصف الضلع الشمالى .
- ٤ - في محور المدخل نجد الايوان الفتوح باكملة على الصحن المكشوف او المغطى وبه المحراب .
- ٥ - على جانبي هذا الايوان نجد دائما غرفتين وتكونان مع الايوان الضلع الجنوبي للمستطيل .
- ٦ - في حالة وجود صحن مكشوف نجد على جانبيه رواق من بلاطة واحد محموله على بعض الاعمدة عليها عقود نصف دائرية .
- ٧ - على جانبي الصحن المكشوف او المغطى نجد بعض غرف صغيرة سكنى للطلاب احيانا على عابقين .
- ٨ - ابتداء من النصف الثانى من القرن الثالث عشر الميلادي ظهر لنا ايوانان صغيران احزان على جانبي الصحن علاوة على الايوان الكبير المواجه لكمة .
- ٩ - بعض المدارس لا نجد بها غرف سكنى الطلاب وخصصت للتدريس فقط .

١٠ - شملت هذه المدارس غرفة ضريح للمنشىء كما شملت مئذنه او انشأ لتدل على ان المبنى مسجد بالإضافة الى التدريس .

١١ - لانجد بهذا التصميم المدرسة التى يدرس فيها المذاهب الاربعة كما لانجد التخطيط المتعمد الذى رأيناه فى القاهرة .

١٢ - ابتداء من القرن الخامس عشر الميلادى لم تنتشر هذه المدارس .

#### ثانيا : بالنسبة لعمارة المسجد نجد :

١ - كان التسقيف فى عصر السلاجقة بالنسبة للمدرسة والمسجد هو اسقف الخشبي المستوى وبانت اقبه تميز المحراب فقط ولئن عند ما اصبحت بورصه هى العاصمة بدأت تحضر القباب النبوية الى ان اصبحت من اهم معالم العمارة الاسلامية فى العصر التركى عند ما اصبحت استانبول العاصمة .

٢ - ظهر فى ذلك العصر فى القرن الحادى عشر الميلادى التصميم التقليدى البسيط للمسجد والمذون من رواق الصحن فقط امامه الصحن وبه نرثة ابواب .

٣ - فى القرن الثانى عشر والثالث عشر الميلادى صهر التصميم الكون من غرفة واحدة مستديرة والمحراب اما فى ادخل الى حفير او الضلع او عويل اما البلاطات فانها تشير موازية او متعامدة او فى الاتجاهين كما ينمى المسجد مئذنه اما على الضلع الشمالى لتواجهه الرئيسية او على احدى الجوانب .

٤ - منذ منتصف القرن الرابع عشر الميلادى صهر التصميم الذى على شكل حرف تى مقلوبه وذلك لئى يلغى الدعائم الكثيرة التى وجدت بالقاعة فى التصميم السابق عزوة على وجود قاعة الصحن بشكل مستطيل غير عميق بأقل ما يمكن من الدعائم وعملت قبة مركزية كبيرة بالوسط مع عمل مظه او صحن يحيطه الاعمدة امام تلك القاعة

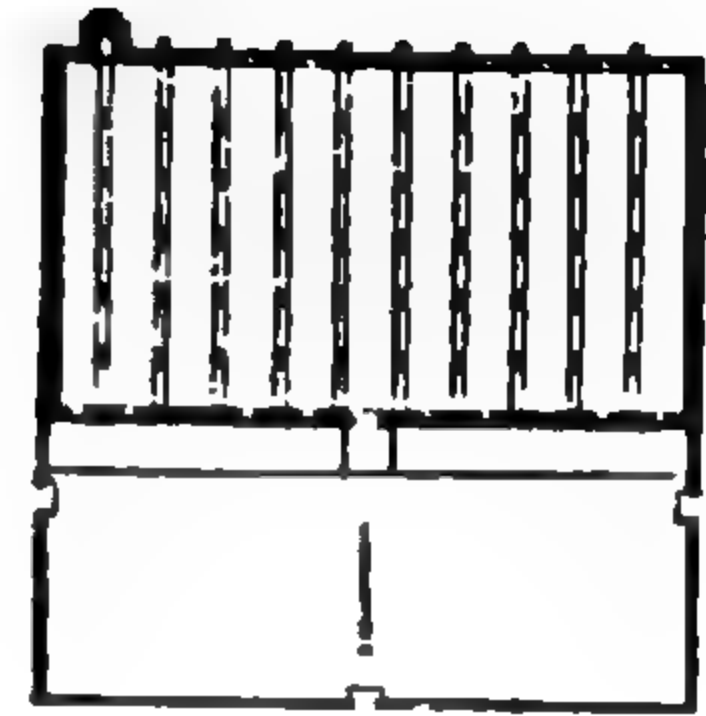
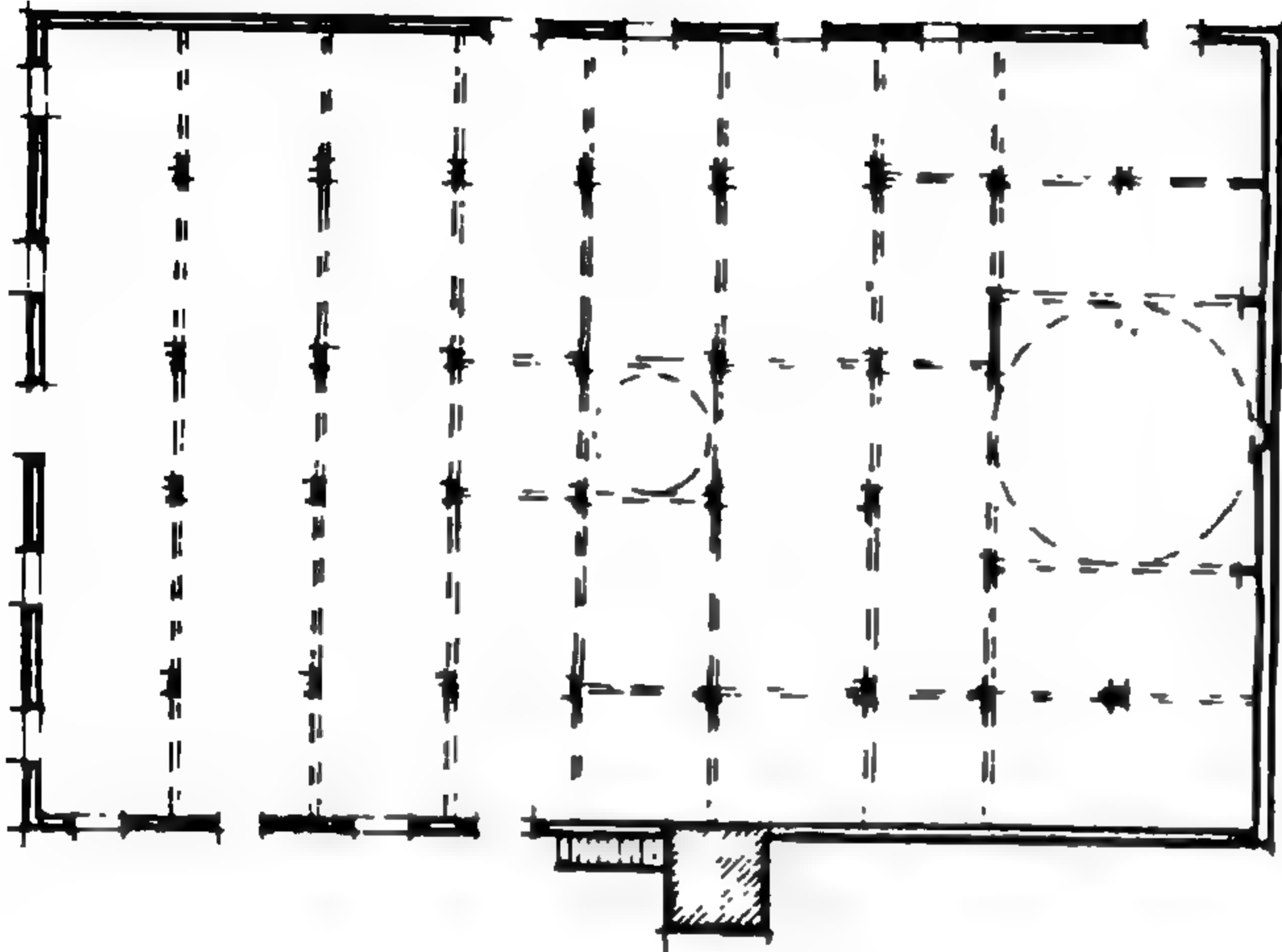
٥ - عدم وجود الغرفة المربعة المغطاه بالقبه كضريح للمنشىء فى تلك المساجد .

٦ - ابتداء من القرن السادس عشر الميلادى ظهرت المساجد الكبيرة القائمة بكنيسة اياصوفيا من قاعة كبيرة مغطاه بالقبه الكبيرة وحولها القباب الصغيرة او انصاف القباب ويتقدم هذه الغرفة الاثريوم او صحن المسجد المحاط بهوائى من بلاطة

- واحدة مغطاه بالقباب الصغيرة مع تعدد المآذن والمداخ.
- ٧ - في القرن الثامن عشر الميردى رجعت بعض المساجد الى التصميم البسيط  
اللون من غرفة واحدة مغطاه بالقبة الكبيرة وامامها المظلة وعلى جانبيها  
المذنتان •
- ٨ - لم يتطور كثيرا تكن المذنة الترتية الا في النصب وعدد الطوابق وكانت دائما  
يتوجها المحروط الطويل.
- ٩ - اقام المهندسين سنان خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر الميردى  
عددا ضخما من الجاني ومن أهم اعماله مسجد السلمانية (١٥٤٠م) الذى  
يعتبر المسجد النموذجى لأعمال هذا الرجل •

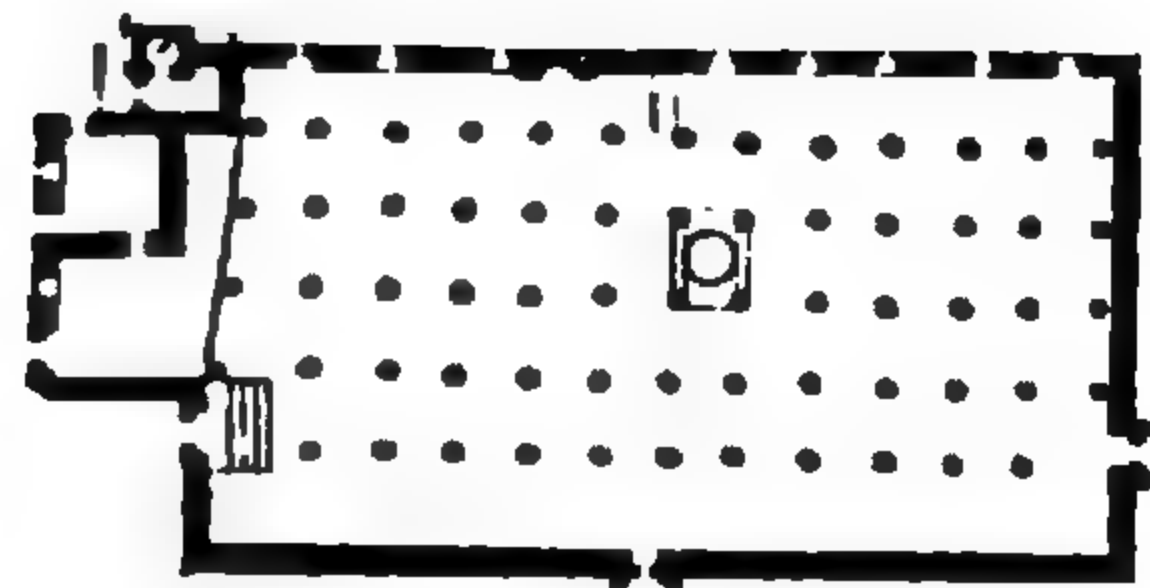
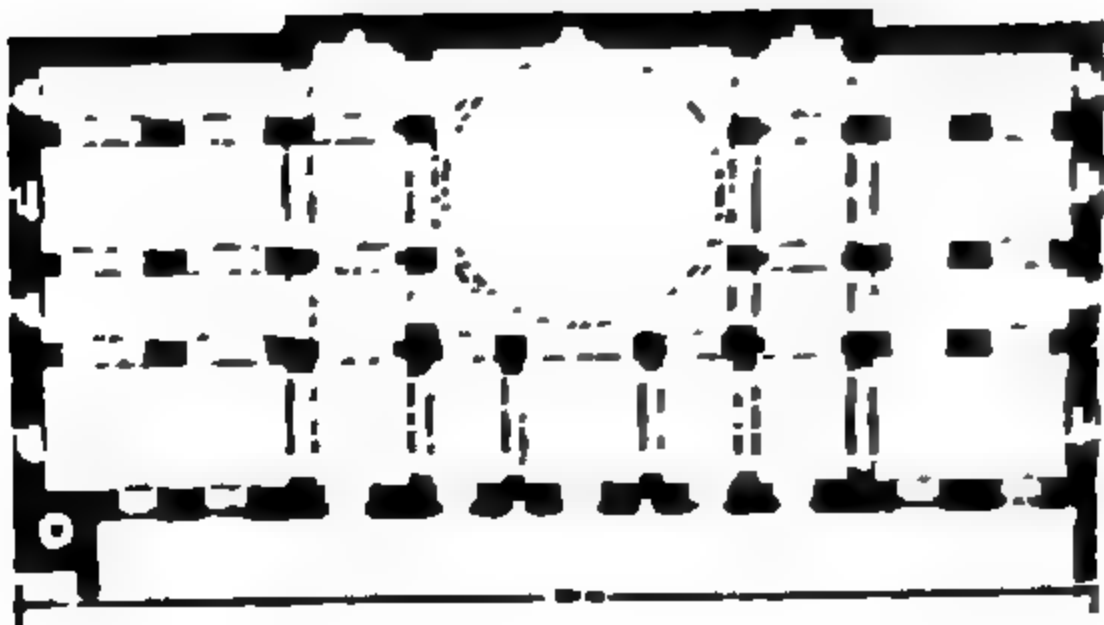


جـ ١١٢



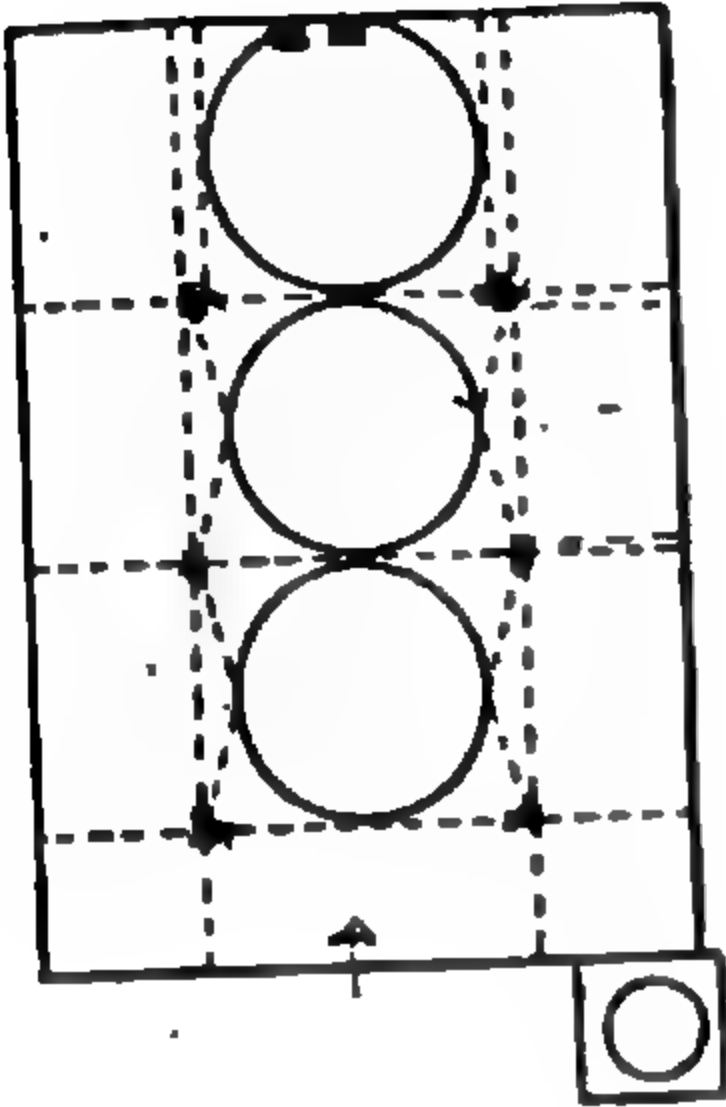
جامع سيفاس ( القرن ١١ م )

جامع بصرية ( القرن ١٢ م )

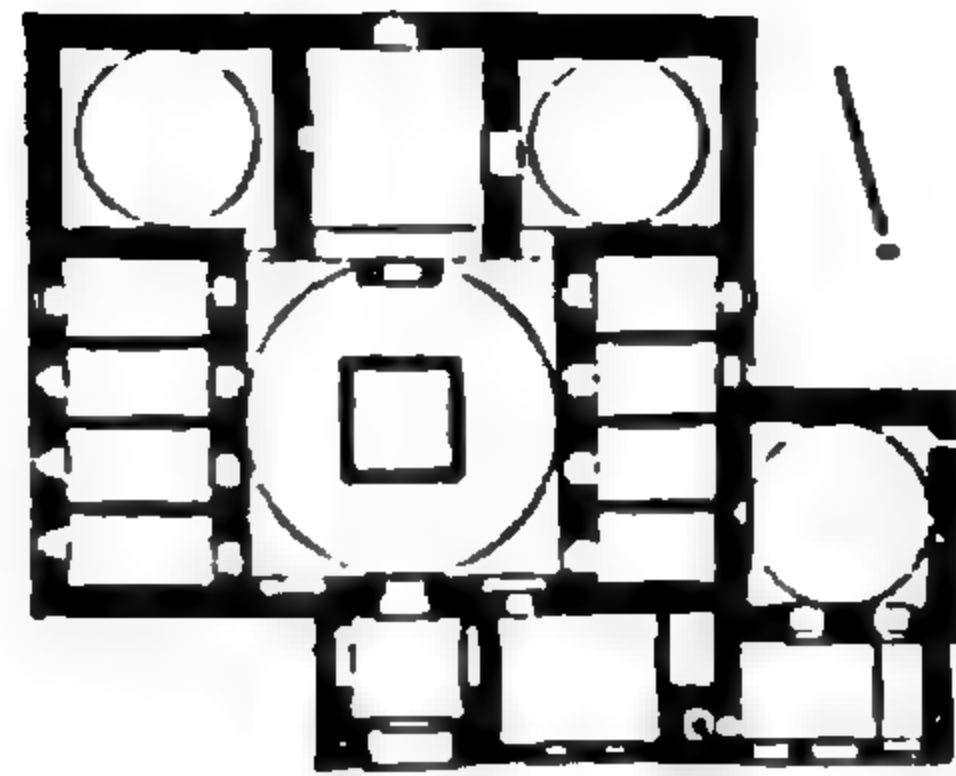


الجامع الكبير بصرية ( ١١٥٣ م )

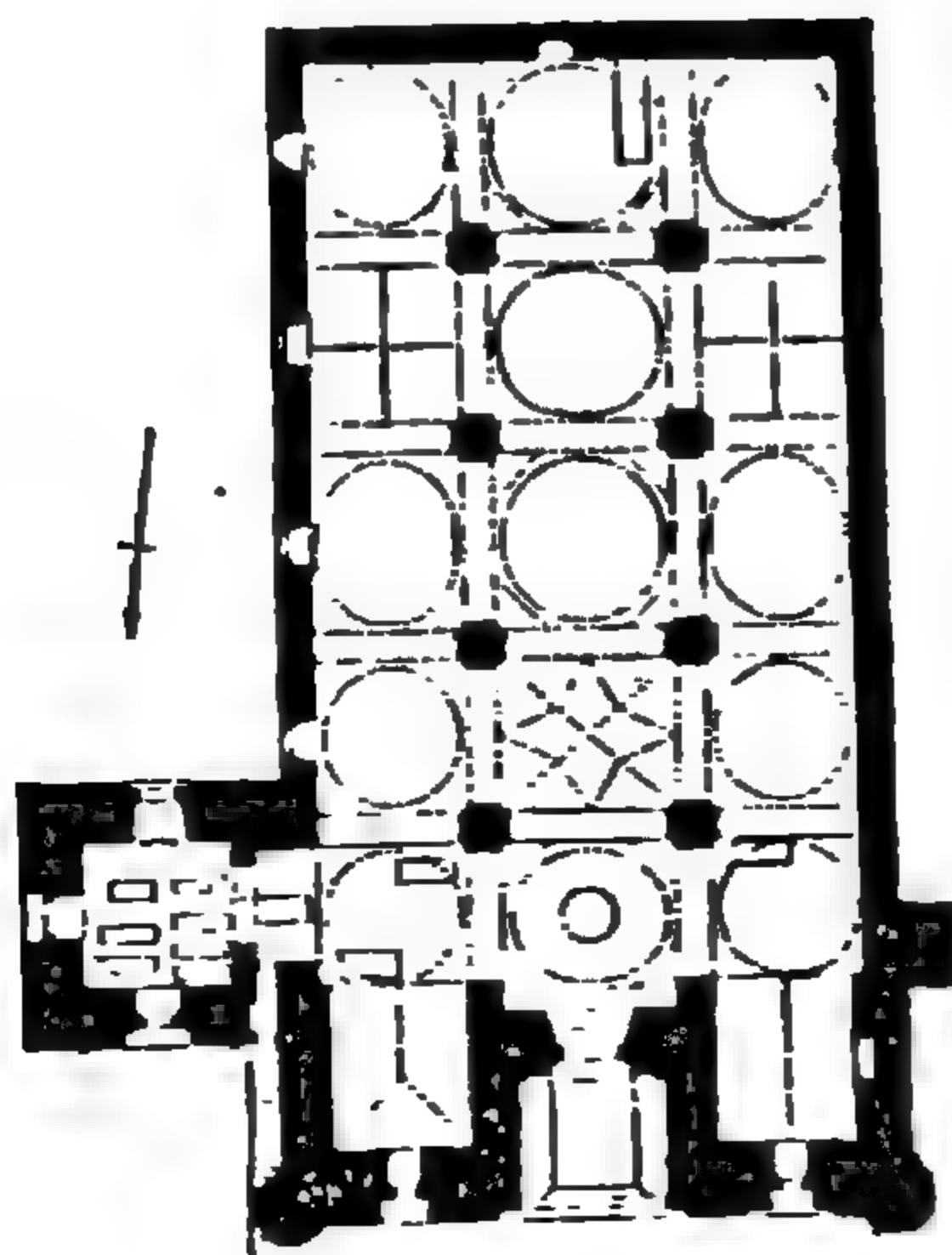
الجامع الكبير بسفرهيرا ( القرن ١٢ م )



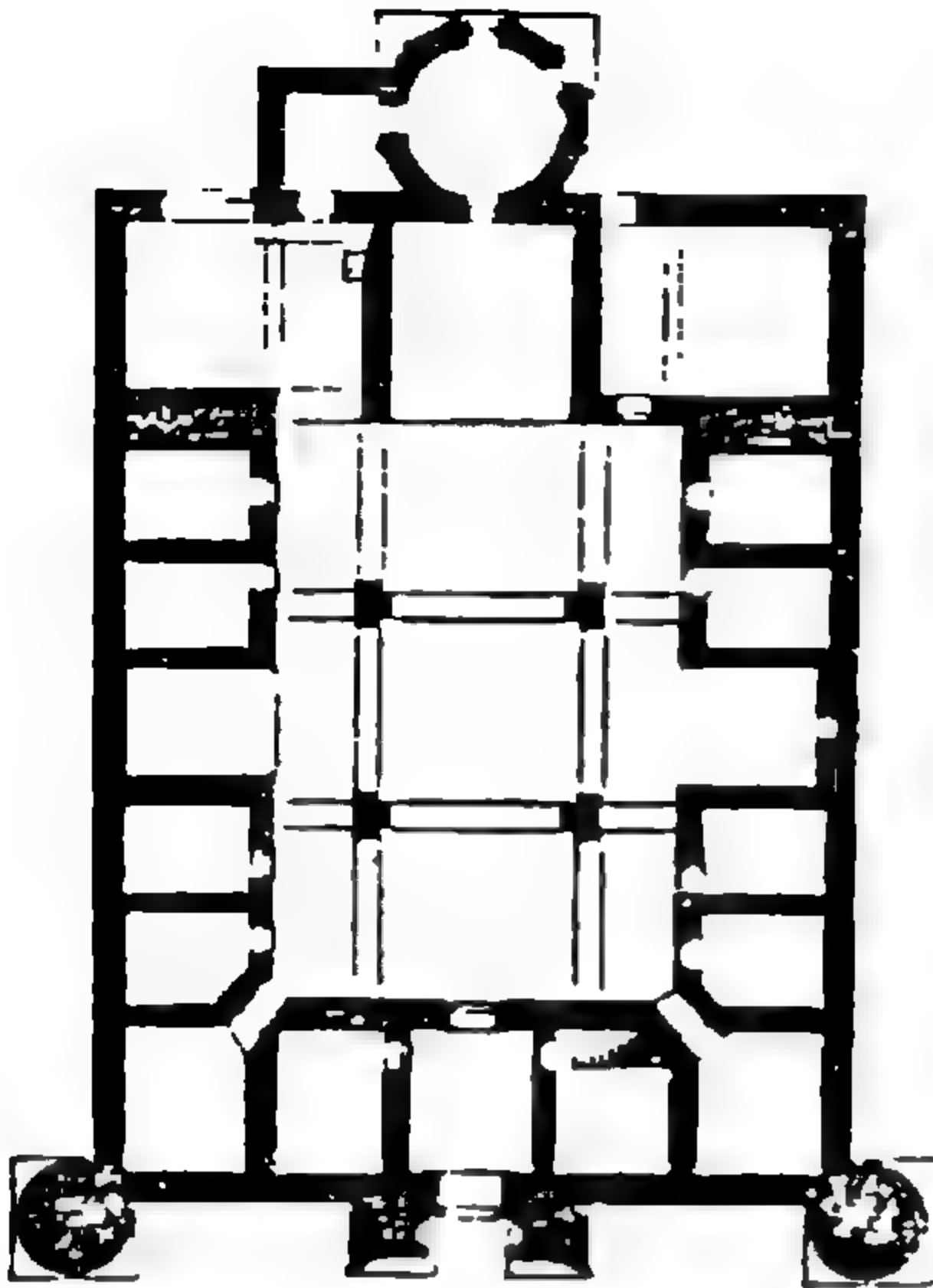
جامع برماه بامازيا  
( ١٢٣٢ م )



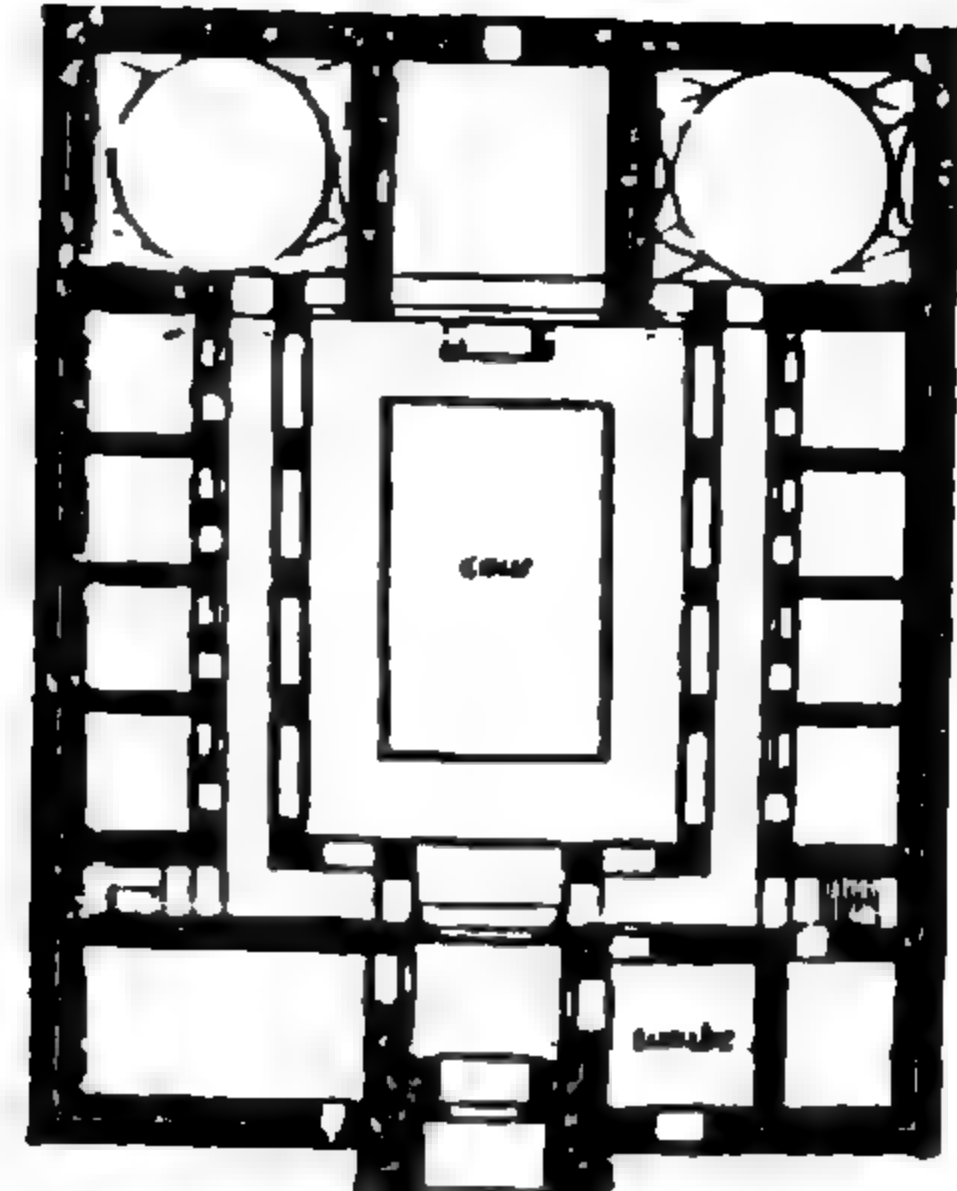
مدرسة دار الحديث بقونيا  
( ١٢٥٨ م )



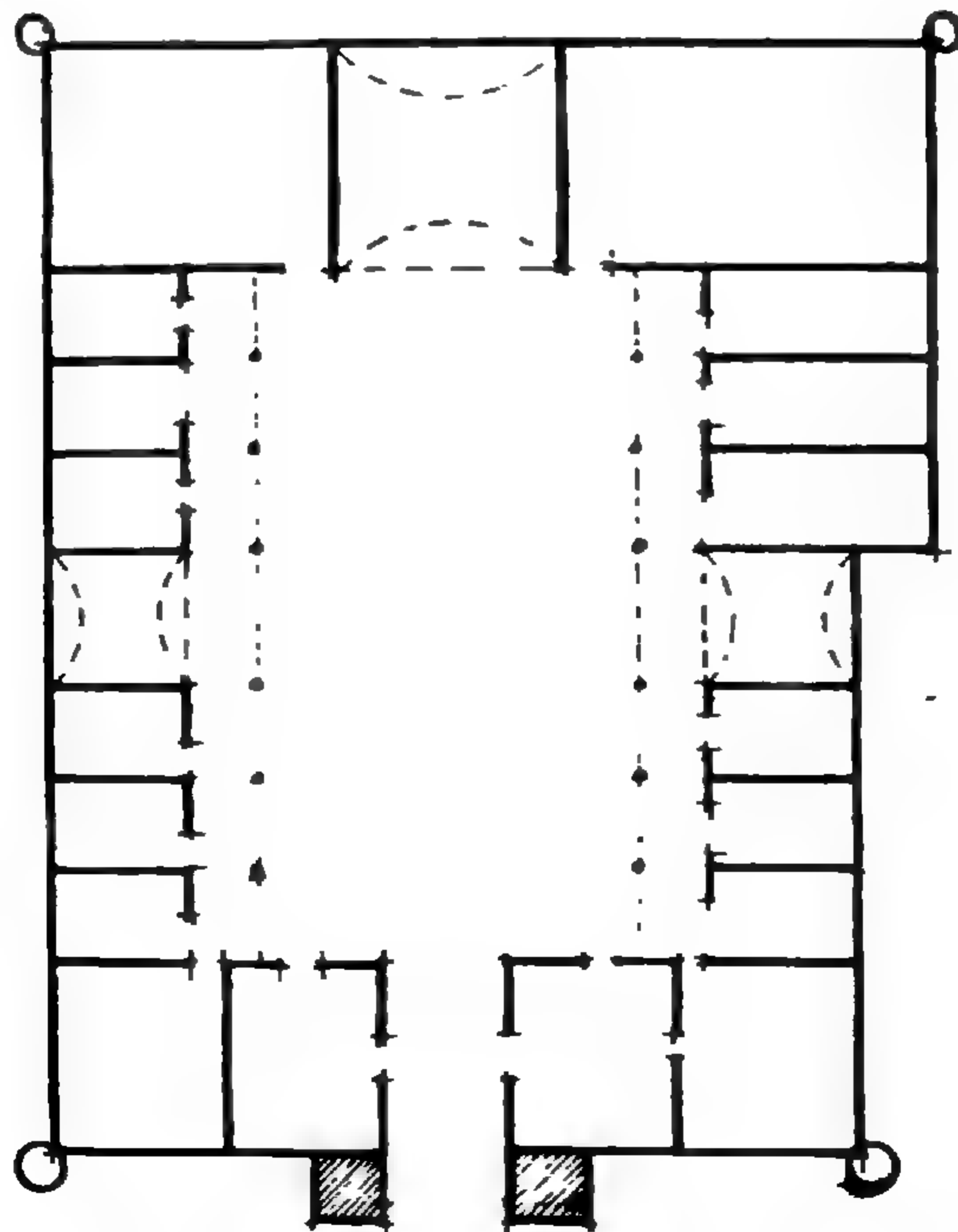
جامع مدرسة امازيا  
( ١٢٦٦ م )



المدرسة الياقوتية - بوز -  
( ١٢٥٨ م )



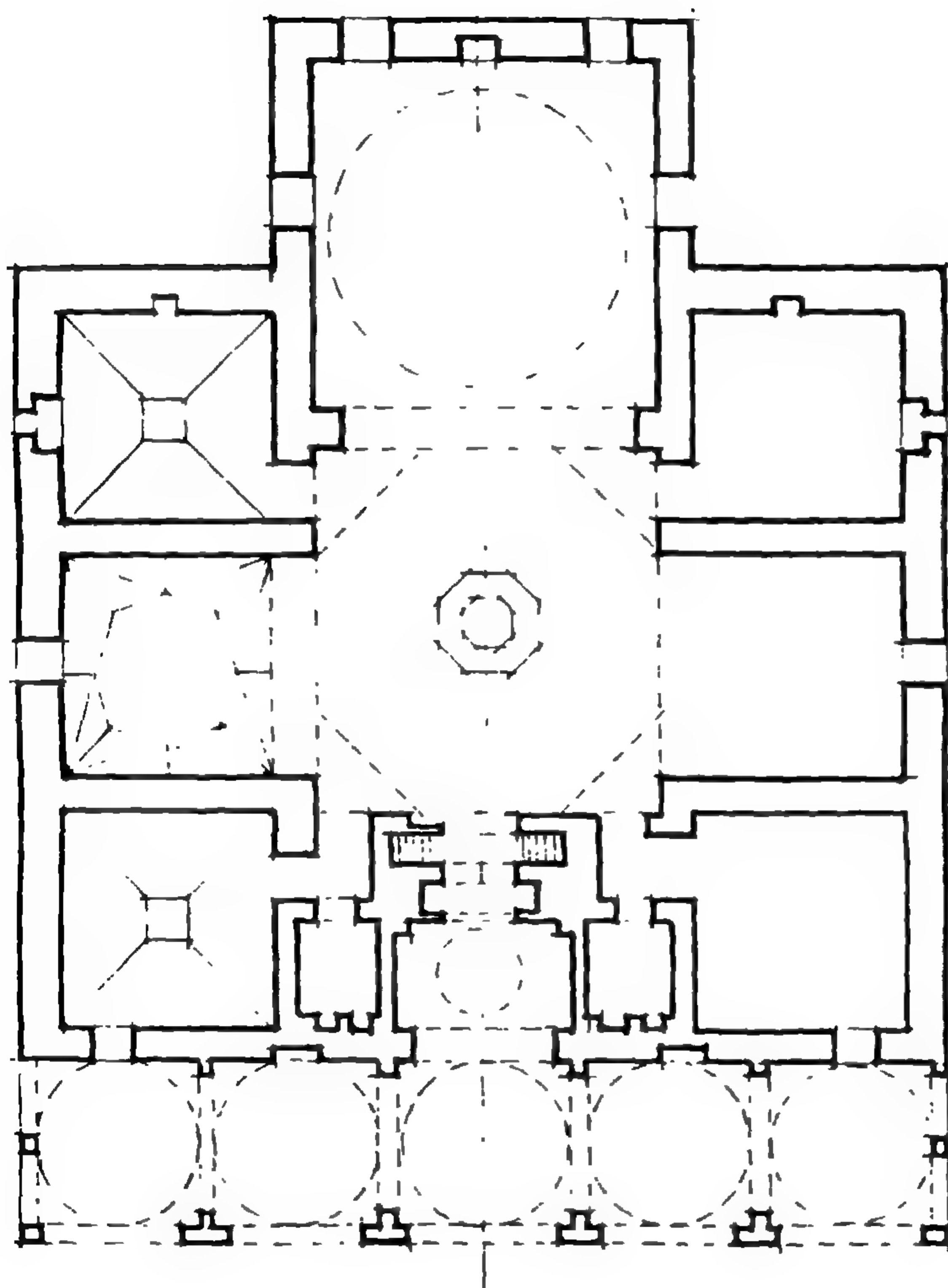
مدرسة ميرشالي - فونية  
( ١٢٤٢ م )



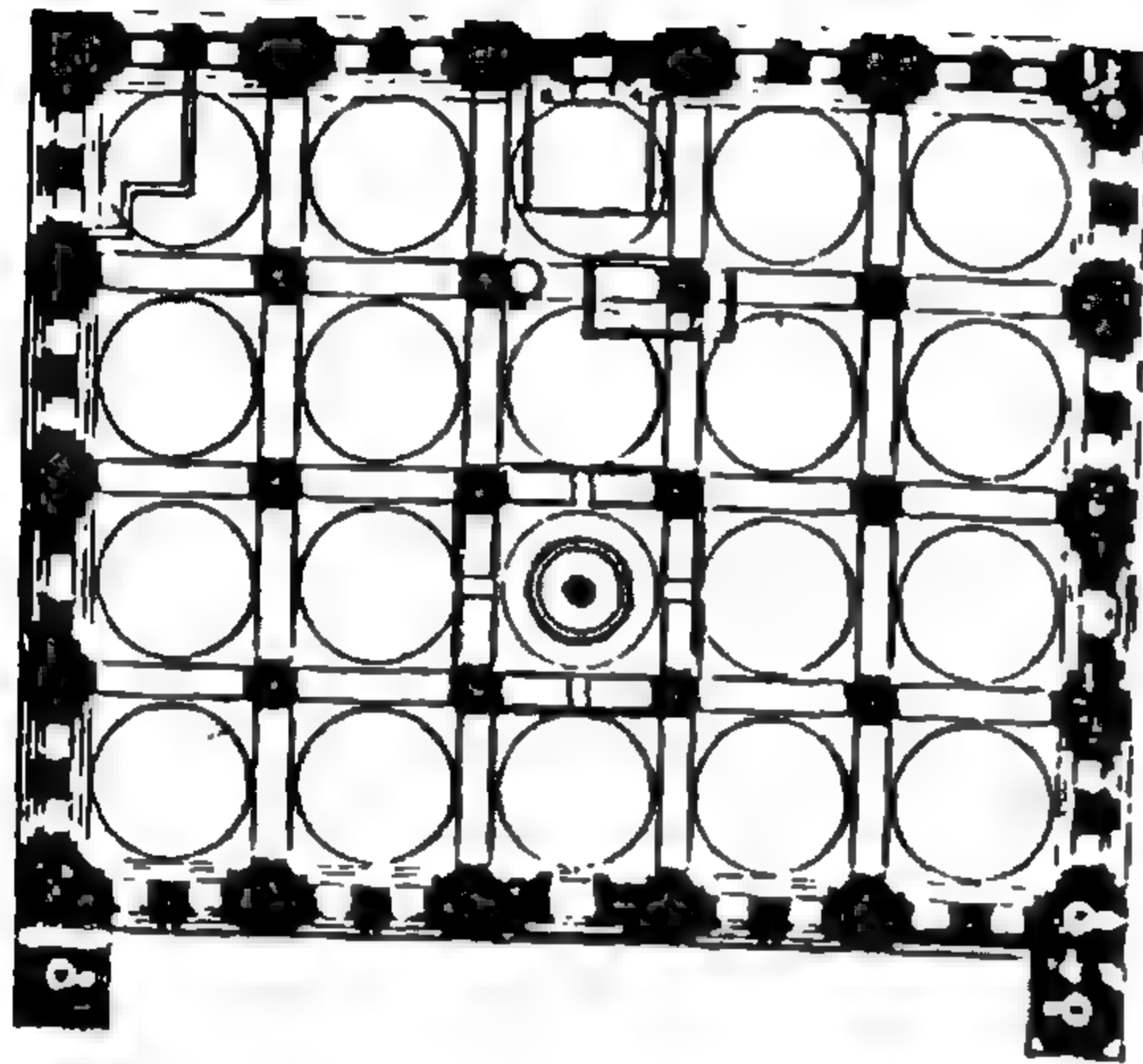
مدرسة ميفاس  
( ١٢٧٥ م )

- ۲۳۲ -

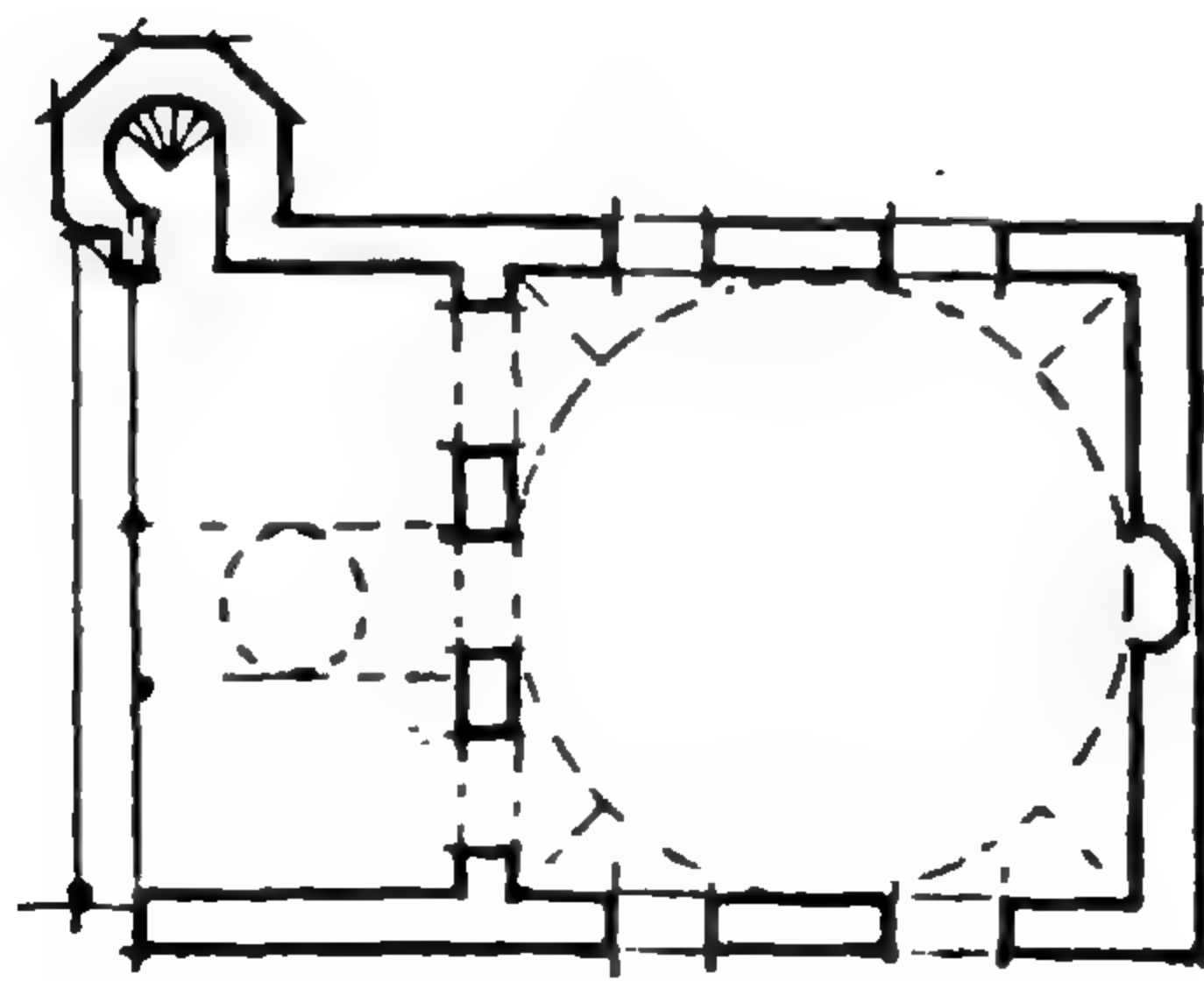
لوحة ۱۲۰



جامع آدرهان - بورصة ( ۱۳۲۶ م )

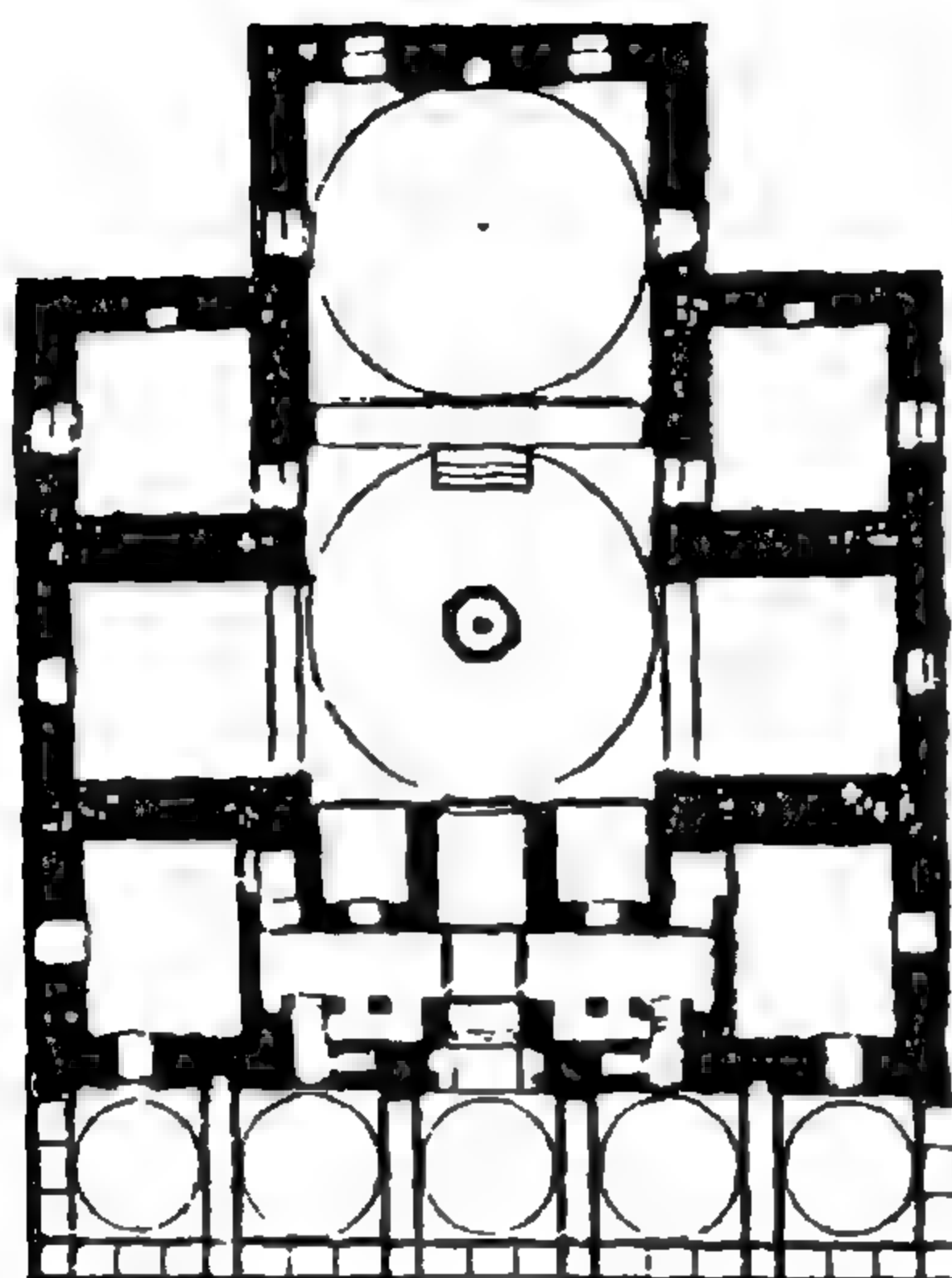


الجامع الكبير - بورصة ( ١٣٩٥ م )

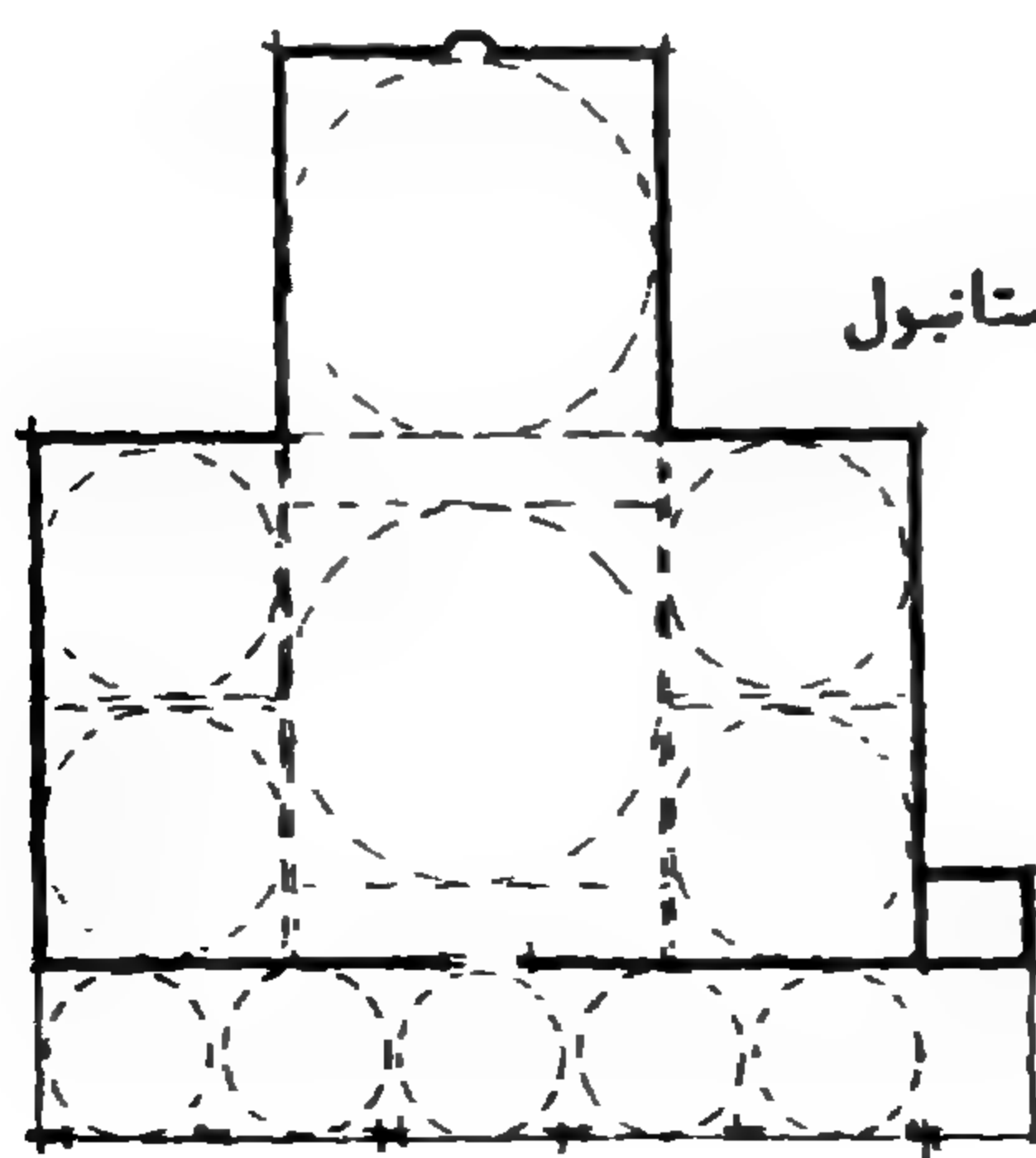


جامع علاء الدين - بورصة ( ١٣١٦ م )

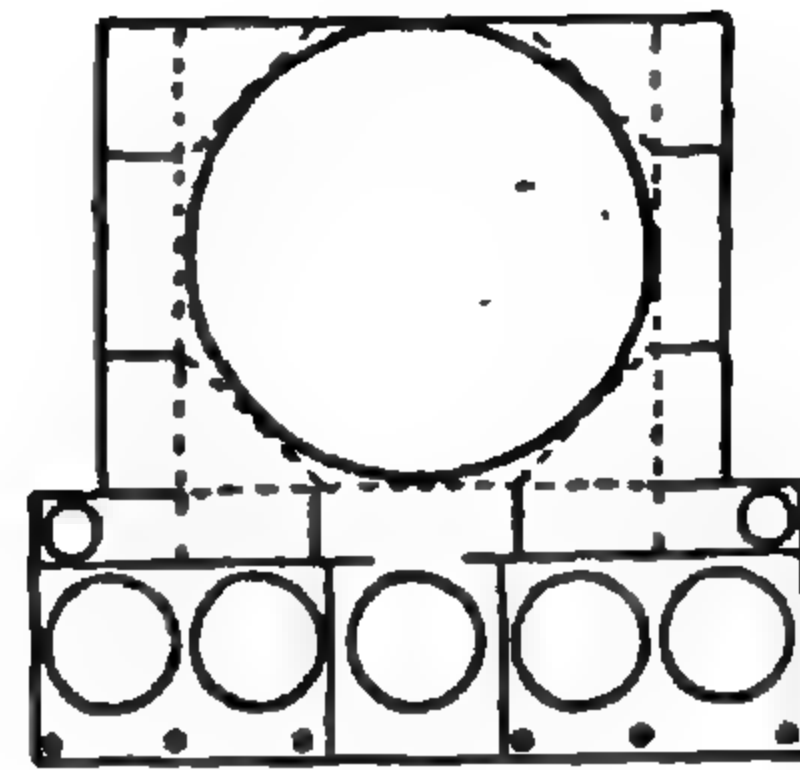
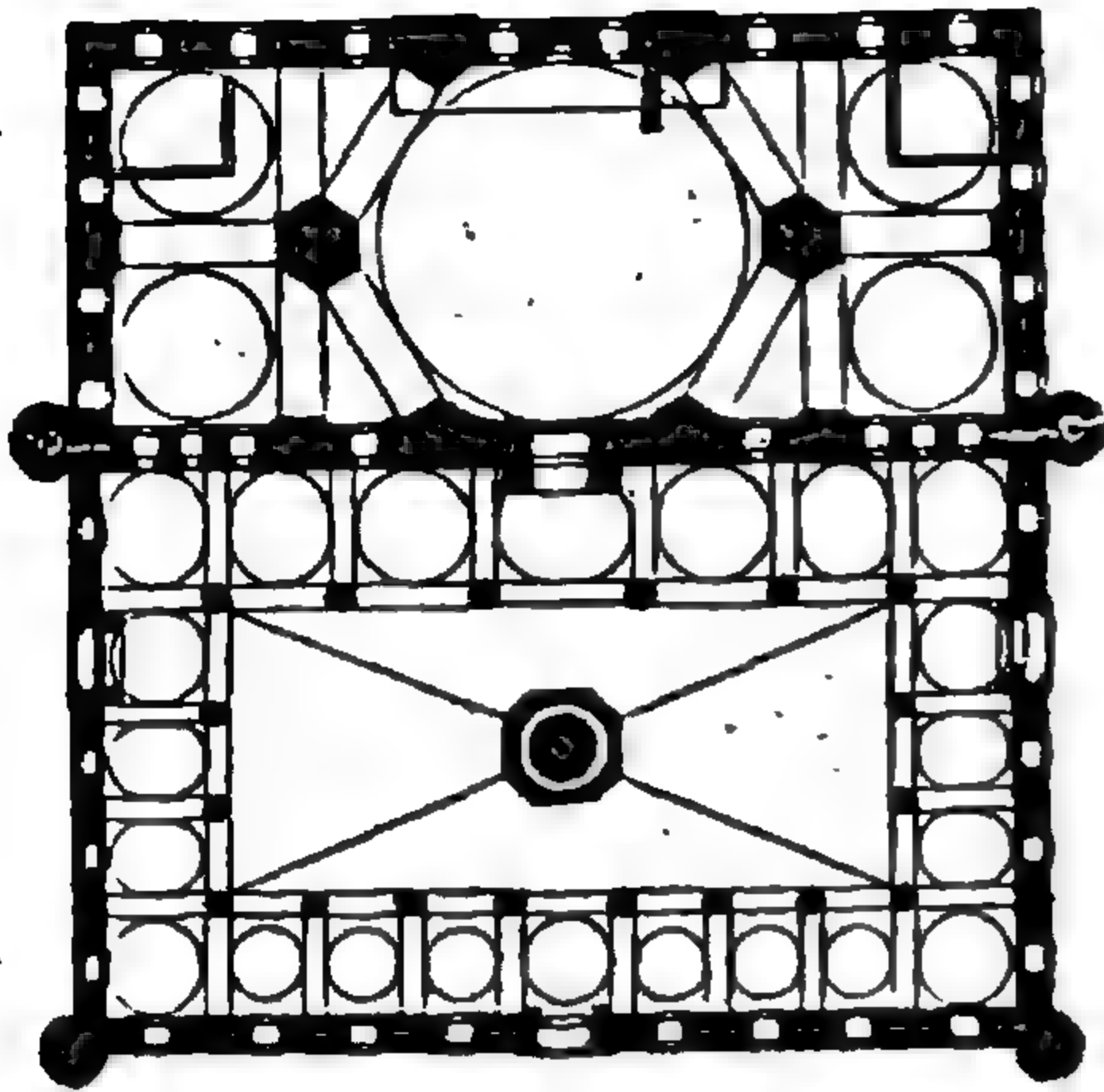




الجامع الاخضر - بورصة ( ١٤١٥ م )

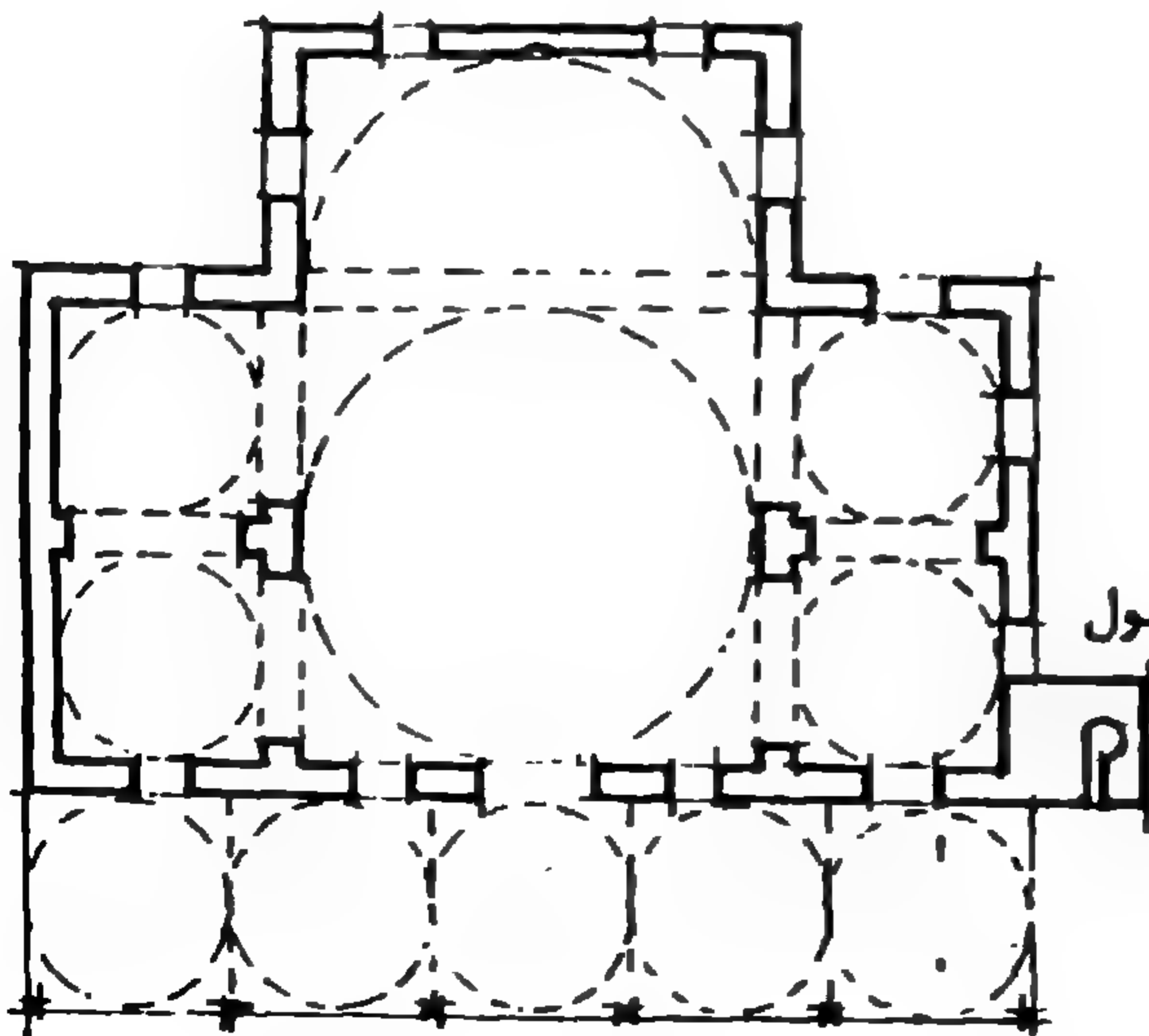


جامع مراد باشا - استانبول  
( ١٤٦٤ م )

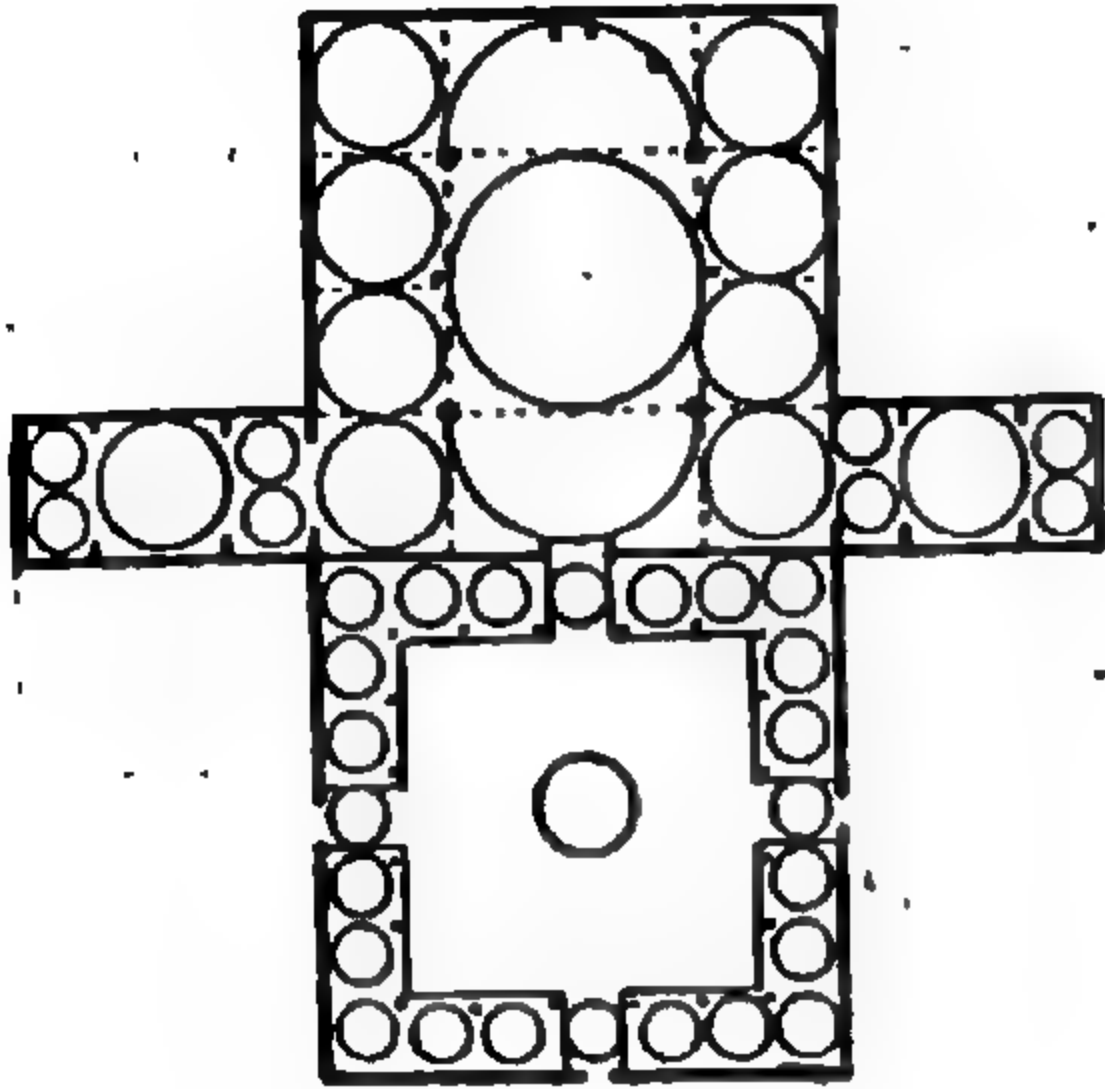


جامع الثلاث شرفاء باند رنویل  
( ۱۴۳۸ م )

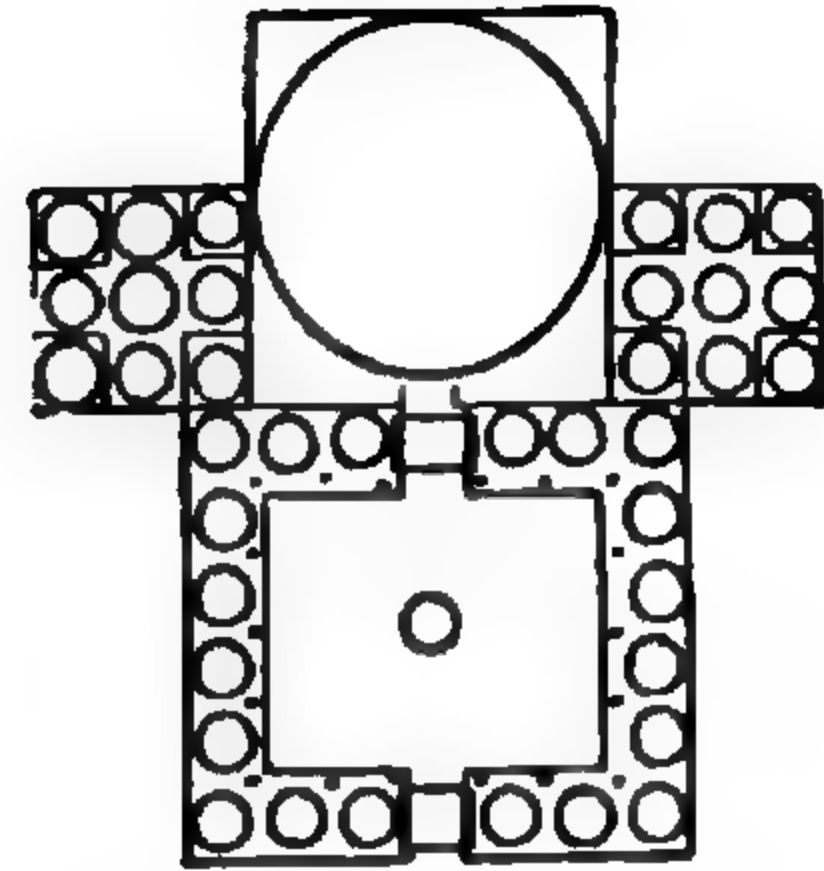
جامع ابراهيم پاشا باستانبول  
( القرن ۱۵ م )



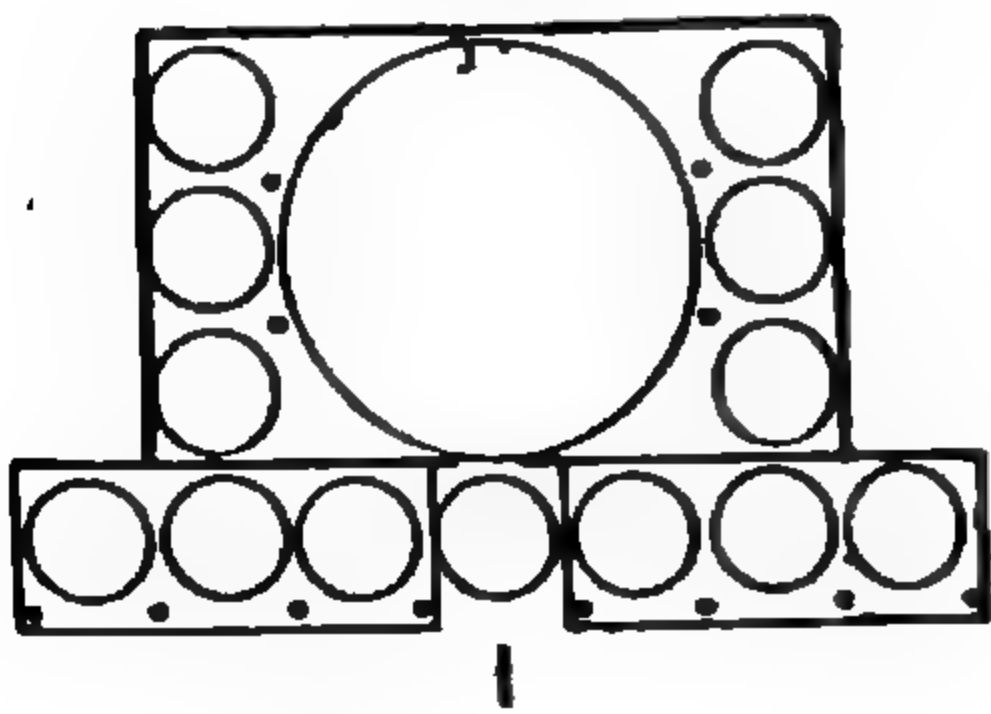
جامع عاتق علي پاشا باستانبول



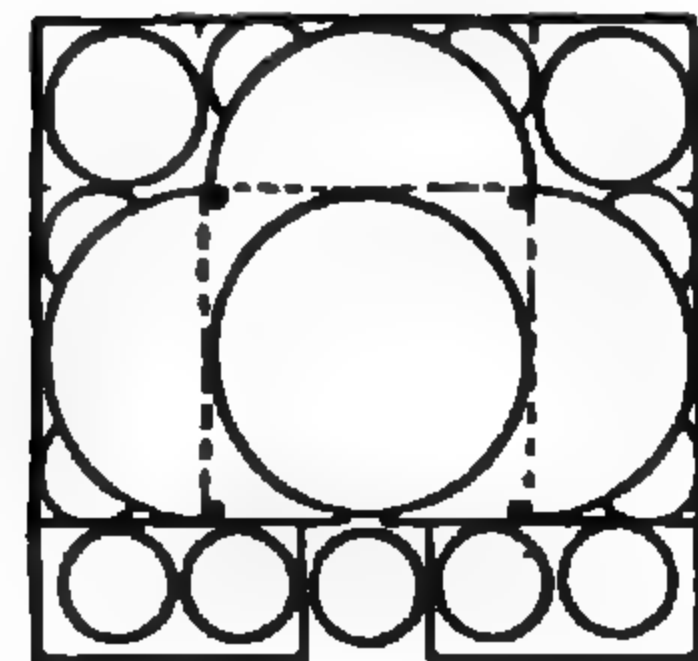
جامع یازید الثانی - استانبول  
( ۱۵۰۱ م )



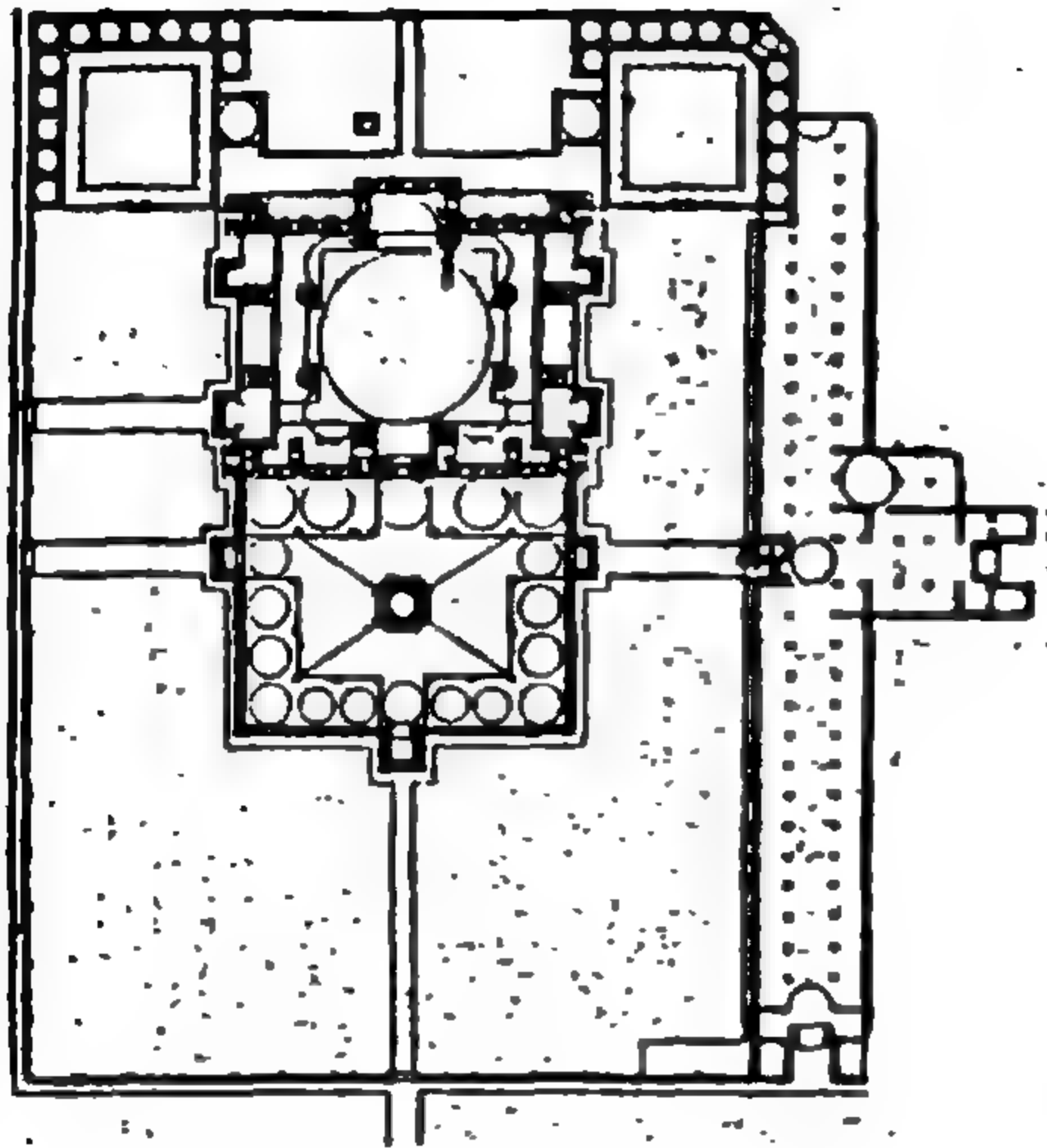
جامع السلطان سلیم - استانبول  
( ۱۵۲۲ م )



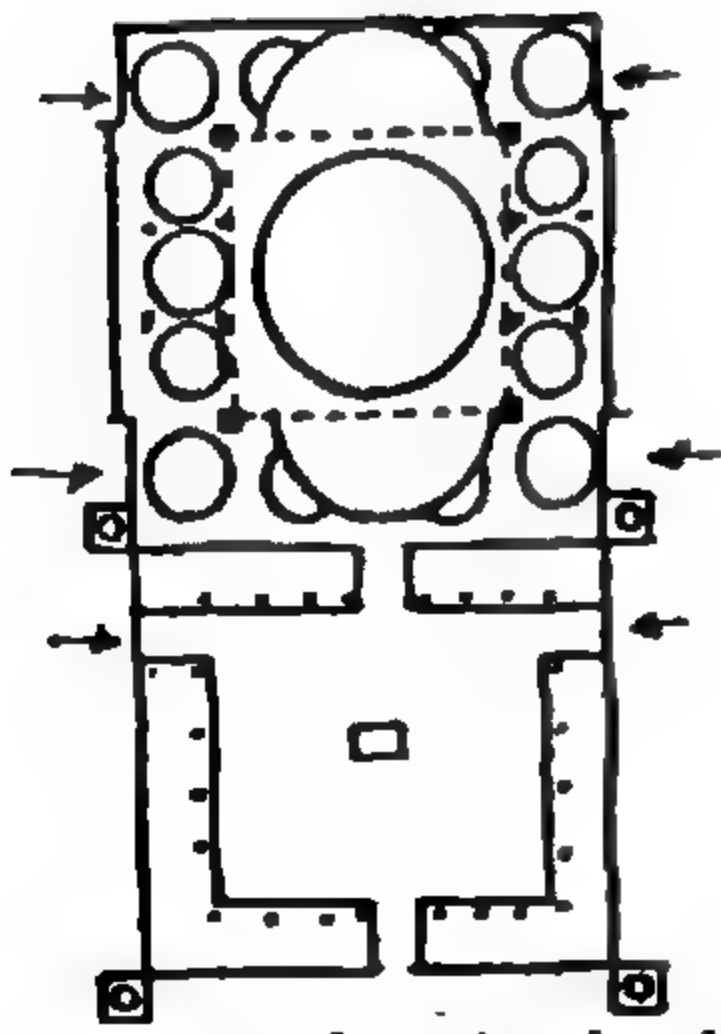
جامع مهرصاه - استانبول  
( القرن ۱۶ م )



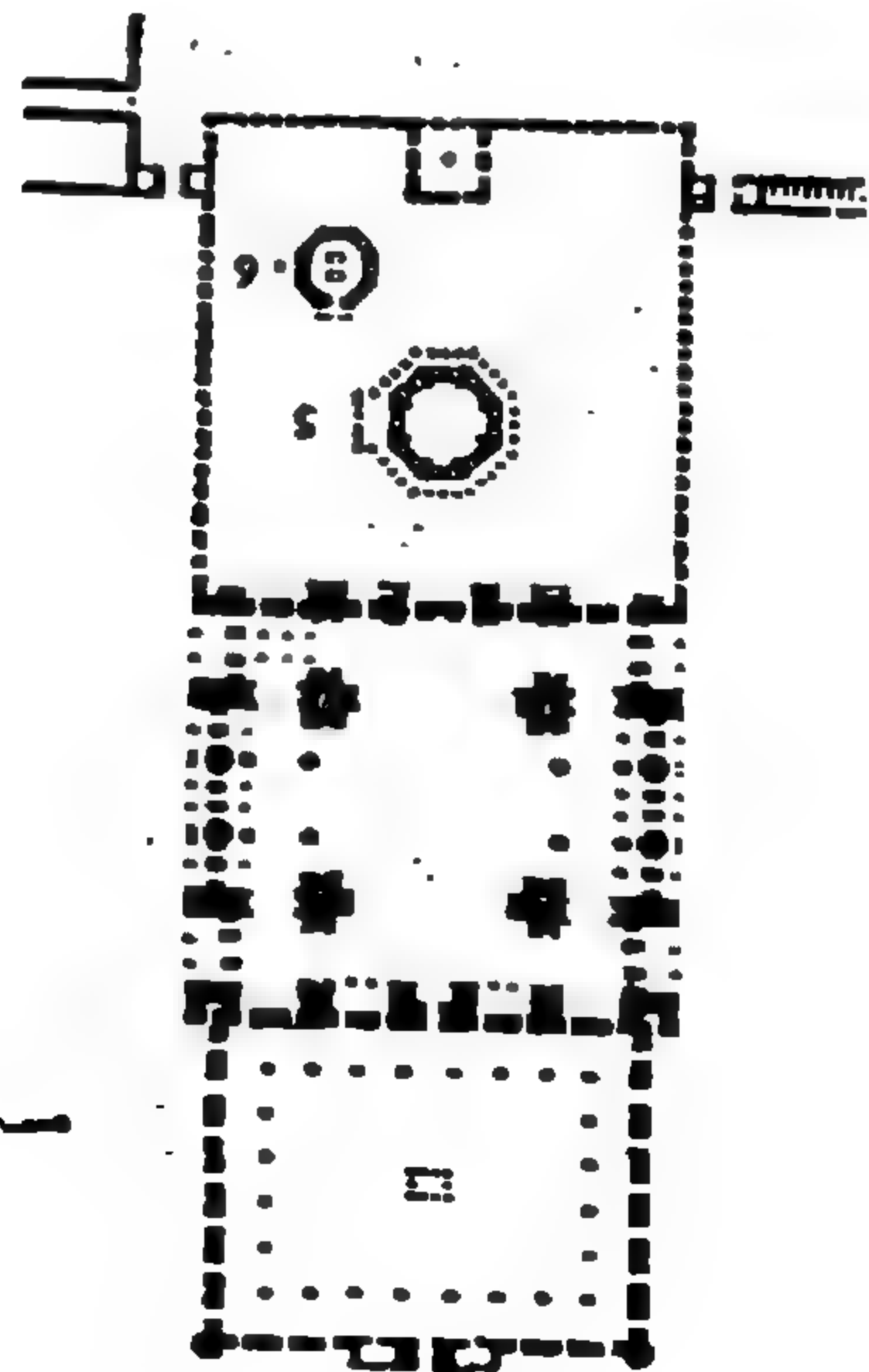
جامع مهرصاه باوسکدار  
( ۱۵۴۸ م )



مسجد سليم باشا بدره  
( القرن ١٦ م )



مسجد السليمانية باستانبول ( ١٥٥٢ م )





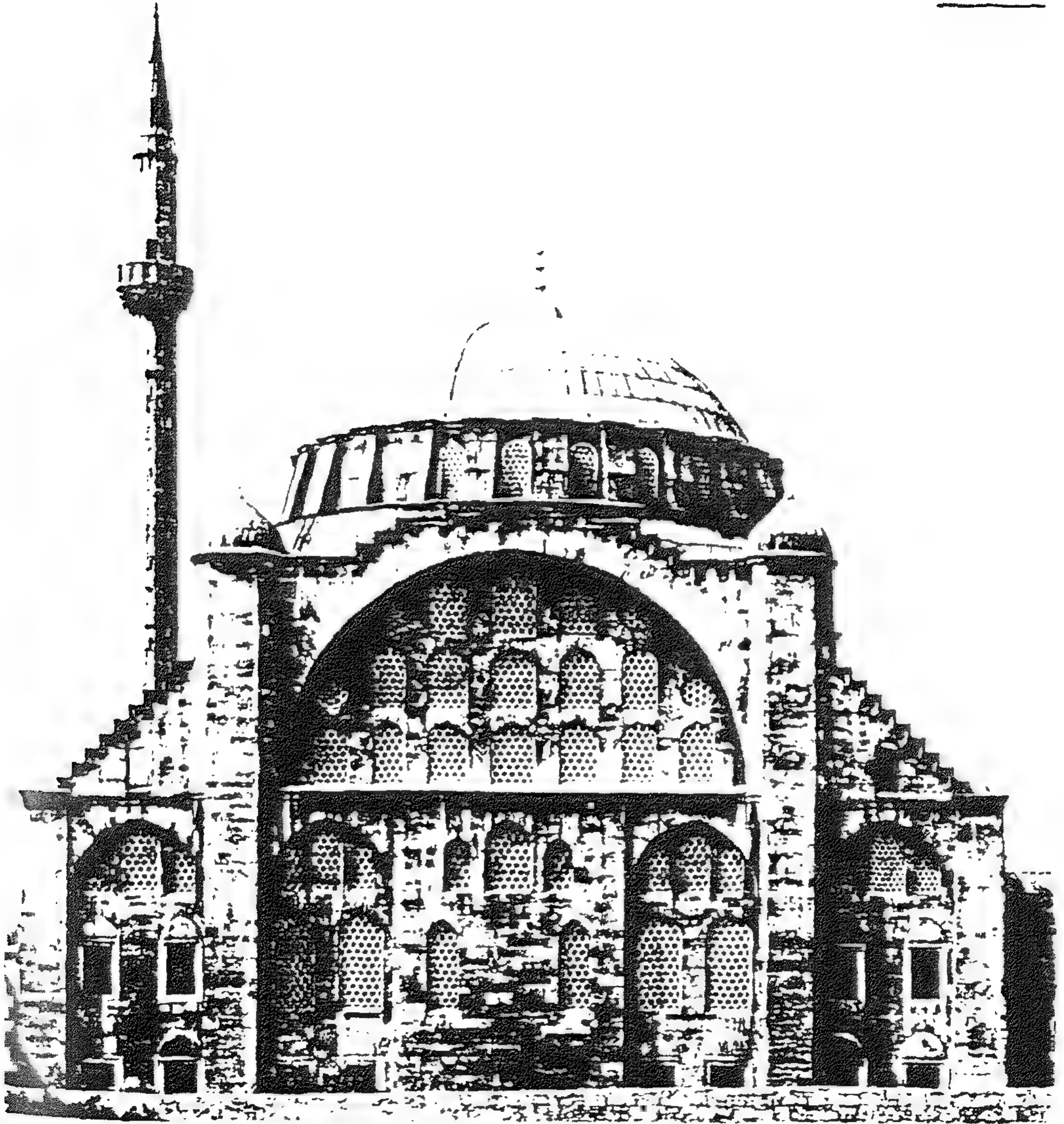


جامع السليمانية بإستانبول ( ١٥٢٢ م )



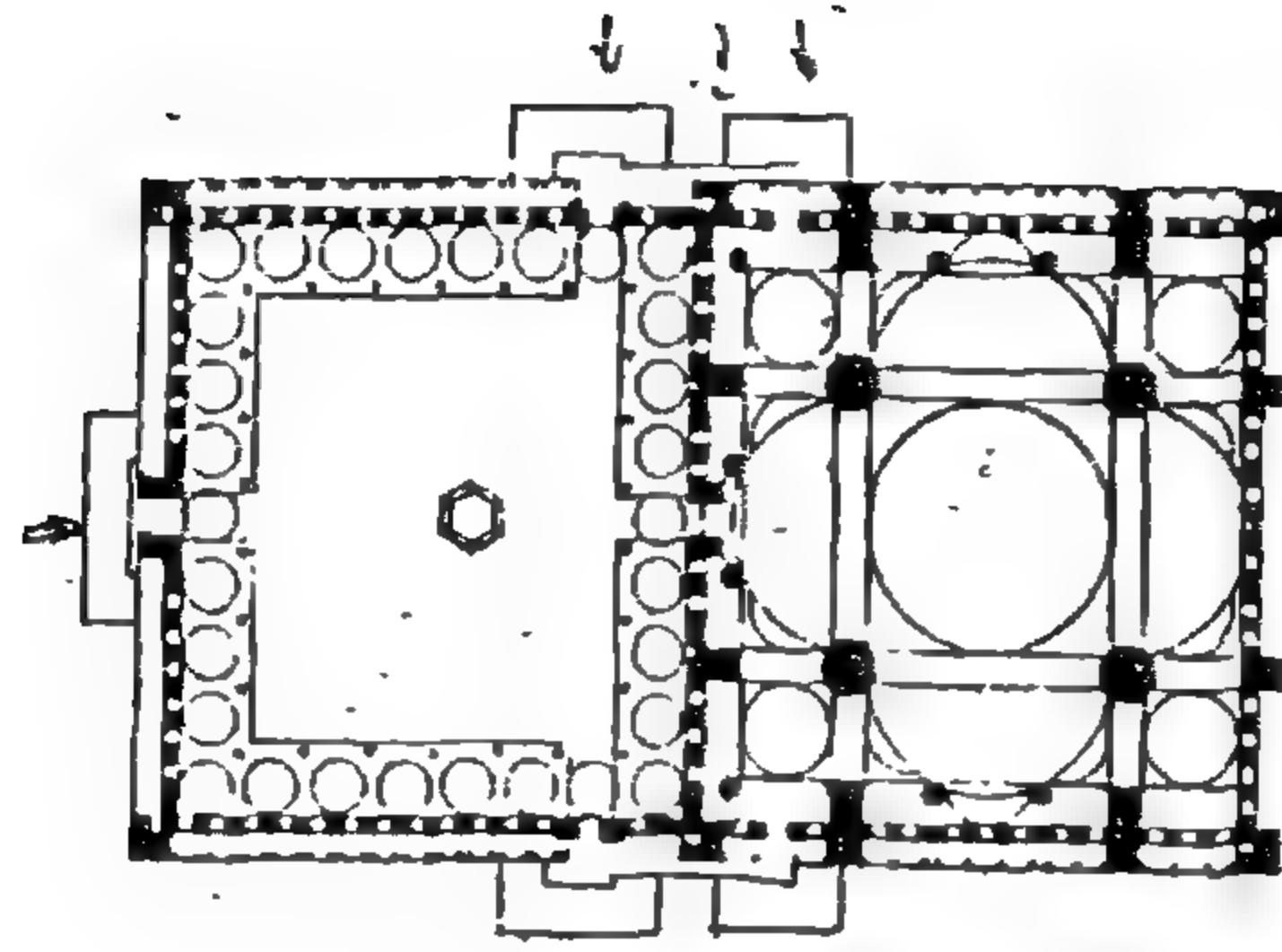
جامع سليم - بادرنه  
( القرن ١٦ م )



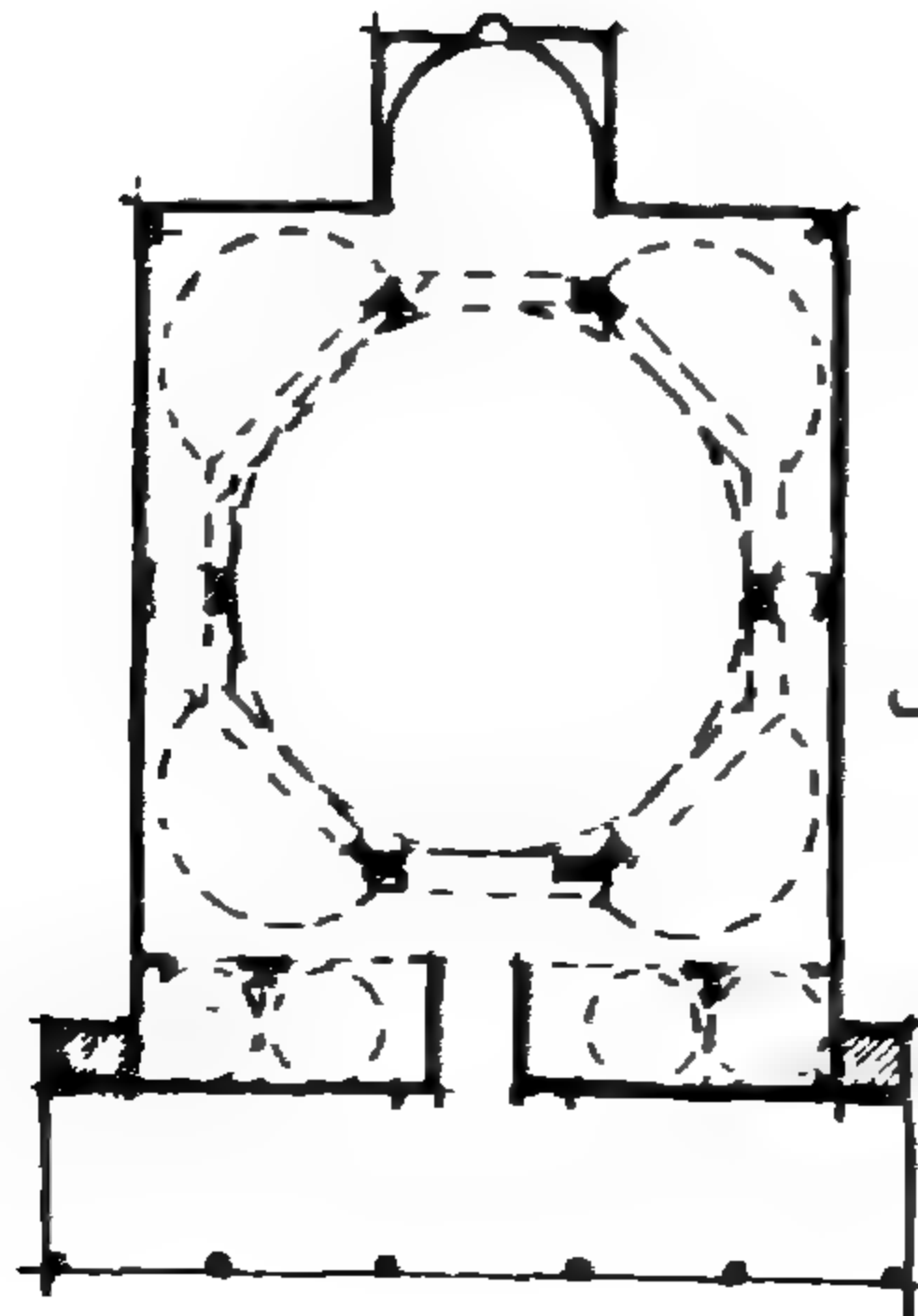


جامع مهرماه - استانبول ( القرن ١٦ م )





جامع السلطان أحمد - استانبول ( القرن ١٢ م )



جامع اغلو علي باشا - استانبول  
( ١٧٣٤ م )

## ٧- عمارة المسجد فى بلدان اخرى من افريقيا وآسيا

قبل الانتهاء من هذه الدراسة يجب أن نلقى نظرة سريعة على بعض المساجد الاخرى والتي لا تقل أهميتها عن المساجد سابقة الذكر ، حيث أن هذه المساجد بنيت فى بلاد اسلامية وبأيد اسلامية . لذلك فمن الواجب دراستها والتعرف عليها بوجه عام .  
انتشر الاسلام فى مناطق عديدة من أواسط آسيا بالجمهوريات السوفيتية وحسول بحر قزوين وفى بعض بلدان الصين وجنوب آسيا . كما انتشر ايضا فى الكثير من بلدان شرق وغرب أفريقيا حيث نجد العديد من المساجد فى مالى وموريتانيا و-انزانيا والصومال وغيرها. نذكر من مساجدها ما يلى : - ( لوجه ١٣٠ - ١٣١ )

- فى مالى نجد : ١ - مسجد جو Gao من القرن السادس عشر الميلادى بنىه اسكيا حاج محمد الذى حكم البلاد من عام ١٤٩٣ م الى ١٥٢٨ م .

٢ - الجامع الكبير بمدينة تيبوكتو Timbuktu من القرن الرابع عشر الميلادى .

٣ - وفى نفس المدينة السابقة نجد مسجد سانجور Sankore من القرن الرابع عشر والخامس عشر الميلادى .

ولا يخرج تصميم هذه المساجد عن التخطيط التقليدى - المسجد الاول يشتمل على رواق واحد هو رواق الصلاة ، اما المسجدان الاخران فيشتمل كل منهما على اربعة اروقة تحيط بالصحن اكبرها رواق الصلاة . وما يسترعى النظر فى هذه المساجد انها بنيت بمواد ضعيفة جد رانها من الطوب اللبن واسقفها مستوية من جزوع النخيل والاشجار . ولاول مرة فى تاريخ المساجد نرى فى بعض مساجد هذه المنطقة حنيتين متجاورتين احداهما للمحراب والاخرى للمنبر . كما نلاحظ ان مآذن هذه المساجد برجية مربعة الشكل ذات حجم كبير جد رانها تميل الى اعلى . كذا نجد بها جد رانا تحيط بصحنها وبها بعض الابواب تؤدى الى اروقتها . وربما كان ذلك لحماية الاروقة من العوامل الجوية .

وفي موريتانيا نجد الجامع الكبير بمدينة شينجوتى Chinguetti بناء العرب  
البرابره فى القرن الثانى عشر الميلادى . ولا يخرج تخطيط هذا المسجد عن المساجد  
السابقة فهو يحسبه الى حد كبير مسجد جسو من حيث انه يشتمل على رواق واحد للصلاة  
والصحن الكبير والمئذنة الضخمة .

وفي تانزانيا نجد الجامع الكبير بكيلاو Kilwa من القرن الثانى عشر والثالث عشر  
الميلادى وقد انشئت هذه المدينة فى القرن التاسع الميلادى . بنى هذا المسجد على  
مرحلتين الاولى وهى الصالة الشمالية صغيرة المساحة والشاملة لعدد من الدعائم تحمل  
السقف الخشبي المستوى . اما المرحلة الثانية فهى ملحقه كبيرة تقع جنوب الصالة الاولى  
مسقفة بالاقبية والقباب . وهذه المساحة محراب آحر بالاضافة الى المحراب الاول ، وتطل  
هذه الصالة الاخيرة على صحن صغير .

وفي الصومال نجد مسجد فخر الدين ببقاديشيو من القرن الثالث عشر الميلادى  
وهو عبارة عن قاعة مربعة بوسطها دعائمان تحملان كمرات تقسم السقف الى تسعة مساحات  
كل منها مغطاه بقبة صغيرة وترتفع القبة الوسطى عن القباب الاخرى . وللمسجد ثلاثة  
ابواب تؤدى الى سقيفه مغطاه بالقباب ايضا ، الوسطى بشكل مخروطى مرتفع ، وهذه  
السقيفة تطل على صحن صغير مستطيل الشكل يؤدى الى اماكن الضوء والى المدخل  
الرئيسى . ونلاحظ أن محراب هذا المسجد مستطيل الشكل وعميق يبرز جداره من الخلف  
وهو من الرخام صناعته هنديه . أما المئذنة فتقع فى احد اركان الصحن . ونلاحظ بوجه  
عام تقديما ملموسا فى مساجد الصومال من حيث التخطيط والانشاء عن غيرها من مساجد  
البلدان السابقة .

هذا عن مساجد افريقيا ، اما فى آسيا فنجد من بلدانها الاسلامية جنوب الجزيرة  
العربية وخاصة اليمن كذلك نجد افغانستان وغيرها من بلدان وسط اسيا (لوحه ١٣٢-١٣٤)  
وقد شملت جنوب الجزيرة العربية واليمن العديد من المساجد وذلك منذ عهد الرسول عليه  
الصلاة والسلام ومنها :-

١ - الجامع الكبير بصنعاء : بدأ انشاؤه فى القرن السابع الميلادى وعملت بسبه  
اضافات حتى القرن السابع عشر الميلادى ، وهو مسجد صغير كانت مساحته عند انشائه



حوالى ٥٥ متر ٢ وفى عام ٧٠٧ م بدأ الخليفة الاموى الوليد بن عبد الملك فى توسعته ،  
وتوالى بعد ذلك الاضافات والتوسعات . وتخطيطه تقليدى أى صحن تحيطه الاروقه من  
الجهات الاربعه اكبرها رواق الصلاة وهو الشمالى وما يلفت النظر فى هذا المسجد ان الرواق  
المقابل لرواق الصلاة ازدادت مساحته حيث اعد للصلاه وعمل به محراب آخر يبرز من الصحن  
وكذلك الحال فى الاروقه الجانبية الاقل اتساعا . وبذلك استعملت جميع اروقته للصلاة .  
وقد اضيف فى عصور متقدمه بعض الغرف الى صحنه منها غرفة مربعة غطيت بقبة وذلك فى  
العصر العثمانى وعقود هذا المسجد من النوع نصف الدائرى تتركز على اعمدة قديمة .

٢ - جامع الباكره ( ١٥٩٢ م ) اقامه الحاكم العثمانى حسن باشا ويتكون من قاعة  
واحدة للصلاة مغطاه بقبة واحدة وفى جانبها الشرقى نجد غرفة الضريح ، وامام قاعة  
الصلاه رواق مغطى بثلاث قباب صغيرة يطل على الصحن بثلاثة عقود وفى نهاية هذا الصحن  
مكان الرضوخ . وفى الجهة الشرقية من الصحن نجد المئذنة وفى الجانب الغربى نجد  
المدخل التذكارى المغطى بقبة .

٣ - وفى تعز نجد مسجد الاشرفيه ببناء الاشرف الاول فى القرن الثالث عشر الميلادى  
وادخلت عليه اغافات فى القرون التالية . قاعة الصلاة فى هذا المسجد تأخذ شكلا مستطيلا  
بوسطها أربع دعائم تحمل قبه وسطى كبيره وعلى جانبيها ثمانى قباب صغيرة . وتطل  
هذه القاعة على الصحن المربع المحاط ببعض القاعات الاخرى الخاصة بتدريس العلوم  
الدينية وتحفيظ القرآن الكريم . ويحيط المسجد من ثلاث جهات ممرات بها المداخل  
وعلى جانبي المسجد مئذنتان تذكرنا بالمآذن المصرية .

٤ - وفى جنوب الجزيرة العربية نجد ايضا مسجد شيام Chibam بنى فى القرن  
التاسع الميلادى على التخطيط التقليدى مع توسعة الرواق الجنوبى المقابل لرواق الصلاة  
الرئيسى حيث نجد به محرابا آخر . كما نجد بهذا المسجد جدارا يحيط بالصحن وبه  
ابواب تؤدى الى الاروقه الاربعه لحمايتها من العوامل الجوية .

ونجد من مساجد أواسط آسيا ما يلي :-

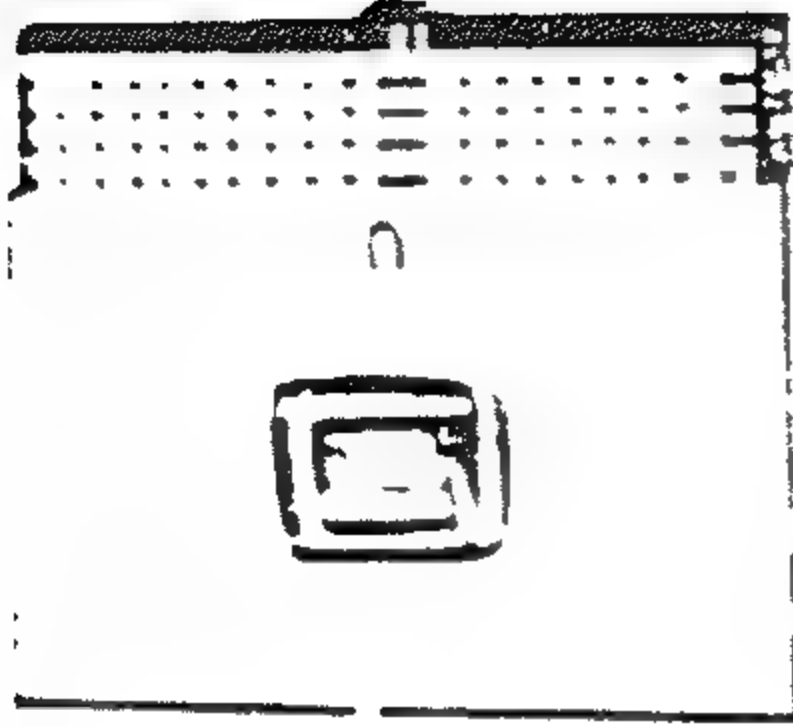
١ - مسجد بيبي خاتوم Bibi Khanum بسمقند بنى عام ١٣٩٩ م وقد تهدم فى زلزال وجدد فى عصور متأخرة يشتمل تخطيطه الحالى على صحن مستطيل (٦٣×٨٢ متر) تحيطه أروقه بها ٤٨٠ عمود حجرى وتقطع أروقته الأربعة أيوانات خلفها ما يشبه قاعة القبة المربعة الشكل والتي رأيناها فى المساجد الإيرانية والهندية . وتتوسط الواجهات (الصلح الصغير) أيوان يقع فى محور المحراب وعلى جانبيه اكتاف ضخمة تحمل مئذنتين وبعد هذا الأيوان كمدخل تذكارى للمسجد . كما يتميز هذا المسجد بزخارفه المكونة من بلاطات من الموزايكو كسيت بها بعض الجدران .

٢ - وفى أفغانستان نجد مسجد بلخ وسمى مسجد القباب التسع وهو من العصر العباسى من القرن التاسع الميلادى ، يتكون من قاعة واحدة مربعة الشكل مقسمة من الداخل بتسع مساحات مربعة كل منها مغطى بقبة ترتكز على عقود مدببة محمولة على بعض الدعامات الطولية المحلاة بالأعمدة المتصلة . والمسجد زخارف نباتية جصية ذات تأثير بوذى علاوة على التأثير الإيراني العراقى .

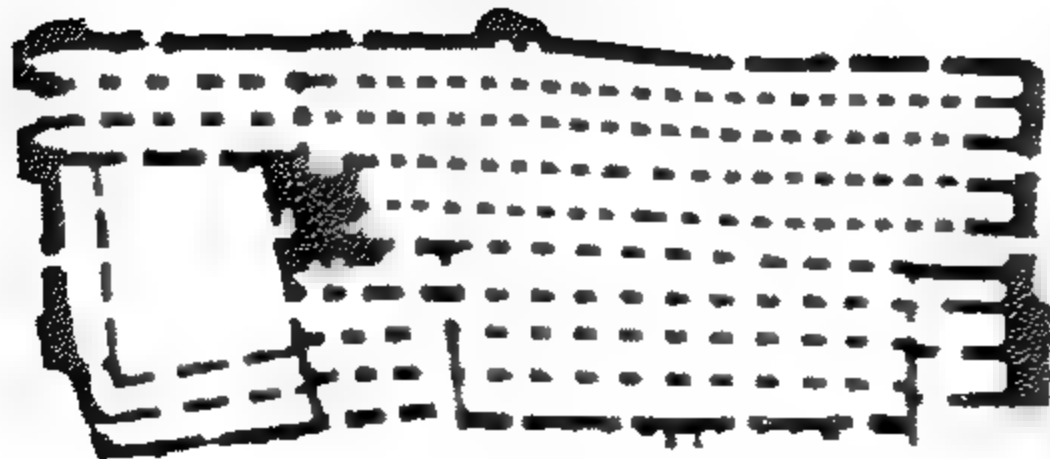
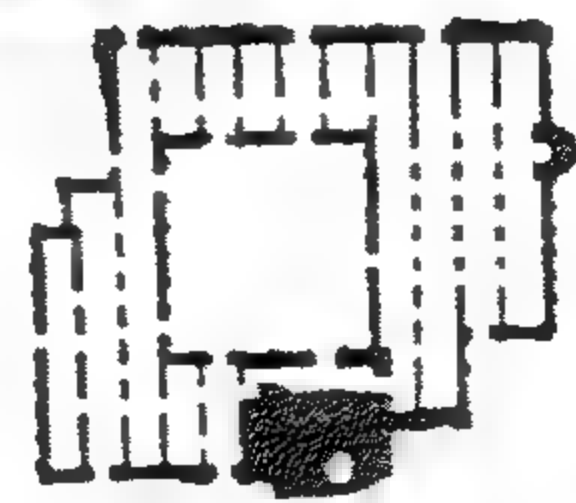
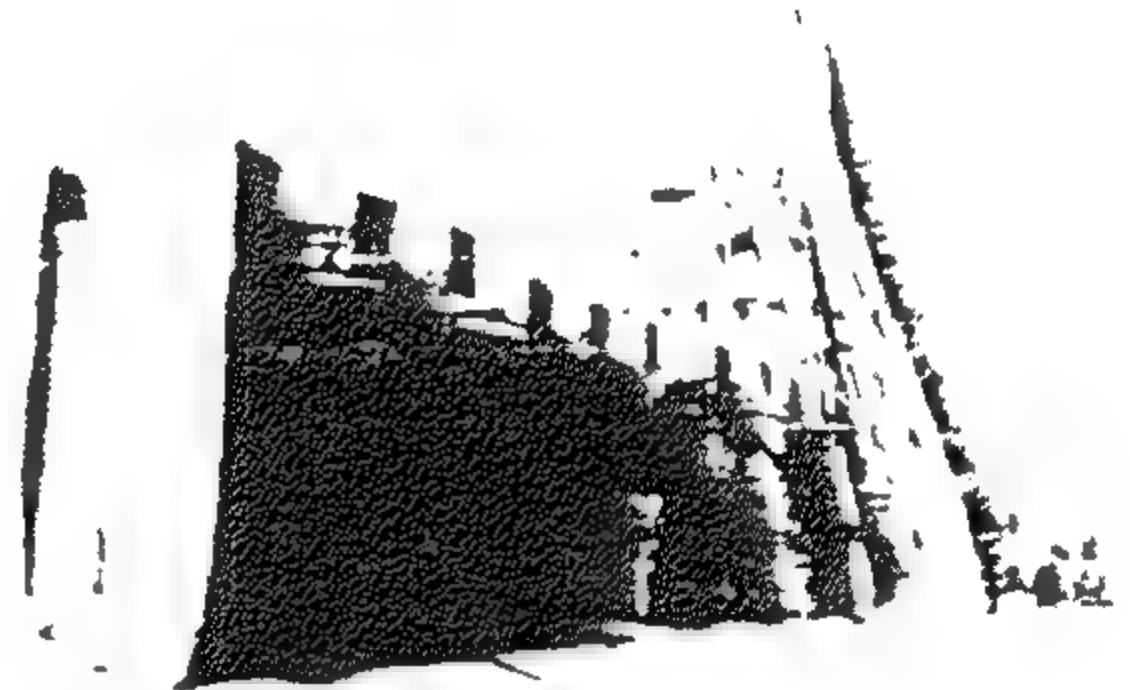
٣ - وفى بلخ أيضا نجد مسجد أبو نصر بنى فى نهاية القرن الخامس عشر الميلادى يتكون من غرفة واحدة مربعة الشكل تقريبا وهى قاعة الصلاة ندخل إليها عن طريق أحد الأيوانات الأربعة الضخمة فى محور المحراب وملوه المئذنة وخلفها القبة التى تغطى هذه القاعة وهى ذات شكل مدبب عديدة الأغلاع ترتكز على العقود والمثلثات الكروية المحلاة بالموزايكو والزخارف المتأثرة بالفن الصينى .

٤ - وفى بخارى نجد العديد من المساجد والمدارس منها مدرسة عبد العزيز خان (١٦٤٥ م) التى تتميز بالأيوان الكبير المفتوح على الخارج ليكون مدخلا تذكاريا وقد دلى بالمقرنصات والدلايات .

من هذا يتضح ان مساجد وسط آسيا تأثرت تأثرا كبيرا بمساجد إيران والهند أما مساجد جنوب الجزيرة العربية فقد تأثرت بالمساجد التقليدية .

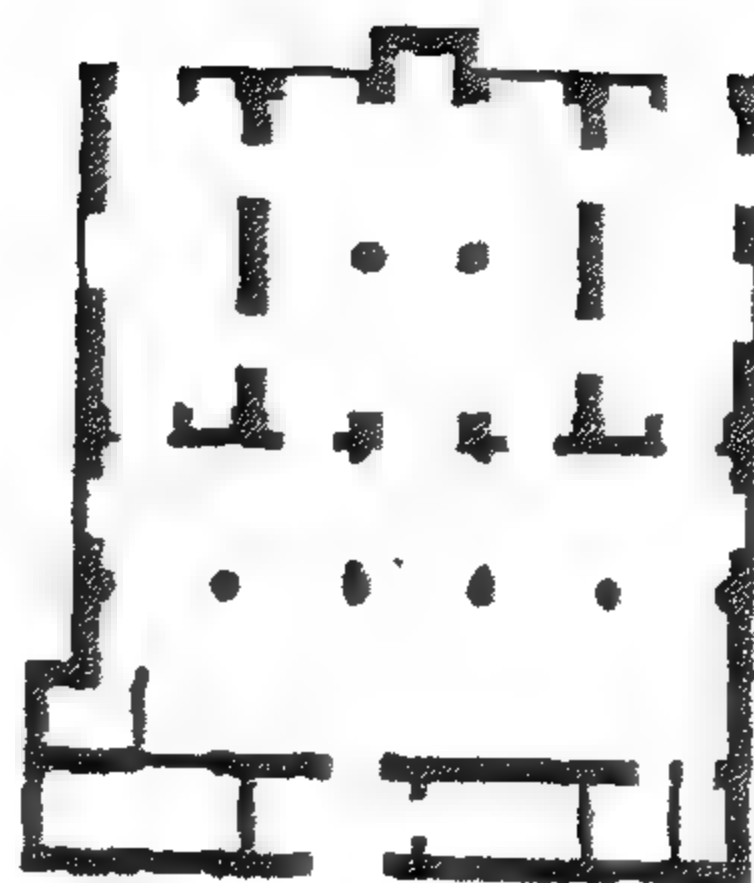
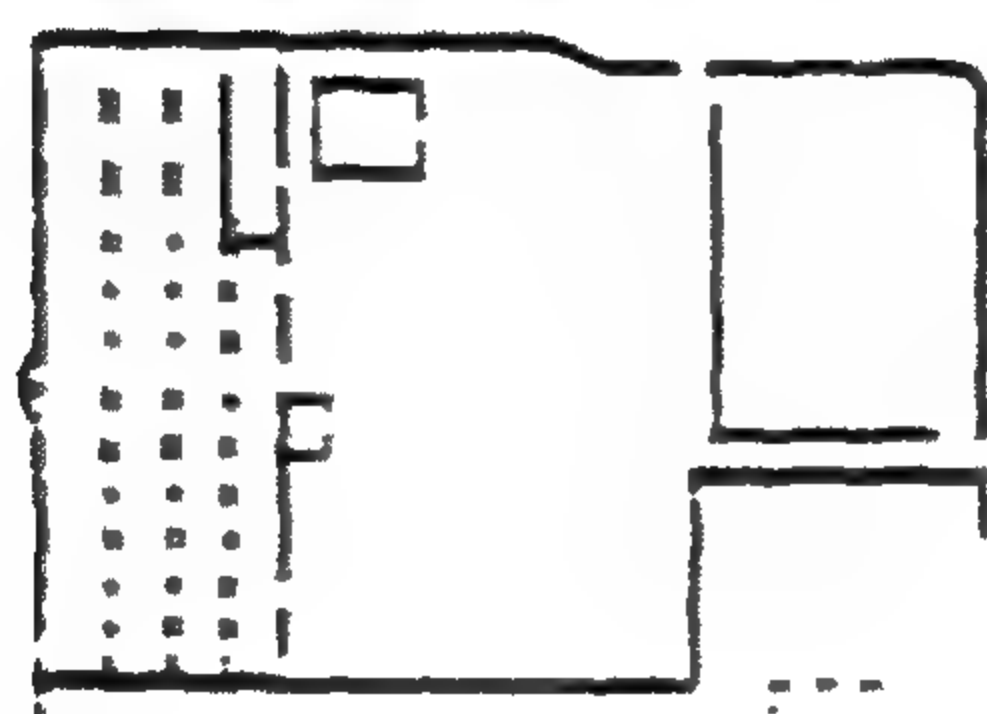
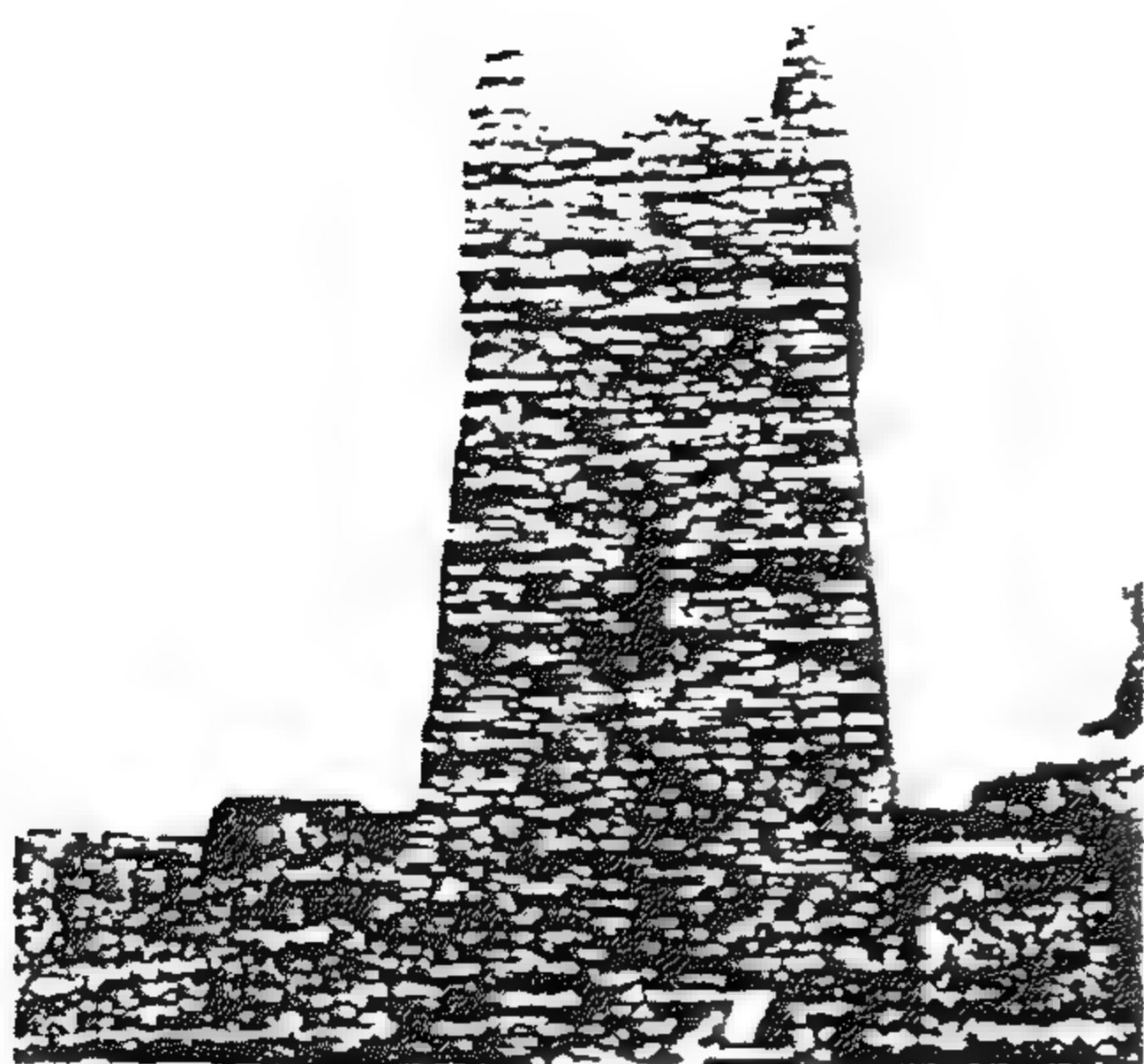


جامع اسكيا حاج محمد - جو - مالى  
( القرن ١٥ - ١٦ م )



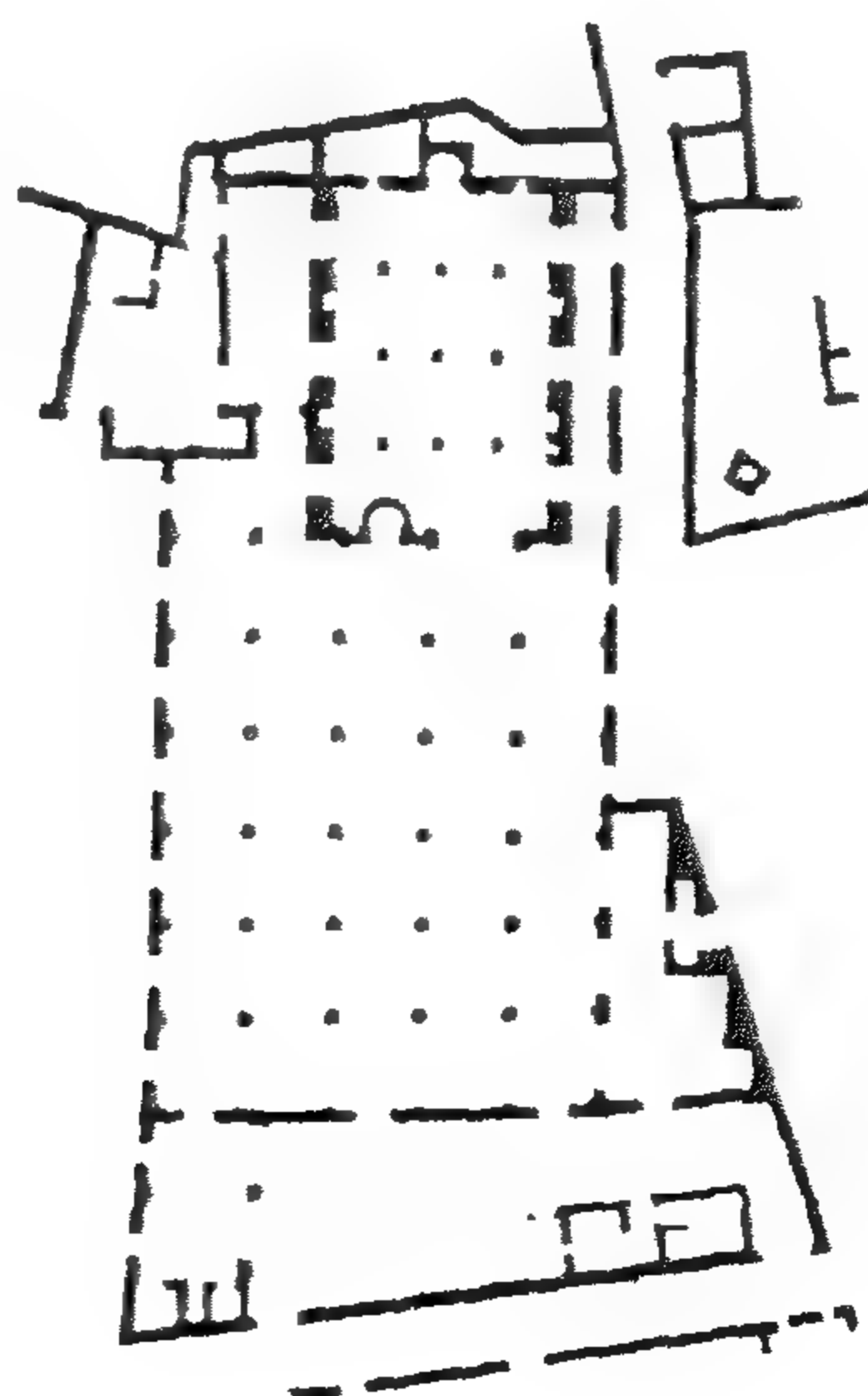
الجامع الكبير - تيموكتو - مالى  
( القرن ١٤ م )

جامع سنكور - تيموكتو - مالى  
( القرن ١٤ - ١٥ م )



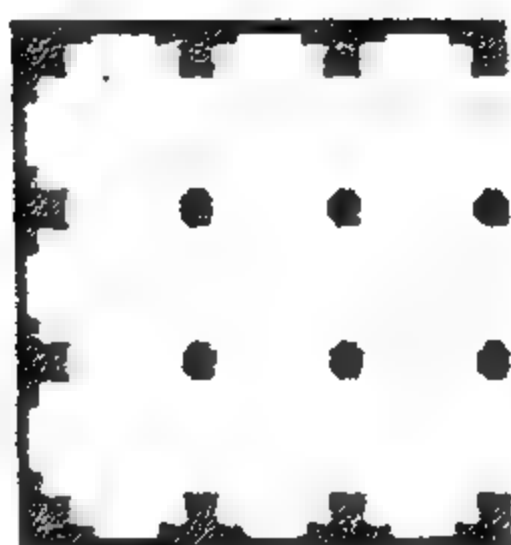
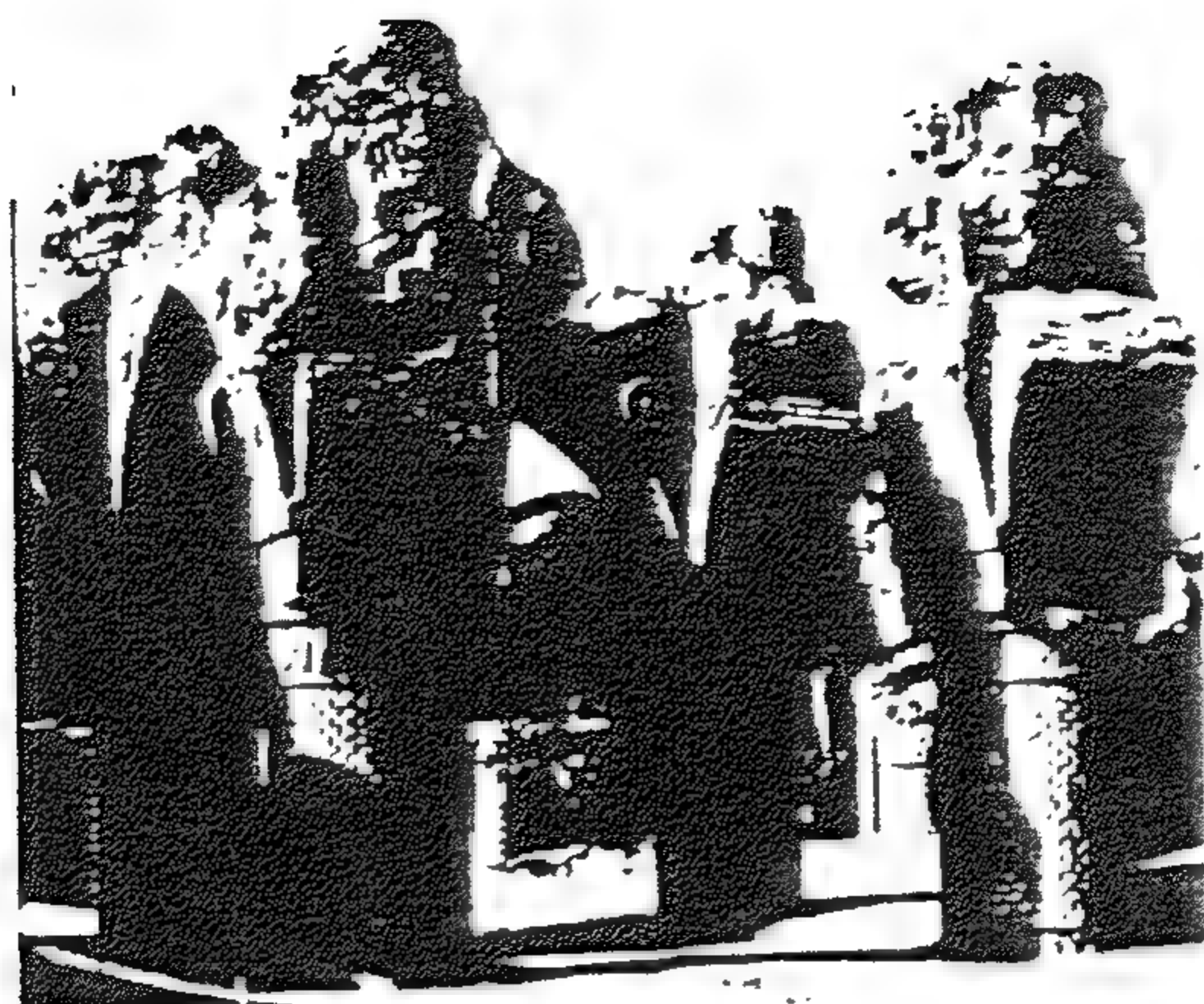
جامع فخر الدين - بمقاديشو - الصومال  
( القرن ١٣ م )

الجامع الكبير بمدينة شينجويش - مورتانيا  
( القرن ١٣ - ١٥ م )

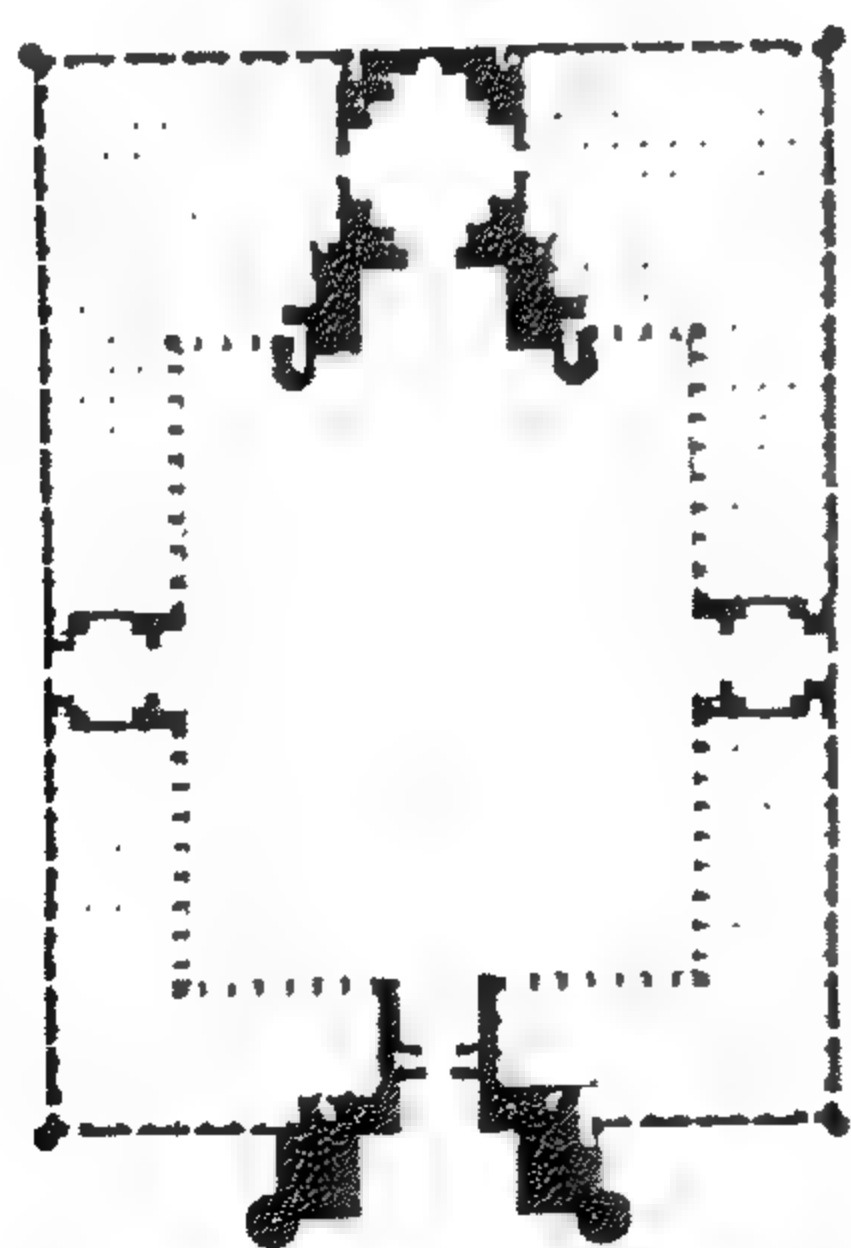


الجامع الكبير بمدينة كياوا - تنزانيا  
( القرن ١٣ م )

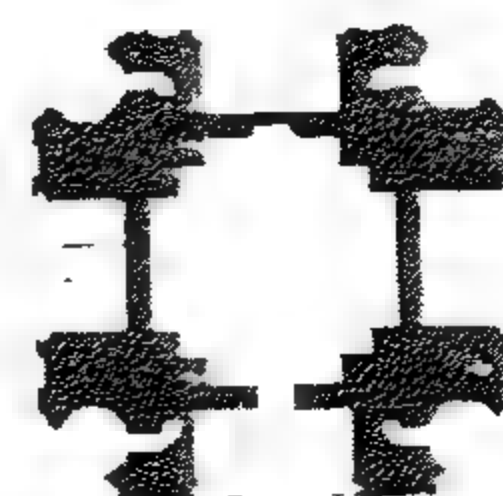
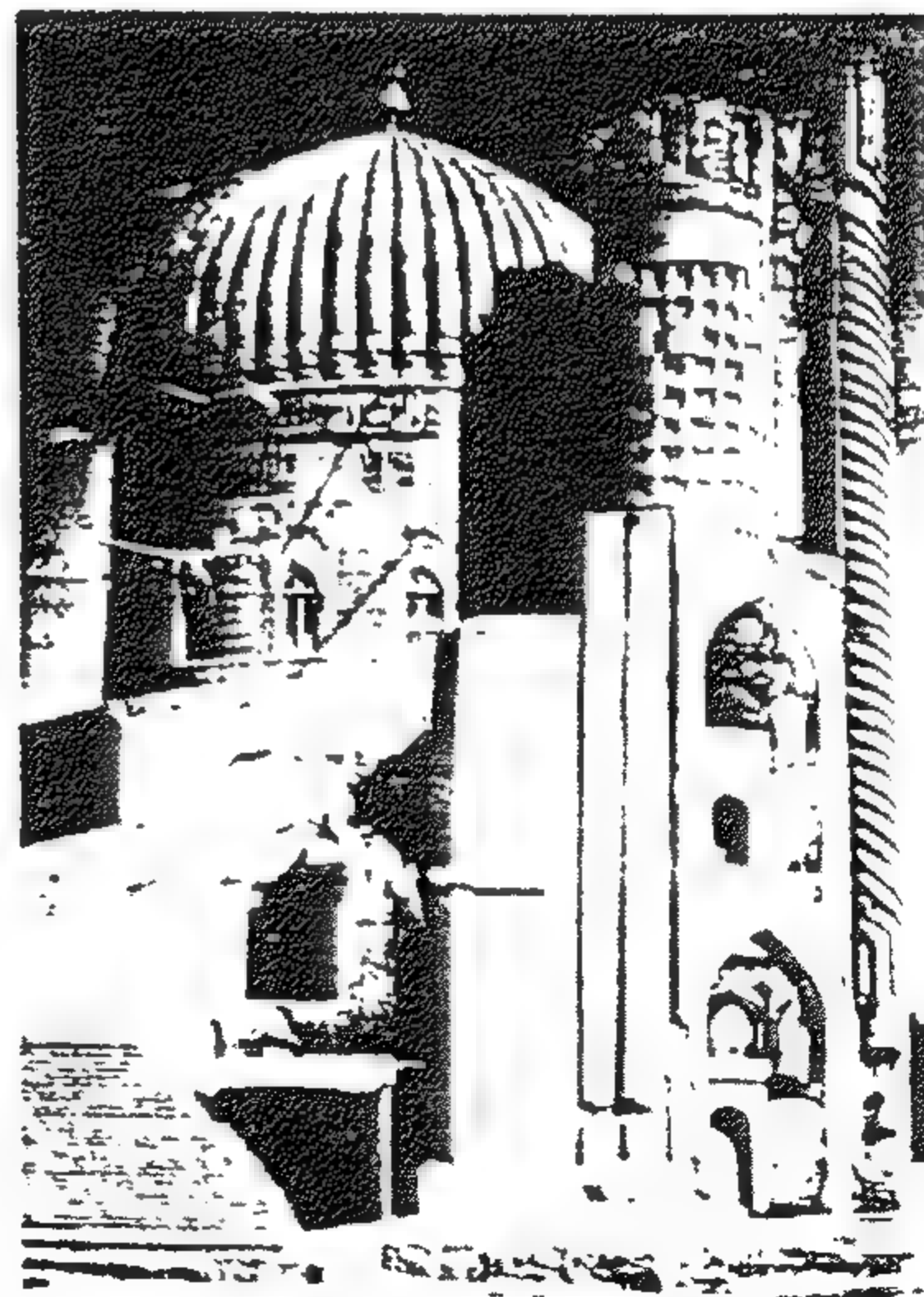




جامع التسع قبا — بلخ — افغانستان  
( القرن ٩ م )

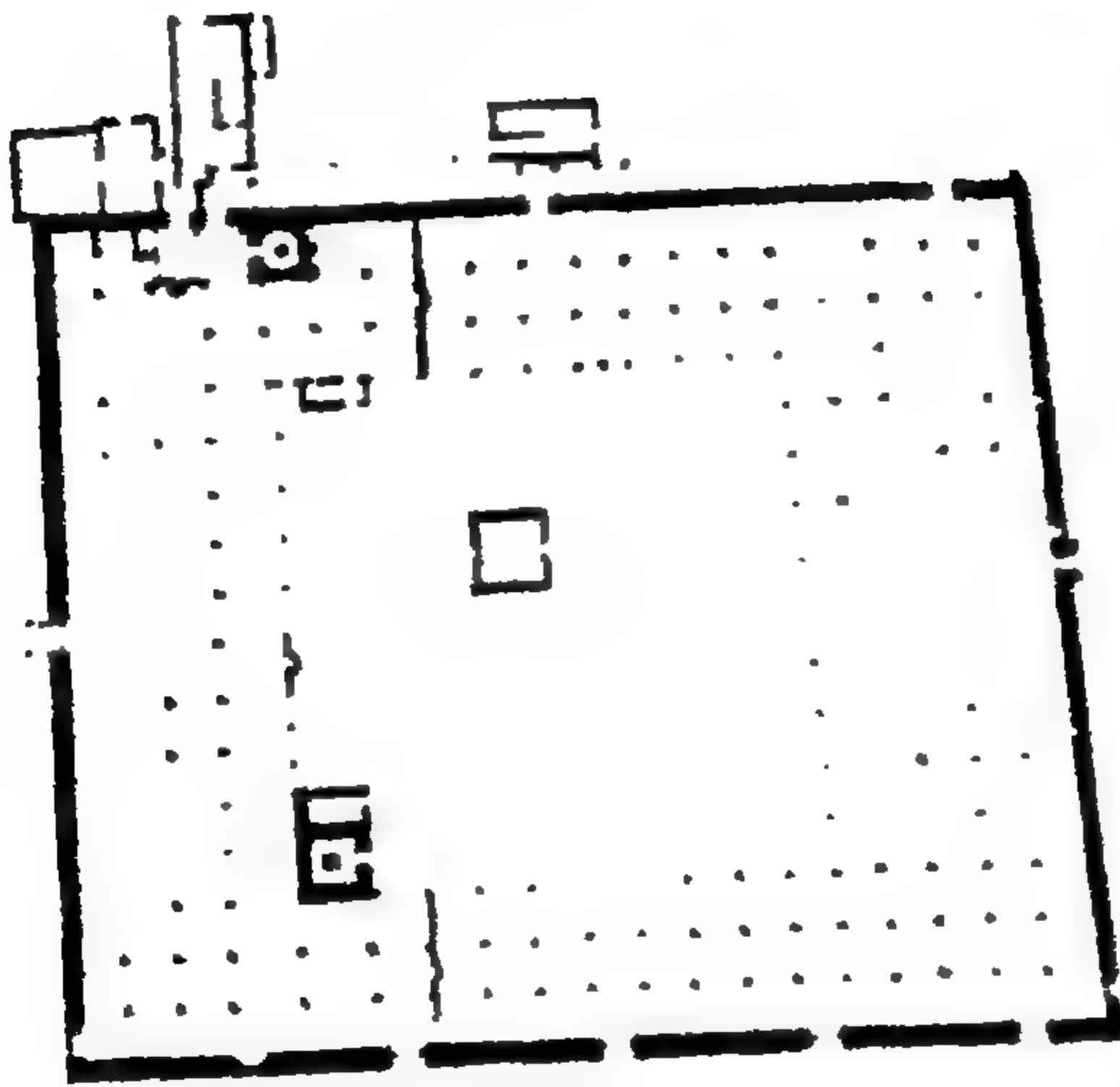
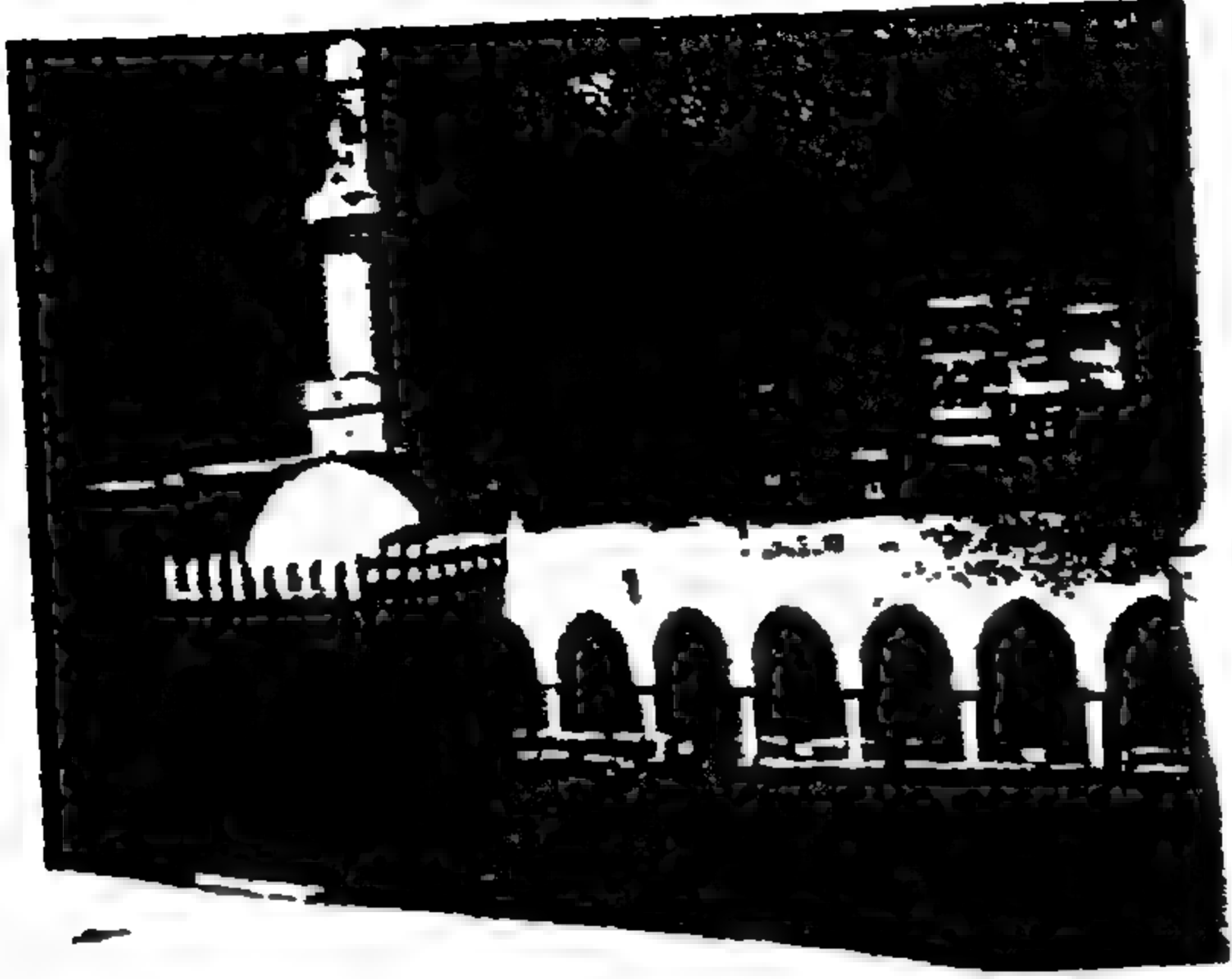


جامع بيبي خانوم — سمرقند ( ١٣٩٩ م )

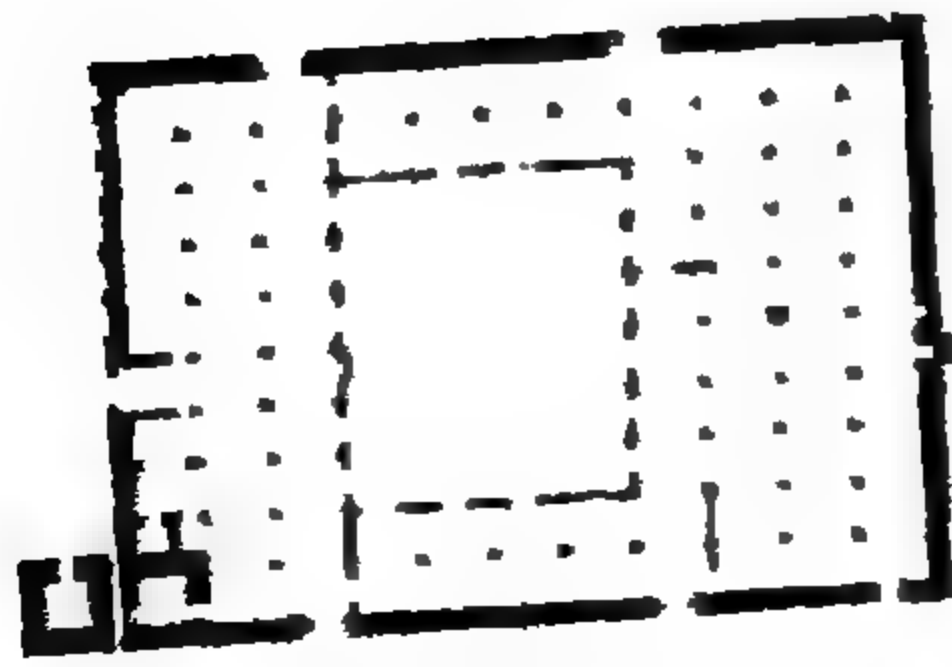


جامع ابو نصر — بلخ — افغانستان  
( القرن ١٥ م )

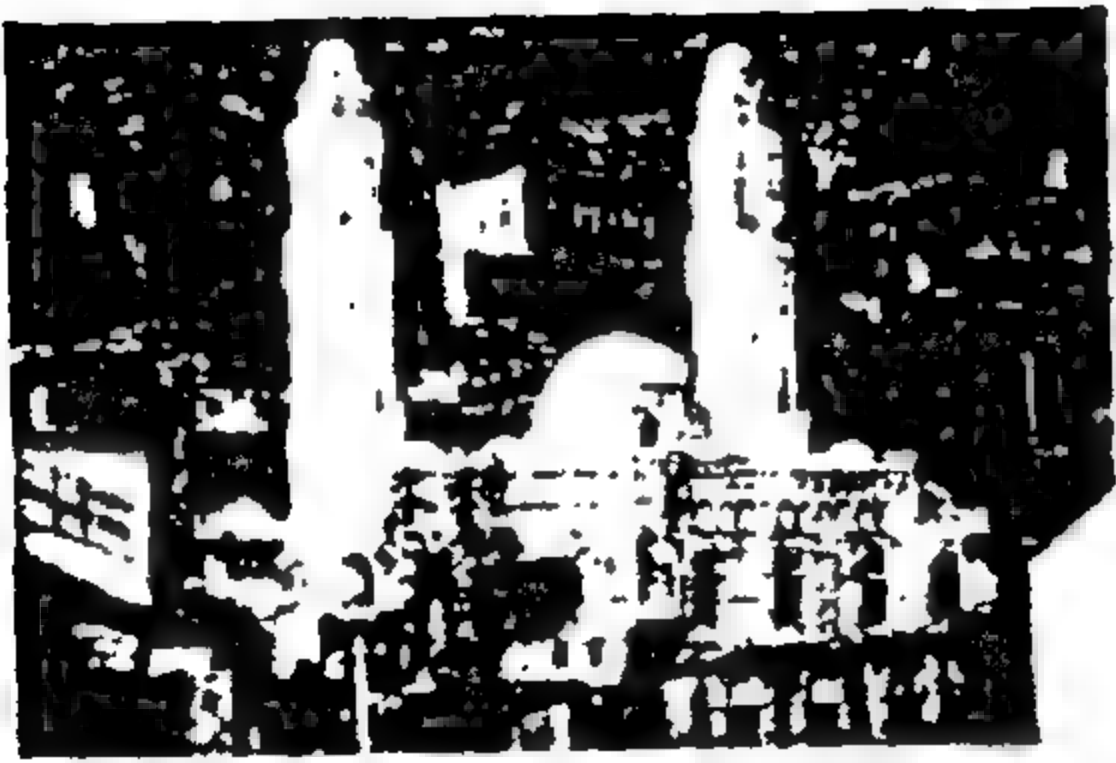
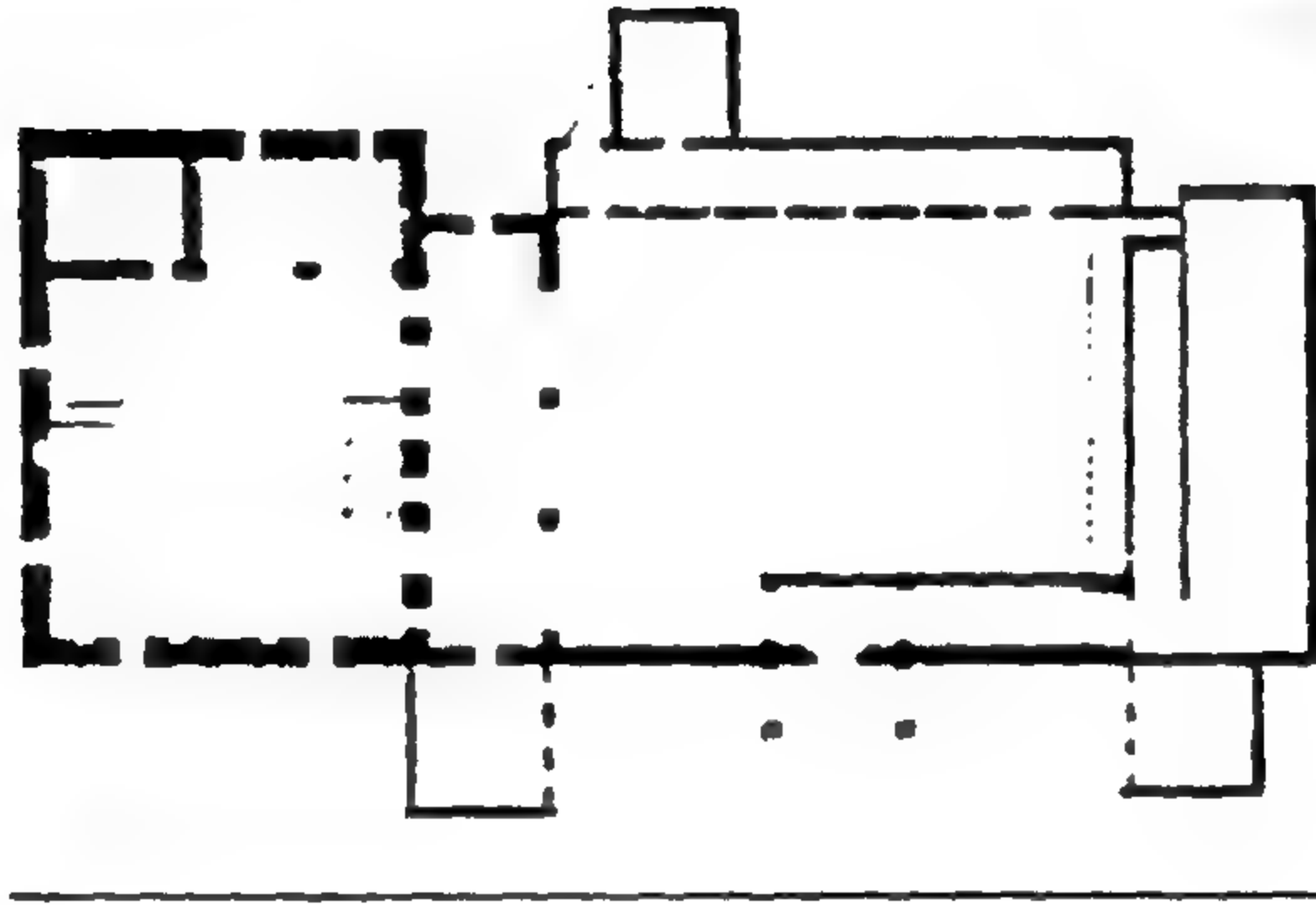




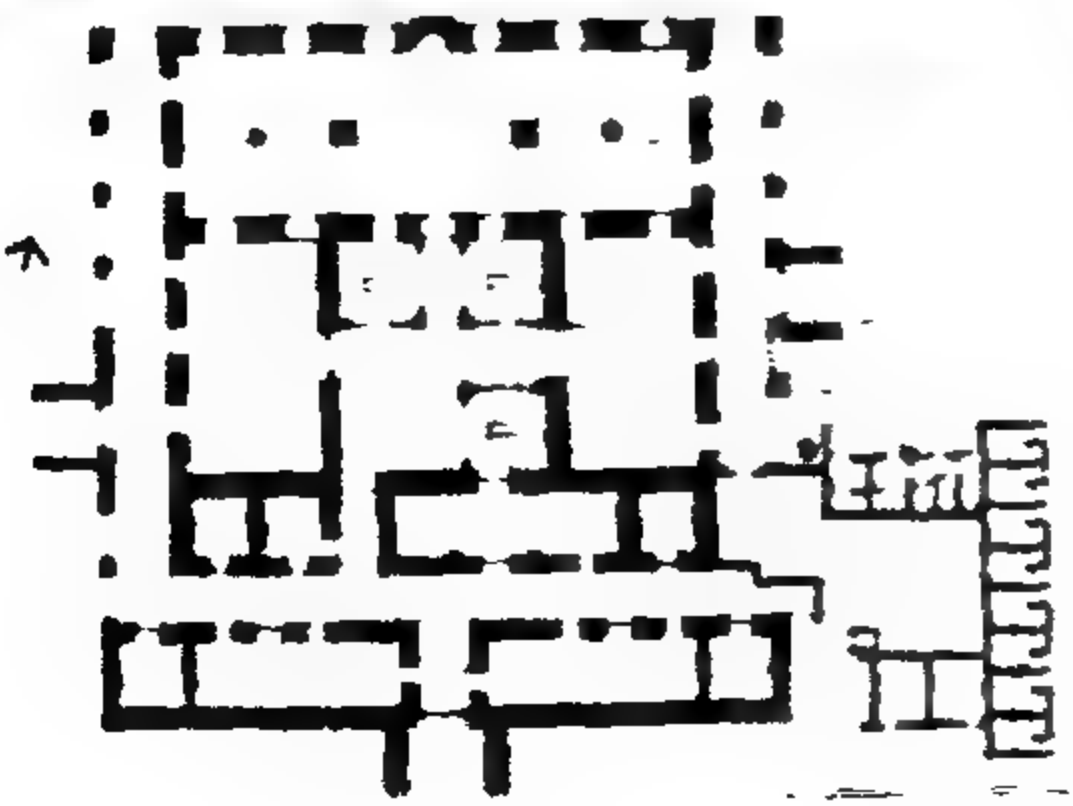
الجامع الكبير بصنعاء  
اليمن  
( القرن ٧ - ١٣ م )



جامع شيبام - الجزيرة العربية  
( القرن ٩ م )



جامع الباكية بصنعاء - اليمن  
( ١٥٩٢ م )



جامع الاشرفية بتمز - اليمن  
( القرن ١٣ - ١٤ م )

### سابعاً: العناصر المعمارية في عماره المسجد

هناك عناصر معمارية واخرى انشائية يتكون منها أى بناء ولكن نجد في عماره المسجد عناصر تميز بها المسجد عن أى مبنى آخر . تلك هى المئذنة والمحراب . كما ان به عناصر اخرى تعتبر من تأثيث المسجد وهى المنبر والمقصورة ودكة المبلع .

#### أ - : المئذنة

يوجد ثلاثة أسماء للمئذنة وهى : الصومعة - المنارة - المئذنة . الصومعة جاءت من الصوامع البرجية التى كان يتعبد فيها النساك ، والرهبان والفقراء جاءت من الفنارات التى تهدى السفن بنورها ، والمئذنة من الاذان والدعوة للصلاة . وتعتبر المئذنة هى العنصر الوحيد التى ترمز للمدينة الإسلامية عامة وللمسجد خاصة حيث ترتفع الى السماء تشهد بوحداية الله سبحانه وتعالى . لا يوجد فى بداية الاسلام أية مئذنة وكذلك لم يكن فى ذلك الوقت آذان الى أن دعا الرسول عليه السلام بلال ليدعو الناس للصلاة من فوق احدى البيوت المجاورة أو أمام مسجده ، ولذلك كان بلال أول مؤذن فى الاسلام . وتعتبر المآذن الاربعة التى بنيت فى اركان جامع عمرو بن العاص بالقسطنطينية بصرى فى عهد مسلمة عام ( ٦٢٣ م ) والتى امر ببنائها الخليفة معاوية هى أول مآذن فى الاسلام حيث كان معاوية يقوم بالصلاة فى بعض الاحياء داخل المعبد الوثني الشهير المسمى تيمونس TEMENOS والذي اصبحت الجامع الاموى بدمشق فيما بعد . وكان به اربع صوامع او ابراج فى اركانه . ومن المحتمل ان يكون معاوية استعمل هذه الابراج للدعوة الى الصلاة . وقد ذكر لنا المؤرخون ان صوامع جامع عمرو كانت من الخشب برجيه الشكل لها ابواب من الخارج ، ولم يبق من هذه المآذن شيئاً ما ، ولكنها تعتبر أول مآذن فى الاسلام .

واقدم المآذن الموجودة الى الآن هى مئذنة جامع القيروان عام ( ٧٢٤ م ) وهى برجية الشكل اسوة بجميع المآذن الاولى والتى لا بد وانها اقتبست من الابراج التى

ك انت منتشرة في بلاد الشام وغيرها وكانت تستعمل للمراقبة أو تلك الصوامع الستى  
في المعابد الوثنية أو أبراج نواقيس الكنائس المنتشرة في تلك المنطقة كما يعتقد  
الكثير من مؤرخى الغرب •

ربما أخذت فكرة بناء المئذنة من تلك الابراج دون تقليد لها فشكل المئذنة  
يختلف تماما عن شكل تلك الابراج ، فهناك اشكال عديدة للمآذن منذورها فيما بعد ،  
ومنهم تلك الاسنان البرجية • فاذا فارنا هذه الابراج القديمة بالمئذنة نجد اختلافا في النسب  
والتفاصيل وحتى في الشكل العام فابراج المراقبة كانت عبارة عن ابراج من طابق واحد  
يعملها غرفة بها بعض الفتحات للمراقبة • اما تلك التى بالكنائس فقد كان الجزء العلوى  
منها مفتوح الجوانب يعلق به الاجراس ومن طابق واحد ايضا •

اما المآذن البرجية فتتكون عادة من اثمن طابق : الطابق الارضى مرتفع  
يعملوه طابق آخر اقل ارتفاعا واقص عرصا • وذئبوا ما يعملوه طابق ثالث اقل في الارتفاع  
والعرض ايضا • ثم تنتهى هذه الطوابق من اعلى بقبة صغيرة • كما نجد عند الانتقال  
من طابق لآخر شرفة (بلكون) بارزة مغطاه بسقف خشبى يقف تحتها المؤذن للدعوة  
للصلاة • وربما نجد اكثر من شرفة •

ولذلك لا يجوز ان ننسب المئذنة الى تلك الابراج ايا كانت •  
كما ان هناك من يدعى ان المئذنة مقتبسة من قنار او منار الاسكندرية والمسمى  
فاروس PHAROS التى بناها بطليموس وكان قد اصلحها احمد بن طولون • ومن  
الاولى ان يقتبس هذا الوالى مئذنة جامعته بالقاهرة من هذا القنار • الا انه لم يفعل  
ذلك واراد ان يحافظ على اسلوب مآذن سامرا بالعراق حيث ك ان يعيش • وهو  
الاسلوب الذى يطلق عليه اسم " الملوية " • وربما كانت هذه مقتبسة من الزيكورات  
تلك الابراج التى استخدمت للاغراض الدينية والتى كانت منتشرة في بلاد ما بين النهرين  
في العصر السومرى والبابلى والاشورى • كما ان المئذنة الملوية تختلف في تصميمها  
ايضا عن الزيكورات فهي اسطوانية الشكل يقل قطرها كلما ارتفعنا ويحيطها من الخارج  
منحدر يصعد الى اعلاها • في حين ان الزيكورات شكله العام مربع او مستطيل ويتكون  
من طبقات فوق بعضها الطبقة الصغيرة تعلو الكبيرة ونصعد الى كل طابق عن طريق  
الادراج او المنحدرات •

نلاحظ أن المآذن البرجية انتشرت في مساجد بلاد الشام وأفريقيا والاندلس وربما كان ذلك بسبب الطقس ففي تلك البلاد نجد الاستضاء ضعيفة نتيجة للضباب وكثرة الأمطار ، لذلك كانت المآذن البرجية ذات الخطوط الرأسية المحددة أنصب إلى تلك الأقاليم فتظهر بوضوح عن المآذن الأسطوانية المستديرة التي انتشرت في مصر وإيران والهند . وما إن هذه الأبراج ظهرت أولا ببلاد الشام فلابد أنها انتقلت منها إلى شمال أفريقيا والاندلس عن طريق الأمويين . وتعتبر مئذنة جامع القيروان أقدم المآذن الباقية إلى الآن في العالم الإسلامي وتعتبر جدة لمعظم المآذن الأولى التي قلدتها في طوايقها المربعة القطاع كمئذنة جامع الجيوش بمصر بالرغم من اختلافها في النسب والتفاصيل .

أما مئذنة جامع أحمد بن طولون والتي نراها الآن فقد بناها السلطان لاجين في أوائل عصر الماليك وتتكون من برج مرتفع يعلوه طابق مستدير ونصعد إلى هذين الطابقين عن طريق درج خارجي مكشوف يلف حولها ، ثم نجد طابقا مشننا يعلوه قبة مرتكزة على بعض الدعام الصغيرة وتشبه البخرة المدلفة بالسلامس (بشكل مقلوب) ولذلك أطلق على هذه النهاية بالبخرة ، وقد بدأ هذا الطراز في مآذن عصر الأيوبيين واستمر حتى أوائل العصر المملوكي — أما المئذنة الأولى بمسجد أحمد بن طولون فرمما تكون شبيهة بمئذنة جامع المتوكل بسامرا ( الملوحة )

وإذا تتبعنا تطور المئذنة في مصر نجد تقدما ملحوظا في مئذنة الصالح نجم الدين أيوب والتي تعتبر حلقة الانتقال من المآذن القديمة البرجية وبين مآذن عصر الماليك والتي تعتبر نموذجا صادقا للمآذن المصرية ولا نرى شيلا لها في أي إقليم آخر من حيث الرشاقه والزخارف والكتابات المنحوتة والتكسيات الجميلة .

تتكون مئذنة الصالح نجم الدين أيوب من طابق مربع مرتفع يعلوه طابق آخر مربع قليل الارتفاع يبرز منه بلكون محمول على كوابيل خشبية ثم طابق مشن يعلوه البخرة وفي عصر الماليك بدأ يظهر الطابق الأول بشكل مربع أو مشن بارتفاع قليل حتى أصبح قاعدة قصيرة للمئذنة التي تتكون غالبا من طابق مشن مرتفع يعلوه طابق آخر مستدير أو مشن ، وهذه الطوايق نجد الفتحات المعقودة والمقوطة الساء والزخارف والكتابات .



ويعمل تلك المآذن نهاية منتفخة بحليه الشكل تتركز على بعض الكرائيش من المقرنصات المحمولة على بعض الاعمدة الرخامية الصغيرة ويسمى هذا التكوين بالجوسق BUIS . ويفص كل طابق عن الاخر بلكون بارز محمول على المقرنصات . ومن اجمل مآذن الماليك بمصر مئذنة مدرسة قايتباى بالقاهرة الشرقية .

وفى نهاية القرن الخامس عشر الميلادى ظهرت لنا بمصر المآذن ذات الرؤوس من رأسين أو أربع تتوج المئذنة كما فى مئذنة الغورى .

اما فى العصر العثمانى فقد اصبحت المئذنة نموذجاً واحداً فى جميع الاقاليم الاسلاميه التى حكمها العثمانيون فهى عبارة عن قاعدة قصيرة يرتكز عليها عمود اسطوانى كثير الاضلاع محلى بالقنوات FLUTES التى رأيناها فى الاعمدة الكلاسيكية تقطعها بلكون أو أكثر وتنتهى المئذنة بمخروط مدبب ذات ارتفاع كبير . وفى نهاية العصر التركى اصبحت المئذنة أكثر ارتفاعاً كما تعددت فيها البلكونات ، واصبح للمسجد الواحد أكثر من مئذنة .

اما فى ايران واسطاسيا فنجد ان المئذنة اخذت طابعاً خاصاً بها بعيداً عن المآذن المربعة البرجية فنجدها ذات قاعدة قليلة الارتفاع مربعة او مئذنة يعملوها طابق واحد مرتفع اسطوانى الشكل قطره من اعلى اصغر من قطره السفلى وتعلوه بلكون مستدير محمول على المقرنصات ويعملوها كورنيش بارز محمول احياناً على بعض الاعمدة الصغيرة ثم تتوج المئذنة بقبه صغيرة وكانت تزخرف هذه المآذن بالعديد من النقوش والتكسيات بالقيشاني الملون .

أما فى شمال افريقيا والاندلس فهى ذات مآذن برجية مربعة القطاع كمئذنة جامع القيروان ، ومن اجمل مآذن تلك البلاد مئذنة الكسيه والجيرالد بجامع اشبيلية .

وفى الهند علت المآذن الاولى منفصله عن جدار المسجد وهى عبارة عن اسطوانه يضيق قطرها من اعلى وتقطعها البلكونات كمئذنة جامع قوة الاسلام من القرن الثالث عشر الميلادى المسماة بقطب منار وهى مزينة بالكتابات والنقوش . ومنذ القرن الخامس عشر الميلادى وجدنا وضع المئذنة بشكل مزدوج على جانبى مدخل المسجد كما فى ايران

ومن اجمل تلك المآذن مآذن تاج محل بمدينة اجرا وهي اسطوانية الشكل تقطعها  
البلكنات ويدلوها القبة البصلية ، وعلى العموم فان مآذن الهند قرية الشكل بمآذن  
ايران .

#### ب - : المحراب

اذا رجعنا الى المساجد الاولى في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام فقد كان  
المحراب مجرد علامة ما بالجدار المتجه نحو مكة . ولكن بعد ذلك عملت محاريب  
خشبية متنقلة أو عرس نقشا رسم على الجدار وكتب على هذا النقش بعض الايات القرآنية .  
ثم عمل المحراب المجوف في جدار القبلة بشكل مستطيل ذات اضلاع متعامدة كما في مسجد  
الاخضر وطوان المعمر العباسي الاول . وكثيرا ما عمل المحراب بشكل جنبيه NICHE  
نصف دائرية كالتى نشاهد ها في معظم المساجد في مصر وبلاد الشام وقد يكون شكل  
المحراب مثلثا او بشكل حدوة الحصان كالتى نشاهد ها بمساجد شمال افريقيا والاندلس .  
وفي كل حالة من هذه الاشكال يدلو هذا التجويف طبقه بشكل نصف كره تكون عقدا ايا  
كان شكله ( مفصلا او مديبا او غير ذلك ) ويرتكز هذا العقد غالبا على بعض الاعمدة  
الرخامية الصغيرة تقع على جانبي التجويف او الحنيه .

حليت هذه المحاريب بالمديد من الزخارف والفسيفساء والايات القرآنية كما كانت  
عقودها مكونة من الصنح المزرز JOGGLED ذات اللونين الابيض والاسود بالتوالى .  
كما نجد داخل هذه الطبقه اشكالا محارية ذات اضلاع تشع من دائرة وسطى ومن  
اجمل هذه المحاريب ما وجد بمصر بمسجد السيدة رقيه بالقاهرة . كما نجد أقدم  
محراب لا زال الى الان ويعتبر تحفه معمارية هو محراب جامع القيروان .

أما منشأ هذه المحاريب فكثير من علماء الغرب ينسبونها الى الفنون المسيحية  
ويشبهونها بشرفيات الكنائس ولكن في هذا القول الكثير من المغالاة . فاذا قارنا  
المحراب بالشرقية نستطيع ان نذكر ما يلى ( ١ ) الشرقية دائما عبارة عن تجويف  
او حنيه كبيرة مسقطها نصف دائرى في حين ان المحراب صغير واشكاله عديدة ( ٢ ) الشرقية  
غالبا ما يص ارتفاعها الى مستوى السقف في حين ان المحراب ارتفاعه قليل .

(٣) بداخل الشرقي نجد مقاعد مدرجة مخصصة لرجال الدين ولا نجد مثل هذه المقاعد في المحراب (٤) ارضية الشرفية والصالة العرضية ترتفع عن ارضية صالة الكنيسة وذلك لا مكان على كنيسته صغيره او ضريح ل احد القديسين تحت هذا الجزء .  
ولا نجد مثل هذا الاختلاف في ارضية رواق الالة (٥) امام الشرفية دائما نجد المذبح ALTAR لان هذا الجزء من الكنيسة مخصص لرجال الدين فقط في حين ان المحراب ليس امامه شي كما انه لم يخصص لرجال الدين فحسب (٦) غالبا ما نجد عمودين او اكثر على جانبي المحراب الشئ الذي لانجده في الشرفية .  
(٧) يبرز جدار الشرفية بشكله النصف دائري الكبير الحجم من الخارج في حين ان المحراب يبرز بروزا قليلا وغالبا ما يكون شكله الخارجى مستطيلا (٨) لا يسمح لرجل الدين المسلم اني يصل داخل المحراب اى داخل تجويفه الشئ الذي نراه في شرفيته الكنيسه (٩) غالبا ما نجد ان الشرفية مغطاه بنصف قبة رسم في جدارها صورة السيد المسيح او السيدة العذراء او بعض القديسين الشئ الذي لانراه في المحراب حيث ينتهى المحراب بشكل عديد .

ولماذا ننسب المحراب الى شرقية الكنيسة وكان من الاولى ان ننسبها الى الحنايا NICHES التى نجد ها دائما في العمارة الرومانية . لذلك لا أرجح اقتباس المحراب من الشرفية وما هو الا رمزا وعلامة فقط لتحديد اتجاه البيت الحرام .  
أما عن اوان محراب مجوف في الاسلام فقد تضاربت الاراء حول هذا الموضوع حيث كان محل جدل بين المؤرخين الذين تناقلوا بعض الروايات ومنها تلك التى تزعم ان اقباط مصر هم الذين بنوا محراب مسجد المدينة . . . ولذلك لانستطيع الاعتماد على هذه الروايات التى لاتدعمها الوثائق التاريخية .

ومن الموثوق به ان المحراب المجوف بقبة الصخرة والموجود بحائط الضلع الجنوبي من داخل المش يمكن ارجاءه الى علم (١١م) وبذلك يمكن القول بأنه من اقدم المحاريب المجوفة التى ظهرت في نهاية القرن السابع الميلادى . كما نجد بقبة الصخرة محرابا اخر مستطيل الشكل تحت الصخرة يمكن اعتباره اقدم محراب مستطيل لازال باقيا الى الان .

• وكثيرا ما نجد اكثر من محراب في المسجد الواحد سواء كان مجوفا او غير مجوف  
كما في جامع احد بن طولون بالقاهرة •  
تلك هي العناصر المعمارية التي تميز عمارة المسجد • أما المنبر ودكة المبلغ  
فيعتبران من اثار المسجد •

#### ج - : المنبر

لم نجد في المساجد الاولى مثل تلك المنابر فقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام  
في بادى الامر يجلس على الارض متكئا على جزع نخله عندما كان يجتمع بالمسلمين  
في مسجده بالمدينة ثم عس له كرسى من الخشب من ثلاث درجات وكان يجلس على  
الدرجة الثالثة ثم تلاه ابو بكر فكان يجلس على الدرجة الثانية ثم تلاه عمر وكان يجلس  
على الدرجة الاولى ويضع قدميه على الارض - وربما كان تاريج انشا اول منبر في الاسلام  
هو منبر مسجد المدينة ولا يجب ان نأخذ بالاراء التي تنصب صناعه هذا المنبر الى  
احد التجارين من الحبشة او غيرها او جاءه هديه من ملك النوبة ... الى غير ذلك  
من الاراء غير المحققة •

ويعتبر منبر جامع القيروان اقدم المنابر عامة والتي لازالت موجودة الى الان كما  
عملت المنابر احيانا من الرخام ذى الزخارف والنقوش ولكن اغلبها عمل من الخشب المطعم  
بالصدف والابانوس مكونه زخارف اسلامية جميلة ونخص بالذكر من هذه الزخارف الاطباق  
النجمية •

#### د - : المقصورة

لم نجد هذا العنصر الا في المساجد الاولى في اوائل العصر الاموي والمقصورة عبارة  
عن حاجز من الخشب يحيط بالمحراب او يوضع بجواره وكانت مخصصة لصلاة الوالى  
أو الخليفة • واول من عمل المقصورة هو معاوية بن عبد الله ( ٦٦١ م ) عندما حاولوا اغتياله  
وبعد ان وجد ان بعض الخلفاء الراشدين قد اغتيلوا في المساجد •

اما اقدم مقصورة من الخشب لازالت موجودة فهي في جامع القيروان عملت في  
النصف الاول من القرن الحادى عشر الميلادى .

وانى لا اوافق على ما يدعيه علماء الغرب الذين اطلقوا اسم المقصورة على تلك  
المساحة المربعة من رواق الصرح والتي امام المحراب وقد نموا او تناسوا ان تلك  
المساحة ما هي الا جزء لا يتجزأ من رواق الصلاة ، واما الدعائم الاربع التي تحدد  
هذه المساحة فان وظيفتها حمل القبة . ولا يمكن ان نطلق عليها لفظ مقصورة .

#### هـ - : دكة المبلغ

اما دكة المبلغ فهي عبارة عن منعه أو دكة يجلس عليها القارئ لتلاوة القرآن  
الكريم خاصة قبل صلاة الجمعة ، كما انها تحتعمل لترديد تكبيرات الامام .  
وقد وجدت في بعض المساجد بين اعمدة رواق الصلاة ويصعد اليها عن طريق سلم  
خشبي كما في مدرسة السلطان حسن بمصر أو توجد في احد اركان المسجد .



## الخاتمة

نستطيع ان نستخلص بوجه عام من هذه الدراسة الخاصة بعمارة المسجد وتطورها في العالم الاسلامي ، بعض النقاط الهندسية التالية :-

أولا : تخطيط المسجد (المسقط الافقي) :

نحتج ما سبق ان هناك اربعة انواع مختلفة من تخطيط المسجد وهي :-

أ - التخطيط التقليدي :

وهو الاثر انتشارا في العالم الاسلامي ويكن ان نعرفه بما يلي : " صحن تحيطه اروقه ابرها رواى الصلاة " سواء كان عدد هذه الارقه من اربعة او ثلاثة او رواى واحد ، وسواء كانت هذه الارقه تتدون من بلاطه واحد ، او اكثر او كانت هذه ابلاطات موازية او متعامده على جدار القبلة .  
ومنشأ هذا التخطيط هو مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام . وقد اضيف ضريح المنشى في عصور متأخرة علاوة على العناصر الاساسية للمسجد من المئذنة والمحراب والمنبر ودكة المبلغ . كما يجب ان نقر حقيقة اخرى وهي ان هذه المساجد استعملت ايضا لتدريس العلوم الدينية منذ نشأتها . ومن أمثلة هذا التخطيط مسجد الازهر والجامع الكبير بدمشق .

ب - التخطيط ذو الايوانات :

ظهر هذا التخطيط منذ عهد الخلافة والدولة الايوبية ، وانتشر في جميع انحاء العالم الاسلامي شرقا وغربا . ظهر هذا التخطيط ليصبح المبنى مدرسة لتدريس المذاهب السنية وعلم الحديث بالإضافة الى الصلاة وكذا ان من الضروري تأمين صالات وايوانات للتدريس علاوة على غرف سكنى الطلاب وخاصة الغرباء والمرافق اللازمة . ولذلك أصبحت هذه المدارس تتكون من اكثر من طابق ، كما شملت من ايوان الى اربع ايوانات والايوان الكبير به المحراب ومعد للصلاة ، وخصص كل ايوان

لعمد هب ولا نجد في العالم الاسلامى أية مدرسة بها أربعة اواوين مخصصة للمذاهب  
الأربعة الا في مصر • كما في مدرسة السلطان حسن • وقد يضاف الى هذا البناء  
ضريح للمنشىء وسجين وكتاب • واحيانا لاترى مئذنه بالمدرسة كما في بلاد الشام •  
وجميع هذه الغرف والاىوانات تحيط بصحن واحد •

#### ج - التخطيط المشترك

نجد في هذه المساجد بيت الصلاة التقليدى (او رواق الصلاة) علاوة على  
ايوان أو ايوانين أو ثلاثة وقد انتشر هذا التخطيط في معظم البلاد الاسلامية  
خالصة ببلاد الشام • هذا بالإضافة الى العناصر الأخرى بالتخطيط السابق ومن  
أمثلة هذا التخطيط ما وجد بمساجد ايران والهند •

#### د - التخطيط العثماني

في هذا التخطيط تغير المسقط الأفقى للمسجد تغيرا تاما حيث أصبح  
بيت الصلاة ليس رواقا أو ايوانا كما في التخطيطات السابقة • فالمسجد لا يتكون  
الا من غرفة واحدة كبيرة شكلها مربع او مستطيل او على شكل حرف تسى  
ويتقد منها او يحيط بها من ثلاث جهات رواق • وكثيرا ما نجد امام هذه الغرفة  
صحنًا تحيطه اروقه من بلاطه واحد • ويعملو المبنى المئذنه التركيه ذات الطابع  
الخاص • وربما نجد بالمبنى ضريحا للمنشىء • وهذا ما يتميز به المسجد فى  
ذلك العصر العثمانى الذى شمل جميع البلدان الاسلامية فيما عدا ايران ومراكش •  
وبوجه عام فاننا نجد في معظم المباني العامة الاسلامية قاعة الصلاة  
أو مسجدا صغيرا كما في الاربطه والخانقاوات •

#### ثانيا : الواجهات

كانت واجهة المسجد فى بادىء الامر بسيطة خالية من أية عناصر زخرفية وكذلك  
الحاں فى واجهة رواق الصلاة المطلة على الصحن والمكونه من مجموعة من العقود المرتكزه

على الدعائم • ثم أعتنى بوجه خاص بالدخول الرئيسي حيث يبرز عن الواجهة وسمى بالدخول التذكاري فوجدته مدونا من عقد كبير تحيطه الوحدات الزخرفية • أما بالنسبة لواجهة رواق الصلاة فقد يبرز من منتصفها المجاز القاطع بسقفه المرتفع والذي يحملوه القبة • وبذلك أعطى هذا الوضع المعماري تأكيداً وأهمية على المحراب أهم عنصر في المسجد • وبجانب الاهتمام بتلك المداخل التذكارية نجد بقية واجهة المسجد تشتمل على الشبابيك في الطوابق المختلفة محصورة في تجويفات ذات خطوط رأسية لتحقيق الوحدة • كما تتوج الواجهة عادة بالشرافات الزخرفية وبالدرايش البارزة من المقرنصات • نجد معظم هذه المداخل يتدون من حنيه كبيرة عائرة RECESS ترتفع الى أعلى البناء وتنتهى بالعقود والمقرنصات والدلايات • ويتوسط الحنيه باب المسجد يعدلوه الاعتاب المزرة JOGGELED VOUSSOIRS وعلى جانبيه بعض الأعمدة وغالباً ما يعلو الباب أحد الشبابيك الملوه بالحشوات الزخرفية • كما في المساجد الملوكية • وفي إيران نجد المدخل الرئيسي يتكون من إيوان مغطى بقبة أو بنصف قبة • أما واجهة رواق الصلاة والاروقه الأخرى فيتوسطها الإيوانات كما يرتفع على جانبي إيوان رواق القبلة مئذنتان • وعلى جوانب تلك الإيوانات نجد عقود الغرف على طابقين •

### ثالثاً : القطاعات :

قطاعات المسجد بسيطة ولكن ما يستحق الذكر هي القطاعات الرأسية لاروقه الصلاة في بعض المساجد الهندية حيث يظهر فيها التدرج في المناسيب المختلفة والطوابق المروقه ( الميزانين ) والناظره الجانبية الى غير ذلك •

### رابعاً : التسقيف :

انتشر التسقيف الخشبي المستوى للاروقه في مساجد مصر وغيرها من البلدان • وبجانب هذا نجد تغطيه بالقباب الصغيرة • كما نجد التسقيف بالجمالونات الخشبية كما في بلاد الشام والاندلس • كذلك نجد التسقيف بالاقبية المستمرة والمتقاطعة كما في شطر افريقية • كما وجدنا في الاندلس التسقيف بالقباب ذات الاضلاع البتي تكون اشكالا زخرفيه غاية في الابداع كما في جامع قرطبة •

أما في العصر العثماني فجميع المساجد التي تتبع للإمبراطورية التركية كانت مغطاة بالقباب الكبيرة والصغيرة وانصاف القباب •

وعند تغطية مساحة مربعة بقبة كان الانتقال من المربع الى الدائرة أو المثلث عن طريق الحنايا الركنية SQUINCHES كما في القيروان والازهر وغيرها ثم ظهرت لنا الحنايا الركنية مع المقرنصات كما في السيدة رقية بصر ثم اصبحت المقرنصات هي المنتشرة بعد ذلك خاصة في العصر المملوكي بمصر وبلاد الشام • أما في العصر العثماني فقد انتشرت المثلثات الكروية لتحويل المربع الى دائرة مباشرة ترتكز عليها القبة •

#### خامسا : الدعائم

في بادئ الامر كانت الاعمدة تؤخذ من الجاني القديمة المتهدمة أي من طرز مختلفه • وكثيرا ما استبدلت بهذه الاعمدة اكتاف طوبية حليت بانصاف اعمدة • ثم ظهرت لنا الاعمدة الاسلاميه منها الكاسيه والتي انتشرت في مصر ومنها ذات المقرنصات والتي انتشرت في بلاد المغرب الاسلامي •

#### سادسا : العقود

إن العقد المنتشر في المشرق العربي هو العقد المدبب والنصف دائري • أما في المغرب العربي فقد انتشرت فيه العقود ذات حدة الحصان والعقود ذات الفصوص • كما نجد العقد الفارسي الذي انتشر في ايران والهند •

المراجع العربية

- (١) د . احمد فكـرى : مساجد القاهرة ومدارسها - القاهرة ١٩٦٥
- (٢) جورج مارسـيه : الفن الاسلامى - دمشق ١٩٦٨
- (٣) حسن عبد الوهاب : مساجد القاهرة - القاهرة ١٩٤٠
- (٤) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى
- (٥) د . زكى محمد حسن : الفنون الايرانية - القاهرة ١٩٤٠
- (٦) د . صالح لمـسى : التراث المعمارى الاسلامى فى مصر - بيروت ١٩٧٠
- (٧) على بهجـت : حفريات القطاط - القاهرة ١٩٢٨
- (٨) د . فريد شافـسى : العمارة العربية فى مصر الاسلامية - القاهرة ١٩٧٠
- (٩) د . كمال الدين سامـح : العمارة الاسلامية فى مصر - القاهرة ١٩٦٩
- (١٠) مانويل جومـيث : ترجمة لطفى عبد البديع - الفن الاسلامى فى اسبانيا - القاهرة ١٩٦٨
- (١١) مديرية الاثار القديمة ببغداد : حفريات سامرا - بغداد ١٩٤٤



المراجع الاجنبية

- 1- Brown, P. : Indian Architecture - Bombay 1975.
- 2- Briggs, M.: Mohammadan Architecture - Oxford 1924.
- 3- Bourgoïn, J.: Précis de l'art arabe - 1892.
- 4- Creswell - R.A.C.: Early Moslim Architecture Vol. 1  
and Vol. 2 - Oxford 1932-1940.
- 5- ————— : Brief Chronology - Bulletin de  
L'institute d'Archeologie Au  
Caire t XVI - Cairo 1919.
- 6- Coste, P. : Architecture Arabe Au Monument Du Caire-  
Paris 1839.
- 7- Choisy, A. : Histoire De L'Architure II-Paris 1943.
- 8- Devonshire Mrs R.L.: Rembles in Cairo - 1920.
- 9- ————— : Some Cairo Mosques - London 1921.
- 10- Gayet, A.: L'Art Arabe - Paris 1893.
- 11- Gokvil V.: Turquie Ottomane - Friburg 1965.
- 12- Grube E. : Architecture of the Islamic World - London 1984.
- 13- Galal Asad Arsts : Turk Sante Tarihi.
- 14- Havel, E.B.: Indian Architecture, New Delhi 1955.
- 15- Marcais, G.: L'Art Musulman - Paris 1962.
- 16- Rivoira, T.: Moslem Architecture, Oxford, 1918.
- 17- Richmond, E.T.: Moslem Architecture (Royal Asiatic  
Society) London 1926.
- 18- Saladin, H.: Manuel De L'Art Mosulman Vol. I Paris 1907.
- 19- Van Berchem, M.: "Architecture"; The Encyclopedia of  
Islam Vol. I London 1913.
- 20- Wiet, G. Et Hautcuer: Les Mosque Du Caire Paris 1932.

## عمارة المسجد وتطورها في العالم الاسلامي

### فهرس اللوحات

#### - المساجد الاولى :

- لوحة ١ : مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام (٦٢٢ م) ← (٢)  
لوحة ٢ : مسجد الكوفة (٦٣٨ م) ✓  
لوحة ٣ : المسجد الاقصى (في العصر الاموي + العصر العباسي ٢٨٠ م) ✓  
لوحة ٤ : موقع المسجد الاموي بدمشق - معبد التيمونسي ✓

#### - مساجد مصر :

عصر الخلفاء الراشدين لوحة ٥ : جامع عمرو بن العاص (٦٤١ م)

العصر الطولوني : لوحة ٦ : جامع احمد بن طولون ✓ (٨٢٦ - ٨٢٩ م)

لوحة ٧ : تفاصيل من جامع احمد بن طولون -

العصر الفاطمي : لوحة ٨ : جامع الازهر ✓ (٩٢٠ - ٩٢٢ م)

لوحة ٩ : جامع الحاكم - (٩٩٠ - ١٠١٣ م)

لوحة ١٠ : جامع الجيوشي - (١٠٨٥ م)

لوحة ١١ : جامع الاقصر ✓ (١١٢٥ م)

لوحة ١٢ : جامع الصالح طلائع - (١١٦٠ م)

العصر الايوبي : لوحة ١٣ : المدرسة الكاملية (١٢٢٥ م)

لوحة ١٤ : مدرسة الصالح نجم الدين ايوب (١٢٤٢ م)

عصر المماليك البحرية : لوحة ١٥ : جامع الظاهر بيبرس ✓ (١٢٦٦ - ١٢٦٩ م)

لوحة ١٦ : مجموعة قلاوون (١٢٨٤ - ١٢٨٥ م)

لوحة ١٧ : مدرسة السلطان حسن (١٣٥٦ - ١٣٦٢ م)

لوحة ١٨ : مدرسة الناصر محمد بن النحاسين (١٢٩٥ - ١٣٠٤ م)

جامع الناصر محمد بالقلمنة ✓

- لوحة ١٩ : مدرسة زين الدين يوسف (١٢٩٨ م)  
لوحة ٢٠ : جامع المارداني (١٣٤٠ م)  
عصر الماليك الجراكسة : لوحة ٢١ : مدرسة الجاي اليوسفي (١٣٧٣ م)  
لوحة ٢٢ : مدرسة برفسوي (١٣٨٤-١٣٨٦ م)  
لوحة ٢٣ : خانقاه فرج بن برفسوي (١٣٩٩-١٤١١ م)  
لوحة ٢٤ : جامع برسباي (١٤٢٧ م)  
لوحة ٢٥ : جامع قايتباي بالقرافة الشرقية (١٤٧٢ م)  
لوحة ٢٦ : مدرسة الفوري بالازهر عمرو (١٥٠٣ م)  
العصر العثماني : لوحة ٢٧ : مسجد سليمان باشا بالقملط (١٥٢٨ م)  
+ مسجد حمودة بالقملط (١٥٦٨ م)  
لوحة ٢٨ : مسجد سنان ببولاقي (١٥٧١ م)  
لوحة ٢٩ : مسجد الملكة صفية (١٦١٠ م)  
لوحة ٣٠ : مسجد محمد ابو الذهب (١٧٧٣ م)  
لوحة ٣١ : مسجد محمد علي (١٨٤٨ م)

مساجد بلاد الشام :

- العصر الاموي : لوحة ٣٢ : الجامع الاموي بدمشق - مسقط افقي (٧٠٦ م)  
لوحة ٣٣ : \* \* \* - الصحن  
لوحة ٣٤ : المسجد الاموي بحلب - الصحن والمئذنة

(اوائل القرن الثامن الميلادي)

- العصر العباسي الاول : لوحة ٣٥ : جامع الرقة (٧٢٢ م)

القرن الثاني عشر الميلادي : لوحة ٣٦ : مدرسة ابن منصور كوشكين

- ببصري الشام (القرن ١٢ م)  
لوحة ٣٧ : مدرسة خان اتون بحلب (١١٦٨ م)  
+ مدرسة معرة النعمان (١١٩٩ م)

لوحة ٣٨ مدرسة نور الدين بدمشق (١١٧٢ م)

لوحة ٣٩ مدرسة شاذلي بدمشق (١١٩٣ م)

### القرن الثالث عشر والرابع عشر الميلادي :

لوحة ٤٠ : المدرسة العادلية الكبرى بدمشق - المسقط الانقي (١٢٢٢ م)

لوحة ٤١ : " " " " - الواجهة

لوحة ٤٢ : المدرسة السلطانية بحلب (١٢٢٤ م)

لوحة ٤٣ : مدرسة الفردوس بحلب (١٢٣٨ م)

لوحة ٤٤ : المدرسة الظاهرية بحلب (١٢١٩ م)

لوحة ٤٥ : المدرسة الكاملية بحلب (القرن ١٣ م)

لوحة ٤٦ : المدرسة الانهومية الطرنطائية بحلب (١٣٩٢ م)

لوحة ٤٧ : جامع الطنبوغا بحلب (القرن ١٤ م)

لوحة ٤٨ : جامع المهندار بحلب (القرن ١٣-١٤ م)

(١٣٩٢ م) + جامع الطروش بحلب

لوحة ٤٩ : جامع الطروش - واجهة

### العصر العثماني

لوحة ٥٠ : جامع أقيفا بحلب (١٤١٠ م)

لوحة ٥١ : جامع العثمانية بحلب (١٤٤٠ م)

لوحة ٥٢ : جامع العادلية بحلب (القرن ١٦ م) + جامع

الخرموية بحلب (القرن ١٦ م)

لوحة ٥٣ : جامع الخرموية - واجهة الصحن

لوحة ٥٤ : جامع البهراميه بحلب (القرن ١٦ م)

مساجد العراق

العصر الاموي :

- لوحة ٥٥ : مسجد واسط (٢٠٦ م)  
لوحة ٥٦ : مسجد مدينة اسكاف بني جنيد (النصف الاول من القرن الثامن الميلادي)

العصر العباسي الاول :

- لوحة ٥٧ : جامع بغداد (٢٦٦ م)  
لوحة ٥٨ : جامع الاخضر (القرن ٨ - ٩ م)  
لوحة ٥٩ : مسجد سامرا وابودلف (القرن ٩ م)  
لوحة ٦٠ : مسجد سامرا - منظور

عصر السلاجقة :

- لوحة ٦١ : مدرسة الاربعين - تكريت (القرن ١١ م)  
لوحة ٦٢ : جامع الخضر بالموصل (١١٨٣ م)  
لوحة ٦٣ : المدرسة المستنصرية ببغداد الطابق الارضي (١٢٢٢ م)  
لوحة ٦٤ : المدرسة المستنصرية ببغداد الطابق الاول  
لوحة ٦٥ : المدرسة المستنصرية ببغداد من الداخل  
لوحة ٦٦ : المدرسة الشراييه بمدينة واسط (القرن ١٣ م)  
لوحة ٦٧ : المدرسة الشراييه - واجهة .

العصر المماليكي :

- لوحة ٦٨ : المدرسة المرجانية ببغداد (القرن ١٤ م)  
لوحة ٦٩ : بعض مآذن من العراق (القرن ١٤ م)

العصر العثماني :

- لوحة ٧٠ : جامع الحيدرخانه (القرن ١٥ م)



## مساجد شمال افريقيا والاندلس

### العصر الاموى :

- لوحة ٧١ : جامع القيروان ( ٦٧٤ م )  
لوحة ٧٢ : جامع القيروان - الصحن  
لوحة ٧٣ : جامع قرطبة ( ٧٨٦ م )  
لوحة ٧٤ : جامع قرطبة - المذبح الافقى الحالى وتفصيله من العقود  
لوحة ٧٥ : الجامع الكبير بموسى - الرباط ( ٨٥١ م )  
لوحة ٧٦ : جامع القرويين بالمغرب ( ٩٥٦ م )  
لوحة ٧٧ : جامع صفاقس بتونس ( القرن ٩ - ١٠ م )  
لوحة ٧٨ : جامع الزيتونة بتونس ( ٧٣٢ م )  
لوحة ٧٩ : جامع المهدية بتونس ( ٩١٦ م )

### عصر المرابطين :

- لوحة ٨٠ : الجامع الكبير بالجزائر ( ١٠٩٦ م )  
لوحة ٨١ : الجامع الكبير بتلمسان - الجزائر ( ١٠٨٣ م )

### عصر الموحدين :

- لوحة ٨٢ : مسجد الكتيبية بمدينة مراكش ( ١١٩٦ م )  
لوحة ٨٣ : مسجد تنميل بمراكش ( ١١٣١ م )  
لوحة ٨٤ : مسجد اشبيلية بامبانيا ( ١١٧١ م )

### عصر بني مرين :

- لوحة ٨٥ : مسجد حيدى الحلوى ( القرن ١٣ م )  
لوحة ٨٦ : المسجد الكبير بالمنصورة بتلمسان ( القرن ١٤ م )  
لوحة ٨٧ : مدرسة الصهايج ( القرن ١٤ ) + مدرسة بوعنانية بالمغرب ( القرن ١٤ )  
لوحة ٨٨ : الجامع الكبير بفاس الجديدة بالمغرب ( القرن ١٤ م )  
لوحة ٨٩ : مسجد الحمراء بفاس الجديدة بالمغرب ( القرن ١٤ م )

### العصر العثماني :

- لوحة ٩٠ : جامع باب دوكلا بمراكش ( القرن ١٦ م )  
لوحة ٩١ : جامع بتشين علي بالجزائر ( ١٦٢٢ م )  
لوحة ٩٢ : مسجد يوسف داي بتونس ( ١٦١٠ م )  
لوحة ٩٣ : مسجد حمودة باشا بتونس ( ١٦٥٤ م )

### مساجد الهند

- المساجد الاولى : لوحة ٩٤ جامع قوة الاسلام (قطب منار) بدلهي القديمة (١١٩٨ م)  
القرن الثالث عشر الميلادي : لوحة ٩٥ مسجد مدينة اجمير (القرن ١٣ م)

- القرن الرابع عشر الميلادي : لوحة ٩٦ مسجد اديناه (١٣٥٨ م)  
لوحة ٩٧ مسجد كلباراجا (القرن ١٤ م)

### القرن الخامس عشر و سدي

- السادس عشر الميلادي  
لوحة ٩٨ مسجد عطا الله بمدينة جانيور (القرن ١٥ م)  
لوحة ٩٩ مسجد احمد اباد (١٤١١ م)  
لوحة ١٠٠ المسجد الجامع بمدينة شانيانير (اوائل القرن ١٦ م)  
لوحة ١٠١ مسجد راني سياري باحمد اباد (القرن ١٦ م)  
العصر المغولي : لوحة ١٠٢ المسجد الجامع بمدينة فاتح بورسيكري (القرن ١٦-١٧ م)  
لوحة ١٠٣ مدخل مسجد الجامع بمدينة فاتح بورسيكري  
لوحة ١٠٤ المسجد الجامع بدلهي (القرن ١٧ م)  
لوحة ١٠٥ المسجد الجامع بمدينة بيجابور (منتصف القرن ١٦ م)

### مساجد ايران

- المساجد الاولى : لوحة ١٠٦ مسجد دمغان ( القرن ٩ م )  
لوحة ١٠٧ مسجد نايين ( ١٦٠٠ م )  
لوحة ١٠٨ مسجد نايين - المئذنة

- العصر السلجوقي : لوحة ١٠٩ مسجد الجمعة بصفهان (المسجد الجامع)  
(من القرن ٨ - ١٤ م)  
لوحة ١١٠ مسجد الجمعة بصفهان - من الداخل  
العصر التيموري : لوحة ١١١ مسجد جوهر شاد بمدينة مشهد (الايوان الجنوبي الشرقي)  
لوحة ١١٢ " " " " (الايوان الشمالي الشرقي)  
لوحة ١١٣ الجامع الازرق بتبريز (١٤٣٣ - ١٤٦٨ م)  
العصر الصفوي : لوحة ١١٤ مسجد الشاه (المسجد الملكي) بصفهان (١٦١٦ م)  
لوحة ١١٥ " " " " مدخل المسجد  
لوحة ١١٦ مأذن إيرانية (القرن ١١ - ١٢ م)

### مساجد تركيا

- العصر السلجوقي : لوحة ١١٧ : جامع سيفاس (القرن ١١ م) + جامع القيصرية  
(القرن ١٢ م) + الجامع الكبير بسلفان (١١٥٣ م)  
+ الجامع الكبير بسفر مهبزار (القرن ١٢ م)  
لوحة ١١٨ : جامع برماه بامازيا (١٢٣٧ م) + مدرسة دار الحديث  
بقونيا (١٢٥٨ م) + جامع ومدرسة امازيا (١٢٦٦ م)  
لوحة ١١٩ : مدرسة سيرتشالي بقونية (١٢٤٢ م) + مدرسة  
سيفاس (١٢٧٥ م) + المدرسة الياقوتية ببورصة (١٢٥٨ م)  
القرن الرابع عشر الميلادي : لوحة ١٢٠ جامع اورهان ببورصة (١٣٢٦ م)  
لوحة ١٢١ الجامع الكبير ببورصة (١٣٩٥ م) + جامع علاء الدين  
ببورصة (١٣١٦ م)  
القرن الحادي عشر الميلادي : لوحة ١٢٢ الجامع الاخضر ببورصة (١٤١٥ م) + جامع مراد باشا  
بامتانيول (١٤٦٤ م)  
لوحة ١٢٣ جامع ابراهيم باشا بامتانيول (القرن ١٥ م) +  
جامع الثلاث شرفاء باندريونيل (١٤٣٨ م) +  
جامع عاتق علي بامتانيول (١٤٩٨ م)

القرن السادس عشر الميلادي : لوحة ١٢٤ جامع السلطان سليم باستانبول (١٥٢٢ م) +

جامع بايزيد الثاني باستانبول (١٥٠١ م) +

جامع مهرماه باسكدار (١٥٤٨ م) + جامع

مهرماه باستانبول (القرن ١٦ م)

لوحة ١٢٥ مسجد سليم الثاني بادرنة (القرن ١٦ م)

مسجد السليمانية باستانبول (١٥٥٢ م)

لوحة ١٢٦ جامع السلطان سليم باستانبول - واجهة (١٥٢٢ م)

لوحة ١٢٧ جامع السلطان سليم بادرنة - واجهة (القرن ١٦ م)

لوحة ١٢٨ جامع مهرماه باستانبول - واجهة (القرن ١٦ م)

القرن السابع عشر والثامن  
عشر الميلادي

لوحة ١٢٩ جامع السلطان احمد باستانبول (القرن ١٧ م) +

جامع اوغلو على باشا باستانبول (١٧٣٤ م)

مساجد شرق وغرب افريقيا

لوحة ١٣٠ : جامع اسكيا حاج محمد بمدينة جوبمالي (القرن ١٥ - ١٦ م)

جامع سنكور بمدينة تيبوكتو بمالي (القرن ١٤ - ١٥ م)

الجامع الكبير بمدينة تيبوكتو بمالي (القرن ١٤ م)

لوحة ١٣١ : الجامع الكبير بمدينة شينجوتى بموريتانيا (القرن ١٣ - ١٥ م)

الجامع الكبير بمدينة كيلوا بتانزانيا (القرن ١٣ م)

جامع فذر الدين بفاديشو بالصومال (القرن ١٣ م)

مآجد وسط وجنوب اسيا

لوحة ١٣٢ : جامع التسع قباب - بلخ أفغانستان (القرن ٩ م)  
جامع ابو النصر - بلخ أفغانستان (القرن ١٥ م)  
جامع بيبي خاتوم بسمرقند (١٣١١ م)

لوحة ١٣٣ : الجامع الكبير بصنعاء - اليمن (القرن ٧ - ١٣ م)  
جامع شيبام بجنوب شبه الجزيرة العربية (القرن ٩ م)  
لوحة ١٣٤ : جامع الباكرية بصنعاء - اليمن (١٥١٧ م)  
جامع الاشرفيه بتمز - اليمن (القرن ١٣ - ١٤ م)



رقم إيداع دار الكتب القومية  
٣٦٦٠ - ١٩٩٠  
القاهرة

دار الحكيم للطباعة



دار الحكيم للطباعة